

# HNRJ

Humanitarian & Natural  
Researches Journal  
ISSN (e) 2709-0833  
www.hnjournal.net

مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية  
مجلة علمية محكمة

العدد الرابع المجلد الأول/ أكتوبر 2020

أبرز الموضوعات

1. منهج الكتابة التاريخية وعلاقته بالعلوم الإسلامية: ابن خلدون نموذجاً  
- الكزرى العربي
2. الضغوط النفسية وعلاقتها بالتوافق الزوجي لدى عينة من الممرضات  
العاملات بمستشفى المرج العام - نجمة عيسى سعيد العرفي وناجبة عقيلة  
فرج الحصادي
3. الاقتصاد الفلسطيني نحو التحرر 2018 - 2019 إسماعيل الرزي
4. دور المؤسسة العسكرية والأحزاب في النظام السياسي الإسرائيلي بلال  
حامد الجعافرة
5. شواهد على التطور الدلالي في التركيب القرآني تمام محمد السيد
6. صراع القبائل والابادة الجماعية-رواندا نموذجاً البشير البونوجي

السودان، الخرطوم، الخرطوم بحري،  
كافوري جوار جامعة الزعيم الأزهرى  
ت: 00249123656807 00249905578664  
البريد الإلكتروني: [info@hnjournal.net](mailto:info@hnjournal.net)  
العراق - بابل ت: 009647805011077

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## إدارة المجلة

- د. ابراهيم عبد الرحمن أحمد  
رئيس التحرير
- د. ميثم منفي كاظم العميدي  
نائب رئيس التحرير
- د. توفيق عطاء الله  
رئيس اللجنة العلمية
- الأستاذ الكزرى العربي  
نائب رئيس اللجنة العلمية

## الهيئة الاستشارية والعلمية الدولية

- |   |  |
|---|--|
| د. خالد طه سالم صالح<br>كلية التربية جامعة صنعاء  | د. ميثم منفي كاظم العميدي<br>كلية القانون، جامعة بابل، العراق  |
| د. محمد حسين مهاوي / المعروف ب(د.محمد<br>الواضح)<br>معاون العميد للشؤون العلمية والدراسات العليا<br>بجامعة الامام الكاظم وأستاذ اللغة العربية   | د. محمد عباس مراد دوهان<br>أستاذ الأدب الإنجليزي بجامعة الكوفة وجامعة الإمام<br>الكاظم كلية الدراسات الإسلامية |
| د. الهادي بووشمة<br>مسؤول لجنة التكوين في الدكتوراه، ورئيس<br>مشروع دكتوراه في الطور الثالث في علم<br>الاجتماع، معهد العلوم الانسانية والاجتماعية،<br>قسم علم الاجتماع والديمغرافيا، الجزائر. | د. علي طالب عبيد السلطاني<br>أستاذ جامعي كلية الإمام الكاظم عليه السلام للعلوم<br>الإسلامية                    |
| د. م.م. د. حيدر كريم جاسم الجزائري<br>أستاذ جامعي جامعة الإمام الكاظم   | د. تامر شبل زيا<br>كلية الادارة والاقتصاد / الجامعة المستنصرية   |
|   | د. أمجد عباس أحمد<br>كلية الإمام الكاظم. قسم الحاسوب، العراق   |
|   | د. ميسون طه حسين منصور الزهيري.<br>القانون العام ( القانون الدستوري) / جامعة بابل                              |
|   | د. علي محمد كاظم الكريطي<br>مقرر قسم القانون في كلية الإمام الكاظم / أقسام ميسان                               |

الحمد لله فائق الحب والنوى، والاصباح وجاعل الليل سكنا، نحمده تعالى على عظيم فضله وكثرة نعمه وتوفيقه. ونصلي ونسلم على خير البرية احمد الذي هو عزيز عليه ما عنتنا، حريص علينا بالمؤمنين رؤوف رحيم.

مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية هي مجلة عربية محكمة ودولية وهي مستقلة تم انشاؤها عن طريق مجموعة من أساتذة الجامعات الموقرين وأصحاب الكفاءات العلمية العالية. حصلت المجلة على الرقم التعريفي الدولي وتسعى الى الحصول على تصنيفات دولية عالمية وعربية. تهدف المجلة إلى نشر العلوم في كافة المجالات باللغتين العربية والانجليزية والفرنسية وبأسعار رمزية لتعم الفائدة لجميع الباحثين العرب حيث لا يجد كثير منهم منصات علمية محكمة وسريعة في النشر والتحكيم والتدقيق.

وعلى الرغم من حداثة المجلة حيث انها حالياً في شهرها الرابع، الا أن كثير من أساتذة الجامعات والباحثين العرب قد قاموا بإرسال مجهوداتهم للنشر بالمجلة، وتشكر إدارة المجلة جميع المؤلفين الذين تقدموا ببحوثهم واوراقهم العلمية ومقالاتهم والتي بحسب رأينا بها كثير من الفائدة حيث تحتوي البحوث المنشورة في هذا العدد والأعداد السابقة على مواد ذات سبق علمي فريد. نسأل الله تعالى ان يوفقهم ويزيدهم علماً ونوراً وفائدة للأمة العربية.

كما تود إدارة المجلة ان تشكر جميع الذين ساهموا في إنجاح هذه المجلة فالبعض منهم قد قام بالتبرع المادي والبعض بالنصائح والمساعدة في النشر.

د. إبراهيم عبد الرحمن أحمد

رئيس التحرير

## شروط النشر بالمجلة

## تعليمات للباحثين:

1. ان يكون البحث ذا قيم علمية بحيث انه يقدم جديد في عالم المعرفة.
2. ان يكون البحث سليماً من حيث الصياغة اللغوية والإملائية.
3. الا يكون البحث مستلاً من بحث تم نشره مسبقاً.
4. الا تتجاوز عدد صفحات البحث (25) صفحة متضمنة الأشكال والرسومات والجداول والصور والمراجع. اذا كان هنالك ملاحق فإنها لا تدرج في النشر ولكنها مهمة ان وجدت لأغراض التحكيم.
5. يجب الا يدرج الباحث اسمه في متن البحث وذلك لضمان سرية التحكيم وجودته.

## تنسيق البحث:

1. لا يتجاوز عدد صفحات البحث (25) صفحة متضمنة الملخصين العربي والإنجليزي، والمراجع.
2. تكتب بيانات البحث باللغتين العربية والإنجليزية، وتحتوي على: (عنوان البحث، واسم الباحث والتعريف به، وبيانات التواصل معه).
3. أن يحتوي البحث على ملخص باللغتين العربية والإنجليزية على ألا يتجاوز كل منهما (250) كلمة مع التأكيد على كتابة عنوان البحث باللغة الانجليزية، وأن يتبع كل ملخص كلمات مفتاحية (Keywords) (دالة على التخصص الدقيق للبحث) بحيث لا يتجاوز عددها (5) كلمات.
4. الهوامش: إذا كان البحث باللغة العربية: 3 سم للأعلى والأسفل، و3 سم للجانب الأيمن و2.3 سم الأيسر. أما إذا كان البحث باللغة الإنجليزية: 3 سم للأعلى والأسفل، و2.3 سم للجانب الأيمن و3 سم الأيسر.
5. المسافة بين الأسطر: مفردة.
6. الخطوط: إذا كان البحث باللغة العربية Simplified Arabic،، حجم الخط 14 غامق للعنوان الرئيس، 12 غامق للعناوين الفرعية، 12 عادي لباقي النصوص وترقيم الصفحات، 11 عادي للجداول والأشكال و10 عادي للملخص. اما اذا كان باللغة الإنجليزية Times New Roman،، حجم الخط 14 غامق للعنوان الرئيس، 12 غامق للعناوين الفرعية، 12 عادي لباقي النصوص وترقيم الصفحات، 11 عادي للجداول والأشكال التوضيحية و10 عادي للملخص.
7. عناصر البحث:
8. المقدمة: (موضوع البحث، ومشكلته، وحدوده، وأهدافه، ومنهجه، وإجراءاته).
9. تبين الدراسات السابقة وإضافته العلمية عليها.
10. المواد وطرق العمل: يجب أن تحتوي على تفاصيل طريقة إجراء البحث والتحليل الإحصائية والمراجع المستخدمة لهما.
11. النتائج والمناقشة: يمكن كتابة النتائج والمناقشة تحت عنوان واحد أو تحت عنوانين منفصلين. في حالة البيانات المجدولة توضع الجداول والأشكال داخل المتن في أول موقع متاح عقب ذكرها برقمها في المتن. ويستحب عدم إعادة كتابة الأرقام المذكورة بالجداول ويفضل الإشارة إلى وجودها بالجدول أو الشكل وتناقش النتائج بالتفصيل بالاستعانة بالمراجع ذات الصلة بالبحث.
12. كتابة خاتمة بخلاصة شاملة للبحث تتضمن أهم النتائج والتوصيات.
13. قائمة المصادر والمراجع.

## 14. الجداول:

15. تدرج الجداول في النص وترقم ترقيماً متسلسلاً وتكتب أسماؤها في أعلاها.

16. في النص: الجدول (1) (مع مسافة واحدة بين الجدول ورقمه).

17. التسمية التوضيحية: ينبغي أن تدرج في الجدول على الصف الأول تتسق كالتالي:

الجدول (1) عنوان الجدول مع ثلاث مسافات بين التسمية التوضيحية واسم الجدول.

• يتم كتابة المصدر أسفل الجدول حجم الخط 11.

1. الرسوم البيانية والأشكال التوضيحية: تدرج الرسوم البيانية والأشكال التوضيحية في النص، وتكون الرسوم والأشكال باللونين الأبيض والأسود وترقم ترقيماً متسلسلاً.

2. في النص: (الشكل 1) (مع مسافة واحدة بين الشكل ورقمه).

3. التسمية التوضيحية: يجب أن تكون تحت الشكل مباشرة كالتالي:

شكل (1) عنوان الشكل

• يتم كتابة المصدر أسفل الشكل حجم الخط 11، كالتالي (اسم الشهرة للمؤلف، سنة النشر: رقم الصفحة) إن لزم.

طريقة التوثيق:

1. طريقة الإشارة إلى المصادر داخل متن البحث حسب نظام APA.

2. طريقة كتابة المراجع في نهاية البحث حسب نظام APA.

## فهرس الموضوعات

الصفحات	الموضوع
أ	اللجنة العلمية الدولية للمجلة
ب	تقديم
ج	شروط النشر بالمجلة
هـ	فهرس الموضوعات
1 - 25	منهج الكتابة التاريخية وعلاقته بالعلوم الإسلامية: ابن خلدون نموذجاً
26 - 36	الضغوط النفسية وعلاقتها بالتوافق الزوجي لدى عينة من الممرضات العاملات بمستشفى المرج العام
37 - 43	متوسط أثر جين الـ <i>Gonadotrophin Releasing Hormone Receptor (GnRHR)</i> في الأداء الإنتاجي في الدجاج المحلي البني العراقي
44 - 53	الاقتصاد الفلسطيني نحو التحرر 2018 - 2019
54 - 67	ANALYTICAL STUDY OF SOME PHYSICO-CHEMICAL AND BIOLOGICAL CHARACTERISTICS OF SEA WATER IN ADEN COASTS/ GULF OF ADEN
68 - 75	ON SOME COMMON FIXED POINT THEOREMS IN A CONE $S$ - METRIC SPACE USING WEAKLY COMPATIBLE SELF MAPS WITH (E-A) PROPERTY
76 - 96	THE EFFECT OF DIRECT AND INTERACTIVE MARKETING ON THE CONSUMER TRENDS IN LIGHT OF COVID-19 CRISIS IN TELECOMMUNICATIONS COMPANIES IN JORDAN
97 - 109	دور المؤسسة العسكرية والأحزاب في النظام السياسي الإسرائيلي
110 - 129	شواهد على التطور الدلالي في التركيب القرآني
129 - 141	صراع القبائل والإبادة الجماعية-رواندا نموذجاً
142 - 155	التطرف الفكري في المجتمعات المتدينة واثره في انتشار الجريمة
156 - 169	بيع المحل التجاري (دراسة مقارنة)
170 - 181	التلقي في الفكر البلاغي العربي

194 - 182	الخليفة عمر بن عبد العزيز نموذج اقتصادي يُحتذى به
204 - 195	المرأة بين «الاستعباد» والتحرّر في فلسفة ج.ج. روسو
223 - 205	فقه الموازنات عند أبي الوليد الباجي
243 - 224	خطوات منهج البحث التاريخي
252 - 244	ضمانات المتهم في مرحلة ما قبل المحاكمة وفق القانون الدولي و الدستور العراقي لسنة 2005
268 - 253	آلية تطبيق بيع المرابحة في البنوك الإسلامية
277 - 269	قراءة في نقد النقد الناقد الدكتور صباح عنوز أنموذجاً
289 - 278	ميول طلبة الدراسات الاولية في الجامعات الحكومية و الخاصة حول تعلم اللغة الانجليزية في بغداد, العراق
315 - 290	الكفاءة الذاتية وعلاقتها بالمشكلات السلوكية لدى طلبة كلية التربية في جامعة الكويت
330 - 316	انعكاس الطبيعة الصحراوية على حياة الإنسان الجاهلي من الناحية الاجتماعية



عنوان البحث

منهج الكتابة التاريخية وعلاقته بالعلوم الإسلامية: ابن خلدون نموذجا

الجزري العربي<sup>1</sup>

<sup>1</sup>باحث في سلك الماستر. كلية أصول الدين - تطوان - المغرب البريد الإلكتروني: abonada1978@gmail.com

تاريخ النشر: 2020/10/01م

تاريخ الاستلام: 2020/09/05م

المستخلص

إن علم التاريخ من العلوم الحية المتولدة موضوعا ومنهجيا ، فالتاريخ ذاكرة التراث البشري وسجل حركة الوجود الإنساني على الأرض ، فما كان من العلماء إلا العناية به تدوينا وتحقيقا وتنظيرا ، وعلماء الإسلام من أهل السبق في ذلك ، حيث انصرفت جهودهم لكتابة التاريخ -منذ القرون الأولى من التأريخ الهجري- بمناهج وطرق مختلفة ، ومن هؤلاء الأعلام وأبرزهم الإمام ابن خلدون ، الذي استطاع بتاريخه -وهو موضوع البحث- أن يحدث بصمة في مسار الدراسات التاريخية خاصة في الشق النظري ، حيث احتلت مقدمة ابن خلدون بنظرياتها ومبادئها مكانا بارزا في كتب التراث الإسلامي ، ولا تزال تلك النظريات قيد التحليل والدراسة إلى يومنا هذا .

## مقدمة:

الحمد لله رب العالمين ، و الصلاة و السلام على الرسول الكريم و على آله و صحبه أجمعين ، و بعد :

إن علم التاريخ من العلوم الحية المتولدة موضوعاً ومنهجاً ، فالتاريخ ذاكرة التراث البشري وسجل حركة الوجود الإنساني على الأرض ، فما كان من العلماء إلا العناية به تدوينا وتحقيقاً وتنظيراً ، وعلماء الإسلام من أهل السبق في ذلك ، حيث انصرفت جهودهم لكتابة التاريخ -منذ القرون الأولى من التأريخ الهجري- بمناهج وطرق مختلفة ، ومن هؤلاء الأعلام وأبرزهم الإمام ابن خلدون ، الذي استطاع بتاريخه -وهو موضوع البحث- أن يحدث بصمة في مسار الدراسات التاريخية خاصة في الشق النظري ، حيث احتلت مقدمة ابن خلدون بنظرياتها ومبادئها مكاناً بارزاً في كتب التراث الإسلامي ، ولا تزال تلك النظريات قيد التحليل والدراسة إلى يومنا هذا .

## مشكلة البحث:

ما هو المنهج المتبع في كتابة التاريخ حسب نظرية ابن خلدون ؟ وما علاقة التاريخ ببعض العلوم الشرعية؟

## أهداف البحث:

تتمثل أهداف البحث في النقاط التالية:

التعرف على ابن خلدون وتاريخه، و على منهجه في كتابة التاريخ من خلال علاقة التاريخ بالعلوم الإسلامية والإضافات الخلدونية في مجال المعرفة التاريخية.

## منهج البحث:

كان الاعتماد في هذه الدراسة إلى استخدام المنهج الوصفي التحليلي المقارن النقدي نسبياً .

خطة البحث: وقد جاء هذا البحث في مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة.

## المبحث الأول: جاء في مطلبين ، المطلب الأول فيه ترجمة ابن خلدون، من خلال

التعريف به وبمسيرته العلمية.

أما المطلب الثاني فتناولت فيه نبذة عن كتاب العبر، معرفاً به ومستعرضاً لمحتوياته بإجمال..

وفي المبحث الثاني : الذي يتحدث عن منهج ابن خلدون في كتاب العبر، جاء في مطلبين

فالمطلب الأول الذي تعرضت فيه للمنطقات المعرفية عند ابن خلدون ، وذلك برصد موارده المعرفية في المقدمة ، وقد سعى هذا

المطلب أن يجيب عن إشكال إسلامية المعرفة عند ابن خلدون .

أما المطلب الثاني فتناول علاقة التاريخ ببعض العلوم الإسلامية :علوم القرآن وعلوم الحديث والفقهاء وأصوله والمقاصد الشرعية وعلم

الكلام بإضافة لبعض العلوم الآلية كاللغة والمنطق وأخيراً علم الاجتماع أو العمران البشري في اصطلاح ابن خلدون والذي يعد قطب

رحى البحث التاريخي لديه.

البحث الثالث تطرق لأهم الإضافات التجديدية في التصور التاريخي الخلدوني وأخيرا خاتمة وفيها أهم النتائج التي توصل لها البحث.

### منهجية البحث:

1-منهجه في تأصيل علم التاريخ .

2-منهجه في عرض التاريخ .

هل التزم ابن خلدون بالمنهج العلمي الدقيق الذي أصله في المقدمة.؟ ولماذا؟

المبحث الثالث : أثار كتاب العبر وسلبياته:

المطلب الأول : أثار المقدمة .

المطلب الثاني : أثار تاريخ ابن خلدون.

و أخيرا نسأل الله تعالى أن يجعل عملنا هذا خالصا لوجهه الكريم.

المبحث الأول:التعريف بالمؤلف والمؤلف.

المطلب الأول : ترجمة ابن خلدون.

أولاً: تعريف ابن خلدون .

المرحلة الأولى :مرحلة النشأة والتكوين .

هو عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ، أصله من حضر موت، ولكن أجداده نزحوا إلى بلاد المغرب أثناء الفتح الإسلامي للأندلس، وولد في تونس سنة 732 هـ / 1332م.

قضى العشرين سنة الأولى من عمره متعلماً للعلوم الدينية واللغوية والفلسفية والطبيعية والرياضية،

حيث نشأ في بيت علم،فحفظ القرآن في صباه، على يد والده، كما درس على أشهر العلماء في عصره، فدرس علوم القرآن من قراءتا

،تفسيراً ورسماً والحديث وعلومه ، والفقه والأصول الفقه وعلم التوحيد، و علوم اللغة من أدب ونحو وصرف وبلاغة،و الفلسفة وعلم

المنطق والرياضيات، وغيرها من العلوم. (1)

المرحلة الثانية : مرحلة العمل السياسي.

وقضى خمسة وعشرين سنة أخرى من عمره موظفاً حكومياً بدول شمال أفريقيا، وكانت هذه الفترة فترة اضطراب سياسي من عام 1350 إلى 1374م.

(1) تحقيق المقدمة الوافي، 38/1.

وقد اتجه إلى الوظائف العامّة ، والتحق بوظيفة كتابيّة في بلاط بني مرين، وعيّنه بعد ذلك السلطان أبو عنان عضواً في مجلسه العلمي

بفاس، ثم ورحل ابن خلدون إلى غرناطة . (2)

المرحلة الثالثة : مرحلة التأليف والعمل العلمي.

عاد إلى الجزائر؛ ليستقرّ في قلعة ابن سلامة مدة أربع سنوات تقريباً، حيث بدأت مسيرته مع كتابه العبر ؛ لتكون مقمّمة هذا أشهر

مقّممة صُنّفت في علم العمران، وشتون الاجتماع الإنساني وقوانينه . (3)

المرحلة الرابعة : مرحلة وظائف التدريس والقضاء .

عاش أربع وعشرين سنة في القاهرة معلماً وقاضياً ومؤلفاً، (4)

ثانياً: مؤلفاته:

1- تاريخ ابن خلدون .

2- البردة

3- لباب المحصل في أصول الدين، يقول ابن الخطيب.

4-كتاب في الحساب.

5-ورسالة في المنطق (5).

ثالثاً: وفاته:

توفي ابن خلدون رحمه الله في مصر بتاريخ 26 من رمضان 808هـ الموافق 1406م (6).

المطلب الثاني : نبذة عن كتاب العبر.

أولاً: التعريف بالكتاب.

أقام الإمام ابن خلدون في "قلعة بني سلامة" (7) مدة أربع سنوات من 776هـ 780هـ ، فكانت مدة إقامته بهذه القلعة النائبة هي المدة

التي استغرقها في كتابة (8) مؤلفه الشهير ب "تاريخ ابن خلدون " أو "كتاب العبر" ، الذي وسمعه الإمام ابن خلدون ب "كتاب العبر،

(2) تحقيق المقدمة الوافي، 64/1.

(3) المصدر السابق، 72/1.

(4) المصدر السابق، 84/1.

(5) المصدر السابق ، 386/3.

(6) المصدر السابق /78.

(7)تحقيق المقدمة الوافي ج1ص73.

(8) نفسه ، ج1، ص:74.

وديوان المبتدئ والخبر، في أيام العرب والعجم والبربر، ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر" (9)

خمس أشهر من تلك المدة خصصت لكتابة "المقدمة المعروفة" كما صرح بذلك ابن خلدون "قال مؤلف الكتاب عفا الله عنه: أتممت هذا الجزء الأول المشتمل على المقدمة بالوضع والتأليف قبل التنقيح والتهديب في مدة خمسة أشهر آخرها منتصف عام تسعة وسبعين وسبعمئة. ثم نقحته بعد ذلك وهذبته وألحقت به تواريخ الأمم كما ذكرت في أوله وشرطته" (10)

ثم استمرت رحلة التهديب والتنقيح والزيادة مدة طويلة بعد تمامه الأول. وهذا المؤلف التاريخي يتكون من نفس الكتاب ومقدمته وكذلك "التعريف بابن خلدون" الذي ذيل بها تاريخه، وقد جاء التعريف منفصلاً في بعض الطبقات. وهو سيرة وترجمة ذاتية للمؤلف.

#### نظرة في عنوان الكتاب :

نلاحظ أن العلامة ابن خلدون في تسمية كتابه ب" العبر " إشارة منه إلى أن "الاعتبار" من وقائع التاريخ وأحداثه أهم أغراض دراسة علم التاريخ، وهذا ينبئ عن البعد الغائي والمقاصدي في الفكر الخلدوني، الذي هو جزء من منظومة الفكر الإسلامي، فالعلوم في التصور الإسلامي ليست علوماً لذاتها إنما هي وسائل لغايات أسمى ترجع في محصلتها إلى تحقيق ما يصلح لحياة الإنسان في الدنيا والآخرة.

– قد نتساءل هل ما انتخبه ابن خلدون كعنوان لتاريخه عاكس لمضامين الكتاب بشقيه النظري والتطبيقي؟

فيما يخص الشق التطبيقي المتمثل في التاريخ فحضوره في العنوان ظاهر، لكن ماذا عن الجزء النظري من الكتاب؟ عند الوهلة الأولى لا نلمس وجه دلالة العنوان على المقدمة، لكن لو رجعنا لما ضمنه الإمام ابن خلدون في مقدمة من معارف وطبيعتها وطرق الكشف عنها ربما تبدى وجهها من وجوه الدلالة، ذلك أن طبائع العمران وما يعرض له من أحوال هو في الأساس ثمرة من ثمرات النظر التاريخي ووجهها من وجوه الاعتبار منه، فالعبر التاريخية لها تجليات، منها ما يرجع إلى الوعي الفردي بما يحصل في نفوس الأفراد من موعظة، ومنها ما يرجع إلى الوعي المعرفي الجماعي متمثلاً في استنباطات المختصين للقوانين والسنن التي تحكم الاجتماع البشري؛ وهو ذاته ما عالجه الإمام ابن خلدون في مقدمته، فلعل هذا وجهها من وجوه ارتباط المقدمة بالعنوان والله أعلم.

ثانياً : محتويات الكتاب .

يتألف كتاب العبر من خطبة صغيرة ومقدمة وثلاث كتب.

– أولاً : الخطبة صدرت بالثناء والحمد ثم عرف فيها ابن خلدون موضوع كتابته وبحثه وهو علم "التاريخ"، مقدماً لمحة عن واقع التاريخ في عصره وواقع التأليف فيه، مبرزاً بإيجاز أهم المصادر والمناهج المسلوكة فيها، معلناً عدم رضاه عن غالبها، لخلوها من التحقيق والتدقيق؛ حتى جمعت الصحيح والسقيم من الأخبار، واختلطت فيها الحقائق والأوهام، الشيء الذي دفع الإمام ابن خلدون لكتابة العبر، بهدف صياغة تصور جديد للتاريخ ينتقل به من طور السرد الظاهري إلى التحليل الباطني للأحداث، وفق منهج علمي سديد فجاء

(9) تحقيق المقدمة الوافي ص: 10.

(10) نفس المصدر، ص: 840.

مستوعبا" أخبار الخليقة استيعابا، وذلك من الحكم النافذة صعبا، وأعطى لحوادث الدّول عللا وأسبابا، فأصبح للحكمة صوانا. وللتّاريخ جرابا." (11)

– ثانيا: مقدمة صغيرة جاءت "في فضل علم التّاريخ وتحقيق مذاهبه والإلماع بمغالط المؤرّخين." (12) وليست هي المقدمة المعروفة بمقدمة ابن خلدون، إنما هي تمهيد سماه ابن خلدون المقدمة .

– ثم الكتاب الأول " في العمران وذكر ما يعرض فيه من العوارض الدّائية من الملك والسّلطان والكسب والمعاش والصّنائع والعلوم وما لذلك من العلل والأسباب" (13) وهذا الجزء المكون من الخطبة والمقدمة الصغيرة والكتاب الأول هو ما يشكل "المقدمة المعروفة لدى الدارسين" (14). و تعرض فيه ابن خلدون لطبيعة العمران وأحواله من البدو والحضر والكسب والمعاش والعلوم من خلال ستة أبواب (15) :

– الباب الأول : في العمران البشري على الجملة : ويشمل ست مقدمات : المقدمة الأولى : في ضرورة الاجتماع الإنساني . والمقدمات الثانية إلى الخامسة تناولت بحوث جغرافية ، وتأثير الجغرافيا في الإنسان ، المقدمة السادسة : في الوحي والرؤيا ، وعلم بعض الناس بالغيب فطرة أو رياضة ، وفي حقيقة النبوة الرؤيا والكهانة والعرافة .

– الباب الثاني : في العمران البدوي ويشتمل على تسعة وعشرين فصلا ، تطرقت لأحوالها الاجتماعية وأصولها المدنية، ونظم الحكم السياسية المرتبطة بالأمم البدوية وغيرها .

– الباب الثالث عن أحوال الدولة العامة والملك والخلافة أي شؤون السياسة وبحثها في أربعة وثلاثين فصلا .

– والباب الرابع يتناول البلاد والأقطار والمدن وأحوالها وسائر العمران في ثلاثة وعشرين فصلا .

– الباب الخامس : في الأحوال الاقتصادية من معاش وأوجه الكسب وعلاقتها بالعمران في ثلاثة وثلاثين فصلا .

– الباب السادس : وأخيرا يتعرض للعلوم بذكر أصنافها والتعليم وآدابها وعلاقة ذلك بالعمران ، في واحد وستين فصلا .

وتجدر الإشارة هنا أن ابن خلدون رحمه الله لم يضع هذه الأبواب في هذا الترتيب اعتباطا ، ولكنه رتبها باعتبار ترابطها التسلسلي في الوجود ، البدو هو الصورة الأولى لنشوء العمران ،

– الكتاب الثّاني في "أخبار العرب وأجيالهم ودولهم منذ مبدإ الخليقة إلى هذا العهد وفيه من الإلماع ببعض من عاصره من الأمم المشاهير ودولهم مثل النّبط والسّريانيين والفرس وبني إسرائيل والقبط واليونان والرّوم والتّرك والإفرنجة" (16). وقدّم لهذا الكتاب بمقدمتان :

(11) مقدمة ابن خلدون ، ص: 10

(12) نفسه ، ص: 9.

(13) نفسه ، ص: 9.

(14) تحقيق المقدمة ، الوافي ، ج: 1 ، ص: 73.

(15) هذا التقسيم موافق لما جاء في تحقيق وافي للمقدمة ، ص: 177-178.

(16) مقدمة ابن خلدون ، ص: 9.

إحداهما في أمم العالم وأنسابهم على الجملة. والثانية في كيفية أوضاع الأنساب في هذا الكتاب.

– الكتاب الثالث في " أخبار البربر ومواليهم من زناتة وذكر أوليتهم وأحيالهم وما كان بديار المغرب خاصة من الملك والدول" (17) ، ويعد هذا القسم من مشاهدات ابن خلدون الخاصة على اثر تنقلاته بين قبائل البربر ودول المغرب .

**المبحث الثاني : منهج ابن خلدون في كتاب العبر.**

**المطلب الأول : منطلقاته المعرفية .**

أولاً: الموارد المعرفية في تاريخ ابن خلدون.

تعد المصادر الإسلامية التي سبقت ابن خلدون المصدر الرئيس في تاريخه ، فقد حشد كتابه بالاستشهادات المستمدة من القرآن الكريم، والسنة النبوية، وأقوال صحابته الكرام، والتي طالما اعتمدها لتعزيز وجهات نظره وجعل استدلالاته أكثر حجية وإقناعاً. كما ذكر أسماء المؤرخين الذين أخذ عنهم: كابن إسحاق، والواقدي ، و المسعودي، والطبري ، وابن الأثير ، وابن الكلبي، وسيف بن عمر ، الأسدي، والزهري ، وأبي حيان الأندلسي صاحب المقتبس، وابن حزم، وابن عبد ربه ، وابن أكثر. (18)

وهذا ما يؤكد الرؤية الدينية الأصيلة عند العلامة ابن خلدون رحمه الله ، وكونها مسألة أساسية في منهجه .

المرتكزات الفكرية التي اعتمدها ابن خلدون:

المصادر الإسلامية:

إن الدارس لفكر ابن خلدون في الجانب الشرعي من حياته يتضح له أن مفتاح شخصيته يتمثل في المصادر التالية :

**أولاً: القرآن الكريم:**

هناك علاقة وطيدة لفكر العلامة ابن خلدون رحمه الله بالقرآن الكريم فهو من اللذين تربوا في أحضان الإسلام وتعاليمه وملامح التفكير الإسلامي في كتبه ونظرياته تتجلى في طريقته التي تناول فيها دراسة المجتمعات المختلفة في تاريخه.

**1- عنايته بالقرآن الكريم وقراءته (19).**

اعتنى ابن خلدون بحفظ القرآن الكريم في صباه على يد والده ، وقد بدت سمة التمسك بالقرآن الكريم واتخاذ منهجاً له في حياته العلمية والعملية واضحة المعالم ، لقد حفظ القرآن الكريم بالقراءات المتواترة على شيوخه يقول ابن خلدون : "وبعد أن استظهرت القرآن العظيم عن حفظي، قرأته عليه بالقراءات السبع المشهورة إفراداً وجمعاً في إحدى وعشرين ختمة، ثم جمعها في ختمة واحدة" (20). وتحدث في تاريخه

(17) نفسه.

(18) الأسس الإسلامية في فكر ابن خلدون ونظرياته ، 1/29.

(19) ابن خلدون فقيه ، 1/16.

(20) تاريخ ابن خلدون ، 7/511.

عن الرسم القرآني . (21)

وقد بلغت الشواهد القرآنية والأدعية والتسبيح في مقدمة تاريخ مئات الشواهد منها:

قوله "الله أعلم" ذكرت ما يقارب 267 مرة . "والله يخلق ما يشاء": ذكرت 16 مرة.

"وفوق كل ذي علم عليم" و"سبحان الحكيم العليم" و"الله سبحانه وتعالى يعلم ما تكن": ما يزيد عن 22 مرة (22) .

كما ربط ابن خلدون بعض النظريات الاجتماعية بالقرآن الكريم ،الذي نجد فيه العديد من أمثلة الظواهر الاجتماعية كظاهرة ذم الترف والظلم والاستبداد، مثلا في سياق حديثه عن ذم الترف ساق مجموعة من الآيات تبين أثره في هلاك الأمم منها قوله تعالى: {وإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا} [الإسراء: 16] (23) فالظواهر الاجتماعية ترتبط بالقرآن الكريم ارتباطا وثيقا لما لها من تأثير على الأفراد داخل المجتمع .

إن ابن خلدون بعيد كل البعد عن المادية التي نسبها إليه البعض، فالرجل يقرر انسجاما مع عقيدته في أن معنى العمران هو ما أراده الله من إعمار العالم ببني الإنسان واستخلفه إياهم في الأرض فالعمران عنده اصطلاح قرآني صريح . (24)

2 – تفسير القرآن الكريم عند ابن خلدون.

هذا العلم لم يكن أقل من حظه من علوم القرآن الأخرى . (25) وتعرض لتفسير لعدد من الآيات منها قوله تعالى: {أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ إِزْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ} [الفجر: 7] (26) .

### ثانيا: السنة النبوية:

كان سمته إسلامياً وهو يتحدث في الفكر التاريخي ويستقي من القرآن الكريم ، والسنة النبوية ، ويعتمد عليهما اعتماداً مباشراً ، وكان لسيرة الحبيب المصطفى مكانة متميزة في استشهاده فهي عنده حجة (27)

### الإجماع:

أثبت ابن خلدون أن الإجماع حجة ، حيث قال " وأما الإجماع فلا تفاقهم رضوان الله تعالى عليهم على إنكار مخالفتهم مع العصمة

(21) مقدمة الوافي 1/139..

(22) سوسولوجيا الإسلام 1،/5.

(23) تاريخ ابن خلدون، 1/180.

(24) سوسولوجيا الإسلام، 1/10.

(25) مقدمة الوافي، 1/140.

(26) تاريخ ابن خلدون، 1/19.

(27) المصدر السابق، 1/574.



الثابتة للأمة" (28).

وقد ضرب ابن خلدون مثلاً للإجماع، "إنَّ نصب الإمام واجب قد عرف وجوبه في الشرع بإجماع الصحابة والتابعين لأنَّ أصحاب رسول الله صَلَّى الله عليه وسلَّم عند وفاته بادروا إلى بيعة أبي بكر رضي الله عنه " (30)(29).

#### القياس:

يعطي ابن خلدون أهمية خاصة للقياس ويقرأ تطور استخداماته زمنياً ودور كل فقيه في تطوير أدلته بالجمع أو التفريق والقياس رابع الأدلة، كما أثبت حجيته بقوله "وأما القياس فيإجماع الصحابة رضي الله عنهم عليه" (31).

#### الشيوخ الذين أخذ عنهم، علوم الشريعة:

في القراءات القرآنية (32): أخذ ابن خلدون القراءات القرآنية على كل من: محمد بن الصفار من أهل مراکش إمام القراءات. (33) و محمد المغربي. (34) و أحمد الزواوي إمام المقرئين بالمغرب. (35).

في الفقه: أخذ عن: الحيتاني و محمد القصير. (36) محمد الهواري (37) محمد السطي. (38).

في علم الحديث: أخذ عن: محمد الوادياشي. (39) الحضرمي. (40) محمد البلفيقي (41).

أداء ابن خلدون لفريضة الحج: وقد أدى رحمه الله فريضة الحج. (42)

ثانياً: علاقة التاريخ بالعلوم من خلال كتاب العبر.

(28) المصدر السابق ، 574/1 .

(29) ابن خلدون فقيه ، 19/1 .

(30) تاريخ ابن خلدون 239/1 .

(31) المصدر السابق 574/1 .

(32) المصدر السابق 512/7 .

(33) المصدر السابق 534/7 .

(34) المصدر السابق 534/7 .

(35) تاريخ ابن خلدون 513/7 .

(36) المصدر السابق 512/7 .

(37) المصدر السابق 686/7 .

(38) تاريخ ابن خلدون 513/7 .

(39) المصدر السابق 512/7 .

(40) المصدر السابق 513/7 .

(41) المصدر السابق 535/7 .

(42) رحلة ابن خلدون 209/1 .

## 1-علاقة التاريخ بعلوم القرآن:

إن معرفة التاريخ من العلوم التي يتعين على المفسر أن يضعها نصب عينيه، وذلك من أجل معرفة المتقدم من المتأخر في النزول، والناسخ والمنسوخ، وهذا لا يتأتى إلا بالعودة إلى التاريخ والاطلاع على مباحثه.

ولذلك نجد ابن خلدون ذكر ما يتصل بالتفسير من معرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ، وقال إن التفسير شأنه شأن باقي العلوم، دعت الحاجة إليه لحفظ الدين بعدما فشا اللحن وفسد اللسان العربي، وأشار إلى وجود نوعين من التفسير؛ أولهما: "تفسير نقلني مسند إلى الآثار المنقولة عن السلف، والصنف الآخر من التفسير وهو ما يرجع إلى اللسان من معرفة اللغة والإعراب والبلاغة في تأدية المعنى بحسب المقاصد والأساليب." (43).

## 2-علاقة التاريخ بالحديث وعلومه:

بين التاريخ وعلم الحديث علاقة وثيقة، وخدمة متبادلة، فعلم التاريخ علم مهم لكل عالم من علماء الشريعة وخاصة علماء الحديث يقول سفيان الثوري: "لما استعمل الرواة الكذب استعملنا لهم التاريخ" (44)، كما أن علم الحديث لا يستغني عنه أي مؤرخ في كتابته التاريخية، من جهة المنهج أو من جهة المادة التاريخية.

ومن أوجه التكامل والتداخل بين العلمين ما يلي:

- علم التاريخ من أهم علوم الحديث التي به تُعرف أحوال الرواة ومنزلتهم، والكشف عن الخطأ أو الكذب والوضع في متن الحديث، قال الحافظ أبو حسان الحسن بن عثمان الزياتي: سمعت حماد بن زيد يقول: "لم نستعن على الكذابين بمثل التاريخ، نقول للشيخ: في أي سنة ولدت؟ فإذا أخبر بمولده عرفنا كذبه من صدقه، فقال أبو حسان: فأخذت في التاريخ، فأنا أعلمه من ستين سنة" (45). فكانت هذه الوظيفة النقدية للتاريخ في علم الحديث من أهم مقاصد نشأة علم التاريخ الإسلامي.

- كما أن التاريخ يستفيد من علم الحديث في تصحيح الآثار التي ترد في التاريخ ومعرفة الواهي. (46) فمعلوم أن علم التاريخ قد تأثر بمنهج علماء الحديث، وله أثر في منهج نقد الرواية التاريخية (47) كما تعد أخبار الرسول في حد ذاتها أخبار تاريخية (48)

وقد أشار ابن خلدون إلى التداخل المنهجي بين العلمين في عدة مواضع نذكر منها:

عندما اعتبر الثقة في الرواة أحد مداخل الكذب في الدراسة التاريخية فقال: "ومن الأسباب المقضية للكذب في الأخبار أيضا الثقة

(43) المصدر السابق، 1/555.

(44) معرفة أنواع علوم الحديث، 1/380.

(45) الإعلان بالتوبيخ، 1/23.

(46) علم الحديث وعلاقته بعلم التاريخ، 1/1.

(47) المصدر السابق، 1/6.

(48) المصدر السابق، 1/7.

بالتأقلين وتمحيص ذلك يرجع إلى التعديل والتجريح<sup>(49)</sup> فأشار بذلك إلى أهمية علم الجرح والتعديل في عمل المؤرخ .  
ومن مداخل الكذب عند ابن خلدون أيضا الرواية بالمعنى مع ضعف فقه الراوي و"الذهور عن المقاصد فكثير من التأقلين لا يعرف  
القصد بما عاين أو سمع وينقل الخبر على ما في ظنه وتخمينه فيقع في الكذب"<sup>(50)</sup> وهذا المبحث أيضا من المباحث الحديثية التي يمكن  
الإفادة منها لدى المؤرخ.

وقد ركز ابن خلدون على نقد متون الأخبار و تقديمها على نقد الأسانيد، و قال إن النظر في المتن من حيث الإمكان و الاستحالة سابق  
على نقد الإسناد" ولا يرجع إلى تعديل الرواة حتى يعلم أن ذلك الخبر في نفسه ممكن أو ممتنع وأما إذا كان مستحيلا فلا فائدة للنظر في  
التعديل والتجريح ولقد عدّ أهل النظر من المطاعن في الخبر استحالة مدلول اللفظ وتأويله بما لا يقبله العقل<sup>(51)</sup> .

### 3- علاقة علم التاريخ بالفقه:

كون الفقيه في حاجة إلى الإطلاع إلى معرفة النوازل والفتاوى الفقهية السابقة، وهذا لا يتحقق إلا بالعودة إلى التاريخ. وابن خلدون واسع  
الإطلاع في المجال الفقهي التي أخذها عن مجموعة من الشيوخ في الفقه المالكي<sup>(52)</sup>، ويتأكد ذلك في عرضه لكثير من النوازل الفقهية  
في سياق الأحداث التاريخية<sup>(53)</sup>

### 4- أصول الفقه :

دون ابن خلدون فصلا خاصا في أصول الفقه، وسمه ب "أصول الفقه وما يتعلق به من الجدل والخلافات"<sup>(54)</sup>. وقال أنه لا بدّ في  
استنباط الأحكام من أصولها من وجه قانوني يفيد العلم بكيفية هذا الاستنباط وهذا هو أصول الفقه.<sup>(55)</sup>

### تكامل أصول الفقه وأصول التاريخ بين الإمداد والاستمداد:

تظهر العلاقة بين علمي أصول الفقه وعلم التاريخ في صور عديدة يمكن حصرها في نوعين:

### النوع الأول: تكامل منهجي:

بين علم أصول الفقه وفقه التاريخ موثيق دقيقة من جهة البعد التصحيحي للمعرفة المصدرية ؛ فعلم أصول الفقه نشأ على فكرة التصحيح  
لآليات الاجتهاد وتصويب الآراء الفقهية، وهو الداعي نفسه الذي دفع إلى حدوث علم أصول التاريخ، الذي أسس على قواعد التصحيح

(49) تاريخ ابن خلدون، ص: 47

(50) تاريخ ابن خلدون، ص: 47

(51) المصدر السابق، 49/1.

(52) ابن خلدون فقيه، 19/1.

(53) تاريخ ابن خلدون، 4/123، 4/9، 4/659

(54) المصدر السابق 1/573.

(55) المصدر السابق 1/550.

التاريخي والتثبت في نقل الأخبار وجعلها مصادقة لما جرى وحدث.

ومن بين التقاطعات المنهجية بين العلمين اعتماد كليهما على المعرفة التواترية الاستقرائية في تحصيل صور القطع واليقين، فمسلك التواتر أساس في النظر التاريخي لاستخلاص صحيح الأخبار والأحداث من كذبها، وهو على سبيل الاستقراء الذي اشتغل عليه علماء الأصول في القطع والأدلة والقواعد والكليات.

إلى جانب ذلك يستوي النظر في الدرس التاريخي مع نظيره الأصولي في الاشتغال على عدد من القواعد العقلية والمنطقية كالقياس والاستقراء. (56)

#### النوع الثاني: تكامل علمي:

إن الاشتغال في النظر الأصولي على بعض مسائله يحتاج إلى استدعاء الرؤية التاريخية، كإعمال دليل "شرع مَنْ قبلنا" واعتباره شرعاً للأمة، وفي ذلك إشارة لاستدعاء السنن التاريخية التي قد خلت.

كما يمكن تسجيل هذا الإمداد و الاستمداد من خلال بعض مصنفات علم التاريخ وأصول الفقه، فسيرة ابن هشام على سبيل المثال لا يمكن للأصولي أن يتجاهلها أو يهملها في درسه الأصولي وتحديداً في الأبواب الأصولية المخصصة بالترتيب التاريخي والمعنية بأسباب النزول وورود النصوص الشرعية.

تتبع ابن خلدون ذلك التطور الزمني والترتيب المرحلي لعلم أصول الفقه والمذاهب الأصولية، التي شكلت مكوناته، منذ نشأتها إلى حيث تطورها، وهذا الأمر نفسه الذي نلمسه حين مدارسنا للتصانيف الأصولية بداية من رسالة الشافعي، التي فصل فيها الحديث عن الناسخ والمنسوخ إلى موافقات الشاطبي التي نجد فيها حضور الأسس التاريخية في بناء العمران الأصولي. (57)

#### مقاصد الشريعة :

قال الإمام الشاطبي: "تكاليف الشريعة ترجع إلى حفظ مقاصدها في الخلق. وهذه المقاصد لا تعدو ثلاثة أقسام: أحدها أن تكون ضرورية، والثاني أن تكون حاجية، والثالث أن تكون تحسينية" (58)، ولا يراعى تحسيني إذا كان في مراعاته إخلال بحاجي، ولا يراعى حاجي ولا تحسيني إذا كان في مراعاة أحدهما إخلال بضروري، يتضح من ذلك أن مقاصد الشريعة تخضع وجوباً، لترتيب لا يقبل الإخلال به. (59)

وبالعودة إلى تاريخ ابن خلدون، حيث يقول " في أنّ الاجتماع الإنسانيّ ضروريّ" (60). وأثناء تعليقه لترتيب الذي سلكه في الكتاب

(56) منهج النظر المعرفي بين أصول الفقه والتاريخ 1/ 25-26-27.

(57) المصدر السابق، 1/ 27-28-29.

(58) الموافقات 2/ 17.

(59) منهج النظر المعرفي بين أصول الفقه والتاريخ، 1/ 27.

(60) تاريخ ابن خلدون 46/1.

الأول "في طبيعة العمران في الخليقة" (61). يقول "وأما تقديم المعاش، فلأن المعاش ضروري طبيعي وتعلم العلم كماله أو حاجي" (62). وفي تعليقه لطبيعة العمران البدوي ولماذا كان سابقاً على العمران الحضري، يقول ابن خلدون: "ولا شك أن الضروري أقدم من الحاجي والكمالي وسابق عليه ولأن الضروري أصل والكمالي فرع ناشئ عنه فالبدو أصل للمدن والحضر، وسابق عليهما لأن أول مطالب الإنسان الضروري ولا ينتهي إلى الكمال والترف إلا إذا كان الضروري حاصلًا" (63). يتبين أن ابن خلدون قد أشرب الدرس الأصولي والمقاصدي وتشبع بمقدماته.

وفي حديثه عن الأخطاء التي وقع فيها بعض المؤرخين، يتساءل عن الأسباب والعلل التي توقع في مثل تلك الأخطاء بقوله "أن الأخبار إذا اعتمد فيها على مجرد النقل ولم تحكم أصول العادة.. ولا قيس الغائب منها بالشاهد.. وكثيراً ما وقع للمؤرخين والمفسرين وأئمة النقل المغالط في الحكايات والوقائع، لاعتمادهم فيها على مجرد النقل غثاً أو سميناً، لم يعرضوها على أصولها، ولا قاسوها بأشباهها ولا سبروها بمعيار الحكمة" (64). فالآلية الأصولية حاضرة بقوة عند العلامة ابن خلدون في دليل القياس، الذي ينقلنا إلى جوف التعليل واستخلاص الأحكام وذلك من خلال قياس الغائب على الشاهد، قياس الأشباه والنظائر، قياس الفروع على الأصول لجامع بينهما هو العلة كما عند الأصوليين.

#### 5- العلاقة بين التاريخ وعلم الكلام:

عرف ابن خلدون علم الكلام بقوله "هو علم يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية والرد على المبتدعة المنحرفين في الاعتقادات عن مذاهب السلف وأهل السنة." (65)

وفي سياق رده على التشكيك بنسب إدريس العلوي، ذكر أن ذلك غير صحيح وأن إدريس ولد على فراش أبيه والولد للفراش وقال "أن تنزيه أهل البيت عن مثل هذا من عقائد أهل الإيمان فالله سبحانه" (66) فربط بين المنطق العقائدي الذي رفض به التشكيك والمنهج التاريخي في عرض الواقعة، مما يوضح أثر علم الكلام في التاريخ الإسلامي عموماً، وتاريخ ابن خلدون خاصة، ومن أوجه هذا التأثير الاهتمام بقضايا عديدة كالخلافة، والصحابة والأئمة، فضلاً عن النبوة والإمامة، وهي قضايا ذات مضمون تاريخي واضح، وهي قضايا كلامية في نفس الوقت. (67) رغم أنه يرى الإمامة قضيةً مصلحيةً إجماعيةً ولا تلحق بالعقائد. (68) ولابن خلدون كذلك كتاب بعنوان: "لباب

(61) المصدر السابق 46/1.

(62) المصدر السابق 53/1.

(63) المصدر السابق 152/1.

(64) تاريخ ابن خلدون، 1/13.

(65) المصدر السابق 580/1.

(66) المصدر السابق 33/1.

(67) علم الكلام والتاريخ، 57/1.

المحصل في أصول الدين" سلك فيه مسلك المتكلمين.

#### 6- علاقة علم التاريخ بالمنطق:

عرف ابن خلدون المنطق بقوله: "هو قوانين يعرف بها الصحيح من الفاسد في الحدود المعروفة للماهيات والحجج المفيدة للتصديقات"<sup>(69)</sup>. فالمنطق عند ابن خلدون آليات ووسائل علمية يعتمد عليها المنطقي لمعرفة الصحة والصواب من البطلان والخطأ، لماهيات الأشياء المجردة "بأن تجمع تلك الكليات بعضها إلى بعض على جهة التأليف لتحصل صورة في الذهن كلية منطبقة على أفراد في الخارج فتكون تلك الصورة الذهنية مفيدة لمعرفة ماهية تلك الأشخاص"<sup>(70)</sup>. ولإدراك الحجج والأدلة المستعملة في الدلالة على صدق الأنباء.

#### الاستثمار المنطقي ابن خلدون:

##### 1- الاستقراء:

إن طبيعة الاختصاص التاريخي من تواتر الأحداث يستدعي ضرورة استحضار البعد الاستقرائي في قراءة الأحداث وتعليلها، والكشف عن أسباب وقوعها، يقول ابن خلدون: "ولما طالعت كتب القوم وسبرت غور الأمس واليوم نبهت عين القريحة من سنة الغفلة والنوم وسمت التصنيف من نفسي وأنا المفلس أحسن السوم فأنشأت في التاريخ كتاباً رفعت به عن أحوال الناشئة من الأجيال حجاباً، وفصلته في الأخبار والاعتبار باباً باباً، وأبدت فيه لأولية الدول والعمران عللاً وأسباباً"<sup>(71)</sup>. وليس في إمكان ابن خلدون إدراك تلك العلل والأسباب المؤثرة في العمران البشري إلا بتتبع الأحداث واستقراءها والاعتبار بها باباً باباً، كما أن استخلاصه لتلك الكليات الكبرى والفوائد العامة ومن تم الاستدلال عليها بالجزئيات الواقعية لدليل واضح على اشتغاله الاستقرائي<sup>(72)</sup>. إن من أهم غايات التتبع لأثر الأخبار عبر التاريخ هو التبين من مدى صدق حدوثها في الوجود، وإمكان صحتها في الوجود، وهو أحد أهم الأسس التي أقام عليها ابن خلدون إعماله إلى منهج الاستقراء؛ لأنه السبيل الوحيد الذي يملكه المؤرخ للوصول إلى الحقائق، يقول ابن خلدون "القانون في تمييز الحق من الباطل في الأخبار بالإمكان والاستحالة أن ننظر في الاجتماع البشري الذي هو العمران، ونميز ما يلحقه من الأحوال لذاته، وبمقتضى طبعه، وما يكون عارضاً لا يعتد به، وما لا يمكن أن يعرض له، وإذا فعلنا ذلك كان ذلك لنا قانوناً في تمييز الحق من الباطل في الأخبار والصدق من الكذب بوجه برهاني لا مدخل للشك فيه"<sup>(73)</sup> (74).

(68) تاريخ ابن خلدون 589/1.

(69) المصدر السابق 644/1.

(70) المصدر السابق 644/1.

(71) تاريخ ابن خلدون 8/1.

(72) منهج النظر المعرفي بين أصول الفقه والتاريخ 50-45/1.

(73) تاريخ ابن خلدون، 49/1.

(74) ينظر: النظر المعرفي بين أصول الفقه والتاريخ 102/1.

## 2- القياس:

والقياس عند ابن خلدون أحد الأدوات الأساسية في النظر التاريخي والاعتبار العمراني، فإنه لا ينفك عن استخدام القياس واستثماره أيضاً، وهو الذي وجه انتقاده للمؤرخين الأثبات الذين وقعوا في مغالط ومزلات بناء على إغفالهم القياس، يقول " فقد زلت أقدام كثير من الأثبات والمؤرخين الحفاظ في مثل هذه الأحاديث والآراء، وعلقت أفكارهم، ونقلها عنهم الكافة من ضعفة النظر والغفلة عن القياس" (75) ، وإغفال الاستناد إلى القياس من قبل المؤرخين في رواياتهم يوقعهم في المغالط لا محالة. (76)

## 3- التجربة:

بحث ابن خلدون في تاريخ موضوع العمران البشري، مؤكداً على ما يلحق العمران البشري والاجتماع الإنساني من أحوال، مستخدماً الطريقة الاستقرائية التي تعتمد على التجربة والملاحظة المباشرة والخبرة.. وقد أورد العلامة ابن خلدون في تاريخه تعريفاً للتجربة إذ يقول "التجربة تحصل في المرات المتعددة بالتكرار ليحصل عنها العلم أو الظن" (77) وهي الخطوات التي يتأسس عليها المسلك الاستقرائي، فحضور التجربة في تاريخ ابن خلدون واضح. (78)

## 7- العلاقة بين علم التاريخ وعلوم اللغة:

في هذا المطلب محاولة لتلمس عناصر التماس بين علم التاريخ وعلوم اللغة في عمل العلامة ابن خلدون. إن التاريخ والأدب، كلاهما أداتان حضاريتان مهمتان، تهدفان إلى دراسة حركة الإنسان، وتفاعله مع محيطه. كما أنهما قائمان على التحليل والنقد والمقارنة، ولهما علاقة وثيقة بأدوات الزمن: الماضي والحاضر والمستقبل، على اعتبار أنهما قواعد مهمة في تسجيل حركة المجتمع وتحولاته في جميع الحالات والعصور. (79)

فعلوم اللسان عند ابن خلدون أربعة: وهي اللغة، النحو، البيان، والأدب، ومعرفة ضرورية على أهل الشريعة، إذ مأخذ الأحكام الشرعية كلاًها من الكتاب والسنة وهي بلغة العرب ونقلتها الصحابة والتابعين، فلا بد من معرفة العلوم المتعلقة بهذا اللسان لمن أراد علم الشريعة. (80)

وعلى المؤرخ معرفة اللغة الأصلية المتعلقة بالموضوع التاريخي الذي يرغب الكتابة والبحث عنه، وقد جاء العلامة ابن خلدون بآراء متطورة عن اللغة واكتسابها؛ وأكبر شاهد على ذلك ما قاله عند تعريفه اللغة ذاتها؛ حيث قال: "إعلم أن

(75) تاريخ ابن خلدون، 37/1.

(76) النظر المعرفي بين أصول الفقه والتاريخ 103/1.

(77) تاريخ ابن خلدون 714/1.

(78) النظر المعرفي بين أصول الفقه والتاريخ 105/1.

(79) جدلية العلاقة بين التاريخ والأدب، 12/1.

(80) تاريخ ابن خلدون 753/1.

اللغة، في المتعارف عليه، هي عبارة المتكلم عن مقصوده وتلك العبارة فعل لساني ناشئ عن القصد بإفادة الكلام، فلا بد أن تصير ملكة منقررة في العضو الفاعل وهو اللسان، وهو في كل أمة بحسب اصطلاحاتها " (81) وبذلك يكون ابن خلدون قد نبّه إلى العلاقة بين اللغة والمجتمع أو الأمة. (82)

كما يعتبر الأدب أحد العلوم المساندة للمؤرخ، حيث أن الأدب هو مرآة لحياة الشعوب، ومن خلاله يعبر الأدباء عن كل ما يجول في أفكارهم وأحاسيسهم ومشاعرهم وتفاعلهم مع الأحداث.

إن الأدب له أهمية كبرى في دراسة التاريخ، وذلك لاحتوائه على كثير من المعلومات التي قد لا توجد في بعض المصادر التاريخية الأخرى. ففي تراث الشعوب وحضاراتهم القديمة نجد أعمالاً أدبية تذكر حوادث تاريخية متعددة، تصور حياة البشر من نواحي مختلفة. وبالتالي قد تكون مصدر من مصادر التاريخ التي يُعتمد . (83)

يقول ابن خلدون "والأدب هو حفظ أشعار العرب وأخبارها، والأخذ من كلّ علم بطرف، وأصوله أربعة هي: أدب الكتّاب لابن قتيبة، والكامل للمبرد، والبيان والتبيين للجاحظ، والنوادر لأبي علي الفالي وما سوى هذه الأربعة فتبع لها وفروع عنها". (84)

صناعة الشعر ووجه تعلمه عند ابن خلدون:

توجد في التاريخ العربي أعمال أدبية تساعد المؤرخين على معرفة التاريخ العربي وأهم الأحداث التي وقعت فيه، لذا فقد قيل: إن الشعر الجاهلي ديوان العرب فمن خلال هذا الشعر يمكننا أن نتعرف على كثير من النواحي الاجتماعية والنفسية عند العرب في العصر الجاهلي. (85)

وقد تحدّث ابن خلدون في تاريخه عن أهمية الشعر وشرفه عند العرب وعن القصيدة ومكوناتها وموضوعاتها، وانتقد التعريف المشهور للشعر بأنه الكلام الموزون المقفى، وقال: " أن الشعر هو الكلام البليغ المبني على الاستعارة والأوصاف، المفصّل بأجزاء منقّقة في الوزن والروي، مستقلّ كلّ جزء منها في غرضه ومقصده عما قبله وبعده " (86).

#### المطلب الثاني : منطلقاته المنهجية .

أولاً: منهج ابن خلدون النظري في دراسة التاريخ .

قرر الإمام ابن خلدون مجموعة من القواعد المنهجية والأسس العلمية للدراسة التاريخية ، محدثاً بذلك نقلة نوعية في واقع البحث التاريخي ، وثورة على المناهج التاريخية السائدة آنذاك ، ف"كان له الفضل في تحقيق الإضافة والتميز العلمي في المنهج الذي اتبعه في جانبين

(81) تاريخ ابن خلدون، 1/753.

(82) الاكتساب اللغوي وقضاياها عند ابن خلدون، 1/17.

(83) ماهية التاريخ والعلوم المساعدة لدراسته، 1/5.

(84) تاريخ ابن خلدون، 1/764.

(85) ماهية التاريخ والعلوم المساعدة لدراسته ، 1/5.

(86) تاريخ ابن خلدون، 1/789.



أساسيين هما: الأول التفريق بين التأريخ وفلسفة التاريخ، والثاني هو البحث في العلل والأسباب للحوادث والوقائع<sup>(87)</sup>

فالتأريخ حسب ابن خلدون هو ظاهر الدراسة التاريخية الذي لا يزيد على أخبار عن الأيَّام والدَّول، والسَّوابق من القرون الأولى<sup>(88)</sup>، أما "فلسفة التاريخ" أو "علم التاريخ" أو "باطن التاريخ" فهو "نظر وتحقيق، وتعليل للكائنات ومبادئها دقيق، وعلم بكيفيات الوقائع وأسبابها عميق، فهو لذلك أصيل في الحكمة عريق، وجدير بأن يعدَّ في علومها وخليق".<sup>(89)</sup>

ويظهر أن هذا التفريق عند ابن خلدون بين مستويي الدراسة التاريخية قائم على التمايز المنهجي بين كلا المستويين ، فإن كان المؤرخ الظاهري يقتصر على سرد واستقصاء الأحداث التاريخية ، فإن المؤرخ الباطني يسبر أعماق الخبر بالنظر والتحقيق للوقوف على علله وأسبابه ، فكان عمله حقيقاً بصفة العلمية .

وفيما يلي محاولة لعرض أهم ملامح المنهج الذي نظره ابن خلدون ودعا إليه في مقدمته :

### الفرع الأول: مقومات المنهج التاريخي:

#### أولاً: مقومات علمية :

- الإحاطة بطبائع العمران وأحواله: للاجتماع البشري قوانين تحكمه، وللعمران طبيعة تتحكم فيه، تقتضيها أصول العادة، وقواعد السياسة "فإذا احتاج صاحب هذا الفن إلى العلم بقواعد السياسة.. واختلاف الأمم والبقاع والأعصار في السير والأخلاق والعوائد والنحل والمذاهب وسائر الأحوال.. والقيام على أصول الدول والملل ومبادئ ظهورها وأسباب حدوثها ودواعي كونها وأحوال القائمين بها وأخبارهم<sup>(90)</sup> ، فالعرض والمطابقة على طبائع العمران البشري وأحواله من أهم مقومات النظر التاريخي عند ابن خلدون ، ومقدم على غيره من الاعترافات كالتعديل<sup>(91)</sup> ، ولذلك خصص له كتابه الأول من تاريخ ليفصل فيه القول ويبسط فيه البيان.

- معرفة أحوال النقلة : وهو علم الجرح والتعديل المعتمد في توثيق الأخبار .. وقد اعتمده ابن خلدون في تأصيله التاريخي واعتبر الجهل به من مداخل الخطأ والكذب في الأخبار فيقول "ومن الأسباب المقتضية للكذب في الأخبار أيضا الثقة بالنقلين وتمحيص ذلك يرجع إلى التعديل والتجريح".<sup>(92)</sup> وإن تقرر فيما سبق أن ابن خلدون جعل المعرفة العمرانية قطب الرحي في التمحيص التاريخي ومقدم على نقد السند ، فهو لم يلغ هذا الضابط في الحكم على الأخبار ؛ بل جعله ثان بعد الضابط الأول.

(87) علم الاجتماع الخلدوني ، ص 162.

(88) مقدمة ابن خلدون ، ص: 6.

(89) نفسه ، ص: 6.

(90) نفسه، ص: 37.

(91) نفسه، ص: 49.

(92) المقدمة ص 46

**ثانياً : مقومات منهجية :**

– **الموضوعية** : يرجع ابن خلدون أغلب الخلط والزيف الواقع في كتب التاريخ في عصره إلى غياب الموضوعية لدى المشتغلين بالبحث التاريخي ، إما تشيخاً لمذهب ما أو تزلفاً لقوم ، أو اتقاء لشر آخرين ، وبالجملة يلزم توفر مجموعة من صفات خلقية في المؤرخ كالصدق ، والأمانة ، والتجرد ، والجرأة ، والورع .<sup>(93)</sup>

– **الفطنة والذكاء** : من المقومات المنهجية لدى المؤرخ امتلاكه لبصيرة متقدمة يقف بها على المقاصد الحقيقية للأخبار ، ولقد اعتبر ابن خلدون غياب هذا المقوم من أسباب تحريف الأخبار فيقول: "ومنها الذّهل عن المقاصد فكثير من الناقلين لا يعرف القصد بما عين أو سمع وينقل الخبر على ما في ظنّه وتخمينه فيقع في الكذب".<sup>(94)</sup>

– **الحس النقدي** : يؤكد ابن خلدون أن المؤرخ لابد له من حس نقدي يوصله إلى التحقق والتثبت من كل ما يعرض له من أخبار ، يقول ابن خلدون : " فلا تتقن بما يلقى إليك من ذلك وتأمل الأخبار واعرضها على القوانين الصحيحة يقع لك تمحيصها بأحسن وجه"<sup>(95)</sup> ، فهذه دعوة صريحة من ابن خلدون إلى انتخاب منهج الشك غير أنها دعوة ببناءة لا تقف عند عتبة الشك ورد الأخبار على اثرها ، إنما الغاية أن يقود المؤرخ شكه إلى البحث والتمحيص في صحة الأخبار مهما دق عنه حالها واشتهر نقالها ف"الناقد البصير قسطاس نفسه في تزييفهم فيما ينقلون أو اعتبارهم".<sup>(96)</sup>

**الفرع الثاني :المبادئ الكلية في المنهج التاريخي العمراني لدى ابن خلدون:**

**1 – مبدأ السببية "والعلية"**: صاغ ابن خلدون رحمه الله تصوراً جديداً للبحث التاريخي قوامه "تعليل للكائنات ومبادئها دقيق، وعلم بكيفيات الوقائع وأسبابها عميق"<sup>(97)</sup> فالمؤرخ وفق هذا التصور لا يقف عند السرد والعرض النقلي بل لابد له من "القيام على أصول الدّول والملل ومبادئ ظهورها وأسباب حدوثها ودواعي كونها وأحوال القائمين بها وأخبارهم حتّى يكون مستوعباً لأسباب كلّ خبر"<sup>(98)</sup> ، مما يضمن له السداد في فهم الخبر ، والإصابة في الاستمداد العبر . ولهذه العلة والأسباب مجالين اثنين: الأول مجال الطبيعيات المادية ، والثاني مجال الاجتماعيات الإنسانية . ولا مندوحة للمؤرخ في جهل الأولى لثباتها واستمرارها ، لكنه يعذر إن لم يحط بالأسباب العمرانية الاجتماعية .

**2- مبدأ التشابه** : يفيد هذا المبدأ أن الوقائع التاريخية لها أشباهها في الواقع ونظائرها في الحاضر ، والتي تعود في جملتها إلى نفس

(93) استفدنا هذه الصفات من مجموع أسباب الكذب في التاريخ التي ذكرها ابن خلدون في مقدمته ص: 47-46.

(94) المقدمة ص 46

(95) نفسه ، ص18

(96) نفسه ، ص7

(97) المقدمة ، ص:6

(98) نفسه ، ص:37

الأصول والقواعد العمرانية ، وعلى هذا الأصل قرر ابن خلدون قانون المطابقة وذلك بقياس الوقائع الماضية على مثيلاتها المشاهدة يقول ابن خلدون : "ف" الأخبار إذا اعتمد فيها على مجرد النقل ولم تحكم أصول العادة وقواعد السياسة وطبيعة العمران والأحوال في الاجتماع الإنساني ولا قيس الغائب منها بالشاهد والحاضر بالذاهب " (99) لم تؤمن فيها المزلة والخطأ .

3- مبدأ التغيير : عندما قرر ابن خلدون القياس في النظر التاريخي ، لم يطلقه بل نبه المؤرخ إلى ضرورة مراعاة سنة التغيير التي تخضع لها أحوال الأمم فيقول : "ومن الغلط الخفي في التاريخ الذهول عن تبدل الأحوال في الأمم والأجيال بتبدل الأعصار ومرور الأيام، وهو داء دوي شديد الخفاء؛ إذ لا يقع إلا بعد أحقاب متطاولة فلا يكاد يتقطن له إلا الآحاد من أهل الخليقة، وذلك أن أحوال العالم والأمم وعوائدهم ونحلهم لا تدوم على وتيرة واحدة ومنهاج مستقر إنما هو اختلاف على الأيام والأزمنة وانتقال من حال إلى حال" (100) ، وهذا الملحظ منه رحمه الله يعكس معرفته العميقة بالسنة الإلهية التي أجرى عليها الله أمور الخلق ، والتغيير أحدها، ويقرر ابن خلدون أن هذا التغيير يقع شيئاً فشيئاً حتى تحصل المفارقة التامة في الأمة الواحد من جيل إلى جيل يقول رحمه الله : "ثم لا يزال التدرج في المخالفة حتى ينتهي إلى المباينة بالجملة" (101) .

4- مبدأ المطابقة : أو "العرض" أو "القياس" أو "المماثلة" فالأخبار التاريخية لا بد" في صدقها وصحتها من اعتبار المطابقة فلذلك وجب أن ينظر في إمكان وقوعه وصار فيها ذلك أهم من التعديل ومقدماً عليه" (102) ، ويقوم هذا المبدأ على عرض الأخبار والوقائع التاريخية على ما تحصل لدى المؤرخ من أصول وقوانين عمرانية ، فإن تحقق التشابه بينها وبين ما لدى المؤرخ من قواعد حكم بإمكانها ، وإن وقع التباين والاختلاف بينها وبين قواعد العمران، نظر المؤرخ إلى مجال التباين ، فإن كان مجالها في الظواهر الطبيعية التي يميزها الاطراد والحمية حكم بزيفها ، كما رد ابن خلدون ما أورده المسعودي من قصة الإسكندر مع دواب البحر (103)، أما إن كان مجال التباين الظواهر الاجتماعية الإنسانية فالحال أن يراعى فيها مبدأ التغيير ، وعليه يكون التباين قانوناً في تمييز الحق من الباطل في الأخبار والصدق من الكذب بوجه برهاني لا مدخل للشك فيه وحينئذ إذا سمعنا عن شيء من الأحوال الواقعة في العمران علمنا ما نحكم بقبوله مما نحكم بتزييفه وكان ذلك لنا معياراً صحيحاً يتحرى به المؤرخون طريق الصدق والصواب فيما ينقلونه" (104)

### الفرع الثالث: تمثيلات المنهج التاريخي العمراني في عمل المؤرخ:

1- توثيق الحدث التاريخي: يعتبر التوثيق أهم أغراض المنهج التاريخي القائم على المعرفة العمرانية ، وقد صرح بذلك ابن خلدون معتبراً

(99) نفس المصدر ص: 13

(100) نفسه ، ص: 37-38

(101) نفسه ، ص: 38

(102) المقدمة ، ص: 49

(103) تاريخ ابن خلدون ، ص: 47

(104) نفسه ، ص: 49

إياه غايته الأولى من تأليف مقدمته في العمران كونه "معياراً صحيحاً يتحرى به المؤرخون طريق الصدق والصواب فيما ينقلونه وهذا هو غرض هذا الكتاب الأول من تأليفنا"<sup>(105)</sup>

**2- تفسير الحدث التاريخي :** لا تقف الوظيفة التاريخية لعلم العمران البشري بما هو منهج تاريخي حد التوثيق والنقد ، بل يتوسل به في فهم الأحداث التاريخية وتفسيرها تفسيراً دقيقاً ، يقف عند أسباب تلك الوقائع وعللها ، ويربط بين المقدمات ونتائجها ربطاً علمياً بعيداً عن منطق الخرافة والأسطورة . بذلك يكون ابن خلدون أول الداعين إلى فلسفة التاريخ ، وعلميته من خلال البحث في الأسباب الموضوعية الكامنة وراء الأحداث ، بغية تفسيرها موضوعياً.<sup>(106)</sup>

**3- التوظيف الاستراتيجي :** استنباط القواعد العمرانية عبر استقراء الوقائع التاريخية ، لا يقف عند غاية التنقيح والتفسير التاريخي بل يتجاوزهما إلى الاعتبار والإفادة منها في الراهن والاستقبال ، وذلك بتطبيقها في معالجة الواقع وأدوائه، واستشراق المستقبل وآماله ، فيحصل المقصد الأسنى من علم التاريخ المتمثل في الاعتبار .

ثانياً: منهجه في عرض التاريخ .

لا يروم هذا المبحث دراسة نقدية تحليلية لمنهج ابن خلدون في تأريخه ، لكن غاية القصد أن نجيب عن إشكال منهجي هو : هل التزم ابن خلدون بالمنهج العلمي الدقيق الذي أصله في المقدمة؟ وإن لم يفعل فلماذا؟<sup>(107)</sup>

لكن قبل ذلك لا بأس أن نشير بإيجاز إلى المنهج العام في عرض ابن خلدون للتاريخ ، فهو ينتمي للتاريخ العالمي الشامل، حيث بدأ تاريخه مثل الطبري ببداية الخليقة إلى عصره، كما اعتمد ابن خلدون المنهج الموضوعي ، لأن ما ساد من مناهج قديماً يدور إما في المنهج الحولي "الزماني" كما فعل ابن جرير الطبري وغيره أو المنهج الموضوعي بحيث يبوب المؤرخ تاريخه على حسب الموضوعات إما بدولة من الدول أو بمنطقة جغرافية ما وهو ما نجده في أبواب تاريخ ابن خلدون. لكن الجدة لدى ابن خلدون في دراسته للتاريخ تتمثل في رؤيته الشمولية للتاريخ ، والتي تتناول الاجتماع البشري بكل جوانبه والإنسان بكلية.

نعود إلى الإشكال الذي طرحناه سابقاً : هل التزم ابن خلدون بالمنهج العلمي الدقيق الذي أصله في المقدمة؟ ولماذا؟

لا جدال أن ابن خلدون "بحق مؤسس منهجية جديدة في علم التاريخ، باعتراف المفكرين المعاصرين<sup>(108)</sup> نال بها سبق العلمي على المستوى النظري ، لكنه على المستوى التطبيقي" لم يطبق قواعد هذه المنهجية في تاريخه<sup>(109)</sup> فكان ذلك من أبرز المآخذ على ابن خلدون

(105) نفس المصدر، ص: 49

(106) ابن خلدون ومنهجه في كتابة التاريخ من خلال مقدمته ، ص: 193

(107) ابن خلدون ومنهجه في متابة التاريخ، مرجع سابق ، ص: 164

(108) تعقيب على ندوة ابن خلدون، الحبابي، محمد عزيز، في: أعمال ندوة ابن خلدون، شباط 1979م، الرباط: كلية الآداب، ص 438-439

(109) نحو رؤية منهجية مواكبة في دراسة التاريخ "ابن خلدون نموذجاً"، ص 26

(110) . فقال فيه ابن حجر العسقلاني ، إنه " لم يكن مطلعاً على الأخبار على جليتها ، لاسيما أخبار المشرق ، وهو يبين لمن نظر في كلامه " (111) . و انتقده أيضا الباحث محمد الطالبي في أنه كثيرا ما أساء النقل و التمحيص ، و استخدم منهجه النقدي ، فجاء كتابه مليئا بالثغرات و النقصان ، و لا يُعني عن غيره من مصنفات التاريخ حتى في تاريخ المغرب (112) .

وسنعرض أمثلة من تلك الأخطاء التي وقع فيها ابن خلدون :

1- جاء تاريخه خاليا من الأسانيد التي هي توثيق للمادة التاريخية فبسبب عدم ذكره لها -أي للأسانيد- حرم الباحثين من إمكانية تحقيق رواياته عن طريق السند . كما أن غياب الأسانيد من الأخبار التاريخية ، يؤدي إلى اختلاط كلام الرواة بكلام المؤلفين ، و يصبح التفريق بينهما صعبا ، و تسهل أمام المؤلف غير الأمين عملية التزوير و التحريف ، و التصرف في الروايات كما يحلو له ، لأننا في هذه الحالة يصعب التفريق بين كلامه و كلام الرواة من جهة ، و ليست لدينا أسانيد لمعرفة مصدر تلك الروايات من جهة أخرى . (113)

2- في الرواية تناول ابن خلدون نسب الحفصيين الحاكمين بتونس ، فقد ألحق نسبهم بعمر بن الخطاب-رضي الله عنه- و جعلهم في أكرم محل من قريش ، و التمس لهم العلل في ذلك (114) . و قوله هذا هو غير صحيح عند محمد الطالبي ، و إنما قاله ابن خلدون تملقا للحفصيين مع علمه بأنهم بربر من قبيلة هنتاتة بجبال مصمودة بالمغرب الأقصى ، لكنه مع ذلك نسبهم إلى عمر بن الخطاب ، و له قصيدة طويلة في مدحهم ، قدم بها النسخة الأولى من تاريخه للسلطان الحفصي أبي العباس ( 772-796 هـ ) ، منها قوله : قوم أبو حفص لهم ما \*\*\* أدراك و الفاروق جد أول (115)

وفي رواية ثانية تناول فيها بداية الدعوة الإسماعيلية العبيدية بالمغرب الإسلامي ، فقال إنها تعود إلى زمن جعفر الصادق المتوفى سنة 148 هجرية ، الذي بعث داعيين من أتباعه إلى المغرب ، و هما : الحلواني و أبو سفيان ، و قال لهما : بالمغرب أرض بور ، فاذهبا و احراثها حتى يجيء صاحب البذر )) ، فنزلا أرض كتامة ، و بها فشنت دعوتها الإسماعيلية<sup>116</sup> .

هذه الرواية ذكرها ابن خلدون بصيغة التأكيد و الإثبات ، لا بصيغة الشك و التمریض ، لكن الدكتور خالد كبير رأى أنها رواية باطلة انطلت على ابن خلدون و لم يتقطن لها ، أو أنه تعمد السكوت عنها ، و الشواهد الآتية تثبت ذلك (117) :

- أولها أن جعفر الصادق كان سنيا من علماء أهل السنة النقات المشهورين

(110) منهج ابن خلدون في دراسة التاريخ مرجع سابق ، ص : 164

(111) إنباه العمر بآباء العمر ، ابن حجر: ج 1 ص : 232 .

(112) محمد الطالبي: منهجية ابن خلدون التاريخية ، ط 1 ، بيروت ، دار الحدائق ، ص : 56 ، 57 .

(113) أخطاء ابن خلدون ،

(114) منهجية ابن خلدون التاريخية ، ص : 50 . و العبر ، ج 7 ص : 640 .

(115) نفسه ، ص : 50 ، 51 . و نفسه ، ج 7 ص : 640 .

(116) العبر ، ج 4 ص : 40 .

(117) أخطاء ابن خلدون ، الدكتور خالد كبير علال دار الإمام مالك -البليدة- الجزائر- ، الطبعة الأولى -1426/2005م-

-والشاهد الثاني هو أنه توجد رواية أخرى تُخالف التي رواها ابن خلدون ، مفادها أن رئيس الإسماعيلية باليمن ابن حوشب و أصحابه هم الذين أرسلوا الحلواني و أبا سفيان ، إلى أرض كتامة بالمغرب(118).

وذكرها أيضا ابن خلدون مخالفا بها ما نقلناه عنه سابقا ، فقال إن الشيعة هم الذين أرسلوا الرجلين إلى إفريقيا(119) .

-والشاهد الثالث هو أن حسابا صغيرا يُبطل تلك الرواية و يستبعدا تماما ، و ذلك أنه إذا افترضنا أن جعفر الصادق أرسل الرجلين - الحلواني و أبا سفيان- إلى بلاد المغرب في السنة التي تُوفي فيها-أي سنة 148هـ- و كان لكل منهما 20 سنة ، و هما قد تُوفيا سنة 288 هـ ، لأن الأخبار تقول إن ابن حوشب أرسل أبا عبد الله الشيعي في تلك السنة لما تُوفي الرجلان ، أرسله خلفا لهما<sup>120</sup> ، يكونان قد مكثا بالمغرب 140 سنة و عاشا 160 سنة ، و إما إذا كان أرسلهما قبل سنة 148 هجرية ، و كان لهما أكثر من عشرين سنة ، فلا شك أن عمرهما و مكوثهما سيزيدان . وهذا مخالف للمألوف في حياة البشر مخالفة بعيدة جدا ، و تكاد تكون من المستحيلات .

-والشاهد الرابع هو أنه لا يُعقل و من المستبعد جدا ، أن يمكث الحلواني و أبو سفيان بأرض كتامة 140 سنة ، و لا يُحققان أية انتصارات سياسية على مستوى الواقع ، في حين أن أبا عبد الله الشيعي دخل المغرب 288هـ، و في ظرف 8 سنوات خاض حروبا و انتصر على خصومه ، و كوّن الدولة العبيدية سنة 296هجرية ! ! .

-والشاهد الخامس- مما يدل على ضعف تلك الرواية و استبعادها - هو أن المتتبع لنشاط أبي عبد الله الشيعي بأرض كتامة ، يتبين له جليا أن الرجل بدأ دعوته من الصفر ، فعرف الناس بدعوته و أهدافه ، وجمع الأتباع و العساكر ، و شرع في مواجهة خصومه ، مما يعني أنه لم يجد أرضية إسماعيلية مهياة ، و لا أثرا فعالا لدور الحلواني و السفيناني اللذين زعمت تلك الرواية أنهما مكثا بكتامة 140 سنة- على الأقل- يدعون للإسماعيلية بأرض كتامة ! ! فهل يُعقل هذا ؟ ثم أليس هذا دليل آخر على بطلان تلك الرواية ؟ .

وقد حاول بعض الباحثين التماس الأعذار له في عدم التزامه بتطبيق قواعده في التمحيص التاريخي ، وتسويغ تخلفه هذا بمسوغات(121)، منها:

1- أنه لم تتوفر له نفس الظروف التي توفرت له في كتابة المقدمة ، من هدوء واستقرار بعيدا عن السياسة ، أي أنه لم يكتب شيئا من تاريخه فترة إقامته بقلعة بني سلامة سوى المقدمة ، وعليه كان منه ما كان من عدم التزام بمنهجيته.

2- يرى البعض أنه كتب المقدمة بعد فراغه أو قبيل فراغه من كتابة التاريخ ، ومنه لم تكن تلك الصورة المنهجية واضحة في ذهنه عند تدوين التاريخ . (122)

(118) ابن الأثير: الكامل، ج 6 ص: 450 .

(119) العبر ، ج 3 ص: 451 .

(120) نفسه ، ج 6 ص: 450 . و العبر ، ج 4 ص: 41 .

(121) نقلت هذه المسوغات باختصار من مقال بمجلة اسلمة المعرفة مرجع سابق ص:147

(122) بعض الأنظار في ابن خلدون ص:74

3- قال محمد النبهان مبرراً ذلك : إن ابن خلدون كان قد اعترف بذلك ، لأنه لم يكن معنياً بتدوين تاريخ المشرق ، و إنما كان يُريد تدوين أخبار المغرب و دوله و قبائله<sup>123</sup> .

لكن كثيراً من الروايات التي أخطأ فيها ابن خلدون ، كانت تتعلق بتاريخ المغرب لا بتاريخ المشرق .  
والحاصل أنه وإن لم يلتزم ابن خلدون رحمه الله بمنهجه التاريخي النقدي فهذا لا ينقص من مكانة ما أصله في المقدمة ، ولا يخفى أن ذلك الابتكار المنهجي والمعرفي استطاع أن يترك أثراً بارزاً في الساحة العلمية العربية والغربية إلى يوم الناس هذا ، ويبقى للإمام شرف السبق لهذا المنهج ويبقى لمن بعده حق النقد الموضوعي ، والتصويب البناء وهو ما سأله الإمام نفسه فقال : "إِن كُنْتُ قَدْ اسْتَوْفَيْتُ مَسَائِلَهُ وَمَيَّزْتُ عَنْ سَائِرِ الصَّنَائِعِ أَنْظَارَهُ وَأَنْحَاءَهُ فَتَوْفِيقٌ مِنَ اللَّهِ وَهَدَايَةٌ وَإِنْ فَاتَنِي شَيْءٌ فِي إِحْصَائِهِ وَاسْتَبْهَتَ بغيره فَلِلنَّاطِرِ الْمُحَقِّقِ إِصْلَاحُهُ وَلِي الْفَضْلُ لِأَنِّي نَهَجْتُ لَهُ السَّبِيلَ وَأَوْضَحْتُ لَهُ الطَّرِيقَ وَاللَّهُ يَهْدِي بِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ." (124)

**المبحث الثالث : التجديد عند ابن خلدون في كتابه العبر .**

**المطلب الأول : التجديد في كتابة التاريخ .**

أولاً - إن تجديد ابن خلدون وأصالته في علم التاريخ واضحة ، تظهر في منهجيته العلمية وعقليته الناقدة ، وفي استقراء الأحداث التاريخية، بطريقة علمية فاحصة، فقد نظم تاريخه وفق منهج جديد يختلف عن الكتابات التاريخية السابقة ، فلم يرتب الأحداث التاريخية وفق السنين ، وإنما اتخذ نظاماً جديداً أكثر دقة، وقد تناول تاريخ كل دولة على حدة بشكل متكامل، وقد سبقه إلى هذا المنهج الواقدي، والبلاذري، وابن عبد الحكم، والمسعودي لكن منهجه تميز عنهم بالوضوح ، والبراعة في التنظيم والربط بين الأحداث . (125)

ثانياً - يعتبر العلامة عبد الرحمن بن خلدون أول من عبر عن مفهوم "فلسفة التاريخ" بلفظة ظاهر التاريخ، ودعى إلى عدم الاقتصار على السرد التاريخي، وتسجيل الأحداث دون ترابط بينها، وكشف عللها .

**المطلب الثاني : تجديده في منهج النقد التاريخي .**

أولاً - إقامته لمنهج النقد التاريخي على قواعد علم الاجتماع ، هذا العلم الذي اعتبر ابن خلدون سابقاً لتأسيسه ، فقد صرَّح في أنه اكتشف علماً مستقلاً لم يتكلم فيه السابقون حيث قال " واعلم أنّ الكلام في هذا الغرض مستحدث الصنعة غريب النزعة عزيز الفائدة اعثر عليه البحث وأدى إليه الغوص .. كأنه علم مستنبط النشأة ولعمري لم أقف على الكلام في مناه لأحد من الخليفة " (126).

ثانياً - كما يظهر تجديده في جعله منهج التّعديل والتّجريح ثانياً بعد المطابقة، في التحقق من صحة الأحداث التاريخية التي يرويها

(123) الفكر الخلدوني ، ص: 92 .

(124) المقدمة ، ص: 52.

(125) مقدمة الوافي 1/116.

(126) تاريخ ابن خلدون ، 50/1.

المؤرخون، على اعتبار أن هذا المنهج صالح لعمل رواة الأحاديث النبوية وليس كذلك بالنسبة للتأكد من صحة الوقائع التاريخية حيث يقول " ولا يرجع إلى تعديل الرواة حتى يعلم أن ذلك الخبر في نفسه ممكن أو ممتنع وأما إذا كان مستحيلاً فلا فائدة للنظر في التعديل والتجريح ولقد عدّ أهل النظر من المطاعن في الخبر استحالة مدلول اللفظ وتأويله بما لا يقبله العقل وإنما كان التعديل والتجريح هو المعتبر في صحة الأخبار الشرعية" (127)

### الخاتمة.

أهم النتائج المتوصل إليها في هذا العرض:

إن الدارس لفكر ابن خلدون في الجانب الشرعي من حياته يتضح له أن مفاتيح شخصيته يتمثل في المصادر الإسلامية ن كتاباً وسنة، فقد اعتنى ابن خلدون بالقرآن الكريم حفظاً، قراءة، رسماً و تفسيراً، كما ربط ابن خلدون بعض النظريات الاجتماعية بالقرآن الكريم. ويستقي ابن خلدون ويجتهد في ضوء المصدرين الرئيسيين : القرآن الكريم ، والسنة النبوية لا يخرج عنهما في كتابه. وفي الحديث عن علاقة التاريخ بالعلوم من خلال كتاب العبر: يظهر أن هناك علاقة وطيدة تربط التاريخ بالعلوم الشرعية كيف لا وهو علم إسلامي انبثق من ثانيا علم آخر هو علم السنة النبوية والسيره ، إن هذه العلوم تتداخل وتتكامل مع علم التاريخ ، فهناك علاقة بين التاريخ وعلم الحديث ، و بين علم التاريخ والفقهاء وأصول الفقهاء ، وعلم الكلام والمنطق وعلوم اللغة . نجد ابن خلدون يقرر مجموعة من القواعد المنهجية والأسس العلمية للدراسة التاريخية ، محدثاً بذلك نقلة نوعية في واقع البحث التاريخي ، وثررة على المناهج التاريخية السائدة آنذاك .

ومن أهم ملامح المنهج الذي نظره و سطره ابن خلدون ودعا إليه في مقدمته باعتماده على مقومات علمية ومنهجية ، مقومات علمية: وذلك بالإحاطة بطبائع العمران وأحواله ، ومعرفة القوانين الطبيعية، ومعرفة أحوال النقلة. ومقومات منهجية تتمثل في: الموضوعية، الفطنة والذكاء، والحس النقدي.

أما المبادئ الكلية في المنهج التاريخي العمراني لدى ابن خلدون فتتمثل في أربعة مبادئ هي: مبدأ السببية والعلية، مبدأ التشابه، مبدأ التغيير، ومبدأ المطابقة.

أما تجديد ابن خلدون وأصالته في علم التاريخ: يظهر من خلال وضعه لمجموعة من القوانين التي كان له الريادة والسبق فيها منها: تناول تاريخ كل دولة على حدة بشكل متكامل، عدم اعتماد منهج التعديل والتجريح أصالة إلا بعد المطابقة .

### المراجع و المصادر.

• ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ، عبد الرحمن ابن خلدون (المتوفى: 808هـ)

المحقق: خليل شحادة، الناشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة: الثانية، 1408 هـ .



- نفائس الأصول في شرح المحصول ، شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي (ت 684هـ) ،المحقق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض ،الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز الطبعة: الأولى، 1416هـ - 1995م.
- الإبهاج في شرح المنهاج ، تقي الدين السبكي وولده تاج الدين ،الناشر: دار الكتب العلمية -بيروت ،عام النشر: 1416هـ - 1995 م.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ،أبو ابن خلكان (المتوفى: 681هـ) ،المحقق: إحسان عباس ،الناشر: دار صادر بيروت.
- الإحاطة في أخبار غرناطة ، لسان الدين ابن الخطيب (المتوفى: 776هـ) ،الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت ، الطبعة: الأولى، 1424 هـ.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ،أبو العباس ابن خلكان (المتوفى: 681هـ) ،المحقق: إحسان عباس ،الناشر: دار صادر بيروت.
- الموافقات ،إبراهيم الشاطبي (المتوفى: 790هـ)المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان ،الناشر: دار ابن عفان ،الطبعة: الطبعة الأولى 1997م.
- معرفة أنواع علوم الحديث، ابن الصلاح (المتوفى: 643هـ)،المحقق:نور الدين عتر ،الناشر: دار الفكر سوريا، دار الفكر المعاصر بيروت 1986م.
- علم الحديث وعلاقته بعلم التاريخ ، د.محمد الغامدي ،مركز الدراسات الإسلامية مكة ، تاريخ النشر 2015م.
- مقدمة في أصول الحديث ،عبد الحق الدهلوي الحنفي(المتوفى: 1052هـ)،المحقق: سلمان الحسيني الندوي ،الناشر: دار البشائر الإسلامية لبنان ،الطبعة: الثانية، 1406 هـ .
- الحطة في ذكر الصحاح الستة ،أبو الطيب محمد القنوجي (المتوفى: 1307هـ) ،الناشر: دار الكتب التعليمية - بيروت ،الطبعة: الأولى، 1405هـ / 1985م.
- رحلة ابن خلدون (المتوفى: 808هـ) ، علق حواشيها: محمد بن تاويت الطنجي ،الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ،الطبعة: الأولى، 1425 هـ .
- علم الكلام والتاريخ،إشكالية العقيدة في الكتابة التاريخية الإسلامية ،لحسن سلهب، الطبعة الأولى 2011، بيروت.
- ابن خلدون فقيه ، ذ.هاني محمد أبو شنب ، 1433 هـ - 2012 م.
- سوسولوجيا الإسلام في الفكر الخلدوني :قراءة في سوسولوجيا الدين ، أ د يوسف عناد زامل كلية القانون جامعة واسط ، م د أحمد ياسين أحمد كلية الآداب جامعة واسط.

- جدلية العلاقة بين التاريخ والأدب، الدكتور عماد الدين خليل نموذجاً ، د.عدنان ملحم ، جامعة النجاح الوطنية/ نابلس/ فلسطين ، النشر 2014.
- الاكتساب اللغوي وقضاياها عند ابن خلدون، إعداد: طارق ثابت، كلية الآداب في جامعة النجاح الوطنية – فلسطين عن المؤتمر العلمي الدولي "ابن خلدون: علامة الشرق والغرب"، أكتوبر – تشرين الأول 2012.
- ماهية التاريخ والعلوم المساعدة لدراسته ، د.محمود محمد السيد خلف/جامعة الأزهر، القاهرة ، مصر، مقال نشر في مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية العدد 42 .
- أثر شخصية ابن خلدون في إبداع علم العمران البشري، الدكتور محمد إبراهيم احمد عكة.
- نحو رؤية منهجية مواكبة في دراسة التاريخ "ابن خلدون نموذجاً" محمد علي الأحمد، مجلة إسلامية المعرفة، العدد 51، 2008م.
- منهج النظر المعرفي بين أصول الفقه والتاريخ د.الحسان الشهيد، كتاب الأمة ، العدد 142-1432هـ .
- بعض الأنظار في ابن خلدون، ملاحظات حول ابن خلدون وكتاب العبر والمقدمة، شبوح، إبراهيم، مجلة الثوابت الفصلية، اليمن، العدد (٤٧) يناير – مارس ٢٠٠٧م.
- نحو رؤية منهجية مواكبة في دراسة التاريخ "ابن خلدون نموذجاً" محمد علي الأحمد مجلة أسلمة المعرفة ، العدد ٥١ شتاء ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م.
- ابن خلدون ومنهجه في كتابة التاريخ من خلال مقدمته ، مبارك جعفري ، مجلة الحقيقة العدد 32.
- علم الاجتماع الخلدوني – قواعد المنهج، الساعاتي، حسن، ط4 ،بيروت: دار المعارف ، دراسة تحليلية نقدية للمآخذ على فكر ابن خلدون في نظريته للعرب ونظريتي العصبية والدولة ، والمنهج الذي اتبعه ، الدكتور جهاد علي السعيدة مجلة جامعة دمشق – المجلد 30 – العدد 4+3- 2014.
- مقدمة ابن خلدون ، المحقق: خليل شحادة ، الناشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة: الثانية، 1408 هـ – 1988 مصر .
- تحقيق مقدمة ابن خلدون ، عبد الواحد وافي ، دار النهضة مصر للنشر ، الطبعة السابعة.

عنوان البحث

الضغوط النفسية وعلاقتها بالتوافق الزوجي لدى عينة من الممرضات العاملات  
بمستشفى المرج العام

د. ناجية عقيلة فرج الحصادي<sup>1</sup>

د. نجمة عيسى سعيد العرفي<sup>1</sup>

<sup>1</sup>محاضر بجامعة بنغازي، كلية الآداب والعلوم المرج، قسم علم النفس

<sup>2</sup>محاضر بجامعة بنغازي، كلية الآداب والعلوم المرج، قسم علم النفس

تاريخ النشر: 2020/10/01م

تاريخ القبول: 2020/09/15م

تاريخ الاستلام: 2020/09/12م

المستخلص

هدفت الدراسة الى التعرف على العلاقة الارتباطية بين الضغوط النفسية والتوافق الزوجي لدى عينة من الممرضات المتزوجات العاملات بمستشفى المرج العام، وتكونت عينة الدراسة من (49) ممرضة تم اختيارهن بالطريقة العشوائية البسيطة. ولتحقيق أهداف الدراسة استخدم مقياس الضغوط النفسية إعداد عبدالرحمن الطيري (1991) ومقياس التوافق الزوجي إعداد منيرة الشماس (2004) وتوصلت الدراسة إلى أن مستوى الضغوط النفسية جاء مرتفع لدى عينة الممرضات العاملات بمستشفى المرج العام، كما أظهرت النتائج ارتفاع مستوى التوافق الزوجي لدى عينة الدراسة بالإضافة إلى عدم وجود علاقة ارتباطية دالة إحصائياً بين الضغوط النفسية والتوافق الزوجي لدى عينة الممرضات العاملات بمستشفى المرج العام.

**RESEARCH ARTICLE****THE RELATIONSHIP BETWEEN PSYCHOLOGICAL STRESS AND MARITAL COMPATIBILITY OF A SAMPLE OF MARRIED NURSES WORKING IN AL-MARJ GENERAL HOSPITAL****Abstract**

The study aimed to identify the correlative relationship between psychological stress and marital compatibility of a sample of married nurses working in Al-Marj General Hospital, and the study sample consisted of (49) nurses who were selected by a simple random method.

## المقدمة:

يمثل الزواج ضرورة بيولوجية واجتماعية في حياة الإنسان، ويعد الركيزة الأساسية التي تقوم عليها الأسرة. والزواج رابطة وصله بين الزوجين تسودها المودة والرحمة قال تعالى: (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) (21: الروم).

والزواج مرحلة من مراحل الحياة النمائية ومسئولية لكل من الزوجين، تقوم على العدل في الحقوق والواجبات والسمو في الأهداف والغايات، مما يجعله مصدراً لتنمية الصحة النفسية والجسمية وحض للوقاية من الأمراض.

وبما أن الزواج علاقة مستمرة ومتصلة فإن له متطلبات تستلزم الإشباع الانفعالي والجنسي والاقتصادي والاجتماعي بين الزوجين على حد سواء وصولاً لتحقيق التوافق الزوجي (فرج وعبدالله، 1999:23).

ولكي يصل الزوجان إلى السعادة الزوجية أو التوافق الزوجي يجب أن يبذل كل منهما جهداً مشتركاً لتضييق هوة الخلاف بينهما، وأن يحتوي كل منهما الآخر، وأن لا يكون ثمة فارق كبير بين حاجة كل منهما وما يحققه فعلاً مع الآخر، فهذه هي السعادة الزوجية، أما إذا كان الفرق كبيراً بين ما يريد كل منهما، وما يستطيع بالفعل تحقيقه مع الطرف الآخر، فهنا سوف تكون النتيجة هي الخلاف والكراهية المستمران (الدسوقي، 1974:378).

وفي هذا الصدد يشير (الشمسان، 2004، 29) إلى أن التوافق الزوجي يزيد من قدرة كلاً من الزوجين على تحمل الضغوط الحياتية، واجتياز الأزمان التي يواجهانها، وأكثر قدرة على القيام بأعباء الدور المطلوب منها.

ويتطلب الزواج الموفق جهد مبذول من الزوجين على مدى سنوات الزواج، وحتى يعتبر الزواج ناجحاً لا بد من توفر عامل التماسك والاستقرار والإشباع والرضا لكل الطرفين (عبدالمعطي ودسوقي، 1993:50).

كما أن الزواج المتوافق يقوم على علاقة متبادلة بين الزوجين، لكل منهما شخصيته وميوله واهتماماته، لذلك فإن الحياة الزوجية وفقاً لهذا الاختلاف لا تخلو من وجود بعض المشاكل والضغوط.

وتعد الضغوط النفسية ظاهرة ملموسة وجزء لا يتجزأ من حياة الإنسان، ولا سيما في العصر الحديث، الذي يتصف بالتغيرات والمتغيرات المتلاحقة في كل جوانب الحياة التي ازدادت متطلباتها وسببت للإنسان مواقف ضاغطة ومصادر للتوتر والانزعاج والقلق. وعادة ما يتعرض الأزواج إلى ضغوط الحياة اليومية، مثل أي علاقة اجتماعية أخرى، حيث لا توجد علاقة خالية من الأزمان والضغوط، فجميع الأزواج دون استثناء يتعرضون يومياً لمصادر متنوعة من الضغوط الخارجية مثل ضغوط الدراسة والعمل، ولضغوط داخلية داخل الأسرة مثل ضغوط تربية الأبناء، ومعالجة مشكلات الصحية لأفراد الأسرة، والضغوط المادية والمالية (الخولي، 1979:64).

وبناء على ما سبق تحاول الدراسة الكشف عن العلاقة الارتباطية بين الضغوط النفسية والتوافق الزوجي لدى عينة من الممرضات العاملات بمستشفى المرج العام.

**مشكلة الدراسة:**

نتيجة لتعرض العالم للعديد من المتغيرات المتمثلة في صراع الأدوار، وتعدد المهام والمسئوليات مما انعكست آثارها على الحياة عامة والحياة الاجتماعية خاصة.

والحياة الزوجية تشهد العديد من التغيرات والتطورات التي تطرأ على مدى سنوات الزواج، فهي لا تسير على وتيرة واحدة، حيث تتعرض الحياة الزوجية إلى الخلافات والمشاحنات والأمور الضاغطة التي قد تعصف بالأسرة وتهدد كيانها مما يؤثر سلباً على مستقبلهم وحياتهم وتوافقهم الزوجي.

ويتطلب الزواج الموفق الذي يصمد لأزمات الحياة وضغوطاتها جهوداً مشتركة يبذلها كلاً من الزوجين على مدى سنوات الزواج وإحساس كل منهما بالآخر ومساعدته في الدور المطلوب منه.

وبهذا تغير دور المرأة جذرياً خلال الربع الأخير من القرن العشرين بسبب التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي أثرت بشكل واسع على وضعيتها الاجتماعية التي كانت لها انعكاسات كبيرة على الأسرة.

وهذا التغير أفرز ديناميكية في آليات الأدوار وتعددها إذ أصبحت المرأة تمارس أدواراً في مجال العمل إضافة إلى دورها كزوجة وأم ومربية.

وبهذا وجدت نفسها في صراع بين معايير المجتمع التي تؤكد دورها داخل المنزل وبين التيارات المعاصرة التي تشجع دورها الإيجابي في الحياة العملية، فأصبحت نتيجة هذه الأدوار تعاني أعباء وضغوط أثرت على حياتها الأسرية وتوافقها الزوجي. وهذا ما أشارت إليه دراسة (إبراهيم، و ماجدة محمود، 1995) التي هدفت إلى دراسة التوافق الزوجي وعلاقته بأحداث الحياة الضاغطة لدى النساء المتزوجات العاملات، وأجريت الدراسة على عينة قوامها (96) زوجة عاملة وأسفرت نتائجها بأن هناك علاقة ارتباطية موجبة بين التوافق الزوجي وأحداث الحياة الضاغطة لدى النساء العاملات.

كما قامت المعمري (2005) بدراسة بعنوان عمل الزوجة وأثره على أفراد أسرتها، وبلغ حجم العينة (400) زوجة عاملة في القطاعين العام والخاص وأظهرت نتائجها أن العمل أثر إيجابي على علاقة الزوجة العاملة بزوجها.

كما هدفت دراسة (هديل، 2011) إلى اكتشاف العلاقة بين الضغط النفسي الذي تعاني منها المرأة العاملة بالتدريس الجامعي وتوافقها الزوجي، وبلغ حجم العينة (42) زوجة عاملة وأظهرت نتائجها أن هناك علاقة ارتباطية دالة إحصائياً عند مستوى دلالة 0.05 بين الضغط النفسي والتوافق الزوجي، كما لا توجد فروقاً في مستوى الضغط تعزى لمتغير الفارق العمري، ووجدت فروقاً ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير عدد سنوات الزواج، لصالح الأكثر من سنة.

وأشارت شكري، (2009) إلى أن التوفيق بين مستلزمات العمل ومتطلباته ومتطلبات المنزل وشؤون الزوج والأبناء ليس بالأمر الهين واليسير ويؤدي بدوره إلى معاناتها للضغوط النفسية.

وفي هذا الصدد أجرى (التويجري، 2012) دراسة لمعرفة أثر الضغوط النفسية لدى عينة من الزوجات العاملات، وتكونت عينة الدراسة من (80) امرأة عاملة وأشارت نتائج الدراسة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الضغوط النفسية تعزى لمتغير عدد الأولاد ولصالح الزوجات التي لديهن أولاد، وكما أوجدت فروقاً ذات دلالة إحصائية في الضغوط النفسية تعزى لمتغير عدد سنوات الزواج.

وعلى الرغم من انتشار ظاهرة الضغوط النفسية في جميع المهن والوظائف إلا أنها تتباين في طبيعتها وشدتها من مهنة إلى أخرى ويرجع ذلك إلى اختلاف طبيعة هذه المهن ومطالبها، فقد أظهرت بعض الدراسات أن العاملين في مجال الخدمات الإنسانية كمهنة الطب والتمريض هم الأكثر تعرضاً للضغوط النفسية عن غيرهم من العاملين في القطاعات الأخرى (مريم، 2008، 113). حيث تعد مهنة التمريض من المهن الضاغطة والشاقة لما تتسم به هذه المهنة من خصائص وما ترتبط به من واجبات تفرض على العاملين فيها أوضاعاً تكون مصدراً للضغوط، فقد بينت العديد من الدراسات في هذا المجال أن العاملين في مهنة التمريض هم أكثر الأشخاص المعرضين للضغوط النفسية وذلك لما تتضمنه من مواقف مفاجئة وشعور بالمسئولية نحو المرضى، وأعباء عمل زائد تعرضهم

إلى معاناة العديد من المشكلات الاجتماعية والنفسية والصحية (جودة، 2005: 110).

ولقد توصلت دراسة (التويجري، 2012: 99)، إلى أن الممرضات هن أكثر عرضة للضغوط النفسية مقارنة بغيرهن من العاملات في القطاعات الأخرى.

وفي السياق نفسه أجرت (رجاء مريم، 2008) دراسة كان الهدف منها التعرف على مصادر الضغوط النفسية لدى العاملات في مهنة التمريض في المستشفيات التعليم العالي في محافظة دمشق، وتكونت عينة الدراسة من (204) ممرضة تم اختيارهن بطريقة العشوائية، وتوصلت الدراسة إلى أن (78,9%) من الممرضات يشعرن بدرجات مرتفعة من الضغوط النفسية.

كما أوجدت فروقاً دالة إحصائية بين متوسط درجات الممرضات وفقاً لمتغير الحالة الاجتماعية على مصادر الضغوط المتعلقة بطبيعة العمل ولصالح النساء المتزوجات.

كما أجرت (إحسان محمد الحسن، 2008) دراسة هدفت إلى التعرف على المشكلات المهنية التي تعاني منها المرأة في مدينة بغداد وبلغ حجم عينتها (200) امرأة متزوجة وعاملة في مهنة التعليم والتمريض والإنتاج الزراعي وكانت النتائج على النحو التالي أن نسبة (62) من النساء العاملات صرحن بأن عملهن يسبب لهن إهمال رعاية الزوج والأبناء، واجابت (180) من النساء العاملات بأن عملهن يسبب لهن عدم استقرار الأسرة وزيادة المشكلات والضغوط داخل أسرهن.

وكانت الباقي تعاني من عدم وجود من يتولى رعاية أبنائهن وهن داخل بيئة العمل.

كما هدفت دراسة (عويسي، 2016) التعرف على الضغوط النفسية لدى المرأة العاملة المتزوجة، وطبقت على عينتين (طبيبة

وممرضة ) العاملات بالمؤسسة العمومية بسكرة الحاجب، وقد اعتمدت الباحثة على دراسة الحالة وتوصلت النتائج إلى وجود ضغوط نفسية وأسرية وصراعات مع الزوج حول تربية الأبناء وصعوبة الجمع والتوفيق بين متطلبات العمل ومتطلبات الزوج وتربية الأبناء، مما أدى إلى شعورها بالتعب والارهاق ووجود أعراض انفعالية كالقلق والضيق.

كما أن كثرة أعباء هذه المهنة وتعد مسؤوليات المرأة من شأنه أن ينهكها صحياً ونفسياً ويعرقل مسار حياتها الاجتماعية مما يؤثر على توافقها الزوجي، لذلك جاءت هذه الدراسة لبحث موضوع الضغوط النفسية وعلاقتها بالتوافق الزوجي لدى عينة من النساء العاملات في مهنة التمريض بمستشفى المرج العام.

#### أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى:

- ما مستوى الضغوط النفسية لدى عينة من الممرضات بمستشفى المرج العام.
- ما مستوى التوافق الزوجي لدى عينة من الممرضات العاملات بمستشفى المرج العام.
- معرفة العلاقة الارتباطية بين الضغوط النفسية والتوافق الزوجي لدى عينة من الممرضات العاملات بمستشفى المرج العام.

#### أهمية الدراسة:

تتمثل أهمية الدراسة الحالية في تناول موضوع من الموضوعات المهمة التي لم تحط بالدراسة في البيئة المحلية (مدينة المرج) بصفة خاصة، وهو دراسة العلاقة بين الضغوط النفسية والتوافق الزوجي لأن سوء التوافق الزوجي ينجم عنه نتائج سلبية وخطيرة، تسبب أمراض واضطرابات في الشخصية عند الفرد والأسرة.

كما تستمد هذه الدراسة أهميتها من اهتمامها بدراسة شريحة هامة من شرائح المجتمع وهي المرأة، التي تمثل نصف المجتمع، كونها الزوجة والمربية والراعية لبيتها.

وأما من الناحية التطبيقية فيتوقع أن تسهم هذه الدراسة في الكشف عن العلاقة بين الضغوط النفسية والتوافق الزوجي، لدى عينة من الممرضات العاملات بمستشفى المرج، بهدف التقليل من المشكلات التي تسبب سوء التوافق الزوجي لديهن، مما ينعكس إيجابياً على حياتهن الأسرية.

#### تحديد المفاهيم:

##### 1- الضغوط النفسية: -

عرفها لازاروس بأنه " حالة ضيق ومعاناة لها علاقة بالصعوبات والمشاكل والآلام" (Lazarus&Flokman.,2006,p.2) ، وعرفه سيلبي (Selye) المذكور في الرشدي، (1999: 19) " بأنه حالة من حالات الكائن الحي التي تشكل أساساً للتفاعلات التي يبدي فيها تكيفاً".

وحدد سيلبي ثلاث مراحل للدفاع ضد الضغط ويرى أن هذه المراحل تمثل مراحل التكيف العام

1-مرحلة الانذار في هذه المرحلة يقوم الجهاز العصبي السمبثاوي والغدد الأدرينالية بزيادة إفراز الأدرينالين والكورتيزول، ويزداد إنتاج الطاقة لمقاومة الضغوط.

##### 2-مرحلة المقاومة:

وفيها يبدأ الجسم المقاومة، ونقل كفاءة الأجهزة الحيوية، ويبدأ الاحساس بالتعب والتوتر ويعاني من أعراض الضغوط مثل صعوبة التركيز وتزايد الأخطاء.

##### 3-مرحلة الإنهاك:

وفيها تبدأ مؤشرات الضعف والإعياء في الظهور تدريجياً، ويقل إنتاج الطاقة في الجهاز السمبثاوي، ويبدأ عمل الجهاز الباراسمبثاوي حيث يكون الفرد عرضة للأمراض ويفتقد القدرة على اتخاذ القرارات والتفاعل مع الآخرين (Antoniou&poly a. troni,2006,p80).

وفي هذا الصدد أشار (olson,1994.p460) إلى أن 75% من المشاكل التي جاءت للمقابلة الإكلينيكية عبارة عن مشاكل مرتبطة بالضغوط وأن أغلبها بسبب المشاكل الزوجية.

أما أسباب الضغوط النفسية أو مصادرها بصفة عامة فتصنف إلى فئات ثلاث رئيسية هي أسباب نفسية اجتماعية وهي التي

تركز في أسلوب الحياة وما يتضمنه من عوامل مثل: (درجة التكيف والعبء الزائد، والإحباط والحرمان)، وأسباب بيئة عضوية (حيوية) وتتضمن عوامل مثل (الاتزان العضوي وعدمه ودرجة الانزعاج وطبيعة التغذية والحرارة والبرودة) وأخيراً أسباب شخصية وتتمثل في "إدراك الذات، والقلق والشعور بفقدان السيطرة على الأمور والغضب والعدوانية" (جودة، 4:2014). وتعرف الضغوط النفسية إجرائياً: بأنها الدرجة التي تحصل عليها الممرضات على مقياس الضغوط النفسية المستخدم في الدراسة الحالية.

#### \* التوافق الزوجي:

يعتبر التوافق الزوجي نوع من أنواع التعامل الاجتماعي الايجابي بين الزوجين، فهو علاقة متبادلة بين شخصين لكل منهما خصاله الشخصية (علي، 2005، 213).

ويشير التوافق الزوجي إلى مدى تقبل العلاقة الزوجية كما هي، والتي تعد محصلة لطبيعة التفاعلات المتبادلة بين الزوج والزوجة (محمود، 2004، 282). وتقرب بينهما الأهداف والتوقعات والقيم، وتدعم مقومات الزواج الناجح، وتؤدي إلى استمرار الحياة الزوجية (العمودي، 2001، 17).

وعرفه (Sinha & Mukerjee, 1990, p43) بأنه حالة من الإحساس بالسعادة والرضا، والتكيف من جانب الطرفين اتجاه زواجهما واتجاه بعضهما البعض.

وفي السياق نفسه عرفه (كما إبراهيم مرسى، 1995: 201) بأنه "الرضا عن النفس وراحة البال والاطمئنان نتيجة الشعور بالقدرة الذاتية على التكيف مع الطرف الآخر كما عرفه (شحاته، 2005، 160) بأنه "حالة وجدانية تشير إلى مدى العلاقة الزوجية، ويعتبر محصلة للتفاعلات المتبادلة بين الزوجين في جوانب عدة منها "التعبير عن المشاعر الوجدانية للطرف الآخر، واحترامه والثقة فيه، وإبداء الحرص على استمرار العلاقة معه، والتشابه معه في القيم والأفكار والعادات، والاتفاق على أساليب تربية الأبناء، إضافة إلى الشعور بالإشباع في كافة الحاجات الأولية الفسيولوجية.

وفي هذا الصدد يجب أن نشير إلى أن هناك كثير من العوامل التي تؤدي إلى التوافق بين الزوجين ومنها تشابه الزوج والزوجة في المكانة الاجتماعية والاقتصادية، والسمة والدين والعاطفة والاستمتاع الجنسي والرفقة.

كما أن هناك عوامل تؤدي إلى عدم التوافق بين الزوجين والتي يمكن حصرها في الخلافات المستمرة بين الزوجين والسنة عند الزواج وتدخل الأسرة الممتدة في حياة الزوجين الخاصة.

كما يعتبر الزوجان غير متوافقين إذا كانت سلوكيات كل منهما تؤدي الآخر أو تحرمه من إشباع حاجاته (سليمان، 2005،

31).

وتعتبر أنماط التفاعل السالبة بين الزوجين مثل (العقاب - التهديد واللوم المستمرين - التجاهل ومحاولة سيطرة طرف على حساب الآخر في الحقوق، وعدم تقبل الاختلافات وعدم الاتفاق على توزيع الأدوار بينهما).

ويعرف التوافق الزوجي إجرائياً بأنه الدرجة التي تحصل عليها الممرضة من خلال إجاباتها على مقياس التوافق الزوجي المستخدم في الدراسة الحالية.

#### حدود الدراسة:

تحدد الدراسة الحالية من خلال موضوعها وهو معرفة العلاقة الارتباطية بين الضغوط النفسية والتوافق الزوجي، كما تتحدد من خلال عينة الدراسة أي عينة الممرضات المتزوجات العاملات بمستشفى المرج العام، ولذلك يمكن تعميم نتائج هذه الدراسة على عينات مماثلة للاستفادة منها.

في ضوء مشكلة الدراسة وأهدافها تم صياغة الفروض على النحو التالي:

- يرتفع مستوى الضغوط النفسية لدى الممرضات العاملات بمستشفى المرج العام.
- يرتفع مستوى التوافق الزوجي لدى الممرضات العاملات بمستشفى المرج العام.
- توجد علاقة ارتباطية سالبة بين الضغوط النفسية والتوافق الزوجي لدى عينة الممرضات العاملات بمستشفى المرج العام.

#### منهج الدراسة:



تم استخدام المنهج الوصفي الارتباطي لدراسة العلاقة بين الضغوط النفسية والتوافق الزواجي لدى عينة من الممرضات العاملات بمستشفى المرج العام، حيث يتناسب هذا المنهج مع أهداف الدراسة الحالية.  
مجتمع الدراسة وعينته:

للحصول على عينة الدراسة تم توجيه رسالة خطية من رئيس كلية الآداب والعلوم المرج إلى إدارة مستشفى المرج العام للحصول على الإحصائية بعدد الممرضات العاملات فيه، وقد بلغ مجتمع الدراسة الكلي (132) ممرضة، من بينهم (54) ممرضة متزوجة حسب ما ورد عن الإحصائية، وقد تم أخذ مجتمع المتزوجات ككل لتطبيق أدوات الدراسة عليهن، وتم سحب العينة بالطريقة العشوائية البسيطة.

وبعد تطبيق الأدوات عليهن تم استبعاد (5) من الاستجابات الغير صالحة، وهي التي لم تستكمل الاستجابة فيها على بعض فقرات المقياس.

أدوات الدراسة:

- مقياس الضغوط النفسية:

قام بإعداد هذا المقياس عبدالرحمن الطيرري (1991) ويهدف إلى قياس مستوى الضغط النفسي، ويتكون من (20) فقرة يجب عنها بنعم أو لا وفي حالة الإجابة بنعم هذا دليل على وجود مؤشرات سلوكية دال على وجود ضغوط نفسية عند الفرد في حين إذا كانت الإجابة بلا فهذا دليل على إنتفاء أو عدم وجود ضغوط عند الأفراد، وقد تم حساب الصدق في الدراسة الحالية بطريقة الاتساق الداخلي للمقياس على عينة استطلاعية مكون من 60 ممرضة من الممرضات العاملات في العيادات الخارجية في مدينة المرج، وذلك من خلال معاملات الارتباط باستخدام معامل ارتباط بيرسون بين كل فقرة من فقرات المقياس والدرجة الكلية للمقياس، والجدول ( 1 ) يوضح ذلك.

الفقرات	معامل الارتباط	مستوى الدلالة
1. هل تشعر بضرورة عمل معظم الأشياء على وجه السرعة؟	0.448	دالة عند 0.01
2. هل أنت في الغالب أول من ينتهي من وجبة الطعام؟	0.656	دالة عند 0.01
3. هل من الصعب عليك أن تستريح ولو لبضع ساعات؟	0.707	دالة عند 0.01
4. هل تكره أن تقف على خط الانتظار في مطعم أو بنك أو بقالة؟	0.465	دالة عند 0.01
5. هل من المتكرر أن تعمل أشياء متعددة في نفس الوقت؟	0.435	دالة عند 0.01
6. هل أنت على العموم غير راض عما حققته في الحياة؟	0.505	دالة عند 0.01
7. هل تستمتع بمنافسة الآخرين وتشعر بضرورة الفوز عليهم؟	0.411	دالة عند 0.01
8. حينما يتكلم الآخرون من حولك بصوت خافت هل تجد نفسك مدفوعاً للتدخل وإنهاء حديثهم؟	0.540	دالة عند 0.01
9. هل تقصد الصبر حين يؤدي فرد ما عمله ببطء؟	0.423	دالة عند 0.01
10. حينما تدخل في حديث مع الآخرين هل تشعر باندفاعك لإخبارهم عن رغباتك؟	0.607	دالة عند 0.01
11. هل تصبح منزعجاً حين لا تؤدي الأشياء على وجهها الصحيح؟	0.409	دالة عند 0.01

12.	هل تدفع نفسك لإنهاء مهماتك بسرعة قدر الإمكان؟	0.581	دالة عند 0.01
13.	هل تشعر دوماً أنك تحت ضغط لإنهاء الكثير من الأمور؟	0.707	دالة عند 0.01
14.	حينما يتحدث إليك الآخرون هل تجد ذهنك مشغولاً بمهمات ومواضيع أخرى؟	0.704	دالة عند 0.01
15.	هل تأخذ إجازة أقل من الإجازات الرسمية خلال السنوات الماضية؟	0.573	دالة عند 0.01
16.	حينما تواجه أناساً عدوانيين هل تجد نفسك ملزماً بمجاہبتهم وتحديهم؟	0.785	دالة عند 0.01
17.	هل تميل للكلام بسرعة؟	0.519	دالة عند 0.01
18.	هل أنت مشغول بعملك مما يعوقك عن ممارسة هواياتك وأنشطتك الأخرى؟	0.545	دالة عند 0.01
19.	هل تحتاج للاعتراف من رئيسك وأقرانك؟	0.512	دالة عند 0.01
20.	هل تشعر بالفخر عندما تعمل بشكل أفضل تحت الضغوط؟	0.623	دالة عند 0.01

يتضح من خلال الجدول السابق معاملات الارتباط بين كل فقرة من فقرات مقياس الضغوط النفسية والدرجة الكلية لفقراته دالة عند مستوى دلالة (0.01) وبذلك يتمتع مقياس الضغوط النفسية بدرجة صدق عالية.

كما تم حساب ثبات المقياس بطريقة التجزئة النصفية وذلك من خلال حساب درجة النصف الأول للمقياس وكذلك حساب النصف الثاني من الدرجات وذلك بحساب معامل الارتباط بين النصفين ثم جرى تعديل الطول باستخدام معادلة سيرمان براون، حيث كان معامل الثبات قبل التعديل (0,712) ومعامل الثبات بعد التعديل (0,832) وهذا يشير إلى أن المقياس يتمتع بدرجة عالية من الثبات تظمن الباحثة على استخدامه في الدراسة الحالية.

#### مقياس التوافق الزوجي:

قامت بإعداد هذا المقياس منيرة الشمسان (2004) ويهدف إلى قياس مدى التوافق الزوجي، ويتكون من (52) فقرة، ويجاب عنها بنعم أو لا، ويشمل المقياس على فقرات إيجابية وأخرى سلبية، بحيث تعطي الفقرات الإيجابية درجتين، بينما تعطي السلبية درجة واحدة، والفقرات السالبة في المقياس هي (2 - 6 - 8 - 10 - 12 - 15 - 17 - 28 - 30 - 33 - 35 - 36 - 40 - 44 - 47 - 50) وقد تم حساب الصدق في الدراسة الحالية بطريقة الصدق التمييزي المقارنة الطرفية، وذلك من خلال مقارنة المتوسطات بين متوسط الأقوياء والضعفاء في الصفة، لذلك تم تقسيم إلى مجموعتين أعلى من 27 درجة وأدنى من 27 درجة، واستخدم اختبار العينات المستقلة للتمييز بين المجموعتين.

والجدول رقم ( 2 ) يبين الصدق التمييزي لمقياس التوافق الزوجي د ن = 60

مستوى الدلالة	قيمة ت	مقياس التوافق الزوجي
0.05	25.025	أعلى من 27% من الدرجات
		أدنى من 27% من الدرجات

يتبين من الجدول السابق أن التوافق الزوجي دالة إحصائياً عند مستوى دلالة 0.05 وهذا يشير إلى تمتع المقياس بدرجة صدق عالية.

وقد تم حساب ثبات المقياس باستخدام الفاكرونباخ حيث بلغ (0.751) وهو معامل دال إحصائياً عند مستوى دلالة (0.01) مما يشير إلى أن المقياس يتمتع بدرجة عالية من الثبات.

### عرض النتائج ومناقشتها:

أولاً: ما مستوى الضغوط النفسية لدى عينة من الممرضات العاملات بمستشفى المرج العام؟ وللإجابة عن هذا التساؤل تم استخدام المتوسط الفرضي ومتوسط العينة والانحراف المعياري والجدول ( 3 ) التالي يوضح ذلك:

الضغوط النفسية	المتوسط الفرضي	متوسط العينة	الانحراف المعياري	t	درجة الحرية	الدلالة الإحصائية
الدرجة الكلية	30	31-67	5.01	2.340	48	0.05

يلاحظ من الجدول ( 3 ) أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المتوسط الفرضي ومتوسط العينة على مقياس الضغوط النفسية لدى عينة من الممرضات العاملات بمستشفى المرج العام عند مستوى دلالة إحصائية 0.05 لصالح متوسط عينة الدراسة، حيث يلاحظ أن متوسط العينة أكبر من المتوسط الفرضي، مما يشير إلى ارتفاع الضغوط النفسية لدى عينة الدراسة. ويمكن تفسير ذلك أن معاناة هذه الشريحة من الضغوط أمر طبيعي وليس بالغريب، وذلك نتيجة الأعمال الملقاة على عاتقهن سواء في بيئة العمل أو البيئة الاجتماعية، حيث نلاحظ أن الممرضة لديها أدوار متعددة تقوم بها كزوجة وأم بالإضافة إلى دورها الكبير في المستشفى والذي يتطلب منها القيام بالكثير من الأعمال المتواصلة.

ويرجع التواصل في الأعمال إلى طبيعة العمل في المستشفى الذي يعج بالمواقف والضغوط المتنوعة، حيث تجد الممرضة نفسها في مواجهة هذه المواقف الضاغطة والصعبة المليئة بالأحداث المفاجئة.

كما أن الممرضات يشعرن بالضغط النفسي المرتفع نتيجة خوفهن المتكرر من الإصابة بالأمراض وانتقالها لهن عن طريق العدوى، أثناء قيامهن لأداء واجباتهن نحو المرضى، وخاصة في ظل جائحة كورونا تجد الممرضة نفسها مرغمة على مخالطة الحالات المرضية واستقبالهم أثناء تواجدتها في المستشفى.

كما تبين من خلال الدراسة الميدانية أن الممرضات يعانين من تدخل المرافقين في أداء واجباتهن نحو المرضى، وفي حالة رفضهن يتم الاعتداء عليهن بالشتيم والسب.

وتتفق هذه النتيجة مع دراسة التويجري (2012) بأن النساء العاملات يعانين من ضغوط نفسية مرتفعة.

كما اتفقت مع نتائج دراسة (مريم، 2008) التي توصلت إلى أن (78,9%) من الممرضات يشعرن بدرجات مرتفعة من الضغوط النفسية، كما بينت أن طبيعة عمل الممرضات كانت سبب في وجود الضغوط النفسية لديهن. كما أشارت إلى أن مهنة التمريض من أكثر المهن التي يتعرض العاملون فيها إلى درجات عالية من الضغوط النفسية وذلك لما تتضمنه من مواقف مفاجئة.

كما جاءت متفقة مع دراسة (عويسي، 2016) التي توصلت إلى أن الممرضات يعانين من ضغوط نفسية نتيجة متطلبات العمل داخل المستشفى مما سبب لهن القلق والضيق والشعور بالإرهاق.

ثانياً: ما مستوى التوافق الزوجي لدى عينة من الممرضات العاملات بمستشفى المرج العام.

وللإجابة عن هذا التساؤل تم إيجاد المتوسط الفرضي ومتوسط العينة والانحراف المعياري والجدول ( 4 ) يوضح ذلك:

التوافق الزوجي	المتوسط الفرضي	متوسط العينة	الانحراف المعياري	t	درجة الحرية	الدلالة الإحصائية
الدرجة الكلية	78	82.27	10.37	2.879	48	0.01

يلاحظ من الجدول ( 4 ) أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المتوسط الفرضي ومتوسط العينة على مقياس التوافق الزوجي لدى عينة الممرضات العاملات بمستشفى المرج العام، عند دلالة إحصائية 0.01 لصالح متوسط عينة الدراسة، حيث يلاحظ أن متوسط عينة الدراسة أكبر من المتوسط الفرضي، مما يشير إلى ارتفاع التوافق الزوجي لدى عينة الممرضات العاملات بمستشفى

المرج العام.

ويمكن تفسير هذه النتيجة إلى التفاهم والاحترام المتبادل بين الزوجين الذي يكون مصحوباً بالحب والعطف والتقدير عند تعاملهم معاً. وكل هذه المعاملة سوف يكون لها مردود إيجابي على حياة الزوجين.

كما أن غياب الزوجة العاملة لساعات طويلة يجعل كل من الطرفين لديه رغبة قوية في قضاء باقي الوقت مع بعضهم البعض في أجواء يسودها الأطمئنان والانسجام والود والرحمة والتعاون والتشجيع والبعد عن المشاحنات والخلاف لتعويض فترة الغياب عن المنزل.

وأن الزواج الموفق يتطلب جهوداً مشتركة يبذلها كلاً من الزوجين، وإحساس كل منهما بالآخر ومساعدته في الدور المطلوب منه.

وبذلك نجد أن الزوج أصبح يشارك ويقوم بأدوار الزوجة في البيت وخاصة أثناء تواجدها في المستشفى، وكل ذلك عزز من توافقهم واستمرار حياتهم الزوجية وشعورهم بمشاعر طيبة اتجاه بعضهم البعض.

كما أن عمل الممرضة ساعد في زيادة الدخل وتحسين الظروف الاقتصادية للزوج والأبناء، وخاصة في ظل الغلاء الذي نعيشه في الوقت الراهن. مما أتاح الفرص لتحسين الوضع الاقتصادي والمساعدة في توفير الضروريات لأسرتها وخفف عن الزوج عبأ تحمل المسؤولية لوحده، وكل هذا له تأثير إيجابي على حياتهما معاً. وهذا ما بينته دراسة (المعمري، 2005) أن للعمل أثر إيجابي على علاقة الزوجة العاملة بزوجها. كما اتفقت مع دراسة (هديل، 2011) التي أوجدت فروقاً ذات دلالة إحصائية في التوافق الزوجي ولصالح المتزوجين العاملين.

ثالثاً: توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين الضغوط النفسية والتوافق الزوجي لدى عينة من الممرضات العاملات بمستشفى المرج العام.

وللتحقق من صحة هذا الفرض تم إيجاد معامل ارتباط بيرسون والجدول ( 5 ) يوضح ذلك:

المقياس	التوافق الزوجي	العدد	الدالة الإحصائية
الضغوط النفسية	-0.024	49	غير دالة

يتضح من الجدول ( 5 ) عدم وجود علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين الضغوط النفسية والتوافق الزوجي لدى عينة من الممرضات العاملات بمستشفى المرج العام، وهذا يشير إلى عدم تحقق الفرض القائل " كلما زادت الضغوط النفسية على الممرضات قل التوافق الزوجي لديهن ". وبذلك تكون هذه النتيجة مفاجئة وغير متوقعة، ويمكن إرجاع عدم وجود علاقة ارتباطية بين الضغوط النفسية والتوافق الزوجي إلى أن الضغوط موجودة ومستمرة وملزمة لوجود الإنسان على قيد الحياة، ولا توجد حياة من غير ضغوط، وهذا ما دفع الممرضات إلى التعايش مع هذه الضغوط، وخاصة ضغوط بيئة العمل، حيث لا يخفى على أحد أن مهنة التمريض من المهنة الشاقة والتي يتطلب فيها الأخذ بعين الاعتبار مساعدة الآخرين ورعايتهم، والأخذ بأيديهم والتعامل بعطف مع المرضى، كما يجب على الممرضة أن تتحلى بالصبر والهدوء والقدرة على التحمل، بالإضافة إلى الاستمرار في النشاط والعمل الدؤوب وبذل كثير من الجهد داخل أقسام المستشفى المليئة بالمواقف والمثيرات الضاغطة، وكل هذه الصفات التي تحلت بها الممرضة أدت إلى أن تصبح عادة في سلوكياتها، مما أدى إلى أن تتعامل بهذه الصفات حتى وهي خارج بيئة العمل، أي في بيتها مع زوجها وأولادها، مما أدى إلى تحقيق أكبر قدر من التوافق الزوجي.

كما أن لأساليب المعاملة الزوجية المبنية على المساعدة والمساندة والمرونة والانسجام والثقة المتبادلة، ومراعاة كل من الزوجين للطرف الآخر، كان له مردود إيجابي في تخفيف حدة الضغوط النفسية وتحقيق أكبر قدر من الاستقرار والأطمئنان في حياتهم الزوجية. وبهذا اتفقت النتيجة الحالية مع نتيجة الدراسة التي قامت بها المعمري (2005) والتي أظهرت أن للعمل أثر إيجابي على علاقة الزوج بالزوجة العاملة.

واختلفت مع أغلب الدراسات التي قام بها كل من إبراهيم ومحمود (1995) وإحسان محمد (2008) وهديل (2011) والتويجري (2012) وعويسي (2016) في وجود علاقة ارتباطية ودالة إحصائية بين الضغوط النفسية والتوافق الزوجي.

#### المراجع

## 1- القرآن الكريم

1. إبراهيم، أسماء (2015) : الضغوط المهنية وعلاقتها بالتوافق الزوجي لدى المرأة.
2. إبراهيم، رزق و محمود ماجدة (1995) : التوافق الزوجي وعلاقته بضغوط الحياة، دراسة مقارنة بين الزوجات العاملات والزوجات الغير عاملات، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، المجلد 15، جامعة المنيا.
3. التوجيهي، بهية إبراهيم (2012) : المشكلات التي تواجه ممارسي مهنة التمريض في بيئة العمل، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك سعود، الرياض.
4. الجمالية، فوزية (2008) : التوافق الزوجي لدى الأزواج العمانيين في ضوء بعض المتغيرات، مجلة الدراسات التربوية والنفسية، جامعة السلطان قابوس، العدد (76).
5. الحسن، إحسان محمد (2008) : علم الاجتماع المرأة، دراسة تحليلية عن دور المرأة في المجتمع المعاصر، ط1، دار وائل للنشر، بيروت.
6. الخولي، سناء (1979) ، الزواج والعلاقات الأسرية، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية.
7. الدسوقي ، كمال (1974) : علم النفس دراسة التوافق، بيروت، دار النهضة العربية.
8. الرشيدى، هارون توفيق (1999)، الضغوط النفسية وطبيعية..... برنامج لمساعدة الذات في علاجها: القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية.
9. الشمسان ، منيرة عبدالله (2004)، التوافق الزوجي وعلاقته بأساليب المعاملة الزوجية وبعض سمات الشخصية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة الملك سعود الرياض.
10. الطيرى، عبدالرحمن سليمان (1994) : الضغط النفسي، مفهومه، تشخيصه، طرق علاجه ومقاومته الطبعة الأولى، الرياض.
11. العمري، وفاء (2005) : عمل الزوجة وأثره على أوضاعها الأسرية، مطبعة المدينة، المسقط.
12. العمودي، ياسر محمد (2001) ، التوافق الزوجي وعلاقته بتوكيد الذات وارتباطه ببعض المتغيرات، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.
13. جودة، أمال (2014) : أساليب مواجهة الضغوط وعلاقتها بالصحة النفسية لدى عينة من طلبة الجامعة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية الحكومية، غزة.
14. سليمان، سناء محمد (2005) : التوافق الزوجي واستمرار الأسرة، القاهرة ، عالم الكتاب.
15. شحاته، محمد ربيع (2005) : أصول الصحة النفسية، ط6، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.
16. شكري، علياء (2009) : علم الاجتماع العائلي، الطبعة الأولى، دار المسيرة، عمان، الأردن.
17. عبدالمعطي، حسن مصطفى (2004) ، المناخ الأسري وشخصية الأبناء، القاهرة : دار القاهرة.

18. عبدالمعطي، حسن، ودسوقي، راوية (1993)، التوافق الزوجي وعلاقته بتقدير الذات والقلق والاكتئاب، مجلة علم النفس، النهضة المصرية العامة للكتاب، العدد (28).
19. علي، علي عبدالسلام (2005) ، المساندة الاجتماعية وتطبيقاتها، القاهرة، مطبعة زهراء الشرق.
20. عويسي، شفيقة (2015) : الضغط النفسي لدى المرأة العاملة المتزوجة، دراسة عيادية.
21. فرج، طريف شوقي و محمد عبدالله (1999): توكيد الذات والتوافق الزوجي، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت، العدد (67) .
22. محمود، الطاهر (2004) ، التدين في العلاقات الزوجية والتوافق الزوجي: دراسات نفسية، المجلد الرابع عشر، العدد الرابع، 557-....
23. مرسي، كمال إبراهيم (1995) : العلاقة الزوجية والصحة النفسية في الإسلام وعلم النفس، ط2، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت.
24. مريم، رجا (2008) : مصادر الضغوط النفسية لدى العاملات في مهنة التمريض التابعة لوزارة التعليم العالي في محافظة، دمشق، مجلة جامعة دمشق، المجلد (24)، العدد الثاني.
25. هديل، يمينه مقبال (2011) : الضغط النفسي وعلاقته بالتوافق الزوجي، مجلة الدراسات النفسية والتربوية، العدد (7)، ديسمبر، الجزائر.
26. Antoniou,S.& Polyatroni,N. (2006). “Gender, Age differences in occupational stress and professional burnout between primary and high- School teachers “.Jou.mal of Managerial psychology, V01,21,N.78 p80.
27. Lazarus Rs, folkmans. (2006): stress, appraisal and coping, new York : springer.
28. olson,Ja Defran,J. (1995): maria ge. And family diversity and strengths,
29. Sinha.S & Mukerjee, N (1990): martial adjustment and space orientation, the journal of social psychology, V015, p43. may fields publishing.

عنوان البحث

متوسط أثر جين الـ *Gonadotrophin Releasing Hormone Receptor (GnRHR)* في الأداء الإنتاجي

في الدجاج المحلي البني العراقي

The Mean of the Effect of *Gonadotrophin Releasing Hormone Receptor (GnRHR)* on  
Production Performance in Domestic Brown Poultry inn Iraq

ماجد محسن سلمان<sup>1</sup>

<sup>1</sup>قسم الإنتاج الحيواني/ كلية الزراعة\_ جامعة الكوفة

تاريخ النشر: 2020/10/01م

تاريخ الاستلام: 2020/09/20م

المستخلص

متوسط تأثير الأليلين A و G لجين الـ GnRHR تباينا "سياديا" في تأثيرها في معدل الأداء الإنتاجي للدجاج المحلي البني العراقي، إذ كان متوسط تأثير الجين A قد خفض معدل الأداء الإنتاجي للأفراد الحاملة له وبمقدار - 1.03، - 2.7، لصفات إنتاج البيض الكلي ووزن الجسم عند النضج الجنسي على التوالي، بينما تسبب في زيادة معدل الأداء الإنتاجي وبمقدار 0.09، 10.08، 0.02 لصفات كتلة البيض ووزن أول بيضة والعمر عند النضج الجنسي على التوالي، في حين كان متوسط أثر الجين G سببا في انحراف معدل الأداء الإنتاجي للأفراد الحاملة له عن متوسط العشيرة تحت الدراسة وبمقدار 50.5، -493.9، 4.4، 331، -0.82 لصفات إنتاج البيض الكلي وكتلة البيض الكلية ووزن أول بيضة ووزن الجسم والعمر عند النضج الجنسي على التوالي، وأن تباين متوسط تأثير الأليلين A و G في معدل القيمة التربوية للصفات قيد الدراسة قد كان سببا في أن تكون بعض تلك القيم موجبة وأخرى سالبة للصفات الإنتاجية، وتعزى تباينات متوسط تأثير الأليلين A و G في الصفات الإنتاجية قيد الدراسة الى ما أظهرته تلك أليلات من تباين سيادي في ذات الموقع الجيني الواحد، كما تباين تقديرات القيم التربوية والوراثية بين الأفراد قيد الدراسة الحالية، يعزى لتباين جيناتها (قدراتها الوراثية) في التعبير.

الدجاج المحلي في كل مناطق و بيئات التربية يمتلك مظاهر وراثية متنوعة وتكمن أهميتها في حفظ وصيانة المصادر الوراثية المحلية ونشأت طُرز وراثية متكيفة مع تنوع الظروف البيئية وفي أغلب المناطق الريفية (Bett وزملاؤه، 2011)، ونجحت تربيتها لقدرتها على تحمل الظروف القاسية والمستويات المناعية العالية وممارسات التربية السيئة وكدخل مالي متواضع (Magothe وزملاؤه، 2012)، وعندما شملت برامج التحسين الوراثي اقتصر في بادئ الامر على نظم انتخابية و بقصد التهجين مع سلالات غريبة عالية الإنتاج كالسلالات الاوربية أو طرز هجن تجارية من أجل نظام إدارة مكثف للهجين وبنسب منخفضة وبطيئة من التحسن الوراثي و استمرت لأجيال عديدة (Annual، 2013)، وباستخدام تقنيات الوراثة الجزيئية (الواسمات الوراثية DNA) أمكن تحسين الأداء الإنتاجي للطرز الوراثية لسلالات الدجاج المحلية (Ikram وزملاؤه، 2013)، و أظهر الدجاج المحلي العراقي استعداد الوراثي ليكون دجاج بياض لأنه يحمل نفس الواسمات الوراثية الموجودة في سلالات الدجاج العالمية المسؤولة عن صفة إنتاج البيض في القطعان البياضة (الجريان، 2016).

التقنيات الحديثة دأبت بالإعتماد على ربط العلاقة بين الشكل المظهري والوراثة الجزيئية أو مع التركيب الوراثي حيث أن استخدام الواسم الوراثي يكون أكثر كفاءة من استخدام الأساليب التقليدية بالإعتماد على الشكل المظهري (Leal و Wille، 2001)، ومن خلال الكشف عن مواقع الصفات الكمية وطبيعة ارتباطها بالواسمات الوراثية (Dekkers و Hospital، 2002)، وأن الاختلافات المعنوية بين تلك التراكيب الوراثية يمثل موقع الصفة المرتبط مع الواسم الوراثي (Aggrey و Muir، 2003)، أن أعداد الجينات التي تتحكم في عملية التكاثر غير محددة ولكن المعروف منها عدد قليل وأثارها الفردية عالية وواضحة في معالم الأداء الإنتاجي (Dunn وزملاؤه، 2004)، و تُعد تلك الجينات المرشحة مسؤولة عن تحديد التباينات الوراثية الخاصة بالتركيب المظهري (Zhu و Zhao، 2007)، في حين تناولت الدراسات الحديثة في حقول تربية وتحسين الدواجن أعداد من الجينات المرشحة التي تكمن أهميتها الاقتصادية في التعبير مظهرياً" عن الصفات الكمية (انتاج البيض ونوعية البيض)، ومنها جين (Lie) GnRHR (Zmلاؤه، 7200)، فضلاً عن مساهمة مستقبلات تلك الجينات والهرمونات في تنظيم عمل الجهاز التناسلي وإنتاج البيض ونوعيته في الطيور الداجنة (Taki، 2017).

يُعد جين GnRHR مستقبل أحد هرمونات الـ Rhodopsin لتأثره بشدة الإضاءة الموسمية (Stojkovic وزملاؤه، 1994)، و تعبير GnRHR في الغدة النخامية والغدد التناسلية يؤثر في مستوى الاباضة (Kang وزملاؤه، 2001)، و إرتباط أحد المستقبلات (GnRHRs) يظهر دورها الحيوي في تنظيم التكاثر (تحفيز الغدد التناسلية على تخليق وإطلاق الهرمونات الستيرويدية) في الفقريات (Mathews وزملاؤه، 2002)، النضج الجنسي في الطيور الداجنة يكون نتيجة حزمة معقدة من أحداث النضج المتزايدة ومن خلال محور تحت المهاد - الغدة النخامية - الغدة التناسلية، وعند إرتباط المستقبل GnRHR مع هرمون مغذي الجنس GnRH يحفز



على تخليق وإطلاق هرمونات مغذيات القند Gonadotropin Hormone التي تحت أستروجينات الغدد التناسلية فتبلغ ذروتها في نمو وتطور حويصلات المبيض والتبويض وإنتاج البيض (Proudman وزملاؤه، 2006)، ويتأثر التعبير الجيني بالمظاهر متعددة الأشكال SNPs، والطفرات التي تحصل في الجين المستقبل GnRHR وهي إما طفرات تنشيط أو تثبيط لتلك الوظائف التناسلية (Moles وزملاؤه، 2007)، ويُعبر عن GnRHR في الغدة النخامية (Rhee وزملاؤه، 2008)، فضلاً عن أن هذه الطفرات في حيوانات المزرعة والدجاج قليلة الحدوث (Quintos وزملاؤه، 2009)، و لارتباط تلك المستقبلات دوراً مهماً في سيطرة الغدد الصماء (المبيض والتدي والبروستاتا والخلايا المفاوية) على التكاثر وإعادة تنظيم إنتاج الكميات والهرمونات الجنسية (Naor، 2009)، ويؤدي الجهاز الإفرازي للغدد الصماء دوراً رئيساً في السيطرة على وظائف الجهاز التناسلي التي تنظم بواسطة محور تحت المهاد\_ الغدة النخامية\_ الغدد التناسلية، (Kim)، (2010 فضلاً عن أن التحسين الوراثي الذي يعتمد على تقنيات الوراثة الجزيئية كمؤشرات وراثية انتخابية تعتمد على التَشَكُّل الوراثي المتنوع للجينات كان لها الدور في تحديد عدة جينات مرشحة تساهم في إنتاج الدواجن (Fatemi وزملاؤه، 2012) إلا انه مازال أداءه الإنتاجي أقل بكثير مقارنة مع السلالات القياسية العالمية (الخفاجي وزملاؤه، 2017).

الصفات الكمية من المظاهر الجينية التي تورث الى النسل الناتج من تضريب الأفراد المنتخبة وتوفر وسيلة لتقدير التباين التجميعي لأنها تظهر درجات مختلفة من التشابه والاختلاف بين أفراد العشيرة، وتستحدث تراكيب وراثية في كل جيل تعبر عن المظهر الخارجي، وان وحدة قياس القيمة المرتبطة بتلك الجينات هي متوسط أثر الجين ((Average Effect of Gene)، (غزال، 1982) ويمثل معدل الانحراف عن معدل العشيرة الذي يظهر بالأفراد التي تأخذ أحد جيناتها من احد الأباء واما الجين الثاني من الوالد الآخر الذي يؤخذ عشوائياً من العشيرة، وهو الفرق بين جين وآخر لزوج من الأليلات الذي يتأثر طردياً بنسبة تكرارها، وأن القيمة الملازمة لتلك الجينات التي يحملها الفرد ويورثها لنسله تمثل القيمة التربوية (Falconer)، (1989)، وتتباين تلك الجينات في قدرتها على إظهار التأثير التجميعي المحدد للصفة الهدف وفي قدرتها في إظهار الانحراف السيادي ودرجات متفاوتة والتأثير على معدل الأداء الإنتاجي للنسل الذي ينحرف عن متوسط العشيرة (خليل، 2007).

إن الهدف من الدراسة الحالية لحساب متوسط أثر الجين (تعبير الجين) والقيمة التربوية والقيمة الوراثية والانحراف السيادي في الدجاج المحلي البني العراقي التي يحكمها زوج واحد من الجينات الجسمية.

المواد وطرائق العمل:

تم استخدام المعادلات التي ذكرها Falconer (1989) لحساب متوسط أثر الجين (تعبير الجين) والقيمة التربوية والقيمة الوراثية والانحراف السيادي في العشيرة التي يحكمها زوج واحد من الجينات الجسمية وبعتماد المعادلات الآتية:

$$\alpha = a + d (q - p) \quad DV A = -2dq^2, \quad DV Aa = 2pqd, \quad DV aa = -2dp^2$$

إذ إن الـ  $\alpha$ : متوسط أثر الجين، B.V هي القيمة التربوية، D.V هو الانحراف السياتي، p و q هي التكرار الجيني للأليلات.

النتائج والمناقشة:

الصفات الكمية من المظاهر الجينية التي تورث وتوفر وسيلة لتقدير التباين التجميحي لأنها تظهر درجات مختلفة من التشابه والاختلاف بين أفراد العشيرة، وان الجينات المسؤولة عن إظهار تلك الصفات الكمية تورثها الأباء الى النسل الناتج من تضريب الأفراد المنتخبة، وتستحدث تراكيب وراثية في كل جيل تعبر عن المظهر الخارجي، و أن تأثير الجين في مظهر الصفة يتوقف على تأثير أليله الموجود معه في نفس الموقع فضلا عن أن الانحراف عن نقطة الوسط لمظهر الصفة تساهم به الظروف البيئية، وان وحدة قياس القيمة المرتبطة بتلك الجينات هي متوسط أثر الجين ويمثل معدل الانحراف عن معدل العشيرة الذي يظهر بالأفراد التي تأخذ أحد جيناتها من احد الأباء واما الجين الثاني من الوالد الأخر الذي يؤخذ عشوائيا" من العشيرة، ويعبر عنه الفرق بين جين وأخر لزوج من الأليلات الذي يتأثر طرديا" بنسبة تكرارها، وأن القيمة الملازمة لتلك الجينات التي يحملها الفرد ويورثها لنسله تمثل القيمة التربوية (Falconer)، (1989)، وتتباين تلك الجينات في قدرتها على إظهار التأثير التجميحي المحدد للصفة الهدف وفي قدرتها في إظهار الانحراف السياتي وبدرجات متفاوتة والتأثير على معدل الأداء الإنتاجي للنسل الذي ينحرف عن متوسط العشيرة (خليل، 2007).

واظهر الجدول (1) متوسط تأثير الأليلين A و G لجين الـ GnRHR في بعض صفات الإنتاجية للدجاج المحلي البني العراقي والتي أظهرت تباينا" سياديا" في تأثيرها على معدل الأداء الإنتاجي، إذ كان متوسط تأثير الجين A قد خفض معدل الأداء الإنتاجي للأفراد الحاملة له وبمقدار - 1.03 - 2.7، لصفات انتاج البيض الكلي ووزن الجسم عند النضج الجنسي على التوالي، بينما تسبب في زيادة معدل الأداء الإنتاجي وبمقدار 0.02، 0.09، 10.08 لصفات كتلة البيض ووزن أول بيضة والعمر عند النضج الجنسي على التوالي، في حين كان متوسط أثر الجين G سببا" في انحراف معدل الأداء الإنتاجي للأفراد الحاملة له عن متوسط العشيرة تحت الدراسة وبمقدار 50.5، -493.9، 4.4، 331، -0.82 لصفات انتاج البيض الكلي وكتلة البيض الكلية ووزن أول بيضة ووزن الجسم والعمر عند النضج الجنسي على التوالي.

وأن تباين متوسط تأثير الأليلين A و G في معدل القيمة التربوية للصفات قيد الدراسة قد كان سببا" في أن تكون بعض تلك القيم موجبة وأخرى سالبة للصفات الإنتاجية، وتعزى تباينات متوسط تأثير الأليلين A و G في الصفات الإنتاجية قيد الدراسة الى ما أظهرته أليلات تلك الجينات من تباين سيادي في ذات الموقع الجيني الواحد،

## جدول 1- متوسط تأثير أليلات جين الـ GnRHR في بعض الصفات الإنتاجية في الدجاج المحلي البني العراقي

الانحراف السياتي		القيمة الوراثية للتركيب الوراثية		القيمة التربوية للتركيب الوراثية		متوسط أثر الجين		الصفة
AG	AA	AG	AA	AG	AA	G	A	
6.35	-0.13	49.46	-2.2	49.46	-2.06	50.49	-1.03	انتاج البيض الكلي (بيضة/ طير)
-5114.9	104.4	-483.8	18.03	-483.8	20.16	-493.9	10.08	كتلة البيض الكلية (غم/ طير)
-45.4	-0.02	4.32	-0.2	4.32	-0.18	4.4	0.09	وزن أول بيضة /غم
37	-0.75	130	-6.2	130	-5.4	133	-2.7	وزن الجسم عند النضج الجنسي (غم)
3.0	-0.06	-0.8	-0.03	-0.8	0.03	-0.82	0.02	العمر عند النضج الجنسي (يوم)

كما تباين تقديرات القيم التربوية والوراثية بين الأفراد قيد الدراسة الحالية التي أظهرها الجدول (1) يعزى لتباين جيناتها في قدراتها الوراثية في التعبير، وتتأثر القيم الوراثية بالظروف البيئية المحلية وهي نتائج تتفق مع نتائج Bourdon (1997) التي أشار فيها الى وجود قيم تربوية متباينة لأفراد العشيرة الواحدة والتي تنشأ من الأثر التجميعي لفعل الجينات (Act additively) المسؤولة عنها في الافراد الحاملة للتركيب الوراثية النقية، فضلاً عن تأثير البيئة المتداخلة مع العوامل الوراثية (Odeh وزملاؤه، 2003)، وأن وجود تباينات حقيقية ومهمة في القيم الوراثية الذي يعود للأثر التجميعي للجينات كذلك لأثر تعبير أنماط الجينات ذات الانحراف السياتي الواضح في أليلات جين الـ GnRHR قيد الدراسة والتي تزيد من دقة تقديرات القيمة التربوية بزيادة أعداد الأنماط الوراثية (Wolc وزملاؤه، 2012)، وإن التعبير عن هذه القيم في رسوم بيانية كما ظهر في شكل (1) يكشف عن وجود درجات سيادة متباينة لأثر تلك الأليلات، وهي نتائج متوافقة مع ما أشار إليه خليل (2007) من ان عدم تقارب أو تطابق خط انحدار القيم الوراثية للتركيب الوراثية التي يحكمها زوج واحد من الجينات مع خط انحدار القيم التربوية يعزى للتأثير السياتي للجينات، كما تتفق مع نتائج التحليل الوراثي لتقييم الأداء الإنتاجي للصفات الإنتاجية (انتاج البيض ونسبة الفقس) في ثلاث من سلالات أمهات فروج اللحم (الفاوبرو والهارد واللومان) المتأثرة معنوياً بتعبير الجينات السائدة (هجن تجارية) فضلاً عن وجود معامل ارتباط وراثي عالي المعنوية كما أشار اليه حسن (2010)، وإذ تشير النتائج أعلاه الى إمكانية انتخاب أفراد التركيب الوراثي المتأثرة بمتوسط أثر الأليل A للجين GnRHR في حدود حجم العينة التجريبية.



شكل 4-6 متوسط أثر جين *GnRHR* في انحدار القيم التربوية على قيم التراكيب الوراثية والانحراف السبائي لبعض الصفات الإنتاجية للدجاج المحلي البني العراقي جميع القيم التربوية للتراكيب الوراثية قيد الدراسة تقع على خط مستقيم ويمثل خط انحدار القيم التربوية على قيم التراكيب الوراثية وهو غير متطابق مع خط القيم الوراثية بتأثير الانحراف السبائي. اللون الأزرق يمثل القيم الوراثية للتراكيب الوراثية، واللون البني يمثل تقديرات القيم التربوية وأما اللون الفضي يمثل انحراف السيادة.

#### التوصيات:

- 1- دراسة تأثير النيوكليوتيدات المفردة (SNPs) (Single Nucleotide Polymorphisms) التي تظهر على كامل تتابعات الجين (*GnRHR*) باستخدام تقنية Sequencing، على الأداء الإنتاجي للدجاج المحلي البني العراقي.
- 2- استهداف الـ DNA للميتوكوندريا في عملية الاستخلاص ودراسة مساهمته في التأثير على الأداء الإنتاجي في الدجاج المحلي البني العراقي كدالة وراثية في نظام انتخابي معين، فضلاً عن إمكانية استخدام واسمات التتابعات البسيطة الـ Microsatellites المؤثرة على مواقع الصفات الكمية.

#### المراجع:

- الجريان، اسراء لؤي حمدان. 2016. التباين في علامات التتابع الكروموسومية الدقيقة (Microsatellite) وعلاقتها في صفة انتاج البيض في الدجاج العراقي المحلي. رسالة ماجستير. كلية العلوم. جامعة بابل. جمهورية العراق.
- الخفاجي، فاضل رسول، أثير مهدي علي المعامري، وليد محمد رزوقي. 2017. استخدام البروتينات الدهنية واطئة الكثافة جداً "Very Low Density (VLDL) كمؤشر حيوي في انتخاب وتحسين وإنتاج البيض للدجاج المحلي البني العراقي. مجلة الفرات للعلوم الزراعية. 9 (1): 88-99.

خليل، ماهر حسب النبي. 2007. أسس وراثية وتربية الحيوان. جامعة القصيم. المملكة العربية السعودية.

غزال، نجيب توفيق. 1982. الوراثة الكمية في تربية وتحسين الحيوان. دار الكتب للطباعة والنشر. جامعة الموصل. جمهورية العراق.

- Annual Report.** 2013. AICRP on Poultry Breeding and Poultry Seed Project, Hyderabad, India. ICAR- Directorate of Poultry Research Rajendranagar, Hyderabad, P. 50-63.
- Bett, H. K., Peters, K. J. and Bokelmann, W.** 2011. Hedonic price analysis to guide in breeding and production of Indigenous chicken in Kenya, *Livestock Research for Rural Development*, vol. 23, no. 6.
- Dekkers, J. C. M. and F. Hospital.** 2002. The use of molecular genetic in improvement of Agricultural populations. *Nat. Rev. Genet.*3: 22-32.
- Dunn I.C., Y.W. Miao, A. Morris, M. N. Romanov, P.W. Wilson and D. Waddington.** 2004. A study of association between genetic markers in candidate genes and reproductive traits in one generation of a commercial broiler breeder hen population. *Heredity.* 92: 128-34.
- Falconer, D. S.** 1989. *Introduction to quantitative Genetics* 4th edition, Longman Group Ltd, England.
- Fatemi SA, H. Mehrabani- Yeganeh, A. Nejati- Javaremi and SH. Niknafs.** 2012. Association of Neuropeptide Y and gonadotrophin-releasing hormone receptor gene SNPs with breeding value for growth and egg production traits in Mazandaran native chickens. University of Telhran, Karaj, Iran. *Genet Mol Res.* 16;11(3): 2539-47.
- Ikram- ul- Haq, AAK, Azmat MA and Muhammad Abubakkar.** 2013. Assessment of genetic diversity in okra (*Abelmoschus esculentus L.*) using RAPD markers. *Pakistan Journal of Agricultural Sciences.* 50(4): 655-662.
- Kim MH, Seo DS and Ko Y.** 2004. Relationship between egg productivity and insulin-like growth Factor-I genotypes in Korean native Ogol chickens. *Poult. Sci.* 83: 1203-1208.
- Lie M., Luo C, Peng X, Fang M, Nie Q, Zhang D, Yang G and Zhang X .**2007. Polymorphism of growth-correlated genes associated with fatness and muscle fiber traits in chickens. *Poult. Sci.* 86(5):835-42.
- Magothe T. M., T.O. Okeno, W. B. Muhuyi and A. K. Kahi.** 2012. Indigenous chicken production in Kenya: II. Prospects for research and development, *World's Poultry Science Journal*, 68. (1).133–144.
- Mathews, S., I. A. Khan and P. Thomas.** 2002. Effects of the maturation-inducing steroid on LH secretion and the GnRH system at different stages of the gonadal cycle in Atlantic croaker. *Gen. Comp. Endocrinol.* 126:287-297.
- Moles, G., M. Carrillo, E. Mananos, C. C. Mylonas and S. Zanuy.** 2007. Temporal profile of brain and pituitary GnRHs, GnRH-R and gonadotropin mRNA expression and content during early development in European sea bass (*Dicentrarchus labrax L.*). *Gen. Comp. Endocrinol.* 150:75-86.

- Muir**, W.M. and S. E. Aggrey. 2003. Poultry Genetics, Breeding and Biotechnology. CABI Pub., Cambridge, MA. Pp: 425 and Pp: 420.
- Naor Z.** 2009. Signaling by G-protein-coupled Receptor (GPCR): Studies on the GnRH receptor. *Front Neuroendocrinol* 30, 10-29.
- Proudman JA, CG Scanes, SA Johannsen, LR Berghman and MJ Camp.** 2006. Comparison of the ability of the three endogenous GnRHs to stimulate release of follicle-stimulating hormone and luteinizing hormone in chickens. *Domest Anim. Endocrinol*; 31:141–153.
- Quintos, J. B., S. Krotz, M. G. Vogiatzi, M. Kralickova and M. I. New.** 2009. Partial hypogonadotropic hypogonadism associated with the Leu266Arg and Gln106Arg mutation of the gonadotropin releasing hormone receptor. *J. Pediatr. Endocrinol. Metab.* 22(2):181-185.
- Rhee JS, Seo JS, Raisuddin S, Ki JS, Lee KW, Kim IC, Yoon YD, and Lee JS.** 2008. Gonadotropin-releasing hormone receptor (GnRHR) gene expression is differently modulated in gender types of the hermaphroditic fish *Kryptolebias marmoratus* by endocrine disrupting chemicals. *Comp Biochem Physiol C Toxicol Pharmacol* 147, 357-365.
- Stojilkovic SS, Reinhart J, and Catt KJ.** 1994. Gonadotropin releasing hormone receptors: structure and signal transduction pathways. *Endocr Rev*, 15: 462-499.
- Taki Karshl.** 2017. Determination of Polymorphisms in IGF-I and NPY Candidate Genes Associated with Egg Yield in Pure Layers Chicken Lines Reared in the Ankara Poultry Research Institute. *Turkish Journal of Agriculture - Food Science and Technology*, 5(9): 1051-1056.
- Wille, A. and S. M. Leal.** 2001. Noval selection criteria for genome scans of complex traits. *Genetic Epidemiology* 21, (1): S800-4.

عنوان البحث

الاقتصاد الفلسطيني نحو التحرر 2018 - 2019

إسماعيل الرزي<sup>1</sup>

<sup>1</sup>كلية القانون والإدارة العامة

تاريخ النشر: 2020/10/01م

تاريخ الاستلام: 2020/09/05م

المستخلص

لا أحد يستطيع أن ينكر حرجة دراسة الاقتصاد الفلسطيني، ولا سيما القوى الاستعمارية المتنوعة التي احتلت هذه النقطة في العالم، لفهم هذه القضية، نحتاج إلى التعمق أكثر في التاريخ وأخذ أجزاء من نظريات بعض المنظرين اللامعين إذا كانت النظريات نفسها لا تفيد، لذلك أعتقد أن هناك ثلاث جهات نظر يجب أن ننظر إليها عندما نتعامل مع الحالة المعقدة لفلسطين، وهي كالتالي:

يحدد الإطار النظري الاستيطاني الكولونيالي المشكلة التي تواجه الشعب الفلسطيني وهي النظام الاستعماري الاستيطاني الصهيوني. يحدد الاقتصاد السياسي العقبة الرئيسية التي تواجه الشعب الفلسطيني من الداخل وهي النخب الاقتصادية - السياسية الجديدة. ظهرت هذه الطبقة على مدى السنوات الخمس والعشرين الماضية، واستقادت من النظام الاجتماعي-السياسي-الاقتصادي السائد في فلسطين اليوم، وليس لديها اهتمام كبير بالتغيير نحو التحرير.

فشلت نظرية التنمية في صيغتها التقليدية السائدة في تحديد حقوق الفلسطينيين، ونماذج التنمية تحدد فقط الأهداف النيولبرالية التي يتعين تحقيقها.

من أكثر جهات النظر ثاقبة وعملية عن التنمية التي صادفتها مؤخرًا الاقتباس التالي لبول باران، ... لاحظنا منذ زمن بعيد، أن الجوهر الحقيقي للتنمية الاقتصادية يمكن العثور عليه في نهاية المطاف في كيفية استخدام المجتمع لفائضه الاقتصادي - الفرق بين القيمة الإجمالية السنوية للإنتاج وذلك الجزء من الإنتاج الذي يستخدمه المجتمع لإعادة إنتاج نفسه. وهنا نفترض وجود فائض اقتصادي في الوقت الذي يعاني فيه الاقتصاد الفلسطيني من عجز!

**النتيجة:** عندما ننظر إلى السياق الفلسطيني نجد وجود الربيع السياسي وليس الاقتصادي، لذلك علينا إنهاء استخراج الربيع السياسي، للقيام بذلك علينا إعادة هيكلة الركائز والاتفاقيات الأربع التي تجعل السلطة الفلسطينية متعاقدة من الباطن مع إسرائيل، الشق السياسي (اتفاقية أوسلو)، الشق الاقتصادي (بروتوكول باريس)، جغرافيًا تقسيم الأرض الفلسطينية إلى مناطق (أ، ب، ج)، والشق الأمني (التنسيق الأمني)، هذا يعني إيقاف التنسيق الأمني (المقدس)، التخلي عن الإدارة الحالية، وإلغاء رسملة العملية الاقتصادية.

## RESEARCH ARTICLE

## Palestinian economy towards liberation 2018–2019

## Abstract

No one can deny that the understanding of Palestinian economic is very hard, In particular of diverse colonial powers occupied this point in the world, to understand this issue we need to dig deeper in the history and take the parts of theories of most fluent theorists if the theories itself not benefit, so I think there is three perspectives we should look at it when we address the complicated case of Palestine, as follow:

The settler colonial theoretical framework identifies the problem facing the Palestinian people: namely the Zionist settler colonial regime.

Political economy identify the major obstacle facing the Palestinian people from within: namely the new economic-political elites. The class has emerged over the past 25 years, and has benefited from the prevailing social-political-economic system operating in Palestine today, and have little interest in change toward liberation.

Development theory in its traditional mainstream formulation fails to identify the rights of Palestinians, and development models only identifies neoliberal goals to be attained.

One of the most insightful and practical view of development that "I have come across lately is the following quote of Paul Baran, who long-ago noted, the real essence of economic development can ultimately be found in how a society utilizes its economic surplus—the difference between the total annual value of production and that part of production used by society merely to reproduce itself."

Here we **Assuming** that there is an economic surplus, at the time the Palestinian economy has a deficit!

**Finding:** When we look at Palestinian context we find the political rent rather than economic one, so we have to ending political rent extraction, to do this we have to restructure the four pillars and agreements that make the Palestinian Authority a sub contracted with Israel, Political (Oslo), Economic (Paris protocol), Geographically (A, B, C) and Security (Coordination), that's mean stop security, Give up administration, and de capitalize economic process.



## تشخيص الواقع في ظل إطار الاستعمار الاستيطاني:

يوفر النظر إلى الحالة الفلسطينية من الناحية السياسية عبر عدسة الاستعمار الاستيطاني مدخلاً مهماً لفهم ديناميكيات السياسة والاقتصاد في هذا السياق. بحسب هذا المنظور، تسعى القوة المستعمرة عبر منطقتي الانهاء والقضاء على الأصليين إلى تفرغ الأرض من سكانها الأصليين وإحلال سكان المستعمرة بدلاً منهم على هذه الأرض (ولف، ١٩٩٩، ٢٠٠٦، فيراتشيني، ٢٠١٠، ٢٠١٣). الهدف من هذا النوع من الاستعمار، وهو بالمناسبة يختلف عن الاستعمار الأوروبي للشرق الأوسط، هو القضاء على الأصليين وليس الاستفادة من مصادر الأرض المستعمرة كما في حالة الاستعمار الفرنسي والإنجليزي للجزائر والهند على الترتيب. وبناء عليه يسعى المستعمرة في حال اعتماده لنموذج الاستعمار الاستيطاني إلى نفي أي صلة للسكان الأصليين بالأرض، عبر القضاء عليهم، وتهجيرهم بالكلية. وإن لم ينجح ذلك بشكل كامل - عبر القضاء الكامل على السكان الأصليين - يعتمد المستعمرة أسلوب الاستيعاب لجزء من السكان الأصليين بشكل يضمن القضاء على هويتهم الأصلية واستبدالها بهوية المستعمرة.

بناء على هذا التوصيف، ينظر لورينزو فيراتشيني (٢٠١٠، ٢٠١٣) إلى الحالة الفلسطينية كمثال حي للاستعمار الاستيطاني، ويؤكد أن ما حدث من أحداث خلال وبعد نكبة ١٩٤٨ يشكل تأكيداً على استعمال الصهيونية لهذا النموذج<sup>١</sup>. يتفق الكثير من المؤرخين الفلسطينيين والإسرائيليين على ضرورة النظر إلى أحداث استعمار الأرض الفلسطينية عبر هذا المنظور خاصة وأن هذا المنظور يشير إلى أن هذه النية لا تعبر عن مجموعة من الأحداث والسياسات التي ينفذها المستعمرة في وقت من الأوقات وإنما تشكل منطقاً مستداماً للتعامل مع الأصليين عبر الزمن. ولكن يختلف المنظرين والمؤرخين في اعتبار احتلال الضفة الغربية وغزة والقدس، عام ١٩٦٧، استمراراً لهذا المسعى. مثلاً فيراتشيني (٢٠١٣) يؤكد أنه على النقيض مما حدث من احتلال غالبية الأراضي الفلسطينية عام ١٩٤٨ والذي يشكل نموذجاً ناجحاً للاستعمار الاستيطاني، أن ما حدث في عام ١٩٦٧ لا يمكن النظر إليه كمشروع استعماري استيطاني ناجح. وعلى الرغم من اعتراضه على توصيف "احتلال" الأراضي الفلسطينية عام ١٩٦٧ بأنه مشروع استعماري استيطاني ناجح، يؤكد أن النية والمسعى في اتباع نفس النموذج (الذي تم اتباعه عام ١٩٤٨، من قضاء وترحيل وإحلال)، لا زالت قائمة رغم ما يعترضها من عقبات جوهرية. أهم هذه العقبات هو أن السكان عام ١٩٦٧ بقوا أغلبية في الأراضي التي احتلت وقتذاك. بقاء السكان شكل تحدياً أساسياً لمنطق القضاء والاستبدال وألقى بظلاله على السياسة والاقتصاد منذ ذلك الوقت.

ما زاد من حدة هذه التحديات هو نمو الحركة الفلسطينية ذات الهوية الوطنية (والتي استبدلت الهوية العربية بعد فشل الأخير في تحرير فلسطين في ظل الناصرية). هذه الهوية، وعلى الرغم من نموها في الشتات، شكلت تحدياً لمنطق "القضاء على الأصليين" لأنها أكدت في خطابها وعملياتها على الأرض على الهوية الفلسطينية والتي بذلك عارضت إمكانية الاستيعاب للسكان الأصليين.

<sup>١</sup> هذا النموذج لا ينطبق فقط على استعمار الحركة الصهيونية وما تبعها من انشاء دولة إسرائيل، ولكنه يمتد ليوصف الاستعمار الأوروبي لأمريكا الشمالية وأستراليا، خاصة وأنه صاحب عمليات الاستعمار القضاء على السكان الأصليين وإتباع منطق القضاء، والتهجير، ومن ثم استيعاب المتبقي من السكان الأصليين ضمن المنظومة السياسية والثقافية والاقتصادية الجديدة

في هذا السياق، وجدت إسرائيل نفسها في الزاوية حيث أنها لم تستطع ضم الفلسطينيين في الأراضي المحتلة (عام ١٩٦٧) إلى مجموع المجتمع الإسرائيلي كون أن وجودهم الديمقراطي يهدد هوية الدولة الاثنية والدينية. وفي نفس الوقت، أرادت إسرائيل استغلال الأراضي التي احتلتها (ولم تضمها) عبر تصميم نموذج اقتصادي فريد يرتكز على عدة أساسيات: (١) اعتبار الأراضي المحتلة سوق للمنتجات والسلع الإسرائيلية، (٢) استغلال العمالة الفلسطينية لتمدد السوق والاقتصاد الإسرائيلي. ولقيام بذلك دفعت إسرائيل أجوراً يومية للعمال الفلسطينيين نافست ما كان يتقاضاه العمال للعمل في قطاع الزراعة والصناعة في المناطق المحتلة في ذلك الوقت. هذا الحافز المادي، شجع الكثير من الفلسطينيين للعمل في إسرائيل وخصوصاً في سنوات السبعينات ومنتصف الثمانينات (روزينغيلد، ٢٠٠٤، روي، ١٩٨٧). بناء عليه، ترك الفلسطينيون النشاط الزراعي واتجه أكثر من نصف القوى العاملة الفلسطينية للعمل داخل إسرائيل. وفي ذات الوقت أشاعت إسرائيل كذوبة أن الناتج القومي للأراضي المحتلة زاد منذ احتلالها عام ١٩٦٧، وهو زعم تفنده سارة روي بإسهاب عبر النظر إلى عدد من المؤشرات الاقتصادية (انظر روي، ١٩٦٧). فندت روي (١٩٨٧) عبر الاسترشاد بنظريات التنمية، أي مزاعم تشير إلى بناء اقتصاد المناطق المحتلة عبر "الحاقه" بالاقتصاد الإسرائيلي مشيرة إلى غياب عوامل مهمة في الحالة الفلسطينية-الإسرائيلية لهذه التنمية كي تتم.

وفي ظل تنامي الوعي الشعبي في فترة الانتفاضة الأولى، واجه المشروع الاستعماري الاستيطاني تحديات جديدة تمثلت في رفض السكان الفلسطينيين للحالة السياسية والاقتصادية التي سادت لعقدين من الزمن. تمثلت التحديات الجديدة في نمو حركة المقاومة، عبر المقاطعة، العصيان المدني، والتعليم الشعبي، وغيرها من الأساليب المجتمعية القاعدية التي سادت هذه الفترة. هذه الأساليب أبرزت إلى السطح الاحتلال الإسرائيلي كقوة مغتصبة تسعى إلى القضاء على الأصلي بكافة الأساليب وبأي ثمن. جدير بالذكر أن أساليب المقاومة الشعبية المستخدمة آنذاك وضعت النظام القائم على المحك، حيث قامت الحركات اليسارية بتشجيع الفلسطينيين على الاستثمار في مواردهم الداخلية من زراعة وتعليم، وتجنب العمل في إسرائيل. وكانت بعض الحركات منعت العمال قسراً عبر اعتراض حافلات نقل العمل في غزة على سبيل المثال.

هذا التحول في التعامل مع الواقع، أوصل النخبة السياسية الإسرائيلية إلى أن دوام الحال من المحال، وساهم لحد كبير في قبول خيار التسوية السياسية التي تمثلت في مفاوضات مدريد وأوسلو وأدى أخيراً إلى توقيع إعلان المبادئ المنبثق على محادثات أوسلو السرية. وبشكل غير مسبوق، أصبح الاقتصاد مرهوناً بالقرار السياسي بين النخب الفلسطينية الجديدة، والقيادة السياسية الإسرائيلية. يمكن النظر إلى هذه الحقبة وفهمها عبر نظريات الاقتصاد السياسي. منذ الأسابيع الأولى لتوقيع إعلان المبادئ، جرى التنظيم لمؤتمرات الممولين الذي تعهدوا بتمويل النظام السياسي الوليد، كان الدافع وراء هذا "الكرم" جعل الفلسطينيين أقل مقاومة لقبول "قرارات مؤلمة"

(ليمور، ٢٠٠٨)<sup>2</sup>. بالنظر إلى إحصاءات البنك الدولي، تلقى الفلسطينيون واحداً من أعلى معدلات المساعدات الدولية بالعالم (per capita). هذا الكرم الدولي ألقى بظلاله على التنمية الاقتصادية الفلسطينية في "دولتهم" الناشئة، وأدى في كثير من الأحوال تدهور المؤشرات الاقتصادية عبر الشريطية التي رافقت هذا الدعم.

إن رجوع الفلسطينيين خطوة إلى الوراء عبر رهن الاقتصاد بالحلول السياسية حيث أصبح الاقتصاد الفلسطيني مرهوناً بتوفر التمويل الدولي المدفوع بأجندات سياسية خارجية. لم يرافق هذا الدعم استثمار حقيقي في القطاعات الأكثر حاجة مثل الصحة والتعليم والزراعة، وبدلاً منه، لشريطية هذا الدعم، تم توجيه اغلب هذا الدعم لقطاع الأمن. هذه القطاعات تمثل قطاعات مهمة لتطوير اقتصاد مستقل وغير معتمد على المساعدات الخارجية، وبالتالي غير مرهون للإرادة السياسية وتحولاتها خاصة في سياق المساعي الاستعمارية الاستيطانية.

ما فاقم تعقيد الواقع الحالي هو دخول الليبرالية الجديدة من أوسع أبوابها إلى السياق الفلسطيني عبر الموظفين السابقين للبنك الدولي (كسلام فياض مثلاً)، والذين أسند إليهم تطبيق منظومة تنمية تعتمد على تحرير السوق والخصخصة في ظل اقتصاد فلسطيني يفتر إلى أبسط المقومات لنعته بالاقتصاد أساساً. خصوصاً في ظل تبعيته (وليس ارتباطه) بالاقتصاد الإسرائيلي والدعم الدولي. على سبيل المثال، واحد من مصادر الدخل القومي هي عائدات الضرائب التي تحتجزها إسرائيل وتمنع تحويلها للفلسطينيين رهنه الاقتصاد الفلسطيني للعجز ومزيد من الاعتمادية على الدعم الخارجي المشروط. رافق دخول الليبرالية الجديدة، تسليع كل شيء وشيوع ثقافة الائتمان والقروض. كل ذلك ضمن إطار خطابي حول بناء الدولة ومؤسساتها. بشكل يوحي أن الاحتلال أو الاستعمار قد انتهى، وأن الاقتصاد الفلسطيني يمكن أن ينمو حراً بدون قيود تتعلق بالسيادة والموارد والحدود، والأهم، بدون الإرادة السياسية. هذا النهج أعاق بلورة خطوة تنموية هدفها التحرير، كتلك التي يدعو إليها فرانس فانون.

### نحو اقتصاد يهدف إلى التحرر

بناء على الفهم آف الذكر، يمكن الاستنتاج أن أي حلول اقتصادية للوضع الحالي، ومع افتراض وجود ناتج باقي عن عمليات الإنتاج، يجب أن تنطلق من حلول سياسية جوهرية. جزء من هذه الحلول تتعلق بالوضع السياسي (كالسيادة على الحدود والموارد وعوامل الإنتاج)، وحلول تتعلق بتوجيه السكان نحو عمليات إنتاج حقيقية شعبية وقاعدية، وحلول بنيوية تتعلق بالنظام السياسي الاقتصادي ونخبه ورؤيته السياسية والاقتصادية.

بالنظر إلى تعقيدات الوضع السياسي الحالي، وتوازنات القوى الدولية والتحالفات، إلخ، من الصعب تناول الحل السياسي لعلاقة الفلسطينيين بإسرائيل في هذه الورقة القصيرة. بدلاً من ذلك سأحاول في هذه الورقة تناول الحلول المتعلقة بعمليات الإنتاج الشعبية القاعدية، والحلول البنيوية على أهمية إيجاد الحلول السياسية لتحقيق نمو اقتصادي حقيقي.

<sup>2</sup> بعد توقيع إعلان المبادئ بأسبوعين فقط، اجتمع ٤٢ ممولاً في أكتوبر ١٩٩٣ في واشنطن (DC)، للتعهد بدفع أكثر من بليون دولار خلال الخمس سنوات التالية (سنوات الحل المؤقت) (أنظر ليمور، ٢٠٠٨، ٢٠١٠).

## 1 . الاقتصاد الشعبي:

أخذاً بالاعتبار صعوبة إيجاد حل سياسي، يجب التفكير في جملة من الحلول المبنية على تجارب فلسطينية سابقة وتجارب حركات تحرر أخرى. هذه الحلول فعالة حتى في ظل استمرار المشروع الاستعماري الإسرائيلي. واحدة من التجارب التي يشار إليها بالبنان في أدبيات الاقتصاد والسياسة النموذج الشعبي التي تطور خلال فترة الانتفاضة الأولى. في تلك المرحلة، كان هناك إيمان بين أوساط النخب الشعبية، بوجود علاقة جدلية ما بين التحرر الاقتصادي والسياسي. دفع هذا التوجه للجان الشعبية والقيادة الموحدة للانتفاضة إلى تعزيز اعتماد الشعب على ذاته من الناحية الاقتصادية مع التركيز على العودة إلى الأرض وتعزيز تنمية القطاع الزراعي وتحقيق الاكتفاء الذاتي في الغذاء. هذا النشاط منح الشعب القوة المستقلة وساعد في بناء هيكليات اقتصادية مستقلة، خلال الانتفاضة الأولى وجدنا زيادة في رقعة الاقتصاد المنزلي وزراعة الأراضي وتكثيف مقاطعة البضائع الإسرائيلية (حسب البيان رقم 13 القيادة الموحدة للانتفاضة). علاوة على ذلك، كان الاقتصاد المنزلي والمشاريع الصغيرة والجمعيات التعاونية تمثل وسائل لتعزيز صمود الشعب، وكان ينظر إليها بأنها جزء من مشروع أكبر يتسم بالديمومة وبالتالي بناء اقتصاد شعبي بديل في نهاية المطاف.<sup>3</sup> عندما امتنع العمال الفلسطينيون عن العمل داخل إسرائيل ضمن أسلوب العصيان المدني، تكبد الاقتصاد الإسرائيلي خسائر فادحة بشكل ساهم ولو جزئياً في تحسين ظروف العمال خلال فترة الانتفاضة. يضاف إلى هذه الأساليب الشعبية، المقاطعة وإيجاد بدائل شعبية عبر تشجيع الإنتاج الوطني وتحفيزه وزيادة جودته.

هذه الحلول تعمل على مستويين: المستوى الأول يشكل مقاومة لسياسات الاحتلال الاقتصادية التي تحاول تعميق التبعية الاقتصادية وزيادة الاعتماد على الدعم الخارجي وبالتالي تعيق المشروع الاستعماري الإسرائيلي. كما تحاول هذه الحلول إلى زيادة استقلالية الاقتصاد المحلي وفض ارتباطه بالسياسة، وبذلك يشعر السكان بانهم شركاء حقيقيون في عملية إنتاج وإدارة الموارد وتوزيعها. وغير مرهونين بتغير المزاج السياسي للمحتل. وتعطيهم هذه الحلول الفرصة لممارسة أنماط جديدة من المقاومة دون الخوف من عواقبها الاقتصادية عليهم. المستوى الآخر يتمثل في أن هذه الحلول تخلق فجوة بين النخب الاقتصادية النيوليبرالية التي تعمق الأزمة الاقتصادية وطبقات الشعب المنخرطة في أعمال الإنتاج. هذه الفجوة ضرورية لخلخلة المسلمات المشاعة بأن اقتصاد السوق الحر هو الحل في حالة الاقتصاد الفلسطيني. هذه الحلول أيضاً ترسل رسالات قوية للنخب السياسية بوجود نماذج أخرى فاعلة، وتندرج أيضاً النخب السياسية الزبائنية والانتقاعية بضرورة إجراءات تغييرات بنوية في النظام السياسي والاقتصادي الفلسطيني. علاوة على ذلك، تقلل هذه الحلول من اعتماد الناس على الائتمان والقروض كوسيلة للعيش والاستهلاك، وتعزز مفهوم الاستهلاك المسئول وتحرار العديد من الرواسب السيئة للاقتصاد بشكله الحالي.

<sup>3</sup> ليندا طبر، الدروس المستفادة من الإنتفاضة الأولى وقوة الشعب، 2013.

## 2 . حلول بنوية:

من المفارقة أن الجهات المانحة تعزف عن تمويل المشاريع في المناطق المصنفة (ج) أو في القدس الشرقية، الاستراتيجية الاقتصادية الفلسطينية يجب أن تراجع في ضوء الأهداف الوطنية الفلسطينية الكبرى عن طريق تحقيق السيادة وكيفية ارتباط الاقتصاد بالمشروع الوطني. على الرغم من المبالغ الطائلة التي قدمت للسلطة الفلسطينية من قبل الدول المانحة إلا ان المساعدات لم توظف في إطار استراتيجية تعمل على قيام اقتصاد فلسطيني انتاجي، فعلى سبيل المثال صرفت العديد من الدول المانحة قرابة الستين مليون دولار سنويا ولكن تم إنفاق هذه المبالغ على الرواتب لا سيما لدفع رواتب المنتسبين للأجهزة الأمنية ولم ينفق منها شيء على المشاريع التنموية. الدول المانحة، والتي عادة ما يلقي اللوم عليها لإعاقتها التنموية، طالبت بإنشاء إدارة مالية ذات كفاءة وشفافية خاضعة للمساءلة، غير أن الرئاسة الفلسطينية رفضت أن تخول أي من الصلاحيات التي تخص الأمور المالية، أدى ذلك امتعاض الجهات المانحة وأيضاً إلى إجماع البرجوازية الفلسطينية في الثنات من الاستثمار في مناطق السلطة.<sup>4</sup>

هذه الحالة يمكن توصيفها بأنها استمرار لسياسة اليد العليا للممولين الذين لا يكثرثون بتنمية حقيقية، ومرتكزة على الشعب. وكذلك يمكن النظر إلى هذه الحالة كتعبير عن ترهل صناعة القرار الوطني بشقه السياسي والاقتصادي، الذي يتجاهل الأثر المحتمل لهذا التمويل إذا أحسن استخدامه في بناء اقتصاد مستقل، يمكن الناس من أن يشاركوا في تحسين ظروف حياتهم بدلاً من صرف رواتب شهرية لوظائف ليس لها بعد وظيفي في احداث تنمية حقيقية (كدفع رواتب القطاع الأمني في ظل انعدام السيادة على الأرض والموارد).

حل إشكالية التمويل الخارجي وسبل صرف هذا التمويل معقدة لعدة عوامل منها أن هذه الرواتب تساعد الكثير من العائلات في تحقيق الاستقرار الاقتصادي على مستوى البيت. ولكن بافتراض وجود عائد من الإنتاج القومي، يمكن إعادة التفكير في التمويل الخارجي وتقليله بالاعتماد على مصادر الإنتاج القومي. هذه العملية من الاعتماد على الناتج القومي تضمن إعادة توزيع الموازنة العامة بحيث تخصص مصادر إضافية للقطاعات التي يعول عليها في استمرار اقتصاد مستقل وشعبي، كالتعليم والزراعة على سبيل المثال. وبوجود اقتصاد مستقل وشعبي، واعتماد اقل على التمويل الخارجي، يمكن إعادة النظر في بنية الجهاز الأمني، والعبء المالي الذي يمثله هذا القطاع على أي عملية تنمية حقيقية.

أحد الحلول التي يمكن التطرق إليها في هذا الجانب بالإضافة لما تم ذكره سابقاً، من حيث محاولة إستيراد بدائل للحالة الفلسطينية، هو إعادة تخصيص الموارد من قطاع الأمن إلى قطاعات أخرى ك التعليم، الصحة وما إلى ذلك من القطاعات، في هذا السياق يجب أن نأخذ نظرة إلى جهاز الأمن في فلسطين، بتشكلاته وأذرعه المختلفة، إن الناظر للمؤسسة الامنية الفلسطينية بتفرعاتها المختلفة وأجهزتها المتعددة، يرى بأن هناك العديد من الهياكل التي لاتعبر عن ماهية الأجهزة، أتذكر عندما ذهبت لوزارة الداخلية

<sup>4</sup>قطاع غزة بعد الإنسحاب: دراسة تقييمية للواقع ورؤية مستقبلية، برنامج دراسات التنمية، جامعة بير زيت، 2006.

لإستخراج معاملة تخص شهادة الميلاد، تقاجئت بأنه يوجد ما يزيد عن ثلاث مباني لوزارة الداخلية، وبطبقات متعددة، وتجد أن أغلبها فارغ، ولا تقوم بالوظائف المناطة بها، هذه الأجهزة وهذه الكمية من الأموال تأتي للسلطة الفلسطينية كدليل عن حسن نية وجوار في سبيل تعزيز التنسيق الأمني وحماية أمن (إسرائيل)، وكننتيجة طبيعية لظهور نهج النيوليبرالي الذي يسود الأنحاء، هذه الاموال والمنح أتت لأغراض ليست لها صلة بالتنمية، كما تشير ساره روي خبيرة التنمية في الأراضي الفلسطينية المحتلة، حيث أن روي تتهم الاتحاد الاوروبي بالتعاون مع السياسة الإسرائيلية الهادفة إلى عملية سلب التنمية (De development)، في الأراضي الفلسطينية والتي تقلل أي إمكانية لانشاء دولة فلسطينية مستقلة ذات سيادة، روي تقول بأن الاتحاد الاوروبي يأمل من خلال تقديم الأموال للفلسطينيين من خلال تقديمه لمنافع ملموسة، كزيادة الدخل وتحسين البنية التحتية أن يشتري موقفا فلسطينياً يقبل بتنازلات جوهرية في مفاوضات السلام المزعومة.<sup>5</sup>

### إنهاء استخراج الربيع السياسي

لقد ارتكز استخراج الربيع السياسي من خلال تنفيذ الليبرالية الجديدة على البعد الأمني، وكان يشكل الأولوية الأولى في برنامج العمل الليبرالي الجديد، مع توزيع غير متناسب للموارد التي يتم انفاقها لتحقيق هذه الغاية، نحتاج هنا إلى إعادة تعريف ما هو الأمن، بذلك يصبح هناك أهمية لحماية الفلسطينيين من الجيش الإسرائيلي ومستوطنيه، وأيضاً سحب الاعتراف بالمسائل العملية من خلال عودة المهام التي تقوم بها السلطة عن كاهل الاحتلال الإسرائيلي، سوف يبرز بقوة نهاية استخراج الربيع السياسي، ويظهر على الفور الأطراف الخارجية مشكلة القوى الدولية التي تقود المشروع الليبرالي الجديد.

إن إنهاء استخراج الربيع السياسي الغربي والإسرائيلي، يؤدي لدعم مشروع ينكر ببساطة الاستقرار السياسي المزيف الذي يشكل فحوى عملية الليبرالية الجديدة، ذلك الاستقرار الذي تم خلقه من خلال تشييد هيئة حكم ذاتي، نعني هنا أن السلطة كذراع متعاقد من الباطن مع الاحتلال الإسرائيلي، وهذا يعني سحب الصفة الشرعية عن المشروع الصهيوني، بدون تحديد إطار يبرز المنظومة التي تقر بوجود قاعم ومقموع، سوف نفقد أساس بناء مشروع تنموي ناهيك عن إيجاد مشروع تحرر.

إن الوقوف في وجه رأس المال هو صفة خاصة في طبيعة المشروع الذي يستند على المقاومة، ويحمل رؤية لا تضع الأولوية لحقوق أصحاب رأس المال على حساب حقوق المعدمين، أي أن أولويات التنمية والتحرر لن تخضع لتحكمات الدوافع الربحية المالية، هنا يكون رأس المال بدون تطلعات وطنية، أي ضرورة إحتواء دوافع الربح الفردي وانتشار رأس المال بحيث تضع الحوافز الأولوية للمشاركة الجماعية، وتوزيع مزاياها بالتساوي على المجتمع.

هذه التشكلات وبناء الدولة القائم على العفوية يقودنا الى ضرورة وجود المثقف ذلك الذي يمتلك سلاح النقد والمساءلة، حيث يمكنه

<sup>5</sup> CIDSE Report around the European finance to the occupied Palestinian authority, Brussels, 2008.

رصد الغموض الذي يكتنف التحولات والعوامل التي تكبح دينامية الداخلية نحو التغيير، حيث يشير غرامشي بأن المثقف لا يحتاج لتفويض رسمي من الجماهير للتعبير عنهم، إتمت القيادة الفلسطينية في مراحلها بنقص المعرفة والفكر السياسي مقارنة بتجارب تحررية أخرى، حيث تنقصهم المعرفة المباشرة في المجتمع الفلسطيني، حيث أن إدارة العملية السياسية وبناء الدولة كانت تقاس بالهيمنة الرمزية والولاء، ولا تقاس بالأدوات والأداء، وأعطت القيادة دوراً هامشياً للعقيدة الاجتماعية والتغيير الهادف.<sup>6</sup>

بالإضافة للتحديات البنوية من حيث ان السلطة الوطنية كونها نظام سياسي غير واضح المعالم، وضعف المؤسسة، وغياب الوحدة على مستوى القيادة السياسية الفلسطينية، حيث أن ما يوجد هو نظام الزعامات، وغياب هذه المؤسسة، ذلك يذكرنا بالراحل ياسر عرفات حيث أن القيادة الفلسطينية كانت متمثلة في شخص أبو عمار، وليس بناء على كونها تجسيدا لمؤسسة القيادة، كما أن هناك العديد من أوجه الخلل التي تعترى مؤسسات السلطة الفلسطينية، ومنها الازدواجية وتداخل الصلاحيات وغياب الرقابة الهيكلية الواضحة على مستوى الأجهزة الأمنية، بالإضافة للتحديات التي ذكرت أنفاً، هناك تحديات إقتصادية حالت دون قيام اقتصاد فلسطيني منتج إهدار المال العام في مؤسسات السلطة الفلسطينية، وقيام الاحتكارات الاقتصادية، بالإضافة للغياب استراتيجية فلسطينية لتوظيف التمويل والمساعدات الدولية.

يمكننا هنا الحديث قليلاً عن الإقتصاد الريعي، حيث نجد تنامي هذا النوع من الإقتصاد في الأراضي الفلسطينية، وهو لا يضيف قيمة إقتصادية جديدة للمجتمع، وذلك يرجع لضعف المنظومة القانونية والتشريعية والاقتصادية، فظهرت أشكال الفساد المختلفة ونشأ عنه تزايد في اقتصاديات الظل والسوق السوداء، وتضخم الثروات لفئة محدودة للغاية، هنا نتكلم عن ظاهرة الانفاق حيث تقوم بنقل الثروة - الأموال بغض النظر عن مصدر الحصول عليها و عوضاً عن استثمار هذه الأموال في نشاطات اقتصادية منتجة ومولدة للقيمة كالصناعة والزراعة، ومساهمتها في الحد من معضلة البطالة والفقر، وبالتالي ما يجري هو نقل عكسي للموارد وجني الأرباح لصالح الرسماليين الجدد، حيث أن من سلبيات الانفاق صعود المرض الهولندي وبروز الأمراء الجدد، المرض الهولندي هو بإختصار (ثراء فردي مقابل فقر مجتمعي)، حالة الكسل التي أصابت الشعب الهولندي بعد اكتشاف النفط في بحر الشمال، حيث زاد الانفاق الاستهلاكي وبالرغم من هذا الاكتشاف، إلا أن معدلات الفقر كانت بمعدلات متزايدة، بالذهاب للسياق الفلسطيني انتشرت هذه الحالة فترة الثمانينات ولغاية 2002 حيث إستطاعت اسرائيل تكريس الظاهرة من خلال الانعاش الاقتصادي الوهمي المتمثل في ارتفاع الدخل، والتي سرعات ما تراجعت مع بدء الانتفاضة الثانية لترتفع معدلات البطالة والفقر في أوساط الفلسطينيين.<sup>7</sup>

### نحو بدائل جديدة

على الرغم من المبالغ الطائلة التي قدمت للسلطة الفلسطينية من قبل الدول المانحة، إلا ان المساعدات لم توظف في اطار

<sup>6</sup>المحجوب حبيبي: النضال الديمقراطي، وحدة اليسار لتنظيمات المجتمع المدني أية أفاق، 2006.

<sup>7</sup>سمير أبو مدللة، غسان أبو حطب: ظاهرة الأنفاق في قطاع غزة، الاقتصاد المدمر، الزواج الكاثوليكي، والحصاد المر، مركز دراسات التنمية، جامعة بيرزيت، 2014.

استراتيجية تعمل على قيام اقتصاد فلسطيني انتاجي، فعلى سبيل المثال صرفت العديد من الدول المانحة قرابة الستون مليون دولار سنويا، ولكن تم انفاق هذه المبالغ على الرواتب لا سيما المنتسبين للأجهزة الأمنية، ولم ينفق منها شئ على المشاريع التنموية، وعند لقاء اللوم على الدول المانحة والتي طالبت بإنشاء إدارة مالية ذات كفاءة وشفافية خاضعة للمساءلة، غير أن الرئاسة الفلسطينية رفضت أن تخول أي من الصلاحيات التي تخص الأمور المالية، أدى ذلك التردد لدى الجهات المانحة، وأيضاً إلى إجماع البرجوازية الفلسطينية في الشتات من الاستثمار في مناطق السلطة.8

بالنظر للسلطة الفلسطينية والوضع الإقتصادي في فلسطين، بالرغم أننا نرى نشاط إقتصادي، ولكن ليس الاقتصاد المراد به بالمعنى الكلاسيكي.

هنا نسرد بعض البدائل التي يمكن الإستعانة بها:

- محاولة الانفكاك عن هياكل الحكم الاستيطاني الكولونيالي المباشر، بمعنى الضرائب والخدمات البلدية، والاستيعاض عنها ببدائل شعبية.
- الحاجة لعقد إجتماعي جديد، في ظل انقراض العقد الاجتماعي الوطني أو الاستراتيجية التي توحد الشعب على أهداف مشتركة.
- النظر جيدا للطريقة التي أنشأ فيها النظام الفلسطيني للمؤسسات، بعيدا عن حاجة المجتمع والنسيج الفلسطيني.
- نقد نظام الانتاج الريعي الذي تأتي القيمة الاقتصادية من الاعتماد على المعونات والتحويلات للسلطة، وطرح نموذج إنتاج للمعرفة، وإنشاء حاضنة لاحتضان نشوء رأس المال المعرفي.
- البحث عن ديناميات للتغيير والتطوير المجتمعي، بعيدا عن حالة الشعبوية والنظام البطيركي السائد.
- إعادة انشاء روابط القرى، ومحاولة التخلص من حالة التبعية التي تفرضها القوة الكولونيالية، لمواجهة عملية الشردمة التي يعيشها الفلسطينيون في الشتات وأراضي 48 وقطاع غزة.
- العودة للإهتمام بالقطاع الزراعي، في ظل تآكل الزراعة الوطنية تزداد التبعية الزراعية.
- التخلص من نظام الجمارك الموحد الذي أقره اتفاق أوسلو، حيث أنه يعزز تبعية الاقتصاد الفلسطيني للإسرائيلي وبالتالي لا تتمتع السلطة بأي سيطرة على الأنشطة الاقتصادية الكبرى أو التجارة الخارجية، ولا يمكنها التحكم بنسب الفائدة أو التضخم ما لم يكن لديها بنك مركزي، فغياب العملة الفلسطينية تعني ان النظام النقدي الفلسطيني مرتبط بقرارات البنك المركزي الإسرائيلي ومن تبعات ذلك ان الفلسطينيون يستوردون التضخم المالي الإسرائيلي ما يفرغ ثروات السكان الفلسطينيين.<sup>9</sup>

<sup>8</sup> قطاع غزة بعد الإنسحاب: دراسة تقييمية للواقع ورؤية مستقبلية، برنامج دراسات التنمية، جامعة بيرزيت، 2006.

<sup>9</sup> آدم هنية، التنمية كأداة للنضال: مواجهة واقع الهيمنة في فلسطين، 2013.



المراجع:

1. ليندا طبر، الدروس المستفادة من الإنتفاضة الأولى وقوة الشعب، 2013.
2. قطاع غزة بعد الإنسحاب: دراسة تقييمية للواقع ورؤية مستقبلية، برنامج دراسات التنمية، جامعة بير زيت، 2006.
3. CIDSE Report around the European finance to the occupied Palestinian authority, Brussels, 2008.
4. المحجوب حبيبي: النضال الديمقراطي، وحدة اليسار تنظيمات المجتمع المدني أيه أفاق، 2006.
5. سمير أبو مدللة، غسان أبو حطب: ظاهرة الأنفاق في قطاع غزة، الاقتصاد المدمر، الزواج الكاثوليكي، والحصاد المر، مركز دراسات التنمية، جامعة بير زيت، 2014.
6. قطاع غزة بعد الإنسحاب: دراسة تقييمية للواقع ورؤية مستقبلية، برنامج دراسات التنمية، جامعة بير زيت، 2006.
7. آدم هنية، التنمية كأداة للنضال: مواجهة واقع الهيمنة في فلسطين، 2013.

**RESEARCH ARTICLE**

**ANALYTICAL STUDY OF SOME PHYSICO-CHEMICAL AND  
BIOLOGICAL CHARACTERISTICS OF SEA WATER IN ADEN  
COASTS/ GULF OF ADEN**

**Shaif Muhammad Qasim<sup>1-</sup> and Fursan Thabet Al-Halmi<sup>2-</sup>**

1- (Department of Chemistry, Faculty of Science, University of Aden, Yemen)

2- (Department of Chemistry, Faculty of Education-Radfan, University of Aden Yemen)

**Abstract**

The present research aimed to study some of the physiochemical and biological properties of seawater samples collected in December 2019 from eight beaches around the city of Aden, southern Yemen. The physicochemical properties ranged as follows: temperature (26.30-27.10 C°), pH (7.85-8.23), salinity (36.5- 37.9 ppt), turbidity (2.15-14.40 NTU), electrical conductivity (58800-61400 us/cm), Total dissolved solids (39396-41138 mg/L), dissolved oxygen (3.88-5.40 mg/L), and biochemical oxygen demand (0.45-3.08 mg/L). The results showed that the levels of nutrients in the study stations were high, as the values of the nutrients (nitrates, nitrites, phosphates and silicates) ranged between (0.78-11.50 mg/L), (0.006-0.122 mg/L), (0.04-0.91 mg/L) and (0.170-1.777 mg/L) respectively. The results of the microbiological analysis of total coliform and fecal coliform also indicated to presence of high levels of contamination, where ranged from 52 to 1022 MPN/100 ml and from 0 to 151 MPN/100 ml, respectively. The results of the study confirm the importance of protecting Aden coastal waters from various pollutants, especially wastewater pollutants.

**Keywords:** Physico-chemical properties; Total coliform and fecal coliform; Nutrient salts; Pollution of sea water

## 1 Introduction

Marine waters which is a part of the marine ecosystem cover more than 70% of the surface of the Earth and account for more than 97% of Earth's water supply [1]. Marine systems control the global climate, contribute to the water cycle, preserve biodiversity, offer food and energy resources, and generate opportunities for recreation and tourism [2].

Marine environment is subjected to contamination that arises in many different forms, such as: toxic chemicals (e.g., organic compounds, pharmaceuticals, pesticides, and metals), solid waste pollutants (e.g., plastic bags or bottles), increased nutrient (e.g., nitrates silicates and phosphates) and sediment inputs due to human activities such as industry, agriculture, deforestation, sewage discharge, aquaculture, radioactivity, oil spillages, and superfluous fishing nets [3]. Pollution in marine waters changes the physical and chemical characteristics of the waters and potentially intimidates marine organism, ecosystems, and biodiversity of the marine waters inhabitants beside it affects the quality and productivity of marine ecosystems [4]. Nevertheless, pollution is eventually caused by population growth and industrialization, but it can be prevented if appropriate controls are in place to reduce the release of waste materials [5].

It is worth noting that, in addition to the invasion of different kinds of substances into the seawater bodies, the definition of marine pollution includes the contribution of energy, such as thermal (e.g., discharge of

cooling water from nuclear plants) and acoustic (noise) where the introduction of noise into the marine environment may have noteworthy influences on marine species and ecosystems [6].

Wastewater and the lack of sewage treatment station or liquid waste are among the main causes of seawater pollution in Yemen [7]. In the city of Aden, wastewater treatment was neglected, especially after the suspension of the Al-Arish station due to the last war in 2015, where it discharge directly into the sea, this contributes to increasing the nutrients and changing in the chemical and physical properties of sea water. There are many studies that dealt with pollution in sea water in the Gulf of Aden and the Red Sea, such as [8-16]. These studies have shown that pollutants especially wastewater contributes in change the physiochemical properties and increase the concentration of nutrients in the water.

Sewage contain many viruses and bacteria that cause disease in humans and also contain large amounts of nutrients. Although plankton and marine plants need these nutrients (nitrates and phosphates),but excess amounts of nutrients cause fertilization of coastal waters in a phenomenon called "eutrophication" [17]. The fecal indicator bacteria (total coliforms, E. coli and fecal streptococci) are used to measure the sanitary quality of water for recreational, industrial, agricultural and water supply purposes. These bacteria are natural inhabitants of the gastrointestinal tracts of humans and other

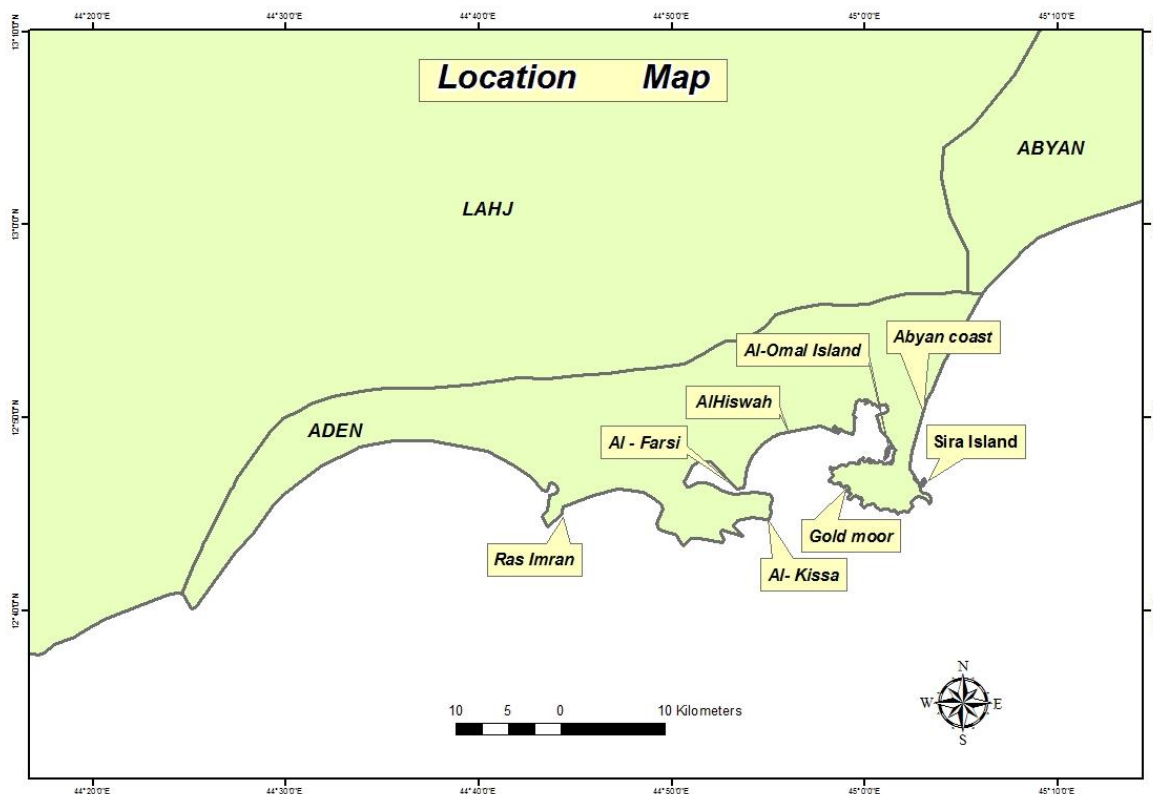
warm-blooded animals. The sewage discharge, harbor activities, boats and vessels and heavy recreational activities are the main sources of bacterial contamination [18].

The problem of water pollution is a global problem that did not stop at a country or a city without other cities or countries bordering the seas, so Aden is among these cities that were not safe from the damages of marine pollution by wastewater, as many areas were built on the coasts of the sea or near it and receive its residues in it, including the Brega region, Saira, Al.Tawahi, Al-Hiswah and Khormaksar, the subject of the study, whose streams flow into the sea, where it is loaded with large quantities of chemical pollutants of various types and sources, in addition to consumer wastes, all of which contain dangerous pollutants that cause damage to marine life in the coast of these regions. Likewise, the smells emitted from pollution of the sea with wastewater reduce the sea goes for the purpose of excursion and tourism in the absence of environmental awareness and indifference on the consequences of misuse and consumption of marine resources and the absence of the law of

deterrence and hard work from the relevant authorities in this regard.

## 2 Description of area (Aden city)

Aden is located in the southern part of the Yemeni coast in the Gulf of Aden. It is bounded by latitude  $12.70^{\circ}$  -  $12.90^{\circ}$  N and longitude  $44.78^{\circ}$  -  $45.08^{\circ}$  E. It is located at the south western end of Yemen and the Arabian Peninsula. Aden lies on the main world trade route through the Suez Canal. It is one of the largest natural harbors in the world with an area of about 70 km<sup>2</sup> of protected waters surrounded by Jebal Shamsan, Khormaxer, and the beach that extends to the small hills of Aden. Aden had a chain of communities that stretched around a well-protected bay. These include Crater, Mualla, Tawahi, Khormaksar, Sheikh Othman, Al-Mansoura, Dar Saad, and Little Aden [19]. Aden is the largest coastal city, it is famed for its role for transit trade, bunkering, ship repairs, and boat building. Aden was the third largest bunkering port in the world, before 1967. In addition to its port related activities, Aden in known for its marine tourism, marine traffic, fishing industry, oil and gas exploitation [15].



**Figure 1:** Study Area and Sampling Sites

### 3 Materials and Methods

surface water samples were collected in December, 2019 from eight sampling stations along the coastal area of Aden (Figure 1 and Table 1). The water samples were analyzed for some physical, chemical, and biological parameters. Water temperature, pH, Salinity and electrical conductivity were measured directly in situ using graduated thermometer, pH-meter (HQ40d multi/HACH), hand-held Salinity refractometer and EC-meter (HQ40d multi /HACH) respectively. Total Dissolved Solids were measured according to [20], by the following equation, depending on E.C. value:  $TDS \text{ mg/l} = E.C. \text{ } \mu\text{S/cm} \times 0.67$ . A turbidity meter (2100Q HACH) was used to measure turbidity of the water samples. Dissolved oxygen was fixed immediately after collection

and then determined by Winkler's method, Two samples were considered for this analysis. DO was determined for the first sample immediately. The second sample was incubated for five days and then the DO was determined. The BOD was determined using the relation,  $BOD = DO \text{ before incubation} - DO \text{ after incubation}$ .

The water samples for  $\text{NO}_2$ ,  $\text{NO}_3$ ,  $\text{PO}_4$  and  $\text{SiO}_4$  determinations were analyzed according to the recommended methods complied by [21] using UV-Spectrophotometer DR 3900 HACH.

Detection of Total and Fecal Coliform was done using Membrane Filtration technique [22, 23]. Water samples (100ml each) were filtered using a Whatman filter paper 125mm pore size to eliminate large particles, and then they were re-filtered using a Sartorius

membrane filter 0.45 m pore size. One of the filters was carefully transported and placed in sterile Petri dishes containing the food medium, (M-Endo Broth), then incubate at 37 C° for 24 hours to detect the presence of total coliform. The other filter was carefully transported and placed in a sterile petri dish containing the food medium, (M-Fc broth), then incubated at 44C° for 24 hours to detect

the presence of fecal coliform. After that the dishes were removed and filters were thoroughly examined using a colony counter to identify and count the colonies. Calculation of Total and fecal Coliform were done according to the following formula: Total or fecal Coliform per gram dry weight = colonics counted x 100 / volume of sample chosen(ml).

**Table (1)** Sampling Stations

Name of Station	Station No.	Latitude	Longitude
Sira Island	Station 1	12°46'35"N	45°02'48"E
AL-Omal Island	Station 2	12°48'36"N	45°01'06"E
Abyan coast	Station 3	12°50'02"N	45°2'04"E
Gold moor	Station 4	12°46'28.4"N	<b>44°59'04"E</b>
AL-Hiswah	Station 5	12°49'27"N	<b>44°55'59"E</b>
AL-Farsi	Station 6	<b>12°46'19.2"N</b>	<b>44°53'16.8"E</b>
AL-Khissa	Station 7	<b>12°44'45" N</b>	<b>44°54'26"E</b>
Ras Imran	Station 8	<b>12°45'52" N</b>	<b>44°44'52"E</b>

## 4 Results and discussion

### 4.1 Water temperature

As shown (Table 2) the water temperature values ranged between 26.30 and 27.10 C° with a mean of 26.60 C°. Compared with the reference station, slightly increase in the mean of sea temperature observed in some stations, such as stations 5, 7, 2 and 1 which were 27.1, 26.8, 26.8 and 26.7 C° respectively, these stations recorded high pollution rates, where the rates of chemical and biological reactions increase with increasing temperature, and this can indicate the effect of sea water pollution with untreated

wastewater on The temperature of this water. In the other stations, the average surface water temperature was similar and ranged between 26.3 and 26.5 C°. The results of statistical analysis showed that mean values of temperature for every stations were significantly different at  $p < 0.05$ .

### 4.2 Hydrogen Ion concentration

#### (pH)

The pH test measures the acidity of the water body. In the study stations, pH values ranged between 7.85 and 8.03 as shown (Table 2). Compared with the reference station, which recorded the

highest values (8.23), the results in the seven stations showed a decrease in the pH values, especially at station 5 and 7 which recorded the lowest values 7.85 and 7.92 respectively, this decrease may be due to the increased discharge of untreated wastewater into these stations, as the amount of oxygen used in the oxidation process decreases and the production of carbon dioxide increases, which reduces the pH value. Data of the present investigation coincide with that obtained with by [10] on the Gulf of Aden coastal region concerning pH values ranging from 7.80-8.03 and [13] who found the range of pH was 7.83-8.01 in Hadramout coast. The results of statistical analysis showed that mean values of pH for every stations were significantly different at  $p < 0.05$ .

### 4.3 Salinity

Salinity of water values ranged from 36.5 ppt to 37.9 ppt (Table 2). Stations 2 and 1 showed the highest salinity values 37.9 and 37.8 ppt this increase may be due to the fact that these coasts are semi-isolated, the rate of evaporation of water is large and the movement of water is limited, thus salinity values are high, while stations 7 and 5 recorded the lowest values 36.5 and 36.8 ppt respectively, this decrease may be due to increase sewage disposals into these areas and its near from the discharge points. The results of statistical analysis showed that mean values of salinity for every stations were significantly different at  $p < 0.05$ .

### 4.4 Electrical Conductivity (EC) and Total Dissolved Solids (TDS)

The electrical conductivity values ranged between 58500 uS/cm to 61400 uS/cm with a mean of 60100 uS/cm (Table 2). The EC values of the seven stations were higher compared to the reference station, which recorded the lowest values (58800 uS/cm). The maximum value of EC observed at station 2 and 5 which were 61400 and 61300 uS/cm. this increase may be due to increase sewage discharge that contains ions such as chloride, nitrates and phosphates that contribute to increased conductivity as well as an increase temperature in these two stations.

TDS values ranged from 41160 mg/L to 42980 mg/L with a mean value 42026 mg/L (Table 2). TDS values related to conductivity values, as they increase and decrease with increasing and decreasing conductivity.

The results of statistical analysis showed that mean values of Electrical conductivity and TDS for every stations were significantly different at  $p < 0.05$ .

### 4.5 Turbidity

As shown (Table 2) the turbidity levels at the study stations ranged from 2.15 to 14.40 NTU. The maximum value of turbidity was recorded at station 5 which was 4.40 NTU, this may be due to increase sewage discharge to Al Hiswah Nature Reserve and its runoff with plant debris, animal waste and soil particles into sea water. Also at Station 7, increase in the

value of turbidity 11.55 NTU was observed, may be due to the discharge of sewage from the Al Khissa city, it is also an area where fishing boats are anchored, and therefore it has oil spills and pollutants from boats. The turbidity values at study stations were high compared with the reference station which recorded the lowest values (2.15 NTU). Results of the present study coincide with that obtained with by [16] on the Jeddah coastal area concerning turbidity values ranging from 2-13 NTU. The results of statistical analysis showed that mean values of turbidity for every stations were significantly different at  $p < 0.05$ .

#### 4.6 Dissolved Oxygen (DO)

The dissolved oxygen concentrations ranged between 3.88 and 5.40 mg/L, with mean 4.46mg/L (Table2).

DO concentrations in the seven stations showed low levels compared to station 8 (the reference station) which recorded the highest value (5.40 mg/L). The lowest levels of DO observed in sites heavily contaminated with sewage discharges such as station 7 and 5 which were 3.88 and 3.92 mg/L respectively, this the low in may be mainly attributed to the microbial activity and consumption of DO in the oxidation of organic matter due increased untreated sewage discharge into these stations. These observations are in agreement with [24] who stated that heavy contamination by wastewater causes an oxygen deficit due to decomposition of the organic matter. The results of statistical analysis showed that

mean values of dissolved oxygen for every stations were significantly different at  $p < 0.05$ .

#### 4.7 Biochemical Oxygen Demand (BOD<sub>5</sub>)

BOD<sub>5</sub> concentrations ranged from 0.45 to 3.08 mg/L, with mean of 2.32 mg/L (Table 2). The obtained BOD<sub>5</sub> data showed that the maximum values recorded at stations 7 and 5 which were (3.08 and 3.00 mg/L) respectively, which have a higher pollution rate compared to other stations, this may be due to the abundance of nutrients that accompany wastewater, which leads to an increase in the number of microorganisms, thus the demand for dissolved oxygen increases in this waters, while the lowest concentration was 0.45 mg/L at station 8 (the reference station) that was farther from pollution sources. As shown in (Table 2) BOD<sub>5</sub> values in the seven stations were higher compared to the reference station. The results of statistical analysis showed that mean values of biochemical oxygen demand for every stations were significantly different at  $p < 0.05$ .

#### 4.8 Nutrient Salts

Large quantities of nutrients released into the coastal water through the sewage wastewater may result in nutrient enrichment stimulating algal growth that in turn affects the photic zone depth, cause dissolved oxygen depletion, bioaccumulation of organic and inorganic compounds, and alteration of trophic interactions among



both aquatic flora and fauna [25]. The levels detected for nitrate, nitrite, phosphate, and silicate were high in the study area, this may be due to untreated wastewater was discharged directly to the sea water, especially after the sewage treatment stations have been suspended since the last war in 2015, such as Al-Arish station /Khor Maksar, Kabuta station / Al-Shaab and Salah El-Din station.

The stations close to sewage outlets such as station 5 and 7 , as well as station 1 and 2 had the highest nutrient values which were because they are more influenced by the incoming proteinic matter and polyphosphoric products from the detergents households. While stations that were slightly affected by sewage, such as stations 3,4 and 6 had slightly lower nutrient values. The lowest nutrient values were at station 8 (the reference station), which was further from wastewater impacts.

#### 4.8.1 Nitrite (NO<sub>2</sub>)

The result of the analysis of nitrite in the surface water ranged from 0.006 to 0.122 mg/L with mean 0.053 mg/L (Table 3). The highest level of nitrite concentration observed at station 2, this may be due to the decomposition of the organic materials that come from untreated wastewater, as this region is semi-isolated and the movement of water is limited and not affected by tidal currents, while at stations 3 and 4 observed decrease in nitrite levels (0.037 and 0.019 mg/L) respectively. The other stations

recorded similar nitrite values (0.068 mg/L) for station 1, (0.062 mg/L) for station 5, (0.055 mg/L) for station 7 and (0.057 mg/L) for station 6. Compared with the reference station (station 8), the nitrite values of all seven stations were higher than the value of the reference station where it has a lower pollution rate. The obtained results in this study were higher than that reported by [13] who registered nitrite concentrations ranged from 10.34 to 13.5 ug/L in Hadramout coast-Yemen. The results of statistical analysis showed that mean values of nitrite for every stations were significantly different at  $p < 0.05$ .

#### 4.8.2 Nitrate (NO<sub>3</sub>)

In the study area nitrate concentrations ranged from 0.78 to 11.40 mg/L, with mean of 5.456 mg/L. The maximum nitrate value recorded 11.50 mg/L at station 5 and also 9.00 mg/L at station 7, increase in nitrate levels at station 5 and 7 may be due to the increasing amount of domestic discharges which enhanced oxygen consumption that resulted in low oxygen concentrations but high concentrations of NO<sub>3</sub>. while the lowest concentration was at station 8 (the reference station) that was farther from pollution sources. In other stations nitrate concentrations ranged from 1.95 to 6.36 mg/L as shown in Table 3. The results of this study were higher than those observed by [ 13] who found NO<sub>3</sub> values ranging from 17.30-20.90 ug/l in Hadramout coast-Yemen, and [8] who found the average

values of nitrate in waters collected in August 2014 and January 2015 were 16.41 and 14.73 ug/L in the Gulf of Aden and Arabian Sea Coast, Yemen. The results of statistical analysis showed that mean values of nitrate for every stations were significantly different at  $p < 0.05$ .

#### 4.8.3 Reactive phosphate (PO<sub>4</sub>)

Phosphate concentrations in the study area ranged from 0.04 to 0.91 mg/L with mean of 0.45 mg/L (Table 3). The highest concentration of phosphate was at station 5, 1 and 7 (0.91, 0.72 and 0.70 mg/L respectively), this increase may be due to increasing amount of domestic discharges in these sites that contains of soap and detergents used by the public for bathing and washing clothes and end up to the seawater in these sites, while at station 8 (the reference station) which was unaffected by wastewater and other human activities recorder the minimum value of phosphate which was 0.04 mg/L. the phosphate concentrations in the other stations 3, 4 and 6 were lower than previous stations, (0.38 mg/L), (0.07 mg/L) and (0.27 mg/L) respectively, this indicate that effect of local sewage discharge was low in these stations. Results of the present study were higher than that obtained with by [14] who found the PO<sub>4</sub> values ranged between 9.72- 25.17 ug/L in the coastal water of the Red Sea, Yemen, and [9] who found the range for PO<sub>4</sub> was 0.5 -2.4 uM/L in Hadhramout Coast, Gulf of Aden, Yemen. The results of statistical analysis showed

that mean values of phosphate for every stations were significantly different at  $p < 0.05$ .

#### 4.8.4 Silicate (SiO<sub>4</sub>)

As shown (Table 3) the Silicate levels in the study stations ranged from 0.170 to 1.777 mg/L, with mean of 0.881 mg/L. The result of the analysis of Silicate in the surface water showed that the highest levels were at stations close to untreated sewage outlets such as stations 2, 5, 7 and 1 this indicating that the sewage as a source of silicate, where the values of the silicate were (1.777 mg/L) for station 2, (1.593 mg/L) for station 5, (1.052 mg/L) for station 7 and ( 0.975 mg/L) for station 1, while the lowest levels (0.170 mg/L) had been registered at station 6, this decrease may be due to the effect of local sewage discharge was low in this area. Silicate concentrations at the other stations were similar, ( 0.583 mg/L) for station 4, (0.472 mg/L) for station 3 and (0.425 mg/L) for station 8. The results of this study were higher than that reported by [12] who registered silicates concentrations ranged 15.30 ug/L to 23.40 ug/L with mean 18.833 ug/L in Mangrove Environment of Red Sea Coast of Yemen, [14] who found the silicates values ranged between 16.86-77.60 ug/l in the coastal water of the Red Sea, Yemen. The results of statistical analysis showed that mean values of silicate for every stations were significantly different at  $p < 0.05$ .

#### 4.9 Microbiological Analysis

The results of the microbiological analysis for study area showed signs of water pollution in the study stations with total coliform and fecal coliform, the average numbers recorded ranged between 0-151 MPN/100 ml for fecal coliform while it ranged from 52 to 1022 MPN/100ml for total coliform. As shown in Table 3 the results of the microbiological analyzes showed high levels of microbiological counts in the study area, especially in station 5 and 7, as well as stations 1 and 2 compared to other stations, this is considered a dangerous indicator of the water pollution and its dangerous impact on living organisms, this may be due to the increase in the huge amounts of untreated

sewage which discharge into seawater, as well as other various human activities and the absence of environmental and regulatory controls. The analysis of sea water at other stations showed low in the microbiological counts compared to previous stations, this suggesting that the impact of the domestic wastewater discharges were low in these stations. In station 8 (the reference station), the results explained that there is no contamination of F.C (Nil) and low count in total coliform, this may be due to its unaffected by wastewater and other human activities. The results of statistical analysis showed that mean values of total coliform and fecal coliform for every stations were significantly different at  $p < 0.05$ .

(Table 2): Mean Values of Some Physicochemical in the study area

Parameter Station	Tump. C <sup>0</sup>	pH	Salinity ppt	Turbi. NTU	E.C. us/cm	TDS mg/L	DO mg/L	BOD mg/L
Sira Sta. I	26.70	8.00	37.8	8.10	60200	40334	4.18	2.68
AL-Omal Island Sta. 2	26.80	7.90	37.9	7.30	61400	41138	4.06	2.98
Abyan coast Sta. 3	26.50	8.05	37.2	6.82	59500	39865	4.54	2.51
Gold moor Sta. 4	26.30	8.15	37.2	3.90	59600	39932	4.92	1.88
Al-Hiswah Sta. 5	27.10	7.85	36.8	14.40	61300	41071	3.96	3.00
Al-Farsi Sta. 6	26.30	8.12	37.1	6.30	59200	39664	4.78	1.97
Al-Khissa Sta. 7	26.80	7.92	36.5	11.55	60800	40736	3.88	3.08
Ras Imran Sta. 8	26.40	8.23	37.4	2.15	58800	39396	5.40	0.45
Mean	26.60	8.03	37.2	7.56	60100	40267	4.34	2.32
Range	26.30- 27.10	7.85- 8.23	36.5 - 37.9	2.15 - 4.40	58800 - 61400	39396 - 41138	3.88 - 5.40	0.45 - 3.08
L.S.D	0.226	0.068	0.259	0.187	312.0	209.1	0.068	0.065

(Table 3): Mean concentration of nutrient salts (mg/L) and Total, fecal coliform in the study area.

Parameter Station	NO <sub>3</sub>	NO <sub>2</sub>	PO <sub>4</sub>	SiO <sub>4</sub>	T. Coliform MPN/100ml	F. Coliform MPN/100ml
Sira Sta.1	6.36	0.068	0.72	0.975	460	68
AL-Omal Island Sta.2	5.95	0.122	0.52	1.777	622	97
Abyan coast Sta.3	5.16	0.037	0.38	0.472	412	33
Gold moor Sta.4	1.76	0.019	0.07	0.583	137	3
Al-Hiswah Sta.5	11.50	0.062	0.91	1.593	1022	151
Al-Farsi Sta.6	3.14	0.054	0.27	0.170	244	18
Al-Khissa Sta.7	9.00	0.055	0.70	1.052	942	128
Ras Imran Sta.8	0.78	0.006	0.04	0.425	52	0
Mean	5.456	0.053	0.450	0.881	486.4	62.25
Range	0.78 - 11.50	0.006 - 0.122	0.04 - 0.91	0.170 - 1.777	52 - 1022	0 -151
L.S.D	1.080	0.029	0.064	0.454	80.79	22.43

## References

- [1] National Geography. (2020). Ocean Habitats and Information. Retrieved January 21, 2020, from <https://www.nationalgeographic.com/environment/habitats/ocean>.
- [2] Pauly, D., Alder, J., Bakun, A., Heileman, S., Kock, K., Mace, P., ... & Freire, K. (2005). Chapter 18. *Marine Fisheries Systems. In: Findings of the Condition and Trends Working Group*, 477-511.
- [3] Noone, K., Sumaila, U., Diaz, R., Wilhelmsson, D., Thompson, R., Holmström, K., ...& Eriksson-Hägg, H. (2013). Marine Pollution. In *Managing Ocean Environments in a Changing Climate*, 127–169.
- [4] Bald, J., Borja, A., Muxika, I., Franco, J., & Valencia, V. (2005). Assessing reference conditions and physico-chemical status according to the European Water Framework Directive: a case-study from the Basque Country (Northern Spain). *Marine Pollution Bulletin*, 50(12), 1508-1522.
- [5] Dorsey, A. (1973). Effluent charges, information generation and bargaining behavior. *Natural Resources Journal*, 13(1), 118-133.
- [6] Dotinga, H., & Elferink, A. (2000). Acoustic pollution in the oceans: the search for legal standards. *Ocean Development & International Law*, 31(1-2), 151-182.
- [7] Schmidt, M., Al-Nozaily, F., & Al-Ghorbany, A. (2008). Standards for and evaluation of small-scale dam projects in Yemen. In *Standards and Thresholds for Impact Assessment* (pp. 133-144). Springer, Berlin, Heidelberg.
- [8] Al-Akhaly, I. Al-Shwafi, N. & Al-Kabsh, S. (2020). Distribution of Nutrient Salts and Chlorophyll-a in Surface Water along the Gulf of Aden and Arabian Sea Coast, Yemen. *SQU Journal for Science*, 25(1), 17-24.
- [9] Mukhaysin, A., Inna I., Salem R., Tatyana F., & Bogatoz M. (2018). State of Seasonal Environmental Factors of the Hadhramout Coast, Gulf of Aden, Yemen. *Egyptian Journal of Aquatic Biology and Fisheries*, 22(2), 119-136.
- [10] Al-Shwafi, N. (2012). Hydrographical Studies on the Gulf of Aden around Aden City, Yemen. *Nature Environment and Pollution Technology*, 11(3), 519-522.
- [11] Al-Edreesy, M. (2012). Impact of Man-Made Activities on the Red Sea Coastal Waters off Al-Hudaydah (Yemen); Unpublished Ph.D. Thesis; Fac. Sci.; Alexandria Univ.; Egypt; 325 p.
- [12] Al-Shwafi, N. (2011). Distribution of Nutrients and Chlorophyll-a in Mangrove Environment of Red Sea Coast of Yemen. *Nature, Environment and Pollution Technology*, 10(4), 517-520.
- [13] Al-Shwafi, N., & Ahmed, M. (2009). A

- systematic Evolution of Selected Nutrient and Chlorophyll-a along of Hadramout coast-Yemen. *Ученые записки Российского государственного гидрометеорологического университета*, (9), 148-155.
- [14] AbuBaker, M., DouAbul, A., & Al-Shwafi, N. (2007). Distribution of nutrients in the coastal water of the Red Sea, Yemen, L. *Egypt. Acad. Soc. Environ. Develop. Egypt*, 8(3), 63-74.
- [15] Al-Shwafi, N. (2007). CONCENTRATION OF PETROLEUM HYDROCARBONS IN SEA-WATER AND COASTAL SEDIMENT AROUND ADEN CITY YEMEN. *Al-Azhar Bull. Sci.*, 18(1), 37-51.
- [16] Mohorjy, A., & Hussein, M. (2006). ENVIRONMENTAL ASSESSMENT OF SEA WATER POLLUTION IN JEDDAH COSTAL AREA. *Proceedings of the 7th Saudi Engineering Conference (SECT)*, pp1-13.
- [17] Akpor, O., & Muchie, B. (2011). Environmental and public health implications of wastewater quality. *African Journal of Biotechnology*, 10(13), 2379-2387.
- [18] El-Shenway, M., Farag, A. & Zaky, M. (2006). Sanitary and aesthetic quality of Egyptian coastal waters of Aqaba Gulf, Suez Gulf and Red Sea. *Egyptian J. of Aquatic Research*, 32(1):1687-1690.
- [19] Saleh, S., Amer, A., & Al-Alawi, A. (2018): Potential ecological risk of heavy metals in surface sediments from the Aden coast , Southern Yemen. *Journal of Environmental Science, Toxicology and Food Technology*, 12(10), 42-55.
- [20] EPA (Environmental Protection Agency).(2001): Parameters of Water Quality : Interpretation and Standards.Ireland.
- [21] Parsons, T., Maita, Y. and Lalli, C. (1984): A Manual of Chemical and Biological Methods for Seawater Analysis, Pergamon Press, Oxford.
- [22] American Public health Association APHA, (1998): Standard methods for the examination of water and wastewater. Washington D.C.
- [23] Niemi, R., Heikkilä, M., Lahti, K., Kalso, S., & Niemelä, S. (2001): Comparison of methods for determining the numbers and species distribution of coliform bacteria in well water samples. *Journal of applied microbiology*, 90(6), 850-858.
- [24] Al-Edresy, M. (2002): Concentration of some heavy metals in Khor-Kutheb area (Al-Hodeidah) as a result of the sewage effluent impact, Yemen; Unpublished M.Sc. Thesis; Fac. Sci.; Sana'a Univ.; Yemen; 161 p.
- [25] Danulat, E., Muniz, P., Garcia-Alonso, J., & Yannicelli, B. (2002). First assessment of the highly contaminated harbour of Montevideo, Uruguay. *Marine pollution bulletin*, 44(6), 554-565.

## دراسة تحليلية لبعض الخصائص الفيزيوكيميائية والبيولوجية لمياه البحر في سواحل عدن / خليج عدن

شائف محمد قاسم 1 وفرسان ثابت الحالمي 2

1- قسم الكيمياء، كلية العلوم، جامعة عدن.

2- قسم الكيمياء، كلية التربية - ردفان، جامعة عدن.

### المستخلص

يهدف البحث الحالي إلى دراسة بعض الخصائص الفيزيوكيميائية والبيولوجية في عينات مياه البحر التي تم جمعها في ديسمبر 2019م من ثمانية شواطئ حول مدينة عدن جنوب اليمن. تراوحت الخصائص الفيزيوكيميائية على النحو التالي: درجة الحرارة (26.30 - 27.10 درجة مئوية)، درجة الحموضة (7.85 - 8.23)، الملوحة (36.5 - 37.9 ppt)، العكارة (2.15 - 14.40 NTU)، والتوصيل الكهربائي (58800 - 61400 us/cm)، مجموع المواد الصلبة الذائبة (39396 - 41138 ملجم/لتر)، الأوكسجين المذاب (3.88 - 5.40 ملجم/لتر) والأوكسجين الحيوي المستهلك (0.45 - 3.08 ملجم/لتر). أظهرت النتائج أن مستويات المغذيات في محطات الدراسة كانت مرتفعة إذ تراوحت قيم الأملاح المغذية (النترات والنترات والفوسفات والسيليكات) بين (0.78 - 11.50 ملجم/لتر)، (0.006 - 0.122 ملجم/لتر)، (0.04 - 0.91 ملجم/لتر) و(0.170 - 1.777 ملجم/لتر) على التوالي. كما أشارت نتائج التحليل الميكروبي للقولونية الكلية والقولونية البرازية إلى وجود مستويات عالية من التلوث، حيث تراوحت من 52 إلى 1022 / MPN 100 مل ومن صفر إلى 151 / MPN 100 مل على التوالي. وتؤكد نتائج الدراسة على أهمية حماية مياه سواحل عدن من مختلف الملوثات وخاصة ملوثات مياه الصرف الصحي.

الكلمات المفتاحية: الخصائص الفيزيوكيميائية؛ القولونية الكلية والقولونية البرازية؛ الأملاح المغذية؛ تلوث مياه البحر.



**RESEARCH ARTICLE**

**ON SOME COMMON FIXED POINT THEOREMS IN A CONE S- METRIC SPACE USING WEAKLY COMPATIBLE SELF MAPS WITH (E-A) PROPERTY**

Doaa R. Abd-Elwahed <sup>1</sup> and D. Dhamodharan <sup>2</sup>

<sup>1</sup> Department of Mathematics, Faculty of Science, Al Qassiem University, Al asyah , Saudi E-mail:  
D.hussien@qu.edu.sa, [doaarizk82@gmail.com](mailto:doaarizk82@gmail.com)

<sup>2</sup> Department of Mathematics, Jamal Mohamed College (Autonomous), Trichy, Tamilnadu ,India 620 020 E-mail:  
dharan [raj28@yahoo.com](mailto:raj28@yahoo.com)

**Abstract**

In this paper, we prove a common fixed point theorem for weakly compatible self maps with (E-A)property of a cone S- metric space, An illustrative application is given to support our result. These results generalize some well-known recent results.

## 1 Introduction

Banach's contraction principle in metric spaces is one of the most important feedback in the theory of fixed points and non-linear analysis in general. From 1922, when Stefan Banach formulated the notion of contraction and proved the famous theorem, scientists around the world are publishing new results that are connected either to establish a generalization of metric space or to get an improvement of contractive condition. G.Jungck [8],[9] first introduced compatible mappings and later Jungck and Rhoades [10] introduced the notion of weakly compatible mappings as a generalization of weakly commuting mappings given by Sessa [12]. Recently, Aamri and Moutawakil [7] introduced the concept of (E.A) property. One of the generalizations of metric spaces is given in the paper of Sedghi et al. In 2012 [1]. They introduced a notion of  $S$ -metric spaces and give some of their properties. For more details regarding these spaces we refer [1],[2]. For the sake of transparency, we list the basic properties of an  $S$ -metric spaces that will be used later. In 2017[11] Krishnakumar and Dhamodharan introduced the concept of generalised  $S$ -metric space of cone  $S$ -metric space and prove some fixed point theorems of contractive mappings. Huang and Zhang [13] introduced the concept of cone metric space by replacing the set of real numbers by a general Banach space  $E$  which is partially ordered with respect to a cone  $P \subset E$ . Dhamodharan and Krishnakumar [15] also further extended  $S$ -metric space to cone  $S$ -metric space. In our paper, we prove a common fixed point theorem for weakly compatible maps (E-A) property in a Cone  $S$  metric space. Our paper extends and improves several previous results.

## 2 Preliminaries

In [13], let  $E$  be a Banach space. A subset  $P$  of  $E$  is called a cone if and only if:

1.  $P$  is closed, nonempty and  $P \neq 0$
2.  $ax + by \in P$  for all  $x, y \in P$  and nonnegative real numbers  $a, b$
3.  $P \cap (-P) = \{0\}$ .

Given a cone  $P \subset E$ , we define a partial ordering  $\leq$  with respect to  $P$  by  $x \leq y$  if and only if  $y - x \in P$ . We will write  $x < y$  to indicate that  $x \leq y$  but  $x \neq y$ , while  $x, y$  will stand for  $y - x \in \text{int}P$ , where  $\text{int}P$  denotes the interior of  $P$ . The cone  $P$  is called normal if there is a number  $K > 0$  such that  $0 \leq x \leq y$  implies  $\|x\| \leq K \|y\|$  for all  $x, y \in E$ . The least positive number satisfying the above is called the normal constant.

The cone  $P$  is called regular if every increasing sequence which is bounded from above is convergent. That is, if  $\{x_n\}$  is a sequence such that  $x_1 \leq x_2 \leq \dots \leq x_n \leq \dots \leq y$  for some  $y \in E$ , then there is  $x \in E$  such that  $\|x_n - x\| \rightarrow 0$  as  $n \rightarrow \infty$ . Equivalently the cone  $P$  is regular if and only if every decreasing sequence which is bounded from below is convergent. It is well known that a regular cone is a normal cone. Suppose  $E$  is a Banach space,  $P$  is a cone in  $E$  with  $\text{int}P \neq \emptyset$  and  $\leq$  is partial ordering with respect to  $P$ .

**Definition 2.1** [11] Suppose that  $E$  is a real Banach space, then  $P$  is a cone in  $E$  with  $\text{int}P \neq \emptyset$ , and  $\leq$  is partial ordering with respect to  $P$ . Let  $X$  be a non-empty set, a function  $d: X \times X \times X \rightarrow E$  is called a cone  $S$  metric on  $X$  if it satisfies the following conditions with

1.  $S(u, v, z) \geq 0$
2.  $S(u, v, z) = 0$  if and only if  $u = v = z$ .
3.  $S(u, v, z) \leq S(u, u, a) + S(v, v, a) + S(z, z, a)$

Then the function  $S$  is called a cone  $S$ -metric on  $X$  and the pair  $(X, S)$  is called a cone  $S$ -metric space simply CSMS.

**Example 2.2** [11] Let  $E = \mathbb{R}^2$ ,  $P = \{(x, y): x, y \geq 0\}$ ,  $X = \mathbb{R}$  and  $d: X \times X \times X \rightarrow E$  such that then  $S(x, y, z) = (d(x, z) + d(y, z), \alpha(d(x, z) + d(y, z)))$ , ( $\alpha > 0$ ) is a cone  $S$ -metric on  $X$ .

**Example 2.3** [11] Let  $(X, d)$  be a cone metric space. Define  $S: X \times X \times X \rightarrow E$  by  $S(x, y, z) = d(x, z) + d(y, z) + d(z, x)$  for every  $x, y, z \in X$

**Example 2.4** [11] Let  $E = \mathbb{R}^3$ ,  $P = \{(x, y, z): x, y, z \geq 0\}$ ,  $X = \mathbb{R}$  and  $d: X \times X \times X \rightarrow E$  such that

$$S(u, u, u) = (0, 0, 0) = S(v, v, v)$$

$$S(u, v, v) = (0, 1, 1) = S(v, u, v) = S(u, u, v)$$

$$S(v, u, u) = (0, 1, 0) = S(u, v, u) = S(u, v, u)$$

Here  $(X, S)$  is a cone  $S$  metric space but not a  $G$ -cone metric space since  $S(u, u, v) \neq S(u, v, v)$

**Lemma 2.5** [11] Let  $(X, S)$  be a cone  $S$ -metric space. Then we have  $S(u, u, v) = S(v, v, u)$

**Definition 2.6** [11] Let  $(X, S)$  be an cone  $S$ -metric space .

1. A sequence  $\{u_n\}$  in  $X$  converges to  $u$  if and only if  $S(u_n, u_n, u) \rightarrow 0$  as  $n \rightarrow \infty$ . That is, there exists  $n_0 \in N$  such that for all  $n \geq n_0, S(u_n, u_n, u) \ll c$  for each  $c \in E, 0 \ll c$ . We denote this by  $\lim_{n \rightarrow \infty} u_n = u$  or  $\lim_{n \rightarrow \infty} S(u_n, u_n, u) = 0$ .
2. A sequence  $\{u_n\}$  in  $X$  is called a Cauchy sequence if  $S(u_n, u_n, u_m) \rightarrow 0$  as  $n, m \rightarrow \infty$ . That is, there exists  $n_0 \in N$  such that for all  $n, m \geq n_0, S(u_n, u_n, u_m) \ll c$  for each  $c \in E, 0 \ll c$ .
3. The cone  $S$ -metric space  $(X, S)$  is called complete if every Cauchy sequence is convergent.

In the following lemma we see the relationship between a cone metric and an cone  $S$ -metric. Now, we give the definition of weakly compatible of cone  $S$ -metric space

**Definition 2.7** Let  $(A, B)$  be two self maps mappings of cone  $S$  a metric space  $(X, S)$ , The pair  $(A, B)$  is said to be weakly compatible, if  $S(ABx, ABx, BAx) \ll 0$ , whenever  $S(Ax, Ax, Bx) \ll 0$ . That is the mappings  $A$  and  $B$  are said to be weakly compatible if they commute at their coincident points.

**Definition 2.8** Let  $(A, B)$  be two self maps mappings of a cone  $S$  metric space  $(X, S)$ . We say that  $A$  and  $B$  satisfies the property (E.A) if there exists a sequence  $x_n$  in  $X$  such that  $\lim_{n \rightarrow \infty} Bx_n = \lim_{n \rightarrow \infty} Ax_n = s$  for  $s \in X$ .

**Example 2.9** let  $X = P \cup \{0\}$ . Define  $f, g: X \rightarrow X$  by  $Ax = \frac{x}{5}$  and  $Bx = \frac{3x}{5}$  for all  $x \in X$ , Consider the sequence  $x_n = \frac{1}{n^2}$ . Clearly  $\lim_{n \rightarrow \infty} Bx_n = \lim_{n \rightarrow \infty} Ax_n = 0$

Then  $A$  and  $B$  satisfy (E.A) property.

**Example 2.10** Let  $X = P$  where  $P \subseteq [3, \infty) \subset R$ . Since  $A, B: X \rightarrow X$  by  $Ax = x + 2$  and  $Bx = 2x + 2$  for all  $x \in X$ , suppose that property (E.A) holds, then there exist a sequence  $x_n$  in  $X$  satisfying  $\lim_{n \rightarrow \infty} Ax_n = \lim_{n \rightarrow \infty} Bx_n = r$  for some  $r \in X$ , then  $\lim_{n \rightarrow \infty} x_n = r - 2$ ,

$\lim_{n \rightarrow \infty} x_n = \frac{r-2}{2}$ , then  $r = 2$  contradiction since  $2 \notin X$

In (2002) M. Aamri and D. El Moutawakil , prove The following theorem.

**Theorem 2.11** [7] Let  $S$  and  $T$  be weakly compatible mappings of a metric space  $(X, d)$  such that: (i)  $T$  and  $S$  satisfy (E.A) - property, (ii)  $d(Tx, Ty) < \max\{d(Sx, Sy), \frac{1}{2}[d(Sx, Tx) + d(Sy, Ty)], \frac{1}{2}[d(Sx, Ty) + d(Sy, Tx)]\}$ ,

for all  $x \neq y \in X$  (iii)  $T(X) \subset S(X)$ . If  $S(X)$  or  $T(X)$  is a complete subspace of  $X$ , then  $T$  and  $S$  have a unique common fixed point.

**Definition 2.12** [14] Suppose that  $P$  is a normal cone in  $E$ .  $a, b \in E$  and  $a < b$ . we define  $[a, b] = \{x \in E: x = tb + (1 - t)a, \text{forsomet } t \in [0,1]\}$

$$(2.1)$$

Respectively.

**Definition 2.13** Suppose that  $P$  is a normal cone in  $E$ .  $\zeta: [a, b] \rightarrow P$  is called an integrable function on  $[a, b]$  with respect to cone  $P$  or to simplicity, Cone integrable function, if and only if for all partition  $Q$  of  $[a, b]$ ,  $\lim_{n \rightarrow \infty} L_n^{con}(\zeta, Q) = S^{con} = \lim_{n \rightarrow \infty} U_n^{con}(\zeta, Q)$ , where  $S^{con}$  must be unique. We show the common value  $S^{con}$  by  $\int_a^b \zeta(x) d_p(x)$  to simplicity  $\int_a^b \zeta d_p$

**Definition 2.14** The function  $\zeta: P \rightarrow E$  is called sub-additive cone integrable function if and only if for all  $a, b \in P$ ,

$$\int_0^{a+b} \zeta d_p \leq \int_0^a \zeta d_p + \int_0^b \zeta d_p$$

**Example 2.15** Let  $E = X = R, d(x, y) = |x - y|, P = (0, \infty)$ , and  $\zeta(t) = \frac{1}{(t+1)}$  for all  $t > 0$ . Then for all  $a, b \in P$ ,

$$\int_0^{a+b} \frac{dt}{(t+1)} = \ln(a + b + 1), \int_0^a \frac{dt}{(t+1)} = \ln(a + 1), \int_0^b \frac{dt}{(t+1)} = \ln(b + 1)$$

Since  $ab \geq 0$ , then  $a + b + 1 \leq a + b + 1 + ab = (a + 1)(b + 1)$ . Therefore

$$\ln(a + b + 1) \leq \ln(a + 1) + \ln(b + 1)$$

This shows that  $\zeta$  is an example of sub-additive cone integrable function.

### 3 main result

**Theorem 3.1** Let  $A, B, H$  and  $P$  be a self-maps of a cone  $S$ -metric space  $(X, S)$  and  $P$  is a normal cone satisfying the following conditions: (1)  $A(X) \subseteq H(X)$ , and  $B(X) \subseteq P(X)$ . (2) one of  $A(X), B(X), H(X)$  and  $P(X)$  is closed subset of  $X$ . (3)  $S(Ax, Ax, By) \leq \max\{S(Px, Px, Hy), \frac{1}{2}[S(Ax, Ax, Px) + S(Hy, Hy, By)], \frac{1}{2}[S(Px, Px, By) + S(Ay, Ay, Hx)]\}$ , (4) The pairs  $(A, P)$  and  $(B, H)$  are weakly compatible. (5) The pairs  $(A, P)$   $(B, H)$  satisfies the property (E-A). Then  $A, B, H$  and  $P$  have a unique common fixed point in  $X$ .

*Proof.* We, first prove the existence of a common fixed point in one of the two cases of the condition (5) and the other case follows similarly with appropriate changes, here we prove the case  $(B, H)$  satisfies the property (E-A), then there exist a sequence  $\{x_n\}$  in  $X$  such that,

$$\lim_{n \rightarrow \infty} Bx_n = \lim_{n \rightarrow \infty} Hx_n = w \text{ for some } w \in X$$

since,  $B(X) \subseteq P(X)$ , there exists a sequence  $\{y_n\}$  in  $X$  such that

$$\lim_{n \rightarrow \infty} Bx_n = \lim_{n \rightarrow \infty} Py_n = w \text{ for some } w \in X$$

Now, we prove  $\lim_{n \rightarrow \infty} Ax_n = w$ , let  $Ay_n = r$  and if  $r \neq w$ , then  $S(r, r, w) \neq 0$  from (3), we have

$$S(Ax_n, Ax_n, Bx_n) < \max\{S(Py_n, Py_n, Hx_n), \frac{1}{2}[S(Ay_n, Ay_n, Py_n) + S(Hx_n, Hx_n, Bx_n)], \frac{1}{2}[S(Py_n, Py_n, Bx_n) + S(Ay_n, Ay_n, Hx_n)]\}$$

let  $n \rightarrow \infty$

$$S(r, r, w) < \max\{S(w, w, w), \frac{1}{2}[S(r, r, w) + S(w, w, w)], \frac{1}{2}[S(w, w, w) + S(r, r, w)]\}$$

$$S(r, r, w) < \max\{0, \frac{1}{2}[S(r, r, w) + 0], \frac{1}{2}[0 + S(r, r, w)]\}$$

$$S(r, r, w) < S(r, r, w)$$

which is contradiction since,  $r = w$ . Hence we have  $\lim_{n \rightarrow \infty} Ay_n = w$

Suppose  $P(X)$  is closed subset of  $X$ , then there exist  $q \in X$  such that  $Pq = w$  therefore, we have

$$\lim_{n \rightarrow \infty} Ay_n = \lim_{n \rightarrow \infty} Bx_n = \lim_{n \rightarrow \infty} Hx_n = \lim_{n \rightarrow \infty} Px_n = w = Pq, q \in X$$

Now, from (3) we have

$$S(Aq, Aq, Bx_n) < \max\{S(Pq, Pq, Hx_n), \frac{1}{2}[S(Aq, Aq, Pq) + S(Hx_n, Hx_n, Bx_n)], \frac{1}{2}[S(Pq, Pq, Bx_n) + S(Aq, Aq, Hx_n)]\}$$

$$\lim_{n \rightarrow \infty} \| S(Aq, Aq, Bx_n) \| < K \| \max\{S(Pq, Pq, Hx_n), \frac{1}{2}[S(Aq, Aq, Pq) + S(Hx_n, Hx_n, Bx_n)], \frac{1}{2}[S(Pq, Pq, Bx_n) + S(Aq, Aq, Hx_n)]\} \|$$

Thus  $S(Aq, Aq, Bx_n) = 0$  which implies that  $S(Aq, Aq, Bx_n) \ll 0$ . Thus  $Aq = w$  therefore, we have,  $Aq = Pq = w$

since,  $A(X) \subseteq H(X)$ , there exists a sequence  $v \in X$  such that  $Aq = Hl = w$

Now, we claim that  $Bl = w$ , if  $Bl \neq w$ , then  $S(w, w, Bl) > 0$  from (3), we have

$$S(Aq, Aq, Bl) < \max\{S(Pq, Pq, Hl), \frac{1}{2}[S(Aq, Aq, Pq) + S(Hl, Hl, Bl)], \frac{1}{2}[S(Pq, Pq, Bl) + S(Aq, Aq, Hl)]\}$$

$$S(w, w, Bl) < \max\{S(w, w, w), \frac{1}{2}[S(w, w, w) + S(w, w, Bl)], \frac{1}{2}[S(w, w, Bl) + S(w, w, w)]\}$$

$$S(q, q, Bl) < \max\{0, \frac{1}{2}[0 + S(w, w, Bl)], \frac{1}{2}[S(w, w, Bl) + 0]\}$$

which is contradiction since,  $Bl = w$ .

therefore, we have, thus  $Hl = Bl = w$

since, the pair  $(A, P)$  is weakly compatible then,  $APq = PAq \Rightarrow Aw = Pw$ .

We now show that  $Aw = w$  if  $Aw \neq w$  then  $S(Aw, w, w) > 0$  from (3) we have

$$S(Aw, Aw, Bl) < \max\{S(Pw, Pw, Hl), \frac{1}{2}[S(Aw, Aw, Pw) + S(Hl, Hl, Bl)], \frac{1}{2}[S(Pw, Pw, Bl) + S(Aw, Aw, Hl)]\}$$

$$S(Aw, Aw, w) < \max\{S(Aw, Aw, w), \frac{1}{2}[S(Aw, Aw, Aw) + S(w, w, w)], \frac{1}{2}[S(w, w, w) + S(Aw, Aw, w)]\}$$

$$S(Aw, Aw, w) < \max\{S(Aw, Aw, w), \frac{1}{2}[S(Aw, Aw, Aw) + 0], \frac{1}{2}[0 + S(Aw, Aw, w)]\}$$

which is contraction then  $Aw = Pw = w$ , now we prove  $w$  is common fixed point of  $A$  and  $P$

Since, the pair  $(B, H)$  is weakly compatible then,  $BHl = HBl \Rightarrow Bw = Hw$ , we prove  $Bl = l$

$$S(Aw, Aw, Bw) < \max\{S(Pw, Pw, Hw), \frac{1}{2}[S(Aw, Aw, Pw) + S(Hw, Hw, Bw)], \frac{1}{2}[S(Pw, Pw, Bw) + S(Aw, Aw, Hw)]\}$$

$$S(w, w, Bw) < \max\{S(w, w, Bw), \frac{1}{2}[S(w, w, w) + S(Bw, Bw, Bw)], \frac{1}{2}[S(w, w, Bw) + S(w, w, Bw)]\}$$

$$S(w, w, Bw) < \max\{S(w, w, Bw), 0, \frac{1}{2}[S(w, w, Bw) + S(w, w, Bw)]\}$$

which is contradiction then  $Bw = Hw = w$ , Similarly, we can prove  $w$  is common fixed point of  $B$  and  $H$ .

Now, we prove the uniqueness of common fixed point of  $A, B, H$  and  $P$ , if  $w \neq u, u \in X$ , then  $S(w, w, u) > 0$  from (3),

$$S(w, w, u) < \max\{S(Pw, Pw, Hw), \frac{1}{2}[S(Aw, Aw, Pw) + S(Hw, Hw, Bw)], \frac{1}{2}[S(Pw, Pw, Bw) + S(Aw, Aw, Hw)]\}$$

$$S(w, w, u) < \max\{S(w, w, u), \frac{1}{2}[S(w, w, w) + S(u, u, u)], \frac{1}{2}[S(w, w, u) + S(w, w, u)]\}$$

$$S(w, w, u) < \max\{S(w, w, u), 0, 0\}$$

which is contradiction then, then  $w$  is common fixed point.

**Corollary 3.2** Let  $A, B, H$  and  $P$  be a self-maps of a cone  $S$ -metric space  $(X, S)$  and  $P$  is a normal cone satisfying the following conditions: (1)  $A(X) \subseteq P(X)$ , and  $B(X) \subseteq P(X)$ .

(2) one of  $A(X), P(X), H(X)$ , and  $P(X)$  is closed subset of  $X$ .

(3)  $S(Ax, Ax, By) < \max\{S(Px, Px, Py), \frac{1}{2}[S(Ax, Ax, Px) + S(Py, Py, Py)], \frac{1}{2}[S(Px, Px, By) + S(Ax, Ax, Py)]\}$ ,

(4) The pairs  $(A, P)$  and  $(B, P)$  are weakly compatible.

(5) The pairs  $(A, P)$   $(B, P)$  satisfies the property (E-A). Then  $A, B, H$  and  $P$  have a unique common fixed point in  $X$ .

**Corollary 3.3** Let  $A, B, H$  and  $P$  be a self-maps of a cone  $S$ -metric space  $(X, S)$  and  $P$  is a normal cone satisfying the following conditions: (1)  $A(X) \subseteq P(X)$ .

(2) one of  $A(X), P(X), H(X)$ , and  $P(X)$  is closed subset of  $X$ .

(3)  $S(Ax, Ax, Ay) < \max\{S(Px, Px, Py), \frac{1}{2}[S(Ax, Ax, Px) + S(Py, Py, Ay)], \frac{1}{2}[S(Px, Px, Ay) + S(Ax, Ax, Py)]\}$ ,

(4) The pairs  $(A, P)$  is weakly compatible.

(5) The pairs  $(A, P)$  satisfies the property (E-A). Then  $A, B, H$  and  $P$  have a unique common fixed point in  $X$ .

#### 4 Some integral type contraction

In this we discussed some integral type contraction is satisfying (E.A) property.

**Theorem 4.1** Let  $A, B, H$  and  $P$  be a self-maps of a cone  $S$ -metric space  $(X, S)$  and  $P$  is a normal cone satisfying the following conditions: (1)  $A(X) \subseteq H(X)$ , and  $B(X) \subseteq P(X)$ . (2) one of  $A(X), B(X), H(X)$  and  $P(X)$  is closed subset of  $X$ . (3)  $\int_0^{S(Ax, Ax, By)} \zeta d_p \leq$

$$\max\{\int_0^{S(Px, Px, Hy)} \zeta d_p, \int_0^{\frac{1}{2}[S(Ax, Ax, Px) + S(Hy, Hy, By)]} \zeta d_p, \int_0^{\frac{1}{2}[S(Px, Px, By) + S(Ay, Ay, Hx)]} \zeta d_p\},$$

where the function  $\zeta: P \rightarrow P$  be defined as for each  $\epsilon > 0, \int_0^\epsilon \zeta d_p > 0$  (4) The pairs  $(A, P)$  and  $(B, H)$  are weakly compatible. (5) The pairs  $(A, P)$   $(B, H)$  satisfies the property (E-A). Then  $A, B, H, P$  have a unique common fixed point in  $X$ .

*Proof.* We, first prove the existence of a common fixed point in one of the two cases of the condition (5) and the other case follows similarly with appropriate changes, here we prove the case  $(B, H)$  satisfies the property (E-A), then there exist a sequence  $\{x_n\}$  in  $X$  such that,

$$\lim_{n \rightarrow \infty} Bx_n = \lim_{n \rightarrow \infty} Hx_n = w \text{ for some } w \in X$$

since,  $B(X) \subseteq P(X)$ , there exists a sequence  $\{y_n\}$  in  $X$  such that

$$\lim_{n \rightarrow \infty} Bx_n = \lim_{n \rightarrow \infty} Py_n = w \text{ for some } w \in X$$

Now, we prove  $\lim_{n \rightarrow \infty} Ax_n = w$ , let  $Ay_n = r$  and if  $r \neq w$ , then  $S(r, r, w) \neq 0$  from (3), we have

$$\begin{aligned} \int_0^{S(Ax_n, Ax_n, Bx_n)} \zeta d_p &< \max\{\int_0^{S(Py_n, Py_n, Hx_n)} \zeta d_p \\ &, \int_0^{\frac{1}{2}[S(Ay_n, Ay_n, Py_n) + S(Hx_n, Hx_n, Bx_n)]} \zeta d_p \\ &, \int_0^{\frac{1}{2}[S(Py_n, Py_n, Bx_n) + S(Ay_n, Ay_n, Hx_n)]} \zeta d_p\} \end{aligned}$$

let  $n \rightarrow \infty$

$$\begin{aligned} \int_0^{S(r, r, w)} \zeta d_p &< \max\{\int_0^{S(w, w, w)} \zeta d_p \\ &, \int_0^{\frac{1}{2}[S(r, r, w) + S(w, w, w)]} \zeta d_p \\ &, \int_0^{\frac{1}{2}[S(w, w, w) + S(r, r, w)]} \zeta d_p\} \end{aligned}$$

$$\int_0^{S(r, r, w)} \zeta d_p < \max\{0, \int_0^{\frac{1}{2}[S(r, r, w) + 0]} \zeta d_p, \int_0^{\frac{1}{2}[0 + S(r, r, w)]} \zeta d_p\}$$

$$\int_0^{S(r, r, w)} \zeta d_p < \int_0^{S(r, r, w)} \zeta d_p$$

which is contradiction since,  $r = w$ . Hence we have  $\lim_{n \rightarrow \infty} Ay_n = w$

Suppose  $P(X)$  is closed subset of  $X$ , then there exist  $q \in X$  such that  $Pq = w$  therefore, we have

$$\lim_{n \rightarrow \infty} Ay_n = \lim_{n \rightarrow \infty} Bx_n = \lim_{n \rightarrow \infty} Hx_n = \lim_{n \rightarrow \infty} Px_n = w = Pq, q \in X$$

Now, from (3) we have

$$\int_0^{S(Aq,Aq,Bx_n)} \zeta d_p < \max\{\int_0^{S(Pq,Pq,Hx_n)} \zeta d_p, \int_0^{\frac{1}{2}[S(Aq,Aq,Pq)+S(Hx_n,Hx_n,Bx_n)]} \zeta d_p, \int_0^{\frac{1}{2}[S(Pq,Pq,Bx_n)+S(Aq,Aq,Hx_n)]} \zeta d_p\}$$

$$\lim_{n \rightarrow \infty} \|\int_0^{S(Aq,Aq,Bx_n)} \zeta d_p\| < K \|\max\{\int_0^{S(Pq,Pq,Hx_n)} \zeta d_p, \int_0^{\frac{1}{2}[S(Aq,Aq,Pq)+S(Hx_n,Hx_n,Bx_n)]} \zeta d_p, \int_0^{\frac{1}{2}[S(Pq,Pq,Bx_n)+S(Aq,Aq,Hx_n)]} \zeta d_p\}\|$$

Thus  $S(Aq, Aq, Bx_n) = 0$  which implies that  $S(Aq, Aq, Bx_n) \ll 0$ . Thus  $Aq = w$  therefore, we have,  $Aq = Pq = w$

since,  $A(X) \subseteq H(X)$ , there exists a sequence  $v \in X$  such that  $Aq = Hl = w$

Now, we claim that  $Bl = w$ , if  $Bl \neq w$ , then  $S(w, w, Bl) > 0$  from (3), we have

$$\int_0^{S(Aq,Aq,Bl)} \zeta d_p < \max\{\int_0^{S(Pq,Pq,Hl)} \zeta d_p, \int_0^{\frac{1}{2}[S(Aq,Aq,Pq)+S(Hl,Hl,Bl)]} \zeta d_p, \int_0^{\frac{1}{2}[S(Pq,Pq,Bl)+S(Aq,Aq,Hl)]} \zeta d_p\}$$

$$\int_0^{S(w,w,Bl)} \zeta d_p < \max\{\int_0^{S(w,w,w)} \zeta d_p, \int_0^{\frac{1}{2}[S(w,w,w)+S(w,w,Bl)]} \zeta d_p, \int_0^{\frac{1}{2}[S(w,w,Bl)+S(w,w,w)]} \zeta d_p\}$$

$$\int_0^{S(q,q,Bl)} \zeta d_p < \max\{0, \int_0^{\frac{1}{2}[0+S(w,w,Bl)]} \zeta d_p, \int_0^{\frac{1}{2}[S(w,w,Bl)+0]} \zeta d_p\}$$

which is contradiction since,  $Bl = w$ .

therefore, we have, thus  $Hl = Bl = w$

since, the pair  $(A, P)$  is weakly compatible then,  $APq = PAq \Rightarrow Aw = Pw$ .

We now show that  $Aw = w$  if  $Aw \neq w$  then  $S(Aw, w, w) > 0$  from (3) we have

$$\int_0^{S(Aw,Aw,Bl)} \zeta d_p < \max\{\int_0^{S(Pw,Pw,Hl)} \zeta d_p, \int_0^{\frac{1}{2}[S(Aw,Aw,Pw)+S(Hl,Hl,Bl)]} \zeta d_p, \int_0^{\frac{1}{2}[S(Pw,Pw,Bl)+S(Aw,Aw,Hl)]} \zeta d_p\}$$

$$\int_0^{S(Aw,Aw,w)} \zeta d_p < \max\{\int_0^{S(Aw,Aw,w)} \zeta d_p, \int_0^{\frac{1}{2}[S(Aw,Aw,Aw)+S(w,w,w)]} \zeta d_p, \int_0^{\frac{1}{2}[S(w,w,w)+S(Aw,Aw,w)]} \zeta d_p\}$$

$$\int_0^{S(Aw,Aw,w)} \zeta d_p < \max\{\int_0^{S(Aw,Aw,w)} \zeta d_p, \int_0^{\frac{1}{2}[S(Aw,Aw,Aw)+0]} \zeta d_p, \int_0^{\frac{1}{2}[0+S(Aw,Aw,w)]} \zeta d_p\}$$

which is contraction then  $Aw = Pw = w$ , now we prove  $w$  is common fixed point of  $A$  and  $P$

Since, the pair  $(B, H)$  is weakly compatible then,  $BHl = HB l \Rightarrow Bw = Hw$ , we prove  $Bl = l$

$$\int_0^{S(Aw,Aw,Bw)} \zeta d_p < \max\{\int_0^{S(Pw,Pw,Hw)} \zeta d_p, \int_0^{\frac{1}{2}[S(Aw,Aw,Pw)+S(Hw,Hw,Bw)]} \zeta d_p, \int_0^{\frac{1}{2}[S(Pw,Pw,Bw)+S(Aw,Aw,Hw)]} \zeta d_p\}$$

$$\int_0^{S(w,w,Bw)} \zeta d_p < \max\{\int_0^{S(w,w,Bw)} \zeta d_p, \int_0^{\frac{1}{2}[S(w,w,w)+S(Bw,Bw,Bw)]} \zeta d_p, \int_0^{\frac{1}{2}[S(w,w,Bw)+S(w,w,Bw)]} \zeta d_p\}$$

$$\int_0^{S(w,w,Bw)} \zeta d_p < \max\{\int_0^{S(w,w,Bw)} \zeta d_p, 0, \int_0^{\frac{1}{2}[S(w,w,Bw)+S(w,w,Bw)]} \zeta d_p\}$$

which is contradiction then  $Bw = Hw = w$ , Similarly, we can prove  $w$  is common fixed point of  $B$  and  $H$ .

Now, we prove the uniqueness of common fixed point of  $A, B, H$  and  $P$ , if  $w \neq u, u \in X$ , then  $S(w, w, u) > 0$  from (3),

$$\int_0^{S(w,w,u)} \zeta d_p < \max\{\int_0^{S(Pw,Pw,Hw)} \zeta d_p, \int_0^{\frac{1}{2}[S(Aw,Aw,Pw)+S(Hw,Hw,Bw)]} \zeta d_p, \int_0^{\frac{1}{2}[S(Pw,Pw,Bw)+S(Aw,Aw,Hw)]} \zeta d_p\}$$

$$\int_0^{S(w,w,u)} \zeta d_p < \max\{\int_0^{S(w,w,u)} \zeta d_p, \int_0^{\frac{1}{2}[S(w,w,w)+S(u,u,u)]} \zeta d_p, \int_0^{\frac{1}{2}[S(w,w,u)+S(w,w,u)]} \zeta d_p\}$$

$$\int_0^{S(w,w,u)} \zeta d_p < \max\{\int_0^{S(w,w,u)} \zeta d_p, 0, 0\}$$

which is contradiction then, then  $w$  is common fixed point.



## References

- [1] Sedghi, S, Shobe, N., Aliouche, A. A generalization of fixed point theorems in  $S$ -metric spaces. *Mat. Vesn.* 64, 258-266 (2012).
- [2] Sedghi, S, Gholidahneh, A, Dos enovic, T, Esfahani, J, Radenovic, S Common fixed point of four maps in  $Sb$ -metric spaces. *J. Linear Topol. Algebra* 05(02), 93-104 (2016).
- [3] Sedghi, S., Altun, I., Shobe, N., Salahshour, M.A., Some properties of  $S$ -metric spaces and fixed point results. *Kyungpook Math. J.* 54(1), 113-122 (2014).
- [4] Sedghi, S., Dung, N.V., Fixed point theorems on  $S$ -metric spaces. *Mat. Vesn.* 66, 113-124 (2014).
- [5] Kyu Kim, J., Sedghi, S., Gholidahneh, A., Mahdi Rezaee, M., Fixed point theorems in  $S$ -metric spaces. *East Asian Math. J.* 32(5), 677-684 (2016).
- [6] S. Sedghi, N. Shobkolaei, M. Shahraki, T. Dos enovic, Common fixed point of four maps in  $S$ -metric spaces. *Mathematical Sciences* 12:137-143(2018).
- [7] M. Aamri and D. El - Moutawakil, Some new common fixed point theorems under strict contractive conditions, *Math. Anal. Appl.* 270, 181-188 (2002).
- [8] G.Jungck, Common fixed points for non-continuous nonselfmaps on non metricspaces, *Far East J.Math. Sci.* 4, No.2, 199-215 (1996).
- [9] G.Junck, Compatible mappings and Common fixed points, *Int j of Math and Math.Sci.* 9, No.4, 771-779 (1986).
- [10] G.Junck and Rhoads. B.E, Fixed point for set valued functions with out continuity, *Indian j pure Appl. Math.Sci.* 29, 227-238 (1998).
- [11] R. Krishnakumar and D. Dhamodharan, Cone  $S$ -metric space and fixed point theorems of contractive mappings, *Annals of pure and applied mathematics*, 14(2), 237 - 243 (2017).
- [12] S.Sessa, On a weak commutativity condition of mappings in fixed point considerations ,*Publ.Inst math.Debre*, 62, 149-153 (1982).
- [13] Huang, LG, Zhang, *Cone metric spaces and fixed point theorems of contractive mappings*, *J. Math. Anal. Appl.*, 332(2007), 1468-1476.
- [14] Farshid Khojasteh, Zahra Goodarzi, and Abdolrahman Razani, Some Fixed Point Theorems of Integral Type Contraction in Cone Metric Spaces, *Fixed Point Theory and Applications*, 13, 2010, doi:10.1155/2010/189684.
- [15] D. Dhamodharan and R. Krishnakumar, Cone  $S$ -Metric Space and Fixed Point Theorems of Contractive Mappings, *Ann. Pure Appl. Math.* 14 (2) (2017), 237-243.
- [16] K. ANTHONY SINGH, AND M. R. SINGH, SOME COUPLED FIXED POINT THEOREMS IN CONE  $Sb$ -METRIC SPACE, *J. Math. Comput. Sci.* 10 (2020), No. 4, 891-905, 1927-5307.

**RESEARCH ARTICLE**

**THE EFFECT OF DIRECT AND INTERACTIVE MARKETING ON THE CONSUMER  
TRENDS IN LIGHT OF COVID-19 CRISIS IN TELECOMMUNICATIONS COMPANIES IN  
JORDAN**

**Prof. Emeritus Dr. Barjoyai Bin Bardai<sup>1</sup>, Dr. Bader Ismaeel<sup>2</sup>, Dr. Mohammad Mahmoud Alzubi<sup>3</sup>**

<sup>1</sup> Faculty of finance & administrative sciences, Al-Madinah International University, Malaysia

[Barjoyai.bardai@mediu.edu.my](mailto:Barjoyai.bardai@mediu.edu.my),

<sup>2</sup> Faculty of finance & administrative sciences, Al-Madinah International University, Malaysia

[Bader.ismaeel@hotmail.com](mailto:Bader.ismaeel@hotmail.com),

<sup>3</sup> Faculty of finance & administrative sciences, Al-Madinah International University, Malaysia

[Mohammad.mahmoud@mediu.edu.my](mailto:Mohammad.mahmoud@mediu.edu.my)

**Abstract**

This study aimed to determine the effect of direct and interactive marketing on consumer trends in telecommunication companies operating in Jordan. Direct marketing consists of marketing communications that use direct media technologies. Interactive marketing is an extension of direct marketing into media technologies that allow two-way communications between a buyer and a seller. Here, the term “consumer trends” is defined as habits or behaviours that are currently prevalent among consumers of services and goods. The researchers used the quantitative method and collected the data using the field survey method. Telecommunication companies operating in Jordan (Orange, Umniah, and Zain) have been selected as the study population of this study. The questionnaire was distributed to 540 respondents comprising marketing managers, sales managers, information systems and coordinators. A total of 308 questionnaires were valid for the analysis, equating to a response rate of 57%. The findings showed that there was a strong effect of direct and interactive marketing on consumer trends. This study like others had some limitations, so it is recommended that, among other things, further studies took account of the following: (1) the effect of E-marketing on consumer trends because the marketing environment has become more virtual through social networking sites and (2) the importance of marketing intelligence in achieving competitive advantage, which can be applied in telecommunication companies and other case study communities.

**Keywords:** *Direct Marketing, Interactive Marketing, Consumer Trends, Telecommunications Companies, Jordan.*

## 1 Introduction

Since the new millennium, the focus has been on how creativity and communication provided the desired value for a target group while seeking to achieve better profitability (Christopher, Payne, & Ballantyne, 2013). There has been considerable progress in the marketing concept from an emphasis on the product to the emphasis on customer service and, on the values represented by the client (Buttle, 2009). This development has coincided with the introduction of some marketing rules for the marketing process for products and ideas – the so-called 4Ps: product, price, promotion, and place (Lantos, 2015). Thus, marketing development has become a more important aspect and detailed interference in marketing communication, which is the transfer of an idea or information or meaning in a message from the sender to the receiver through a communication channel and varies according to a position (Helm, 2009). A modern trend in the management of marketing is the tendency to focus on a specialized organizational unit of marketing communication (Aaker & McLoughlin, 2009), tracking Marketing Manager that, regardless of the regulation authority, included special sub-units as direct and interactive marketing and other (Kotler & Keller, 2012). In the context of the globalization and liberalization of markets and increased competition, an active marketing communication system works to influence consumer trends (Bradley, 2005) as an integrated combination of several functions including the definition of products, increasing the demand for products by convincing the target consumer of the benefits of the goods (Mohr, Sengupta, & Slater, 2009), and working to change negative attitudes into positive patterns as well as to strengthen positive attitudes among consumers about products or services (Nambisan & Baron, 2007). In addition, organizations are looking for different ways to achieve product excellence and to carry out marketing communications through the Internet via the search feature in such a manner that distinguishes a product from others and reminds customers (Strauss, 2016a), and builds a positive image of the organization and its products (Hsu & Fang, 2009).

Today, the world is witnessing a more compulsory technological change that is optional in light of changing data on the ground as a result of the COVID-19, which restricted many economic activities according to the instructions of the World Health Organization (Jameaba, 2020). Doing commercial and industrial business as well as marketing it through technology, enhances social distance, and allows companies to work efficiently and effectively with the least amount of workforce and helps reduce the cost of doing business (Schwab, 2017). Technology also helps business operations by keeping them in touch with suppliers and customers and their sales force. Because of its ability to simplify operating costs, technology provides instant access to supplies and information, so companies are better able to offer reasonable prices for goods and services without sacrificing quality (Cassidy, 2016).

The restrictions and precautionary measures imposed by the governments of many countries, it prompted both small and large companies to consider the option of remote work and the use of technology to perform their daily tasks, in addition to searching for any possible alternatives to follow the work progress as usual (Arabic CNN News, 2020). There are currently many tools and software available that support companies and enable them to maintain the continuity of their business, most notably through video conferences, data-sharing technologies, electronic recruitment tools, competency management systems and virtual events. This shift has been less complex for many companies, especially those working in the technology field, such as digital media, software suppliers, and companies that work in the field of social media and others (Urbinati, Bogers, Chiesa, & Frattini, 2019). In this paper, the researchers studied the effect of direct and interactive marketing on consumer trends, and the study was conducted on a sample of telecommunication companies in Jordan. Moreover, this study attempted to highlight the nature and reality of the close relationship between the main variables of the study. In addition, it seeks to achieve consistency, intellectuality and practicality blended among these main variables.

### **PROBLEM STATEMENT**

During the year 2020, the Jordanian economy was not isolated from the world turmoil, but it was exposed to several fluctuations that contributed directly and indirectly on its productive sectors, especially the industrial one which is considered a main pillar of the Jordanian economy because of its contributions to the employment rates, exportation activities, and the volume of investment. At the same time, the world is witnessing an unprecedented technological development, which has touched various aspects of life. Also, the opportunities have been offered by automated media technology to achieve production, direct and interactive marketing. Thus, the main interest in this research is to determine the extent of the effect of a model of communication on the consumer trends under the scenario of challenges considering COVID-19 crisis.

Therefore, through this study, the researchers intends to discover the philosophy of application by Jordanian telecommunication companies in determining their market priorities and determining the wants and needs of the customers when developing marketing plans.

### **OBJECTIVES OF THE STUDY**

The objectives of the current study are as follows:

1. To determine the effect of direct and interactive marketing on consumer trends in telecommunication companies operating in Jordan.
2. To determine whether demographic variables (age, gender, qualifications, experience, and career level) play a role in the effect of direct and interactive marketing on consumer trends; and
3. To come up with a set of recommendations based on the results of the study that could help decision-makers in the telecommunication companies under study to excel through optimum utilization of marketing communications.

## RESEARCH QUESTIONS

The current study seeks to answer the following research questions:

1. What is the effect of direct and interactive marketing on consumer trends?
2. Are there any significant statistical differences due to the effect of demographic variables (gender, age, educational level, experience, and career level) on consumer trends?

## BASIC RESEARCH METHOD

To answer the above research questions and fulfil the goals that have been set, the researchers formulated some hypotheses and then performed some analyses to verify these hypotheses in order to elucidate the present situation regarding the direct and interactive marketing in telecommunication companies in Jordan. The researchers used analytical and descriptive methods to try to describe and assess the reality of the effect of direct and interactive marketing on consumer trends. In addition, the researchers used a descriptive-analytical approach in order to try to compare, interpret, and evaluate the results in the hope of reaching meaningful generalizations about the topic under the study. This research used both primary and secondary research methods to collate data.

The secondary data has been obtained via a review of previous studies related to the subject of interest. The primary data was collected via a questionnaire distributed to marketing managers, sales and information systems managers and sales coordinators.

In order to gather data to answer the questions of the research, the developed questionnaire consisted of three parts. The first part was designed to collect demographic data, specifically gender, qualifications, overall experience, age group, job title, years of experience and management level. The second part covered the independent variable and included indicators that measure interactive and direct marketing, which were adopted from Kotler and Keller (2012) and Tanner and Raymond (2012). The third part of the questionnaire covered the dependent variable and included indicators that were used to measure the consumer trends and drew on the work of Appiah-Adu et al. (2001) and Wu (2003).

## LITERATURE REVIEW

### BACKGROUND

Buyers are being exposed to a wider range of varieties of marketing communications from and about the company from many different sources (Keller, 2009). On the other hand, consumers do not differentiate between message sources like marketers do (Kotler & Armstrong, 2010). In the consumer minds, the advertisement of messages from various media like TV, magazines, or online sources merges into one (Dobele, Toleman, & Beverland, 2005). Messages that are delivered through various promotional methods such as; direct marketing, sales promotions, advertising, personal selling, or public relations, all become part of one message about the company (Miles & Mangold, 2004). Thus, conflicting messages from those various sources could yield in confused company images and brand positions (Fill, 2005). Interactive and direct marketing is one of the elements of integrated marketing communication and this approach has been defined as the process through which the development and implementation of a different variety of persuasive communication programmes with customers (current and potential) take place over time. There are also channels of personal communication, via which two or more individuals can directly communicate with one another (Coiera, 2006). They can take the form of face to face, telephone, mail or email communication (Kozinets, De Valck, Wojnicki, & Wilner, 2010). Channels of personal communication are effective because they permit personal interactions including feedback (Keller E. , 2007), and they may exist between neighbours, friends, relatives, or involve sales associates talking to potential consumers (Sernovitz & Kawasaki, 2009). The personal communication channel that are referred to is- word-of-mouth effect, which has a considerable impact in many areas of products (King, Racherla, & Bush, 2014). Therefore, the current study also took this element of IMC into account. According to Tanner and Raymond (2012), an organization uses different types of marketing communications to create its promotion or communication mix, and these can include publicity and public relations, advertising, sales promotion, direct marketing, social media and interactive marketing, professional selling, and sponsorships (events and experiences).

There are also channels of personal communication, via which two or more individuals can directly communicate with one another (Coiera, 2006). They can take the form of face to face, telephone, mail or email communication (Kozinets, De Valck, Wojnicki, & Wilner, 2010). Channels of personal communication are effective because they permit personal interactions including feedback (Keller E. , 2007), and they may exist between neighbours, friends, relatives, or involve sales associates talking to potential consumers (Sernovitz & Kawasaki, 2009). The personal communication channel that are referred to is- word-of-mouth effect, which has a considerable impact in many areas of products (King, Racherla, & Bush, 2014). Therefore, the current study also took this element of IMC into account. Many studies have shown that the consumer has a high degree of awareness in a consumption-based culture (Moisander, 2007). According to a study by Obeidat and Al-Sarabi

(2015), which aimed at identifying consumers' attitudes toward some consumption matters like advertising, product information and safety, procedures of governmental consumer protection, practices of a competition authority, and activities of consumer movement, consumers have a more positive attitude towards product information, product safety, procedures implemented by government for protecting consumers, and consumer movement actions and practices for protecting customers. In addition, customers have a more positive attitude towards advertising and the practices of the competition authority that are situated in the Ministry of Industry and Commerce. The current study looked at interactive and direct marketing and its effect on consumer trends in order to fill some of the gaps in the literature.

### **INDEPENDENT VARIABLE**

**Direct and interactive marketing:** Interactive marketing depends on consumers that express what they prefer, in order to make marketers capable of producing marketing messages of more relevance. Unlike the outbound marketing of the past (Sheehan, 2010), direct marketing is comprised of marketing communications using technologies of direct media like printed catalogues and direct mail. Interactive marketing is a part of direct marketing into technologies of media allowing two-way communications between buyers and sellers (Mulhern, 2009). Interactive marketing is a one-to-one marketing procedure reacting and changing based on the actions of certain consumers and potential customers. This capability of reacting to the actions of customers and potential customers refer to the fact that trigger-based marketing is of a higher effectiveness than traditional direct marketing (Blattberg & Deighton, 1991). According to Sawhney, Verona, and Prandelli (2005), interactive marketing produced a two-way communication between a business and its consumers. Thus, advertisement becomes a dynamic procedure following customers instead of leading them. Any time a consumer is asked to give a feedback, exhibit what they personally prefer, or provide demographic information, they provide information which marketers can utilize for guiding their advertising work.

There are two key advantages to interactive marketing. First, the buyer takes part in a brand's advertising campaign, rather than passively listening to a broadcast on the radio or watching a TV commercial (Strauss, 2016). Secondly, the consumer plays a role in promoting the product of the company, and that can diminish the costs that company pays on advertisements and give it extra credibility with the consumer's friends, colleagues, and relatives (Berger & Nasr, 1998). Table 1 showed the benefits and drawbacks of interactive marketing (Taherdoost & Jalaliyoon, 2014).

**Table 1:**  
*Benefits and Drawbacks of Interactive Marketing*

Benefits	Drawbacks
- Can be utilized for different IMC functions	- The Internet is yet to be considered as a mass medium because a considerable number of consumers lack access
- Messages can be adjusted to the certain needs and interests of consumers	- Attention to Internet advertisements is rather low
- The interactive nature of the Internet yields to more involvement	- Considerable amount of clutter on the Internet
- Can offer large amounts of information to the consumers	- Audience measurement is an issue on the Internet

Source: Taherdoost & Jalaliyoon, 2014

## DEPENDENT VARIABLE

**CONSUMER TRENDS** People may differ in terms of their lifestyle and habits despite belonging to the same culture, social class or profession (Havighurst & Feigenbaum, 1959). Lifestyle is defined as the way in which an individual expresses his/her activities, interests, and opinions (Reynolds & Darden, 2011). The measurement of this concept involves three main dimensions: activities, interests, and opinions, sometimes known as 'A I O' (Plummer, 1974):

- Activities: These include the individual's work, hobbies, shopping activities, sports, and social events.
- Interests: These include the individual's interests in specific things like food, fashion, family, and areas of creativity.
- Opinions: These include the opinions of the person about the other individuals around him/her, the social issues raised around him/her, the actions he/she can do, and the products in the market that he/she can market and buy.

The term "Trend" refers to a set of positive or negative feelings and tendencies held by an individual towards a specific thing or issue (Thornton & Young-DeMarco, 2001). Every trend has three elements represented in what is known as the ABC model of attitudes, where A stands for affective, B for behavioural, and C for cognitive (Martin & Briggs, 1986). Although every trend has these three components, any specific trend can be based more on one component than on another. In other words, each component can also be the answer to the question: where does a trend come from? There are affectively based trends, behaviourally-based trends, and cognitively-based trends (Giner-Sorolla,



2001). According to BusinessDictionary (2017), consumer trends may be characterized as the habits or behaviours that are currently prevalent amongst customers of services or products. More simply, consumer trends are indicative of the things people buy and the amount of money they spend. Data which has been assembled on trends could as well include information concerning, for example, the way customers utilize a product and the way they communicate about a brand on the social media.

In order to study consumer trends and their relationship with consumer behaviour, companies should consider the following (Wu S. I., 2003):

**Consumer lifestyle:** This is a valuable social factor in the decision-making process of consumers, and their choice of one good over another. When marketing a product, it is necessary to consider dividing the target group into categories and highlighting the name of the product to suit each category. Consumers can be categorized according to their lifestyle, for example into athletes, businessmen, housewives, and so on (Pickett-Baker & Ozaki, 2008).

**Consumer Benefit Perception:** The benefit perception equates to the level of conviction of real consumers about the benefits that a product or service provides to them, thus creating the actual desire to buy (Ambler, 1997).

**Consumer Purchase Preference:** Consumer preferences are defined as individual tastes about various goods or services as measured by utility. In other words, consumers rank services or goods according to the level of utility they give to them (Thang & Tan, 2003).

**Consumer Demographics:** The statistical characteristics of human populations, such as; age, gender, geographic location, marital status, ethnicity, and income, are used by businesses to identify markets for their goods and services. Demographics are used to identify who customers are now and in future, where they live, and the possibility of them purchasing the product or service the company is selling (Carpenter & Moore, 2006).

## FINDING AND ANALYSIS

### DEMOGRAPHIC CHARACTERISTICS OF THE RESPONDENTS

#### GENDER

Table 2 proves that the percentage of male respondents in the current study was 63% and the percentage of female respondents was 37%. These percentages indicate that male participation in the study was higher and this could be because of the nature of the work in the Jordanian telecommunications sector which can involve travelling long distances and working for long periods, characteristics that do not fit with the majority of working women's domestic responsibilities.

**Table 2:**  
*Gender of the Respondents.*

		Frequency	Percent
Valid	Male	194	63.0
	Female	114	37.0
	Total	308	100.0

### EDUCATION LEVEL

As for the distribution of the respondents of the research based on educational level, Table 3 shows that 46% of the study population held a bachelor's degree, 25% had a diploma and 21% had a secondary school certificate or lower. Also, the percentage of respondents who had a M.Sc. degree is 7% and the ones who were with a PhD degree 1%, indicating that the majority of the respondents had tertiary-level qualifications.

**Table 3:**  
*Education Level of the Respondents*

		Frequency	Percent	Cumulative Percentage
Valid	Secondary and below	65	21.1	21.1
	Diploma	77	25.0	46.1
	Bachelor's	141	45.8	91.9
	Master's	22	7.1	99.0
	PhD	3	1.0	100.0
	Total	308	100.0	

### WORKING EXPERIENCE

Table 4 exhibits the distribution of the respondents of the study according to working experience in their current jobs. It shows that 0.3% of the respondents had working experience equal to or longer than 20 years and 3.9% had experience ranging from 15 to less than 20 years. Those with experience ranging from 10 to less than 15 years accounted for 28.6% of the study sample. However, the highest percentage of respondents (35.4%) had experience ranging from 5 to less than 10 years. In addition, 31.8% had less than 5 years of experience in their current position. Overall, the respondents had a relatively good length of working experience in their current roles.

**Table 4:**  
*Working Experience of the Respondents in their Current Job.*

		Frequency	Percent	Cumulative Percent
Valid	Less than 5 years	98	31.8	31.8
	From 5 years to less than 10 years	109	35.4	67.2
	From 10 years to less than 15 years	88	28.6	95.8
	From 15 years to less than 20 years	12	3.9	99.7
	20 years and over	1	.3	100.0
	Total	308	100.0	

### MANAGEMENT LEVEL

As for the distribution of the respondents of the research on the basis of their management level, Table 5 indicates that 2.6% of them were in the top management level in positions such as general manager or administrative and financial manager and other similar roles. A substantial proportion of the respondents (36.7%) were in the middle management level with jobs such as marketing manager, sales manager, operations manager, branch manager and so on. However, the largest proportion of respondents (60.7%) were in the low management level, working as supervisors in sales, promotions, marketing, quality, and follow-up, and as sales and marketing representatives among others.

**Table 5:**  
*Management Level of the Respondents*

		Frequency	Percentage	Valid Percentage	Cumulative Percentage
Valid	Top management	8	2.6	2.6	2.6
	Middle management	113	36.7	36.7	39.3
	Low management	187	60.7	60.7	100.0
	Total	308	100.0	100.0	

## JOB TITLE

As for the distribution of the respondents of the research based on the job title, Table 6 shows that 26.3% of the study population were marketing managers, 24.7% were sales managers and 12% were operations managers. On the other hand, 23.4% were quality managers and 13.6% were in the others category which included job titles such as sales coordinator.

**Table 6:**  
*Job Title of the Respondents.*

		Frequency	Percent	Cumulative Percent
Valid	Marketing manager	81	26.3	26.3
	Sales manager	76	24.7	51.0
	Operation manager	37	12.0	63.0
	Quality manager	72	23.4	86.4
	Others	42	13.6	100.0
	Total	308	100.0	

## DESCRIPTIVE STATISTICS

### DIRECT AND INTERACTIVE MARKETING

Table 7 includes the means, medians, and standard deviations of the statements regarding direct and interactive marketing, which is another IMC dimension.

**Table 7:**  
*The Mean, Median, and Standard Deviation of Direct and Interactive Marketing*

	Statement	Mean	Median	Std. Deviation
1	The consumer always gets mailings or handbills about services and products.	2.76	2.00	1.464
2	The consumer always pays attention when the product brand is presented via telemarketing.	3.31	4.00	1.239
3	your company's site includes the latest information provided to the consumer.	3.52	4.00	1.233
4	SMS messages contribute to the delivery of clear information to the consumer.	2.91	3.00	1.346
	<b>Direct and interactive marketing</b>	<b>3.12</b>	<b>3.00</b>	<b>.964</b>

Table 7 shows that direct and interactive marketing received a medium degree of approval at a mean of 3.12 with a standard deviation of 0.964. According to Strauss (2016), direct marketing is an

advertising type which comprises numerous types of interactive marketing tactics. Moreover, customers keep experiencing marketing in a multi-channel way (Dholakia, et al., 2010). Today, direct digital marketing benefits from the data investment which numerous marketers have already made (Drury, 2008). Therefore, they can greatly increase the relevance of their marketing communications via integrating data from numerous channels to one marketing data mart as a foundation component of direct digital marketing (Lund & Marinova, 2014). In addition, direct and interactive marketing give instant feedback on services and goods and give sellers the ability of identifying target markets, customers' needs and properly provide or adjust products (Varadarajan, et al., 2010). Statements (3) and (2) received the highest average mean scores of 3.52 and 3.31 with standard deviations of 1.233 and 1.239, respectively, which indicates that company websites provide the latest information to consumers and that consumers pay attention when the product brand is presented via telemarketing.

### CONSUMER TRENDS

The third part of the study tool has been designed for measuring consumer trends. Table 8 includes the means, medians, and standard deviation values for statements associated with this dependent variable.

**Table 8:**  
*The Mean, Median, and Standard Deviation of Consumer Trends.*

Statement	Mean	Median	Std. Deviation
5 Marketing staff focus on enriching the cognitive element of consumers about the company's services.	3.80	4.00	.955
6 The sales staff work to deliver a clear message about services offered to the consumer.	3.73	4.00	.917
7 The consumer is influenced by advertising campaigns if they carry a meaningful message, and then they engage in the service.	3.84	4.00	1.028
8 The consumer's sentiment is positive if he/she realizes that his/her conduct compatibility property holds service.	3.67	4.00	1.071
9 The consumer tends to have positive feelings about the company if it provides distinctive products and services.	4.10	4.00	.767
10 The consumer believes in strong competition among telecommunications companies.	4.19	4.00	.807

11	The consumer is responsible for the trade-off between the services provided by companies.	3.75	4.00	1.011
12	Your company provides privacy for the consumer when he/she engages in the service.	3.98	4.00	.913
13	There is a communication between the company and consumer when he/she asks about any new service.	3.95	4.00	.936
14	The consumer has confidence in the quality of the provided services.	3.80	4.00	.958
15	The company works to develop effective plans that are compatible with the client's philosophy in consumer style.	3.94	4.00	.915
16	The company is interested in the views and suggestions of the consumer before and after service engaged.	3.90	4.00	.966
17	The strategy of the company is geared towards consumers in order to continue providing services to them.	3.89	4.00	.879
18	Providing marketing information and employ the effective marketing in influencing consumer behaviour.	3.75	4.00	.912
19	Your company has the elements to be an integrated marketing communication organization.	3.85	4.00	.967
20	Your company tries to deliver a consistent message to the consumer through its marketing communications.	3.93	4.00	.905
	<b>Consumer trends</b>	<b>3.88</b>	<b>3.91</b>	<b>.584</b>

Table 8 shows that consumer trends received a high degree of approval at a mean of 3.88 with a standard deviation of 0.584. The companies under study focus on how to keep up with consumer trends. For these telecommunications companies staying ahead of the competition is not just about winning new clients; it is about survival. They understand that predicting the future will help their clients to stay ahead of the curve. This finding agrees with Heinonen (2011). Marketing and sales staff focus on enriching the cognitive element among consumers about the services their company provides, which is in line with Tsai 2005. They also work to deliver a clear message about the services they offer to the consumer. This finding supports Korczynski, Shire, Frenkel, and Tam

(2000). Moreover, the responses to the statements about consumer trends indicate that the consumer is influenced by advertising campaigns if they carry a meaningful message, and then they engage in the service. In addition, Table 8 shows that the consumer sentiment is positive if he/she realized that his/her conduct compatibility property holds service. Moreover, the telecommunications companies under study provide privacy for the consumer when he/she is using the service. As statements (10), (9), (12), and (13) received the highest average mean scores of 4.19, 4.10, 3.98, and 3.95 with standard deviations of 0.807, 0.767, 0.913, and 0.936, respectively, this shows that the telecommunications companies in Jordan realize that the consumer believes in strong competition among the companies that provide telecommunication services. They also know that consumers have positive feelings about a company if it provides them with distinctive products and services. The results also indicated that the companies must provide privacy for the consumer when he/she subscribes to the service. In addition, the results in Table 8 show that there is communication between the company and consumer when he/she asks about any new service. The results in Table 8 are compatible with Bauer, Reichardt, Barnes, and Neumann (2005).

## RELIABILITY TESTS

Table 1 presents the reliability and validity values for every variable.

**Table 9:**

*Summary of Reliability Test (n = 308).*

Variable Name	Cronbach's Alpha	Internal Consistency
Direct and interactive marketing	0.704	Acceptable
<b>Consumer trends</b>	<b>0.90</b>	<b>Excellent</b>
<b>Overall Reliability</b>	<b>0.97</b>	<b>Excellent</b>

To ensure the stability of the study tool, the internal consistency coefficient was calculated using Cronbach's alpha, which specifies the way the questionnaire items are correlated with one another. As listed in Table 9, the alpha for the items as a whole is 0.97, which is measured acceptable for the aims of this study because it is higher than the statistically acceptable rate of 60% (Sekaran, 1984)

## REGRESSION ANALYSIS

Table 10 represents the regression model summary, Table 11 shows the ANOVA test, and Table 12 shows all dependent variables were statistically significant ( $\alpha = 0.01$ ). In the current study, multiple regression analyses have been conducted for examining the mediating effect of IMC on the relationship between marketing effectiveness and consumer trends.

**Table 10:**  
**Regression Model Summary.**

Model	R	R Square	Adjusted R Square	Std. Error of the Estimate	Change Statistics				
					R Square Change	F Change	df1	df2	Sig. F Change
1	.932 <sup>a</sup>	.868	.863	.217	.868	161.482	12	295	.000

a Predictors: (Constant), direct and interactive marketing

**Table 11:**  
**ANOVA<sup>b</sup>.**

Model		Sum of Squares	Df	Mean Square	F	Sig.
1	Regression	90.868	12	7.572	161.482	.000 <sup>a</sup>
	Residual	13.833	295	.047		
	Total	104.701	307			

a Predictors: (Constant), direct and interactive marketing

b Dependent variable: Consumer trends

**Table 12:**  
**Coefficients<sup>a</sup>.**

Model		Unstandardized Coefficients		Standardized Coefficients	T	Sig.	Collinearity Statistics	
		B	Std. Error				Toleranc	VIF
1	(Constant)	.477	.086		5.520	.000		
	Direct and interactive marketing	-.016	.017	-.026	-.901	.368	.541	1.849

a Dependent variable: Consumer trends

## DISCUSSION, CONCLUSIONS AND RECOMMENDATIONS



**RQ1: What is the effect of direct and interactive marketing on consumer trends?**

According to the results of our analysis of the data in order to test hypothesis 1, there is a relationship with a direct effect of a statistically significant relationship between consumer trends and direct and interactive marketing. This shows the consistent message that Jordanian telecommunications companies are delivering via their effective marketing to the consumer.

According to the study tool, the companies use marketing tools such as advertising, sales promotion, public relations, interactive marketing and others, which positively affect the consumer trends in the Jordanian marketing environment. According to Bitner (1995), interactive marketing involves the ability to deliver a quality service to customers. The services are delivered as promised and the workforce interacts directly with consumers. Interactive marketing plays a pivotal role in the success or failure of any entity, especially in the service sector (La & Choi, 2012). Interactive marketing is a combination of relationship marketing and service marketing that builds associations among workforces and consumers (Vivek, Beatty, & Morgan, 2012). On the other hand, direct marketing consists of marketing communications that use direct media technologies such as direct mail and print catalogues (Danaher & Rossiter, 2011). Interactive marketing is an extension of direct marketing into media technologies that allow two-way communications between a buyer and a seller. Interactive marketing might provide the basis for building accommodating relationships with both internal and external customers which may result in better interpersonal conversations (Chaffey & Smith, 2013). According to Aslam, Hamid, and Arshad (2015), interactive marketing has a positive significant influence on customer satisfaction and customer loyalty. Moreover, it has been found that customer satisfaction fully mediates the relationship between interactive marketing and customer loyalty. Direct and interactive marketing techniques typically include a response mechanism that allows consumers to respond directly to a communication and potentially make a purchase (Andrews & Shimp, Advertising, promotion, and other aspects of integrated marketing communications, 2017).

The current study found that Jordanian telecommunications companies use these techniques to follow up marketing plans that take under consideration customers' needs and wants. Through conducting a field study, undertaking data analysis and interviewing a sample of consumers, the researchers discovered that consumers often get mailshots or handbills about services and products. Also, the consumers pay attention when the product brand is presented to them via telemarketing. In addition, all of the telecommunications companies in Jordan have websites that can be accessed via the Internet that provide consumers with the latest information about services and special offers. Moreover, their marketing messages contribute to delivering clear information to the consumer. These results are due to the effect of interactive and direct marketing on consumer trends. Jordanian telecom companies, by their nature, depend on electronic messages addressed to customers. It targets a large segment of consumers, and in light of the COVID-19 crisis, the companies concerned continued to provide many

benefits to the consumer, for example, free internet packages in order to continue the educational process for school and university students, and this increased loyalty and satisfaction with customers. And the effect of direct and interactive marketing has found acceptance among Jordanian society. This is an indication of the persistence of this form of marketing communication, and therefore a positive impact on consumer trends.

**RO2: Are there any significant statistical differences due to the effect of demographic variables (gender, age, educational level, experience, and post) on consumer trends?**

Demographics are used to describe a population in terms of its size, distribution, and structure (Palumbi, 2003). Size means the number of individuals in a population while structure describes the population in terms of age, income, education, and occupation (Lutz, Goujon, KC, & Sanderson, 2007). Demography is defined as the study of population characteristics (Bouhassira, Lanteri-Minet, Attal, Laurent, & Touboul, 2008). An understanding of demography is important for marketers as it helps them to predict not only the size of the target market, but also any changes that might occur in it (Labrecque & Milne, 2012). Demographic factors have a bearing on the types of product that individuals want, where they shop and how they evaluate possible purchases (Kumar S. P., 2014). Demographic information helps companies to locate a target market whose motives and behaviour can then be explained and predicted using psychological or social cultural investigation (Verma & Chandra, 2016). Demographic information can be used to identify potential for the sale and consumption of a product, although it does not identify why or by whom a specific brand is used. It is also relatively accessible and cost-effective to gather (Aaker J. L., 1997). Furthermore, demographic variables reveal trends that are particularly relevant to marketers, such as shifts in age and income distributions, etc.

An analysis of the demographics of the employees in the companies surveyed, namely education, experience, career level, age, gender, showed that the practical experience and academic qualifications of the sales staff had effect on marketing effectiveness. Nowadays, professionalism is required in the field of marketing in order to keep up with the developments in the marketing environment and search for effective marketing strategies that are in line with the company's message of satisfying the needs and desires of the consumer and that have a positive effect on the consumer, encouraging them to engage with products and services. In general, the results of the study showed that there are statistically significant differences due to some demographic factors influencing the relationship between direct and interactive marketing and consumer trends through the staff's ability to follow up marketing plans and adopting strategies that attract customers. This is due to the experience and education level of the marketing staff in the surveyed companies.

## DISCUSSION OF THE RESULTS

The research showed a positive relationship between direct and interactive marketing and consumer trends. In addition, this model an important part of the IMC system of Jordanian telecommunications companies, and they have created teams capable of analysing the market, implementing plans and controlling them. These marketing teams are capable of using their expertise to convince the consumer to interact with their brand and thus pay attention to the services provided by these companies. This finding agrees with Tate, Ellram, Bals, Hartmann, and Van der Valk (2010) and Mangold and Faulds (2009). There is also a significant positive relationship between direct and interactive marketing and optimum marketing information in Jordanian telecommunications companies, as illustrated by the statistical tests. From the previous, it can be said that the researchers had achieved the first goals (RO1) set by this research, which was to determine the effect of interactive and direct marketing on consumer trends in telecommunication companies in Jordan; that included (1) determine the extent of the application of interactive and direct marketing in telecommunications companies operating in Jordan and (2) determine the most substantial means used for marketing communications in telecommunications companies operating in Jordan. Finally, the companies under study provide a consistent message to consumers about their services. This message contains elements that convince the potential consumer of the benefits of the provided services. Moreover, through knowledge of purchasing behaviour and purchasing power of the challenges facing consumers in the Jordanian marketing environment, companies have been able to target specific consumer segments based on their respective purchasing power. This result agrees with Kliatchko and Schultz (2014), Reid, Luxton, and Mavondo (2005), Richards (2011) and Veloutsou and Moutinho (2009), and others. As mentioned earlier, there is a role for demographic variables in the effect on consumer trends.

## CONCLUSIONS

It is apparent from the findings of this study that the companies under study are aware of the importance of interactive and direct marketing in light of COVID-19 crisis, even in other circumstances that affect the marketing environment, and strive to influence consumer behaviour through all the tools and means that constitute marketing effectiveness.

The results of the survey also indicated that the companies involved in the research focus on the importance of direct and interactive marketing in influencing consumer trends because it can help in attracting and retaining customers according to their needs and wants in the light of the intense competition that now exists among companies that provide the same services to consumers in Jordan.

Lastly, the marketing teams of the companies under study have the necessary skills as well as effectiveness and efficiency in performing their marketing work because, according to the statistical analysis, their level of experience and their qualifications provide them with good knowledge of the marketing environment. Through the collection of data and its tabulation and analysis to test the

developed hypotheses, the researchers could answer the questions posed in this study. Moreover, the aims of the study have been accomplished by dealing accurately with the collected data. Overall, from the analysis results, it can be understood that direct and interactive marketing effect on consumer trends in telecommunications companies operating in Jordan.

## **RECOMMENDATIONS**

Based on the results, the researchers make four recommendations for the telecommunication companies in Jordan to consider:

- There is a need to follow up changes in the marketing environment during the targeted marketing process in order to ensure that they increase or at least maintain their market share. To this end, the companies could adopt Porter strategies by focusing on achieving the highest quality at the lowest cost.
- In the face of a number of economic challenges there is a need to adopt interactive marketing strategies that are relevant to the Jordanian consumer.
- There is a need to train marketing employees so that they can gain the required competencies to enable them to become a strategic partner by following up and controlling marketing plans and subsequently identifying gaps and filling them through appropriate interventions.
- Lastly, there is a need to recognize the contribution of the various facets of marketing as vital elements of success in the face of increasing competition, and to act accordingly.

## **SUGGESTIONS FOR FURTHER STUDY**

Through the knowledge the researchers have gained from the large number of works on and around the topics of interactive and direct marketing and consumer trends, and due to the constant modernization of the marketing environment, it is clear that interactive marketing is a broad topic that is developing day by day. Moreover, this study, like any other, has some limitations which must be addressed. Therefore, the researchers suggest that researchers wishing to undertake further researches in this field consider the following issues:

- The effect of E-marketing on consumer trends because the marketing environment has become more virtual through social networking sites and
- The importance of marketing intelligence in achieving competitive advantage, which can be applied in telecommunication companies and other case study communities.

**REFERENCES**

- Aaker, D. A., & McLoughlin, D. (2009). *Strategic market management: global perspectives*. John Wiley & Sons.
- Ambler, T. (1997). Do brands benefit consumers? *International Journal of Advertising*, 16(3), 167-198.
- Andrews, J. C., & Shimp, T. A. (2017). *Advertising, promotion, and other aspects of integrated marketing communications*. Nelson Education.
- Arabic CNN News. (2020, March 25). *Arabic CNN*. Retrieved from news: <https://arabic.cnn.com/business/article/2020/03/25/working-remotely-and-effectively-coronavirus>
- Blattberg, R. C., & Deighton, J. (1991). Interactive marketing: Exploiting the age of addressability. *Sloan management review*, 33(1), 5.
- Bouhassira, D., Lanteri-Minet, M., Attal, N., Laurent, B., & Touboul, C. (2008). Prevalence of chronic pain with neuropathic characteristics in the general population. *Pain*, 136(3), 380-387.
- Bradley, F. (2005). *International marketing strategy*. Pearson Education.
- Buttle, F. (2009). *Customer relationship management: concepts and technologies*. Routledge.
- Carpenter, J. M., & Moore, M. (2006). Consumer demographics, store attributes, and retail format choice in the US grocery market. *International Journal of Retail & Distribution Management*, 34(6), 434-452.
- Cassidy, A. (2016). *A practical guide to planning for E-business success: how to E-enable your enterprise*. CRC Press.
- Chaffey, D., & Smith, P. R. (2013). *eMarketing eXcellence: Planning and optimizing your digital marketing*. Routledge.
- Christopher, M., Payne, A., & Ballantyne, D. (2013). *Relationship marketing*. Taylor & Francis.
- Coiera, E. (2006). Communication systems in healthcare. *Clinical Biochemist Reviews*, 27(2), 89.
- Danaher, P. J., & Rossiter, J. R. (2011). Comparing perceptions of marketing communication channels. *European Journal of Marketing*, 45(1/2), 6-42.
- Dholakia, U. M., Kahn, B. E., Reeves, R., Rindfleisch, A., Stewart, D., & Taylor, E. (2010). Consumer behavior in a multichannel, multimedia retailing environment. *Journal of Interactive Marketing*, 24(2), 86-95.
- Dobele, A., Toleman, D., & Beverland, M. (2005). Controlled infection! Spreading the brand message through viral marketing. *Business Horizons*, 48(2), 143-149.
- Fill, C. (2005). *Marketing communications: engagements, strategies and practice*. Pearson Education.
- Giner-Sorolla, R. (2001). Affective attitudes are not always faster: The moderating role of extremity. *Personality and Social Psychology Bulletin*, 27(6), 666-677.
- Helm, D. K. (2009, september 29). *The Great Trust Offensive*. *Business Week*. Retrieved from

[www.businessweek.com/magazine/content/09\\_39/b4148038492933.htm](http://www.businessweek.com/magazine/content/09_39/b4148038492933.htm).

Hsu, Y. H., & Fang, W. (2009). Intellectual capital and new product development performance: The mediating role of organizational learning capability. *Technological Forecasting and Social Change*, 76(5), 664-677.

Jameaba, M. S. (2020). Why the Italian Banking System that 'Cruised Over' the Global Financial Crisis, Found Itself Roiled by the Sovereign Debt Crisis: Reviewing and Highlighting the Key Issues. *Found Itself Roiled by the Sovereign Debt Crisis: Reviewing and Highlighting the Key Issues*.

King, R. A., Racherla, P., & Bush, V. D. (2014). What we know and don't know about online word-of-mouth: A review and synthesis of the literature. *Journal of Interactive Marketing*, 28(3), 167-183.

Kotler, P., & Keller, K. L. (2012). *Marketing management, 14th ed.*

Kozinets, R. V., De Valck, K., Wojnicki, A. C., & Wilner, S. J. (2010). Networked narratives: Understanding word-of-mouth marketing in online communities. *Journal of marketing*, 74(2), 71-89.

La, S., & Choi, B. (2012). The role of customer affection and trust in loyalty rebuilding after service failure and recovery. *The Service Industries Journal*, 32(1), 105-125.

Labrecque, L. I., & Milne, G. R. (2012). Exciting red and competent blue: the importance of color in marketing. *Journal of the Academy of Marketing Science*, 40(5), 711-727.

Lantos, G. P. (2015). *Consumer behavior in action: Real-life applications for marketing managers*. Routledge.

Lund, D. J., & Marinova, D. (2014). Managing revenue across retail channels: The interplay of service performance and direct marketing. *Journal of Marketing*, 78(5), 99-118.

Lutz, W., Goujon, A., KC, S., & Sanderson, W. (2007). Reconstruction of populations by age, sex and level of educational attainment for 120 countries for 1970-2000. *Vienna yearbook of population research*, 193-35.

Miles, S. J., & Mangold, G. (2004). A conceptualization of the employee branding process. *Journal of relationship marketing*, 3(2-3), 65-87.

Mohr, J. J., Sengupta, S., & Slater, S. F. (2009). *Marketing of high-technology products and innovations*. Pearson Prentice Hall.

Moisander, G. (2007). The completed of consumption motivation. *J. of Bussiness, Review*.

Mulhern, F. (2009). Integrated Marketing Communications: From Media Channels to Digital Connectivity. *Journal of Marketing Communications*, 15 (2-3), 85-101.

Nambisan, S., & Baron, R. A. (2007). Interactions in virtual customer environments: Implications for product support and customer relationship management. *Journal of interactive marketing*, 21(2), 42-62.

Obeidat, M., & Al-Sarabi, Y. (2015). Consumer's Attitudes Toward Consumption Issues in Jordan. *Dirasat: Administrative Sciences*, 42(1).

Palumbi, S. R. (2003). Population genetics, demographic connectivity, and the design of marine

reserves. *Ecological applications*, 146-158.

Pickett-Baker, J., & Ozaki, R. (2008). Pro-environmental products: marketing influence on consumer purchase decision. *Journal of consumer marketing*, 25(5), 281-293.

Plummer, J. T. (1974). The concept and application of life style segmentation. *the Journal of Marketing*, 33-37.

Reynolds, F. D., & Darden, W. R. (2011). *Construing life style and psychographics*. Marketing Classics Press.

Sawhney, M., Verona, G., & Prandelli, E. (2005). Collaborating to create: The Internet as a platform for customer engagement in product innovation. *Journal of interactive marketing*, 19(4), 4-17.

Schwab, K. (2017). *The fourth industrial revolution*. Currency.

Sekaran, U. M. (1984). *Research methods for managers: A skill building approach*. NEW YORK: JOHN WILEY & SONS, INC.

Sernovitz, A., & Kawasaki, G. (2009). Word of mouth marketing. *Alemania, Berlín: Deutsche Übersetzung*.

Strauss, J. (2016). *E-marketing*. Routledge.

Urbinati, A., Bogers, M., Chiesa, V., & Frattini, F. (2019). Creating and capturing value from Big Data: A multiple-case study analysis of provider companies. *Technovation*, 84, 21-36.

Varadarajan, R., Srinivasan, R., Vadakkepatt, G. G., Yadav, M. S., Pavlou, P. A., Krishnamurthy, S., & Krause, T. (2010). Interactive technologies and retailing strategy: A review, conceptual framework and future research directions. *Journal of Interactive Marketing*, 24(2), 96-110.

Verma, V. K., & Chandra, B. (2016). Hotel guest's perception and choice dynamics for green hotel attribute: A mix method approach. *Indian Journal of Science and Technology*, 9(5), 1-9.

Vivek, S. D., Beatty, S. E., & Morgan, R. M. (2012). Customer engagement: Exploring customer relationships beyond purchase. *Journal of marketing theory and practice*, 20(2), 122-146.

Wu, J., Wen, N., Dou, W., & Chen, J. (2015). Exploring the effectiveness of consumer creativity in online marketing communications. *European Journal of Marketing*, 49(1/2), 262-276.

Wu, S. I. (2003). The relationship between consumer characteristics and attitude toward online shopping. *Marketing Intelligence & Planning*, 21(1), 37-44.

عنوان البحث

دور المؤسسة العسكرية والأحزاب في النظام السياسي الإسرائيلي

بلال حامد الجعافرة<sup>1</sup>

<sup>1</sup>طالب دكتوراه في العلوم السياسية الإيميل: [belaljaafreh@yahoo.com](mailto:belaljaafreh@yahoo.com) رقم الهاتف : +962795850504

تاريخ النشر: 2020/10/01م

تاريخ الاستلام: 2020/09/15م

المستخلص

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على طبيعة النظام السياسي الإسرائيلي ودور المؤسسة العسكرية والأحزاب السياسية الإسرائيلية، والأسباب التي أدت إلى تعاظم دورها في الحياة السياسية داخل الدولة الإسرائيلية، وكذلك التعرف إلى مجال العلاقات المتعددة في الجوانب الأمنية والاقتصادية والسياسية، وأيضاً التعرف على طبيعة مكونات وأطراف الشعب الإسرائيلي، والأهداف الإستراتيجية التي تقوم عليها أو تسعى إليها دولة إسرائيل ، وقد أثبتت نتائج الدراسة قدرة وسيطرة الإيديولوجية الصهيونية على النظام السياسي، وأن المؤسسة العسكرية تتمتع بدرجة كبيرة من الاستمرارية والتكيف والاستقلالية والتماكك، إلى جانب قدرتها على التأثير على مختلف جوانب الحياة في إسرائيل .

الكلمات المفتاحية: السلطة التشريعية , السلطة التنفيذية , المؤسسة العسكرية, الأحزاب السياسية.



**RESEARCH ARTICLE****THE ROLE OF THE MILITARY ESTABLISHMENT AND PARTIES IN THE**Belal Hamed Aljaafreh<sup>1</sup><sup>1</sup> PHD Student, Political Sciences**Abstract**

This study aimed at identifying the nature of the Israeli political system and the role of the Israeli military and political parties, the reasons that led to an increase in their role in political life within the Israeli state, as well as identifying the field of multiple relations in the security, economic and political aspects, as well as identifying the nature of the components and spectrums of the Israeli people And the strategic goals upon which the State of Israel is based or sought, and the results of the study demonstrated the ability and control of the Zionist ideology over the political system, and that the military enjoys a great degree of continuity, adaptation, independence, and cohesion, along with its ability to influence various aspects of life in Israel.

**Key Words:** : Legislature, Executive Authority, Military, political parties

## المقدمة

يعتبر النظام السياسي الإسرائيلي من النظم الديمقراطية ويتميز النظام السياسي الإسرائيلي بغياب عنصر الاستمرارية في تطوره التاريخي السياسي، حيث إن تاريخ إسرائيل السياسي حديث الولادة، حيث أن إسرائيل هي الوحيدة بالعالم التي قامت بقرار، هو قرار التقسيم رقم (181) لعام 1947م وهذا القرار التشريعي الدولي وحدة رسم حدود إسرائيل، لكن الدولة الإسرائيلية تجاوزته وزحفت قواتها من المناطق المخصصة لها على مساحة 52% من أراضي فلسطين لمساحة تقارب 72% واستكملت ذلك باحتلال أراضي الضفة الغربية وقطاع غزة والقدس (الجندي، 2011).

ان نظام الحكم الإسرائيلي يعتمد على الديمقراطية البرلمانية وعلى مبدأ فصل السلطات، رئيس وزراء [إسرائيل](#) هو رئيس الحكومة وزعيم نظام متعدد الأحزاب، تمارس السلطة التنفيذية من قبل الحكومة، المعروف أيضاً باسم مجلس الوزراء، السلطة التشريعية مخولة للكنيست، السلطة القضائية مستقلة عن السلطة التنفيذية والسلطة التشريعية، النظام السياسي لدولة إسرائيل ومبادئها الرئيسية منصوص عليها في 11 قانوناً أساسياً، حيث لا يوجد لإسرائيل دستور مكتوب، وذلك لأسباب ومنها أن يبتعدوا عن الخلاف مع بعضهم حول الهوية العلمانية أو الدينية للدولة، وكذلك لتجنب تحديد حدود للدولة اليهودية، كون الإطماع اليهودية التوسعية لا تقف عند حدود إسرائيل الحالية بل تتعدى ذلك (خلف، 2012).

## مشكلة الدراسة

تتمثل مشكلة الدراسة في محاولة التعرف على دور واثر المؤسسة العسكرية والأحزاب السياسية في النظام السياسي الإسرائيلي، والتعرف على النظام السياسي الإسرائيلي وكيفية رسم السياسات الإسرائيلية والفواعل بهذا النظام وطبيعة تشكيل النظام السياسي الإسرائيلي.

## أهمية الدراسة:

تتبع أهمية الدراسة من تركيزها على معرفة طبيعة النظام السياسي الإسرائيلي بالإضافة إلى المؤسسات الرسمية، وعملية اتخاذ القرارات وخاصة ما بين السلطة التنفيذية والسلطة التشريعية، ومدى تأثير المؤسسة العسكرية والأحزاب السياسية في عملية اتخاذ القرار السياسي الإسرائيلي .

## أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على طبيعة النظام السياسي الإسرائيلي والوقوف على حقيقة كيفية صناعة القرار السياسي الإسرائيلي، ومدى تأثير المؤسسة العسكرية والأحزاب السياسية على صانع القرار الإسرائيلي، وكذلك التعرف على ملامح الأهداف الإستراتيجية الإسرائيلية التي تسعى لتحقيقها، إضافة إلى التعرف على طبيعة مكونات وأطراف الشعب الإسرائيلي.

## منهجية الدراسة

تعتمد هذه الدراسة منهجين:

المنهج التاريخي : سوف تعتمد هذه الدراسة على هذا المنهج الذي من خلاله سوف يتم التركيز على رصد وتتبع المراحل التاريخية لقيام دولة إسرائيل وبشكل موجز .

المنهج الوصفي : سوف تعتمد هذه الدراسة على هذا المنهج من خلال وصف وتحليل مكونات السياسة الإسرائيلية اتجاه صناعة القرار الإسرائيلي بإبعادها المختلفة وتأثيراتها، فأن الوصف يتطابق مع غايات وأهداف هذه الدراسة .

## أسئلة الدراسة

تحاول الدراسة الإجابة عن السؤال الرئيسي التالي : - ما هو دور وتأثير المؤسسة العسكرية والأحزاب في النظام السياسي الإسرائيلي ، كما سوف تقوم الدراسة بالإجابة عن الأسئلة الفرعية التالية :

ما هي بنية النظام السياسي الإسرائيلي .

ما هي التركيبة الدينية والاجتماعية لدولة إسرائيل

ما هي الأهداف الإستراتيجية للنظام الإسرائيلي .

## الدراسات السابقة:

دراسة (أميرة، نهاد، 2018) بعنوان " صنع السياسة العامة في إسرائيل و دور الفكر فيها "، هدفت هذه الدراسة إلى دور مراكز الفكر الإسرائيلية من خلال معرفة

خصوصيات النظام السياسي لإسرائيل، وماهية مراكز الفكر والتعرف على التعرف على الإطار العام الذي تتواجد فيه تلك المراكز، ومعرفة مكانة والسلطة المتزايدة التي تتمتع بها مراكز الفكر الإسرائيلية في تحديد مسار السياسة العامة في إسرائيل .

دراسة (الجندي، 2011) بعنوان " صناعة القرار الإسرائيلي: الآليات والعناصر المؤثرة "، وتبحث هذه الدراسة في العوامل والقوة داخل المجتمع الإسرائيلي، للضغط على آلية صنع القرار، وعلى الطريقة التي تؤخذ بها القرارات المتعلقة بالأمن القومي والسياسة الخارجية، والتطرق إلى طبيعة العلاقة بين إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية، وكيفية تأثر هذه العلاقة على عمل صناعة القرار الإسرائيلي، والعلاقة بين إسرائيل والمجتمعات اليهودية في الخارج، ويشير الكاتب إلى أنه على الرغم من أن القانون الإسرائيلي ينص على أن إسرائيل دولة ديمقراطية برلمانية، تتخذ قراراتها نظراً على أساس القوانين والأنظمة التي تكفل الفصل بين السلطات، إلا أن صناعة القرار في إسرائيل عملية معقدة تحكمها المكانة الشخصية بدرجة عالية، ويعرض كذلك للآلية النظرية في مؤسسات

صناعة القرار الإسرائيلي (مجلس الوزراء والكنيست) .

دراسة (العقاد، 2017) بعنوان " دور المؤسسة العسكرية الإسرائيلية في صناعة القرار السياسي - الحرب على غزة 2014 "، هدفت هذه الدراسة إلى بيان دور المؤسسة العسكرية في مرحلة اتخاذ قرار الحرب، وتوضح دور قنوات القرار السياسي في مرحلة تنفيذ قرار الحرب، وأخيراً إلى استعراض دور المؤسسة العسكرية في مرحلة تقييم قرار الحرب .

## المبحث الثاني

لمحة تاريخية عن نشأة إسرائيل وطبيعة نظامها :

تعود في البداية الفكرة لتوطين اليهود في فلسطين لعام 1695م من قبل تاجر دنمركي، وذلك لأسباب دينية وتاريخية من خلال استقبال اليهود في جميع أنحاء العالم وإسكانهم في فلسطين نظراً لأهمية المنطقة العربية، وبدأت تلك الفكرة تنتشر في أوروبا، وخاصة مع ظهور أفكار مارتن لوتر عن الإصلاح الديني، حيث أن اليهود لا يشكلون جزءاً من النسيج الحضاري الأوروبي، لكنهم شعب الله المختار وطنهم المقدس فلسطين حسب معتقداتهم، ولقد كان نابليون هو الزعيم الذي اقترح إقامة دولة يهودية في فلسطين خلال حملته على مصر وسوريا نظراً لما تعرض له اليهود من اضطهاد حسب نظرة نابليون، وفي عام 1882 ظهرت الحركة الصهيونية في روسيا وامتدت لأوروبا الشرقية، ولقد أطلق على أعضائها اسم أحباء صهيون والتي كان من أهدافها تأسيس وطن قومي في فلسطين لليهود (الحدبة، 2008) .

ولقد حاولت هذه الحركة بزعامه هرتزل أخذ اعتراف دولي بأهداف الحركة وحقوقها من خلال أول مؤتمر صهيوني في مدينة بال السويسرية، ومنذ انطلاق المؤتمر كثرت الاتصالات السياسية بين زعماء الحركة والدول العظمى وخاصة بريطانيا وبعد الحرب العالمية الأولى اتخذت عصبة الأمم المتحدة بوضع فلسطين تحت الانتداب البريطاني، وبعدها قامت بريطانيا بعام 1917م باتخاذ قرار ( وعد بلفور) على إنشاء وطن قومي لليهود واعترافها لهم بجميع الحقوق السياسية والدينية والثقافية، وفي عام 1948م انتهت حقبة الانتداب البريطاني لفلسطين وتركت إدارة الحكم لليهود ، ولقد قاموا باستخدام جميع المرافق الحيوية التي كان الجيش البريطاني يستخدمها، وبنفس اليوم تم الإعلان عن قيام إسرائيل وعاصمتها تل أبيب تولى حاييم وايزمن رئاستها وكما عين بن غوريون رئيس حكومتها (الحدبة، 2008) .

ولقد تأثر النظام السياسي الإسرائيلي بالنظام السياسي البريطاني دون أن يكون لديه ذات التقاليد العريقة، أن نظام الحكم الإسرائيلي يعتمد على الديمقراطية البرلمانية وعلى مبدأ فصل السلطات، حيث لا يوجد لإسرائيل دستور مكتوب، وذلك لأسباب ومنها أن يبتعدوا عن الخلاف مع بعضهم حول الهوية العلمانية أو الدينية لإسرائيل ، وكذلك لتجنب تحديد حدود للدولة اليهودية (خلف، 2012) .

## المؤسسات الرسمية للنظام السياسي الإسرائيلي

المجلس التشريعي الكنيست حيث يمتلك البرلمان صلاحيات تشريعية واسعة بجوار سلطات رقابية قوية على أداء الحكومة، وعدد أعضاء البرلمان منذ إنشائه وحتى الآن (120) عضواً، وتتمركز السلطات التنفيذية في يد رئيس الوزراء، أما رئيس الدولة فهو منصب رمزي لا يملك سوى صلاحيات شكلية.

## السلطة التشريعية

الكنيست هو مجلس تشريعي إسرائيلي أحادي المجلس ويجلس في القدس، يتم انتخاب أعضائها البالغ عددهم 120 عضواً لمدة 4 سنوات من خلال التمثيل النسبي لقائمة الأحزاب، وفقاً لما ينص عليه القانون الأساسي لعام 1958، الكنيست ويتم تخصيص مقاعد الكنيست بين الأحزاب باستخدام طريقة التمثيل النسبي لقائمة الأحزاب، تختار الأحزاب المرشحين باستخدام قائمة مغلقة، وبالتالي، يختار الناخبون الحزب الذي يختارونه، بدلاً من أي مرشح معين، يمكن لجميع المواطنين الإسرائيليين الذين تبلغ أعمارهم 18 عاماً فما فوق المشاركة في الانتخابات التشريعية التي تتم عن طريق الاقتراع السري (ادان، 2003).

بصفتها الفرع التشريعي للحكومة الإسرائيلية، فإن للكنيست سلطة سن وإلغاء جميع القوانين، إنه يتمتع بسيادة برلمانية شرعية، ويمكنه إقرار أي قانون بأغلبية بسيطة، حتى قانوناً قد يتعارض مع القانون الأساسي، ما لم يكن لديه شروط محددة لتعديله، يمكن للكنيست تبني وتعديل القوانين الأساسية التي تعمل من خلال صفتها كجمعية تأسيسية، يشرف الكنيست أيضاً على الأنشطة الحكومية من خلال لجانها، ويعين رئيس الوزراء ويوافق على مجلس الوزراء، وينتخب رئيس الدولة وإقالته ومراقبة عمل الحكومة، وتشريع القوانين، وإلغاء حصانة أعضائه، وحل نفسه والدعوة إلى انتخابات جديدة.

## السلطة التنفيذية

بعد انتخابات الكنيست، يقوم رئيس الدولة بإجراء مشاورات مع رؤساء الكتل البرلمانية، يتم تكليف أحد أعضاء الكنيست بمهمة تشكيل حكومة جديدة. وقد درجت العادة على أن يتم تكليف عضو الكنيست الذي يحظى بتأييد العدد الأكبر من الكتل البرلمانية، ويتم منح مهلة للمكلف في تشكيل الحكومة مدة 28 يوم، يتم تمديدتها بـ 14 يوماً إضافية، وبعدها يتم إبلاغ رئيس الدولة ورئيس الكنيست بذلك، تطرح الحكومة الجديدة على الكنيست خطة العمل لديها، يصوّت الكنيست على منح الثقة للحكومة الجديدة وأعضائها ثم يؤدي الوزراء الجدد، ونواب الوزراء، اليمين الدستورية أمام الكنيست (ادان، 2003).

وفي حال لم يستطع رئيس الحكومة المكلف بتشكيل الحكومة بعد انقضاء المهلة الثانية، يقوم رئيس الدولة بتكليف عضو آخر من الكنيست، ويمنح 28 يوم مهلة غير قابلة للتمديد، وفي حال عدم قدرته على تشكيل الحكومة يتم إعادة انتخابات الكنيست مرة أخرى من جديد (موقع مدار، 2019).

يعتبر رئيس الوزراء هو أقوى شخصية سياسية في البلاد، وتتبع قوة رئيس الحكومة كونه رئيس السلطة التنفيذية ويحدد جدول الأعمال الجماهيري والسياسي بالدولة لأنه رئيس أكبر حزب بالكنيست ويتخذ القرارات السياسية الخارجية والداخلية التي يتم التصويت عليها من قبل مجلس الوزراء، ويتكون مجلس الوزراء من الوزراء الذين يشكلون الحكومة وفق الائتلاف الحكومي الذي قام بتشكيله رئيس الوزراء، حيث أنه يقوم بتوزيع الحقائق الوزارية على الأحزاب المشاركة في الائتلاف الحكومي، جرت العادة أن يكون الوزراء من أعضاء الكنيست، ولكن القانون يسمح بأن يكون الوزير من خارج الكنيست، إلا أنه لا يستطيع أن يدلي بصوته في الكنيست، لعدم كونه عضواً منتخباً من الشعب، إنما تم تعيينه في وزارة معينة، ويمكن لوزير ما إن يتولى عدة حقائب وزارية في الوقت نفسه، للتوفير على ميزانية الحكومة، يجوز لرئيس الوزراء فصل أعضاء مجلس الوزراء، لكن يجب أن توافق الكنيست على أي بدائل. يجتمع مجلس الوزراء أسبوعياً يوم الأحد، وقد تكون هناك اجتماعات إضافية إذا اقتضت الظروف ذلك، يرأس رئيس الوزراء كل اجتماع لمجلس الوزراء (ادان، 2003).

#### رئاسة الدولة

رئيس الدولة هو بحكم القانون رئيس الدولة في إسرائيل، ولا يعتبر جزءاً من أي فرع حكومي، تشمل الأدوار صلاحيات رمزية أساساً ومع ذلك فإن رئيس الدولة يؤدي دوراً ملموساً بالحياة السياسية، ويتولى رئيس الدولة منصبه لسبعة سنوات لفترة واحدة فقط، وينتخب من الكنيست باقتراع سري بأكثرية الأعضاء، وتشمل واجباته توقيع كل قانون (باستثناء ما يتعلق بسلطات الرئيس) والمعاهدة الدولية أو الثنائية، وتعيين رئيس الوزراء احتفالياً، وتأكيد واعتماد أوراق اعتماد السفراء، وتلقي أوراق اعتماد الدبلوماسيين الأجانب، الرئيس لديه أيضاً العديد من الوظائف الهامة في الحكومة، الرئيس هو المسؤول الحكومي الوحيد الذي يتمتع بسلطة العفو عن السجناء أو تخفيفهم، يعين الرئيس حاكم [بنك إسرائيل](#) ورئيس الخدمة الوطنية للإغاثة في حالات الطوارئ وقادة العديد من المؤسسات، الرئيس يعين القضاة في مناصبهم بعد اختيارهم (الندي، 2011).

#### السلطة القضائية

يضمن القانون استقلالية الجهاز القضائي ويعين رئيس الدولة جميع القضاة وفقاً لتوصيات لجنة التعيينات المؤلفة من قضاة المحكمة العليا وأعضاء عن نقابة المحامين وشخصيات عامة، التعيين دائم مع تحديد سن التقاعد الإلزامي على 70 سنة، ما يلاحظ على النظام القضائي في إسرائيل أنه نظام عنصري في قوانينه يعطي الحق والأسبقية لصفة المواطن اليهودي من خلال قانون الأساس 1950 م والمعروف بقانون العودة والذي يعتبر أن كل يهودي يصبح مواطناً إسرائيلياً بمجرد دخوله أرض فلسطين، كما يمكن من خلال تشريح مصادر هذا القانون أن نتلمس وبوضوح التوليفة المتنوعة لمصادره من مختلف التشريعات والديانات والتراث القانوني ودور الحاخامات في هذا النظام القضائي (ادان، 2003).

## مراقب الدولة ومهامه وصلاحياته

لقد تم إنشاء مؤسسة مراقبة الدولة في إسرائيل عام 1949 م بموجب القانون كمؤسسة رسمية مستقلة، وحسب القانون الأساس يقوم مراقب الدولة، بالمراقبة الخارجية على شتى أعمال الوزارات الحكومية، السلطات المحلية، وهيئات عامة مختلفة (الهيئات الخاضعة للرقابة)، لضمان عملها وفقاً للقانون، كما أن لمراقب الدولة الصلاحية لفحص أي شأن آخر يرى حاجة لفحصه، ويعمل أيضاً على تلقي شكاوى الجمهور، ولكي يستطيع مراقب الدولة أن يؤدي مهامه فإن القانون الأساس يمنحه صلاحية واسعة للحصول على معلومات من الهيئات الخاضعة للرقابة، بناءً على المادة 3 من القانون الأساس، ويتم انتخابه لمرة واحدة فقط ولمدة سبعة سنوات ويكون مسئولاً أمام الكنيست فقط، وهو مستقل عن الحكومة (موقع مراقب الدولة ومفوض شكاوى الجمهور في إسرائيل، 2019).

التركيبة الدينية والاجتماعية لدولة إسرائيل (اميرة ، ونهاد، 2018) :

ينقسم اليهود بالعالم المعاصر إلى قسمين هما :

اليهود القوميون : بمعنى أنهم ينتمون على الأساس العرقي فقط، واليهودية لم تكن في أسلوب حياتهم وهم يهود ملحدون أو علمانيون وخاصة يهود أمريكا، شوبهود الاتحاد السوفيتي السابق .

اليهود الذين يؤمنون بصيغة ما من الدين اليهودي وينقسمون لثلاثة أقسام :

اليهود الأرثوذكسية : هم إتباع التوراة وكل ما جاء فيها ملزم وأنها مرسله من عند الله وهم ورثة اليهودية الحاخامية أو التلمودية.

اليهودية الإصلاحية : يمثل اتباعها مدرسة الاستنارة فهي تحكم العقل على

الدين، وتفصل الدين الذي تعمل به وعن الأهداف القومية التي ترفضها ، وترفض فكرة العودة الى فلسطين .

اليهودية المحافظة : تؤمن بالوحي السماوي لبني إسرائيل وتقبل بفكرة العودة إلى إسرائيل وأقامت دولتهم، وتؤمن بالتقاليد المتوارثة عن الحاخامات لكنها تحتفظ بحق تفسيرها تبعاً لمصلحة ومتطلبات العصر .

مشكلة الهوية في إسرائيل

لقد واجهت إسرائيل ومنذ إعلان الدولة في عام 1948 العديد من المشكلات والتناقضات، ومنها اقتراح تأسيس الهوية على أساس فصل الدين عن الدولة، وكان هذا من أسباب الصراعات والتوترات التي تحدث داخلها، ومن أسبابها التنوع العرقي والثقافي المختلف بين أطراف الشعب الإسرائيلي، مما سبب إرباك نظراً لاختلاف اليهود عن بعضهم البعض، والنظرة التي ينظر بها اليهود إلى طبقاتهم الاجتماعية وفي مختلف الأطياف لديهم (الشامي، 1997).

يوجد في إسرائيل اتجاهات متعددة ذات طابع فكري وسياسي مختلف عن الآخر مما سبب في تعميق الهوية بين أطراف الشعب

الإسرائيلي، وأدى لعدم التكامل داخل المجتمع الإسرائيلي الذي لازال يعاني من مشكلة الهوية لغاية الآن ، وهي قضية متأصلة لديه .  
الأهداف الإستراتيجية لدولة إسرائيل (سوليم، 2019).

الهدف الأعلى لإسرائيل : أن من الأهداف الإستراتيجية لدولة إسرائيل هو إنشاء وطن قومي يهودي، على أن يكون ذو قوة إقليمية مسيطرة في المنطقة خاصة والعالم ككل، بالإضافة إلى السيطرة على الأراضي والمناطق الحيوية التي تمتلك مصادر القوة التي تجعلها في مركز مؤثر ومسيطر على باقي دولة الشرق الأوسط.

الهدف السياسي : تسعى إسرائيل لحماية شعبها وان تتمتع في بقاءها في استقرار دائم يمكنها دائماً في المحافظة على سيادتها والمحافظة على رفعة مواطنيها ودمج كافة أطياف مكونات اليهود المختلفة في منظور واحد إلا وهو دولة إسرائيل .

الهدف الاقتصادي : من الأهداف الإستراتيجية لدولة إسرائيل هو تحقيق التنمية والاستقرار الاقتصادي عن طريق الاستثمار مع اقتصاديات دول العالم، وتوسيع نفوذها لباقي دول العالم، حيث أن إسرائيل ومن خلال الشراكة التي تسعى إليها مع دول العالم تريد أن يكون اقتصادها قوي لأهداف كثير، ومنها محاولة استقطاب اليهود الموجودين في دول عديدة لدولة إسرائيل لتدعيم الوجود اليهودي لديهم .

الهدف الاجتماعي : تسعى إسرائيل إلى استمرار اليهودية القومية والتخلص من الجنس العربي من خلال استقطاب اليهود خارج إسرائيل للهجرة إليها، وتحاول إسرائيل أيضاً في القضاء على الصراعات والاختلافات الموجودة في المكون الاجتماعي الإسرائيلي ودمج الشعب الإسرائيلي في اتجاه واحد .

الهدف العسكري : تسعى إسرائيل دوماً للتفوق العسكري وخاصة في منطقة الشرق الأوسط وذلك بهدف الحماية من أي عدوان خارجي قد يقع عليها، وتسعى إسرائيل إلى احتكار السلاح النووي وعلى مختلف الصعد وخاصة السلاح النووي وذلك لردع أي دولة تهدد امن واستقرار إسرائيل .

الهدف التكنولوجي ، منذ تأسيس الدولة الإسرائيلية كان هدفها التفوق التقني وفي جميع المجالات الصناعية والعسكرية والزراعية ... الخ، وذلك بهدف التفوق عن جميع الدول وخاصة الدول التي تقع في الشرق الأوسط.

#### الحياة الحزبية الإسرائيلية

لقد أنشئت الأحزاب السياسية والدينية في إسرائيل حتى قبل تأسيسها، حيث أن البعض من هذه الأحزاب يعتبر شريك للحركة الصهيونية التي أسست هذه الدولة في أول مؤتمر جامع للشئات اليهودي في عام 1897م، والتي بدورها شجعت قيام مثل هذه الأحزاب بهدف توحيد اتجاهات اليهود المختلفة، ودليل ذلك وجود الأحزاب العديدة والمختلفة بين أحزاب اليمين واليسار والدينية



المتطرفة، إذ تعتبر الأحزاب السياسية محرك رئيسي لصناعة القرار السياسي الإسرائيلي، لما يمثله القائمين على تلك الأحزاب من توجهات عديدة، قادرة على تغيير ورسم السياسة العامة في إسرائيل، ومن أهم مخرجات الأحزاب السياسية إلا وهي نتائج الانتخابات التشريعية التي تقوم على ائتلافات حزبية تشكل الحكومات الإسرائيلية، فهي أذن أداء للأحزاب السياسية بالأساس (قلواز، 2014) .

أهم الأحزاب الإسرائيلية (قلواز، 2014):

الحزب الديني القومي: لقد تأسس هذا الحزب في العام 1912م وهو في أصل فرع من حركة المتدينين اليهودية الصهيونية "همزراحي" وتمثيلها العمالي "هبوعيل همزراحي" حركة بشعار "التوراة والعمل" ليتحد الجناحان فيما بعد ويشكلان حزب الوطنيين الدينيين "مفدال" يمثل هذا الحزب التيار القومي الديني لليهود الغربيين "الاشكيناز" ويؤمن بالتحول التدريجي ليهودية إسرائيل الدينية" الهالاخاه "شعار الحزب هو شعب إسرائيل في ارض إسرائيل بموجب تورا إسرائيل والتعاليم الدينية والروحية الواردة في التوراة هي أسس بناء مجتمع إسرائيل.

رابطة إسرائيل "ياجودات إسرائيل": لقد تأسس هذا الحزب في العام 1912م مناهضا للصهيونية ومنطلقا من التعاليم التوراتية ويرفض تعريف الحركة اليهودية بالمعنى المدني العلماني وكون رابطة للعمال اليهود ببولندا ثم فلسطين العام 1933م ويشرف على شؤون الحزب كبار حكماء التوراة، لا يؤمن الحزب بدولة إسرائيل ولا يرفع علمها ولا يعترف بنشيدها وسبق له أن كان من ابرز المرشحين بمعاهدة كامب ديفيد ومن ابرز المدافعين عن حق الفلسطينيين في الحكم الذاتي.

اتحاد حراس التوراة السافديم "شاس": لقد تأسس هذا الحزب في العام 1983م ويعد هذا الحزب من ابرز الأحزاب الدينية المتشددة ويضم أساسا اليهود الشرقيين ويشارك باستمرار في الائتلافات الحكومية بيمينها ويسارها .

حزب علم التوراة "ديجل هاتوراة": لقد تأسس هذا الحزب في العام 1988م وهو الحزب الديني لليهود الغربيين في مقابل الحزب الديني للسفديم والذي رجح كفة الليكود في مقابل حزب العمل في الكثير من الاستحقاقات الانتخابية ويعرف على هذا الحزب معاداته لليهود الشرقيين والتقليل من قدرتهم على قيادة إسرائيل.

حزب العمل: لقد تأسس هذا الحزب في العام 1930م وهو في الأصل تنظيم عمالي مرتبط باتحاد عمال الهستروست "حركة عمال ارض صهيون" وعرف في الأول باسم حزب الماباي أسس العام ينتمي إلى تيار اليسار الاشتراكي الديمقراطي قاد الدولة العبرية منذ نشأتها وتولى عدة ائتلافات حكومية وكان من ابرز الفاعلين السياسيين في صياغة الخارطة السياسية لوضع إسرائيل الحالية ومن زعمائه التاريخيين نذكر: بن غوريون، غولدا مائير، مناحيم بيغن الذي كان وراء اكبر حدث دراماتيكي عرفته إسرائيل والمنطقة العربية عندما استطاع إقناع أنور السادات بقبول زيارة إسرائيل.

حزب الليكود: لقد تأسس هذا الحزب في العام 1973م يصنف هذا الحزب على انه حزب وطني يمثل اليهود العلمانيين والتقليد وهو الحزب الذي تحقق إبان فترة حكمه معاهدة كامب ديفيد التي غيرت مجرى الصراع في المنطقة يعرف على الحزب توازنه الكبير وتفاعله وتأقلمه مع كل التغيرات الداخلية، لإقليمية والدولية إذ غير موقفه من معارضة قيام دولة فلسطينية إلى تأييد حل الدولتين كما كيف سياساته وبرامجه ومبادئه بخصوص صنع السياسة العامة في إسرائيل بما يتواءم والمسار العام لاتجاهات الليبرالية العالمية العولمة واقتصاد السوق.

حزب إسرائيل بيتنا : لقد تأسس هذا الحزب في العام 1999م وهو يمثل أكثرية اليهود الروسيين ويصنف على انه حزب قومي يوافق بين العلمانية والأصولية اليهودية دخل في انتخابات 2013م بقائمة واحدة مع الليكود "الليكود بيتنا" وحصدت 31 مقعداً وتمكنت من تشكيل الحكومة بقيادة نتانياهو زعيم الليكود بينما تولى ليبرمان زعيم "إسرائيل بيتنا" حقيبة الخارجية .

حزب التقدم إلى الأمام "كاديما": لقد تأسس هذا الحزب في العام 2005م وهو حزب راديكالي ينزع إلى العنصرية والحلول القصيرة والاقتصادية تشكل أساساً من أعضاء منفصلين من الحزبين العريقين "الليكود والعمل" وقد شكله ارييل شارون عند انشقاقه عن الليكود والحزب معروف بمواقفه وسياساته العنصرية والهمجية من خلال أحداث غزة وتدنيس القدس واجتياح لبنان من زعماءه أيضاً تسيبي ليفني وشاؤول موفاز .

حزب الوسط : لقد تأسس هذا الحزب في العام 1999م وهو حزب معتدل يدعم عملية السلام مع الفلسطينيين، تتضمن قائمة مؤسسيه شخصيات هامة تخلت عن حزب ليكود، منها إسحق مردخاي الذي كان وزيراً للدفاع في حكومة نتانياهو، وقد رشح نفسه عن الحزب لمنصب رئيس الوزراء في انتخابات عام 1999، ويمثل الحزب في الكنيست ستة نواب، من بينهم داليا رابين ابنة رئيس الوزراء الأسبق إسحق رابين.

حزب أزرق أبيض : هو ائتلاف سياسي وسطي ليبرالي إسرائيلي، تم التحالف بين ثلاثة أحزاب سياسية وهي حوسين لبيرايل، وهو حزب تعددي يمثل جميع المواطنين على الطيف السياسي والديني. وتشير عبارة ازرق ابيض إلى ألوان العلم الإسرائيلي.

حزب حداش: لقد تأسس هذا الحزب في العام 1919م الجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة "حداش"، وهي امتداد للحزب الشيوعي الذي أسس في فلسطين عام 1922 من يهود وعرب، وهناك أحزاب عديدة حيث توحدت هذه الأحزاب بقائمة موحدة مع الأحزاب العربية الأخرى "القائمة العربية الموحدة".

القائمة العربية الموحدة : ظهرت القائمة العربية الموحدة عام 1988 بقيادة عبد الوهاب دراوشة استجابة للانتفاضة الفلسطينية عام 1987. وقد أحرزت في انتخابات عام 1996 أربعة مقاعد، وفي الانتخابات الأخيرة شكلت ائتلافاً مع الحركة الإسلامية وأحرزت خمسة مقاعد (عبد المالك دهامشة وطالب الصانع وهاشم محاميد، وتوفيق الخطيب ومحمد كنعان) .

## دور المؤسسة العسكرية الإسرائيلية في القرار السياسي الإسرائيلي

يجب أن ندرك بان يوجد صلة وثيقة بين الجيش والنظام الإسرائيلي، إذ يعتبر الجيش العمود الفقري لوظائف النظام الإسرائيلي، وبجانب الأدوار المختلفة له سوى أكانت اجتماعية واقتصادية، حيث أن الجيش الإسرائيلي يعلب دوراً مهم في الحياة الاجتماعية وعسكرة الاقتصاد ، مما جعله محرك للسياسة الإسرائيلية وبشكل رئيسي كون أغلبية قادة الحكومات الإسرائيلية هم من متقاعدي الجيش الإسرائيلي .

ويدور اهتمام المجتمع المدني والمؤسسات السياسية الإسرائيلية حول المسائل الأمنية لدولة إسرائيل، حيث تعتبر المؤسسة العسكرية الجسم المنظم والأكبر أهمية في دولة إسرائيل، ولقد اعتبرت بنظر المجتمع الإسرائيلي صاحبة قدرة تنفيذية ومن تأسيس الدولة ولغاية هذه اللحظة، أن المجتمع الإسرائيلي قام على الهجرة اليهودية بالأساس، ونظراً لتلك الفروقات المجتمعية في المكون اليهودي سوى في اللغة او الثقافة، ومن كانت الأسباب الرئيسية للمؤسسة العسكرية دمج وصهر كافة المهاجرين في اتجاه وتركيبية واحدة، ليكون الانتماء والولاء فقط لدولة إسرائيل، وهذا جعل أهمية كبرى للمؤسسة العسكرية لدى كافة أطراف المجتمع الإسرائيلي ، و تحاول إسرائيل دائماً خلق عدو لها بغية محاولتها لخلق مجتمع متجانس، ولقد لعبت المؤسسة العسكرية أيضاً دور مهم وكبير في بناء الاقتصاد من خلال الصناعات المختلفة وخاصة تطور الصناعات العسكرية وعدم الاعتماد على الاستيراد الخارج بشكل كبير (عبدالرحمن، 2019).

ولقد أثرت عقيدة الجيش الإسرائيلي الهجومية في القرار السياسي الإسرائيلي، فالعقيدة العسكرية تفترض أن على إسرائيل القيام بالضربة الاستباقية ونقل المعركة إلى أرض العدو، ما يؤثر بشكل واضح في القرارات السياسية، أكان ذلك في بدء الحرب أو في أثناء سير الحرب و تطورها، وأن اهتمامات المؤسسة العسكرية في إسرائيل مركزة على جميع المجالات التي يمكن أن تحتاجها الدولة وتعمل في اتجاه واحد إلا وهو مصلحة إسرائيل وخدمة مشروعها الاستيطاني، وبتشكيل الخطاب العام المتعلق بأمن إسرائيل القومي (بدر، 2016) .

## الخاتمة

بعد المحاولة على الإجابة على سؤال الدراسة (ما هو دور المؤسسة العسكرية والأحزاب في النظام السياسي الإسرائيلي) فقد توصلت الدراسة إلى النتائج التالية :

قدرة سيطرة الإيديولوجية الصهيونية على النظام السياسي بقياداته وأحزابه وبرامجه.

أن النظام السياسي بالرغم انه يبدو ذو تركيب مدني وديمقراطي وأحزاب سياسية فعالة، ولكنه في الحقيقة أن المؤسسة العسكرية هي المسيطرة على النظام بجميع مؤسساته السياسية والاقتصادية، وتتفرد إسرائيل عن غيرها من دول العالم بالانتقال السهل من المستوى

العسكري إلى المستوى السياسي، وتتمتع المؤسسة بدرجة كبيرة من الاستمرارية والتكيف والاستقلالية والتماسك، إلى جانب قدرتها على التغلغل في كافة المناحي الحياتية .

تتامي دور المؤسسة العسكرية، تكمن في حالة إسرائيل الأمنية، والعقيدة الصهيونية والتراث الثقافي اليهودي اللذين يركزان على أهمية القوة والقتال في تحقيق الأهداف الإسرائيلية، وأهمية كبيرة للقوة والنخب العسكرية في إدارة الصراع، إضافة إلى تفكك المجتمع الإسرائيلي وعدم تجانسه، والصلاحيات الواسعة الممنوحة للمؤسسة العسكرية لمواجهة الأزمات، إلى جانب دور العسكريين المتقاعدين في دعم تلك المؤسسة.

أجهزة ومؤسسات النظام السياسية وجدت قبل نشأة الدولة، وهي وقياداتها ما هي إلا انعكاس للأوضاع الاجتماعية للأقليات اليهودية في المجتمعات التي عاشوا فيها قبل هجرتهم إلى فلسطين.

يوجد مشكلة عميقة لإسرائيل وهي الهاجس الديموغرافي الذي يصاحبه عامل التركيبة السكانية والتوزيع السكاني في المناطق الجغرافية المختلفة.

#### التوصيات :

1. توصي الدراسة الى الزيادة في التعمق بدراسة المجتمع الاسرائيلي ومكوناته وأطيافه.
2. دراسة اكثر في الصلة الجوهرية بين الجيش والنظام السياسي الاسرائيلي.
3. ضرورة تكثيف الدراسات التي تستهدف معرفة طبيعة دور الاحزاب السياسية في اسرائيل .
4. اقامة مراكز عربية لدراسة وتقييم دور المؤسسة العسكرية والاحزاب في اتخاذ القرار باسرائيل .

#### قائمة المراجع:

الجندي، كريم . (2011). صناعة القرار الإسرائيلي: الآليات والعناصر المؤثرة، (أمل عيتاني، مترجم) مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات- بيروت (2011).

ادان، حانا . (2003). ان نكون مواطنين في اسرائيل ، القدس، مركز تخطيط وتطوير المناهج التعليمية .

أسس رقابة الدولة. (2019). صلاحيات مراقب الدولة"، موقع مراقب الدولة ومفوض شكاوي الجمهور في إسرائيل ، نشر بتاريخ 2019، تاريخ المشاهدة 2019/11/1، متوفر عبر الرابط :

<https://www.mevaker.gov.il/Ar/About/Pages/yesodot.aspx>

اميرة ، بولهام وبوزاعة نهاد . (2018). صنع السياسة العامة في اسرائيل ودور مراكز الفكر فيها"، المركز الديمقراطي العربي

للدراستات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، الطبعة الاولى، برلين، المانيا .

بدر، اشرف . (2016). مراكز الأبحاث الإسرائيلية ودورها في صناعة القرار، متوفر عبر الرابط <http://www.aljazeera.net>

خلف، نصر الدين ديب . (2012). دور المؤسسة العسكرية الإسرائيلية في صناعة القرار السياسي الخارجي - السلطة الفلسطينية ولبنان نموذجا ، رسالة ماجستير غير منشورة، ، جامعة الأزهر، غزة، فلسطين.

سويلم، حسام . (2004). الأهداف القومية الإسرائيلية وإستراتيجيات تنفيذها، موقع الجزيرة نت ، نشر بتاريخ 2019، تاريخ المشاهدة 2019/11/1 متوفر عبر الرابط : <http://www.aljazeera.net>.

الشامي، رشا. (1997). اشكالية اليهودية في إسرائيل"، سلسلة كتب ثقافية ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت .

عبدالرحمن، اسعد . (2019). دور المؤسسة العسكرية الإسرائيلية في السياسة"، موقع مركز المعلومات الوطني الفلسطيني ، نشر بتاريخ 2019، تاريخ المشاهدة 2019/11/1 متوفر عبر الرابط : [http://info.wafa.ps/ar\\_page.aspx?id=](http://info.wafa.ps/ar_page.aspx?id=)

العقاد، خالد ايمن . (2017). دور المؤسسة العسكرية الإسرائيلية في صناعة القرار السياسي - الحرب على غزة 2014 ، رسالة ماجستير غير منشورة، ، جامعة الأزهر، غزة، فلسطين.

قلواز، ابراهيم . (2014). الاحزاب والنظام السياسي في اسرائيل" ، الحوار المتدين ، نشر بتاريخ 2014، تاريخ المشاهدة 2019/11/1، متوفر عبر الرابط : <http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=439449&r=0>

موقع، مدار الالكتروني . (2019). الحكومات الإسرائيلية، نشر بتاريخ 2019، تاريخ المشاهدة 2019/11/28، متوفر عبر الرابط : <https://www.madarcenter.org>

عنوان البحث

شواهد على التطور الدلالي في التركيب القرآني

تمام محمد السيد<sup>1</sup>

<sup>1</sup> كلية المجتمع العربي سابقاً، تخصص علم اللغة والنحو-الأردن

تاريخ النشر: 2020/10/01م

تاريخ الاستلام: 2020/09/15م

المستخلص

كان للقرآن الكريم وقعٌ كبيرٌ على قريش والعرب، بين مصدق ومكذب؛ كما كان له أثر كبير في تغيير مفاهيم الناس ومعتقداتهم ومبادئهم، من هنا انطلق هذا البحث الذي يتعلق باللغة والدلالة، حيث ما كان لغير العربية أن تنشأ معجزة القرآن الكريم، التي هي معجزة التاريخ الإنساني. تناول هذا البحث بعض التراكيب القرآنية، منها ما عرفته العرب، فجاء القرآن ومنحها دلالة جديدة، ومنها ما لم تعرفه العرب، فكان من صنعة القرآن الكريم ابتداءً، حتى باتت تعدّ مصطلحات قرآنية، متبعاً في ذلك المنهج الوصفي التحليلي. هذا، ويمكن أن يعدّ هذا البحث خطوة في طريق العمل على المعجم التاريخي، الذي يعمل عليه اتحاد مجامع اللغة العربية، الذي مازال العمل به قائماً.

الكلمات المفتاحية: التطور الدلالي/ التركيب القرآني/ دلالة جديدة/ مصطلح قرآني جديد.

**RESEARCH ARTICLE****VIEWS ON SEMANTIC DEVELOPMENT IN QURA'ANIC STRUCTURE****Abstract**

The Holy Qur'an had a great impact on the Quraysh and the Arabs, between believing and disbelieving. It had a great impact on changing people's perceptions, beliefs and principles, hence, this research related to language and connotation was launched, whereby the non-Arabic miracle of the Holy Qur'an would not have arisen, which is the miracle of human history.

This research dealt with some Qur'anic compositions, some of which the Arabs didn't know. So it was from the work of the Noble Qur'an from the beginning, until it came to be considered Qur'anic terms, following in that descriptive analytical approach.

This research could be considered a step in the way of working on the historical dictionary that the Federation of Arabic Language Councils is working on, which ( FALC) is still working on. The research contained fifteen Qur'anic structures, nine of which were of Qur'an work and the other six structures the Holy Qur'an gave them a new meaning.

**Key Words:** semantic development / Quranic structure / new connotation / new Quranic term.

## مقدمة:

صال العلماء قديماً وجالوا في الكلام على الفرق بين (الكلام والقول)، واستقروا على أن الكلام لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه، وذهبوا إلى أنه بهذا المعنى هو الجملة، ورأوا أن القول هو ما كان تاماً أو ناقصاً. واستدل ابن جني على هذا الفرق بـ "إجماع الناس على أن يقولوا: القرآن كلام الله، ولا يقال: القرآن قول الله، فعبر لذلك عنه بالكلام الذي لا يكون إلا أصواتاً تامة مفيدة، وغدَل به عن القول الذي قد يكون أصواتاً غير مفيدة وآراء معتقدة"<sup>(1)</sup>.

## موضوع البحث وأهميته:

يحاول هذا البحث بيان ما إذا كان أسلوب البيان القرآني اختلف عما ألفتُه العرب من أساليب قبل نزول القرآن الكريم، وما قدّم القرآن من تراكيب ودلالات جديدة تثبت تحدي القرآن للعرب، وعدم قدرتهم على الإتيان بمثله، وتأكيد أن القرآن الكريم هو حافظ اللغة العربية بما أعطاه من مرونة هائلة وقدرات اشتقاقية عظيمة، وإمكانية لا حدود لها لتجديد التراكيب وأساليب التعبير. من هنا، اتخذ هذا البحث من التراكيب القرآنية مجالاً له؛ ذلك أن الدراسات الدلالية منها ما مجاله اللفظ، ومنها ما مجاله النظر في الجمل والتراكيب، التي من طبيعتها أن تتشكل في أنماط لغوية متعددة، كل نمط له دلالاته البيانية ومعانيه البلاغية.

## مشكلة البحث:

القرآن الكريم يتجدد النظر فيه وفق تجدد العصر، فكان لا بد من توجيه أنظار الدارسين والباحثين إلى مثل هذه الدراسات لتقديم صورة عن حيوية اللغة، ووسائل تطورها وتنميتها، واستمرارها وقدرتها على مواكبة الحياة؛ إلى جانب حاجة المكتبة العربية والإسلامية إلى مثل هذه الدراسات المتخصصة في لغة النص القرآني ومدلولاتها.

## حدود البحث:

منهج القرآن الكريم في جانب اللغة ثلاثة أوجه؛ فهو إما أن ينبذ ألفاظاً، أو يعطيها دلالات جديدة، أو أنه يصنع ألفاظاً جديدة.

وهنا في هذا البحث، سيتم دراسة انتقاء تراكيب ذات دلالات جديدة ضمن الوجه الثاني والثالث، يتم الاهتمام إليها بالنظر والتأمل، في النص القرآني الكريم.

## أهداف البحث:

يهدف البحث الوقوف على تراكيب منها ما هو جديد استحدثه القرآن الكريم، ومنها ما عرفته العرب، لكنّ القرآن الكريم أضفى عليها دلالات جديدة لم يعرفها العرب من قبل، وهم أصحاب البلاغة والفصاحة.

## منهج البحث وإجراءاته:

اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي، وذلك باللجوء إلى معاجم اللغة القديمة الكبرى، ككتاب العين، ولسان العرب، وتاج العروس، إلى جانب مصادر اللغة الكبرى مثل: جمهرة اللغة، والخصائص، والاعتماد على أشهر كتب التفسير مثل: جامع البيان في تفسير القرآن، والتفسير الكبير، والجامع لأحكام القرآن، ومصادر الشعر الجاهلي وغير الجاهلي مما يحتج به مثل: دواوين الشعراء الجاهليين، وغير الجاهليين ممن يحتج بشعرهم، والمجموعات الشعرية كالحماسة والمفضليات، وعلى كتب الدراسات القرآنية الحديثة وكتب التطور اللغوي والدلالي، مع العلم أن هذه المصادر والمراجع ليست على سبيل الحصر.

ولما كان البحث يتناول التراكيب دون الألفاظ، والتركيب - كما هو معلوم - يشتمل على غير لفظ واحد، ارتأيت أن أرتبها ترتيباً هجائياً، بحسب جذر الكلمة الأولى في التركيب.

## الدراسات السابقة:

بعد البحث في الدراسات قديماً وحديثاً، لم أقف على دراسة متخصصة في هذا الموضوع، ووقتت على دراسات في هذا الموضوع، جلها في اللفظ القرآني، أما ما يتصل بالتركيب القرآني، فمما ووقتت عليه:

(1) الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، ج1، ص18.



- كتاب: التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم (1985)، للدكتور عودة خليل أبو عودة، تناول في كتابه مئتين وخمسين مصطلحاً (بين لفظ وتركيب)، درسها دراسة لغوية ثم اصطلاحية، بين فيها وجه التطور الدلالي ودور السياق في بيان الدلالة، كما عقد فصلاً فيما يظن أنها مترادفات، فنفي وجود الترادف في القرآن الكريم تماماً.

على أن هذا البحث سيكون بحثاً متخصصاً يدرس دراسة هادفة بعض التراكيب القرآنية، التي رأى الباحث إما أنها من صنع القرآن الكريم، أو أن القرآن أعطاها دلالة جديدة، وفق منهج محدد يتمثل في النظر في استعمال العصر الجاهلي للفظ أو التركيب، بالاستعانة بمعاجم اللغة ومصادرها ودواوين الشعر الجاهلي والمجموعات الشعرية، ومن ثم النظر في كتب التفسير وكتب الدراسات القرآنية للوصول إلى قول أو رأي في معنى المصطلح ودلالته.

خطة البحث:

يشتمل البحث على مقدمة ومبحثين، وخاتمة.

المقدمة، تحتوي على: موضوع البحث وأهميته، مشكلة البحث، حدود البحث، أهداف البحث، منهجية البحث وإجراءاته،

### المبحث الأول

#### تراكيب جديدة صنعها القرآن الكريم

##### • أَضْغَاتٌ أَحْلَامٌ:

ورد تركيب (أضغاث أحلام) في القرآن مرتين في قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَضْغَتْ أَحْلَامٌ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ﴾ يوسف: 44. وقال تعالى: ﴿بَلْ قَالُوا أَضْغَتْ أَحْلَامٌ بَلْ أَفْتَرْتَهُ﴾ الأنبياء: 5.

"والضَّغْتُ: التباس الشيء ببعضه ببعض، وَضَعْتُ الناقَةَ أَضْغَتْهَا ضَغْطًا فِيهَا ضِعْوَثٌ: إذ لمست سنامها وقبضت عليه لأنظر أهبها طَرَقُ أم لا، أي أهي سمينة أم لا، والجمع ضُغْتُ. والضَّغْتُ (بالكسر): القبضة من الحشيش أو مقدارها مختلطة الرطب باليابس، تقول: ضربته بِضِغْتٍ"<sup>(2)</sup>.

"قال أبو حنيفة: الضَّغْتُ: كل ما ملأ الكف من النبات، قال شمر: الضَّغْتُ من الخبر والأمر: ما كان مختلطاً لا حقيقة له. وكلامٌ ضَغْتُ وَضَعْتُ: لا ضير فيه والجمع أضغاث. قال ابن شميل: أضغاث أحلام: هي رؤيا لا يصح تأويلها لاختلاطها والتباسها، وقال مجاهد: أضغاث الرؤيا: أهويلها"<sup>(3)</sup>. "وهي تخاليط أحلام، وهي ما يكون من حديث النفس أو وسوسة الشيطان أو مزاج للإنسان"<sup>(4)</sup>، "بحيث لا يُعَبَّرُ"<sup>(5)</sup>. قال ابن مقبل:

خَوْدٌ كَأَنَّ فِرَاشَهَا وَضِعَتْ بِهِ  
أضغاث ریحانٍ غداة شَمَالٍ<sup>(6)</sup>

"وأصله: الحزمة من الحشيش"<sup>(7)</sup>، أو "أخلاط النبات"<sup>(8)</sup>.

"والأحلام من حَلَمَ، تقول: حَلَمَ في نومه يَحْلُمُ حُلْمًا: إذا رأى الأحلام"<sup>(9)</sup>، "وهي جمع حُلْم وهو ما لم يصدق من الرؤيا والأضغاث"<sup>(10)</sup>، "وهي المختلطة التي دخل بعضها في بعض فلم تتميز مخرجها ولم يستقم تأويلها"<sup>(11)</sup>.

<sup>(2)</sup> لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم المعروف بابن منظور، مادة (ضغث). تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، محمد مرتضى، مادة (ضغث).

<sup>(3)</sup> تاج العروس من جواهر القاموس، مادة (ضغث).

<sup>(4)</sup> تفسير البحر المحيط، محمد بن يوسف أبو حيان الأندلسي، م 5، ص 313.

<sup>(5)</sup> التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن أحمد (ابن جزي الكلبی)، م 1، ج 2، ص 120.

<sup>(6)</sup> ديوان ابن مقبل، تميم بن أبي مقبل، ص 260. خود: الفتاة الشابة الحسنة الخلق، وشمال: ریح الشمال وهي باردة.

<sup>(7)</sup> جامع البيان في تفسير القرآن (المعروف بتفسير الطبري) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، م 7، ج 12، ص 134.

<sup>(8)</sup> تفسير البحر المحيط، م 5، ص 313.

<sup>(9)</sup> جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن (ابن دريد الأزدي)، مادة (حَلَمَ).

<sup>(10)</sup> تفسير الطبري، م 7، ج 12، ص 134.

أقول: لقد استعمل القرآن الكريم الصَّغْت بمعناه الأصلي الذي هو القبضة من الحشيش أو نبات الأرض، وذلك في قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَصْغَتْ أَحْلَامٌ﴾: 44 ثم استعملها منتقلاً بها من المعنى المادي إلى معنى معنوي فربطها بالأحلام التي قد اختلطت والتبست فلا تأويل لها، فقال في موضعين كريمين: أضغاث أحلام مرة على لسان سحرة مصر واصفين رؤيا حاكم مصر، وأخرى على لسان قريش واصفين ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من نبوة ورسالة، فاتهموه بالسحر مرة، وبأن ما يأتي به هو من أضغاث الأحلام مرة أخرى. والعرب عرّفت الأحلام وعرفت الضغث، لكن أن تربط بينهما في تركيب واحد فهذا ما لم تعرفه، ولم يرد هذا التعبير القرآني أضغاث أحلام على ألسنتهم، إنما هو تركيب قرآني عبّر به القرآن عما تحدث به سحرة فرعون، ومن بعدهم قريش في حق ما جاء به محمد عليه السلام من دعوة.

وإذ إن الرؤى من الله رؤى حق، والأحلام من الشيطان، فإن العرب لم تكن تفرق بينهما في جاهليتها؛ فهم مشركون. ولما لم يرد تركيب أضغاث أحلام في شعر العرب فيما اطلعت عليه، فإن هذا التركيب تركيب قرآني جديد صنعه القرآن الكريم بدلالة معنوية جديدة.

#### • حصص الحق:

جاء هذا التركيب القرآني مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ لَنْ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَوْدَتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾ يوسف: 51.

"والحصص والخصاص: شدة العدو في سرعة، وقد حصص يحصص حصصاً، فحصص حصصاً وانحصص. والحصص: حلق الشعر، والخاصة: الداء الذي يتناثر منه الشعر" (12)، يُقال في أمثالهم:

"أقلت وانحصص الذئب" (13)، "ويقال: طائر خصاص، وأحصص الجناح، أي مُتَنَايِرُهُ" (14)، قال تأبط شراً:

كأنما حثحثوا حصصاً قواديمه  
أو أمم خشف بذي شت وطباق (15)

"والحصصة: بيان الحق بعد كتمانها، وقد حصص الشيء تحصيصاً وخصص خصصاً: بان وظهر بعد كتمانها، ولا يُقال حصص. قال أبو العباس: الحصصة: المبالغة، يُقال: حصص الرجل: إذا بالغ في أمره، وقيل اشتقاقه في اللغة من الحصّة: أي بانة حصّة الحق من حصّة الباطل، وقيل: حصص: ثبّت؛ من حصص البعير: إذا برك (16)، وتمكن واستقر في بروكه" (17).  
"وأصل الحصص: استئصال الشيء، يُقال: حصص شعره، إذا استأصله جزأً أو مرضأً، فمعنى (حصص الحق): انقطع عن الباطل بظهوره وثباته، قال الشاعر:

ألا مبلغ عني خدأشاً فإنه  
كذوب إذا ما حصص الحق ظالم (18)

(11) تاج العروس من جواهر القاموس، مادة (حلم).

(12) لسان العرب، مادة (حصص).

(13) مجمع الأمثال، الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني، م2، ص70.

(14) لسان العرب، مادة (حصص). تاج العروس، مادة (حصص).

(15) ديوان تأبط شراً، ثابت بن جابر الفهمي القيسي (تأبط شراً)، ص132. حثحثوا: حثوا، حص القوادم: العظيم الذي تناثر ريشه، أم خشف: الطيبة، ذو شت وطباق: نبتان يقويان الراعية ويضمرانها.

(16) لسان العرب، مادة (حصص).

(17) التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، محمد بن عمر المعروف بالفخر الرازي، (1990)، م9، ج18، ص123.

(18) الجامع لأحكام القرآن (المعروف بتفسير القرطبي)، أبو عبدالله محمد بن أحمد القرطبي، م5، ج9، ص208. لم أجده في المجموعات الشعرية.

وبعد، فقد استمد تركيب (حصص الحق) دلالاته من المعنى اللغوي الأصلي، فبات هذا التركيب بمنزلة مثّل يجري على ألسنة الناس، يشير إلى استئصال الباطل وظهور الحق وانكشافه بعد كتمانته، "فتمكن في القلوب والنفوس"<sup>(19)</sup>، وهنا يمكن القول: إن تركيب (حصص الحق) تركيب قرآني جديد صنعه القرآن، لم يرد في كلام العرب.

#### • سارب بالتهار:

هذا تركيب ورد في القرآن الكريم مرة واحدة، وذلك في قوله تعالى ﴿سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسْرَأَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ﴾ الرعد: 10/9.

والسَرْبُ: المال الراعي، أي الإبل، يُقال: أُعِيرَ على سَرْبِ القوم. وفي الجاهلية يقولون للمرأة عند الطلاق: اذهبي فلا أُنْذَهُ سَرْبِكَ، فَتَطْلُقُ بهذه الكلمة. قال ابن الأعرابي: السَرْبُ: الماشية كلها وجمعه سُروب وقيل: أسراب. والسَرْبُ: الطريق. قال الأزهري: سمعت العرب تقول: حَلَى سَرْبِهِ: أي طريقه (بالفتح)، وأنكره المبرد وقال: لا أعرفه إلا بالفتح (سَرْبُ)، قال تعالى: ﴿فَأَتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا﴾ الكهف: 61 والسَرْبُ: الوجهة والطريق، والسَرْبُ: الصدر، والسَرْبُ (بالكسر): القطيع من الأطباء والنساء والطير وغيرها. والسَرْبُ: الذاهب الماضي. والسَّارِبُ كالسَرْبِ عن ابن الأعرابي: وهو الذاهب على وجهه في الأرض<sup>(20)</sup>، قال صخر الغي:

فخانت غزلاً جائماً بصرت به لدى سمراتٍ عند أدماء سارب<sup>(21)</sup>

وسرب الفحل ويسرب سُروباً فهو سارب: إذا توجه للمرعى<sup>(22)</sup>، قال الأحنس بن شهاب التغلبي:

أرى كل قوم قاربوا قيد فحلهم ونحن خلغنا قيدَهُ فهو سارب<sup>(23)</sup>

وسرب سُروباً: خرج وذهب. وفي التنزيل: (وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ) قال الأخفش: مستخف بالليل: أي ظاهر، والسارب: المتوازي.

وقال أبو العباس المستخفي: المستتر، والسارب: الخفي والظاهر. وقال قطرب: سارب بالنهار: أي مستتر، والسروب بمعنى الظهور مجاز<sup>(24)</sup>.

لم تخرج كتب التفسير عما أوردته معاجم اللغة، إلا أن لها بعض الإضافات الجيدة سواء كان الإنسان مستخفياً في الظلمات أو كان ظاهراً في الطرقات، فعلم الله تعالى محيطاً بالكل، وقال ابن عباس رضي الله عنهما: سواء ما أضمرت القلوب وأظهرته الألسنة، وقال مجاهد: سواء من يقوم على القبائح في ظلمات الليالي ومن يأتي بها في النهار الظاهر على سبيل التوالي<sup>(25)</sup>.

إن كل هذه الأقوال صحيحة، والعرب عرفت لفظة (سارب)، جاء القرآن الكريم فقال: وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ فخصص هذا التركيب بحالة من حالات الإنسان، تتمثل في الظهور والانتشار والانصراف في الحوائج، وربما أذهب إلى أبعد من هذا، فأقول: ويشمل هذا التركيب حال المرء في الحياة وفي الممات؛ فالله عالم بخلقه سواء أكانوا أمواتاً أم أحياء، ويُستشف هذا المعنى من حديث ابن عمر: "إذا مات المؤمن يُحلى له سَرْبُهُ يَسْرَحُ حيثُ شاء"<sup>(26)</sup>، فالمرء حياً وميتاً سارب في طريقه والله عالم به، بهذه المعاني كلها أقول: إن تركيب وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ تركيب لغوي قرآني جديد الصنعة والدلالة.

#### • العُدوة الدنيا والعُدوة القُصوى:

ورد هذا التركيب في القرآن الكريم مرة واحدة في قوله ﴿إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى وَالرَّكِبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ﴾ الأنفال: 42.

(19) التفسير الكبير، م، 9، ج، 18، ص 123.

(20) لسان العرب، مادة (سرب). تاج العروس، مادة (سرب).

(21) ديوان الهذليين. الدار القومية للطباعة والنشر (وزارة الثقافة والإرشاد القومي)، ج، 2، ص 56، خاتمة: انقضت عليه، وسمرات: شجرات. أدماء: صفة للطبية.

(22) لسان العرب، مادة (سرب). تاج العروس، مادة (سرب).

(23) المفضليات، المفضل بن محمد بن يعلى الضبي، ص 208. السارب: الذاهب في الأرض. الأخفش الأصغر، أبو المحاسن علي بن سليمان.. كتاب

الاختيارين، الأخفش الأصغر، ص 146.

(24) الزبيدي، تاج العروس، مادة (سرب).

(25) الفخر الرازي، التفسير الكبير، م، 10، ج، 19، ص 15.

(26) الزبيدي، تاج العروس، مادة (سرب).

"والعدى والعدا: الناحية، والجمع: أعداء" (27).

"يقال: الرّم أعداء الوادي: يريد نواحيه" (28)، قال ذو الرمة:

تَسْنُنُ أعداءَ قُرَيَانَ تَسْنَمُهَا  
عُرُ الغمامِ ومرتجأتُهُ السُّودُ (29)

"والغدوة: المكان المتباعد، والعدى والغدوة والعدوة والغدوة كله: شاطئ الوادي، والعدوة والغدوة: المكان المرتفع. قال الفراء في قوله تعالى: بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى العُدوة: شاطئ الوادي، والدنيا: أي الأدنى مما يلي المدينة، والقصوى: مما يلي مكة: قال ابن السكيت: عُدوة الوادي وَعِدْوَتُهُ: جانبه وحافته، والجمع: عِدَى وَعُدَى" (30). "فقد اختلف في قراءة (العدوة) بالضم أم بالكسر، فقرأ عامة المدنيين والكوفيين (بالضم)، والمكيين والبصريين (بالكسر)، وهما لغتان مشهورتان بمعنى واحد" (31)، قال أوس بن حجر:

وفارسٍ لا يَحُلُّ الحِيَّ عُدْوَتَهُ  
وَلَوْا سِرَاعاً وما هَمُّوا بإقبال (32)

وقال الراعي النميري:

وعينان حُرٌّ مآقيهما  
كما نَظَرَ العُدْوَةَ الجُودُزُ (33)

"قال: بكسر العين هنا" (34).

"قال الأخفش: الكسر كلام العرب لم يسمع من غير ذلك، وقال أحمد بن يحيى: الضم في العُدوة أكثر اللغتين" (35)، وقال صاحب الكشاف: "العدوة: شاطئ الوادي بالكسر والضم والفتح" (36).

لم يأت تركيب العُدوة الدنيا والعدوة القصوى في أشعار العرب في الجاهلية، وإن عرفت العرب العُدوة، وعرفت لها معنى الناحية، إلا أن هذا التركيب بهذا الشكل لم تعرفه، إذ صنعه القرآن للناس في كل زمان، ليصوّر "المعركة شاخصة بمواقع الفريقين فيها، وشاهدة بالتدبير الخفي من ورائها" (37)؛ إذ خرج المسلمون من المدينة فنزلوا ناحية الوادي الأخرى من المدينة، والمشركون خرجوا من مكة فنزلوا في الناحية الأخرى البعيدة عن المدينة، وبينهما ربوة تفصلهما، ولا يدري أحد بموقع الآخر، ف"يد الله تكاد تُزَي وهي توقف هؤلاء هنا، وهؤلاء هناك، والقافلة من بعيد! والكلمات تكاد تشف عن تدبير الله في رؤيا الرسول -صلى الله عليه وسلم- وفي تقليل كل فريق في عين الفريق الآخر، وفي إغراء كل منهما بالآخر" (38).

وبهذا كان تركيب (العدوة الدنيا والعدوة القصوى) تركيباً قرآنياً جديداً، علماً على موقع كلٍ من المسلمين والمشركين في غزوة بدر.

#### • العروة الوثقى:

ورد هذا التركيب في القرآن الكريم مرتين، وذلك في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ البقرة: 256.

وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ لقمان: 22.

(27) لسان العرب، مادة (عدو).

(28) جمهرة اللغة، مادة (عدو).

(29) ديوان ذي الرمة، غيلان بن عقبة (ذو الرمة العدوي)، ج2، ص1365. تسنن أعداء قريان: تعدو ناحية مجاري الماء إلى الرياض. تسنمها: علاها. غر الغمام: بيض الغمام. مرتجات: السحاب لها ارتجاج.

(30) لسان العرب، مادة (عدو).

(31) تفسير الطبري، م6، ج10، ص8.

(32) ديوان أوس بن حجر، أوس بن حجر، ص104.

(33) ديوان الراعي النميري، عبيد بن حصين (الراعي النميري)، ص118، والجؤزر: ولد البقرة الوحشية.

(34) تفسير الطبري، م6، ج10، ص9.

(35) التفسير الكبير، م8، ج15، ص134.

(36) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم جارالله محمود بن عمر الزمخشري، ج2، ص159.

(37) في ظلال القرآن، سيد قطب، م3، ج10، ص1524.

(38) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

يقال: "عَرَاهُ الأَمْرُ يَعْرُوهُ عَرَوًا: غشيه وأصابه وحلَّ به. والعُرْوَةُ: الشجر الذي يبقى على الجَدْبِ وبه سُمِّيَ الرجل عروة"<sup>(39)</sup>،  
والعُرْوَةُ من الدلو والكوز ونحوه: المِقْبِضُ، والعُرْوَةُ من الثوب، وعروة القميص: مَدخلُ زَرِّه. والعُرْوَةُ: الأسد فسمي الرجل عروة. وقيل:  
هو الشجر الملتف الذي تَشْنُو فيه الإبل فتأكل منه.

والعروة الوثقى: قول (لا إله إلا الله)، وقيل: معناه: عقد لنفسه عقداً وثيقاً لا تحلُّه حجة. وقال الأزهري: العروة: من بقَّ  
الشجر ماله أصل باق في الأرض كالتصبي والعرفج وأجناس الخلة والخمض، فإذا أمحل الناس عصمت العروة الماشية فتبأغت بها،  
ضربها الله مثلاً لما يعتصم به من الدين"<sup>(40)</sup>. قال صاحب التاج: "وهو أصل العروة"<sup>(41)</sup>. والعروى قوم ينتقع بهم تشبيهاً لهم بذلك  
الشجر الذي يبقى في الأرض ولا يذهب، قال المهلهل:

خَلَعَ الملوِكُ وسار تحت لوائه  
شجرُ العروى وعزاعِرُ الأَقوامِ<sup>(42)</sup>

ذهبت كتب التفسير إلى ما ذهبت إليه معاجم اللغة من معانٍ للعروة، لكن كان لها بعض الإضافات الجيدة، إذ قالوا: "سميت  
العروة بهذا؛ لأن العروة عبارة عن الشيء الذي يُتعلق به، والوثقى: تأنيث الأوثق، وهذا من باب استعارة المحسوس للمعقول؛ لأن من  
أراد إمساك شيء يتعلق بعروته"<sup>(43)</sup>، فكان تركيب (العروة الوثقى) تركيباً دالاً على ما يُعتصم به من الإيمان والإسلام متمثلة (بلا إله  
إلا الله) التي هي مفتاح الهداية والإيمان والاتباع على الهدى القويم، فارتفعت دلالة (العروة)، وبات تركيب (العروة الوثقى) تركيباً  
قرانياً جديداً صنعةً ودلالةً، مرتبطاً بالمؤمن الحق، الذي باعتصامه بالدين - كما يقول الزجاج-: "يَعْقِدُ عقداً وثيقاً لا تحلُّه حُجَّة"<sup>(44)</sup>.

#### • لا يألونكم خبالاً:

هذا تركيب ورد مرة واحدة في القرآن في قوله تعالى ﴿يَأْيُهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا﴾ آل عمران: 118.  
وردت مشتقات الفعل (ألو) في القرآن الكريم ثلاث مرات هي: يُؤلون في قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن دِيسَانِهِمْ تَرْبُصٌ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ط﴾  
البقرة: 226 ويألونكم التي هي موضع البحث هنا، ويأتل في قوله تعالى ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ﴾ النور: 22.  
أما لفظة (الخبال)، فقد وردت مرتين، وذلك في قوله تعالى: ﴿لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا﴾ آل عمران: 118 وقوله تعالى: ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا  
رَادُواكُمْ بِالْإِخْبَالِ﴾ التوبة: 47. ولم ترد أي مشتقات أخرى في القرآن الكريم لهذه الكلمة.  
"أما يألونكم، فمن "ألا ألوأ وألوأ، وما ألوته: ما استطعته"<sup>(45)</sup>، "ولا يألوا: لا يُقَصِّر"<sup>(46)</sup>. وأما  
الخَبَلُ، فقد اختلف في أصل معناها، فقيل: "النقصان وهو الأصل، ثم سُمي الهلاك خبالاً"<sup>(47)</sup>، قال لبيد:

وقناةٌ تبغي بحزبةٍ عهداً  
من ضبوحٍ فقي عليه الخبال<sup>(48)</sup>

"وفي العباب: أصل الخبال: الفساد، ثم استعمل في النقصان والهلاك"<sup>(49)</sup>.

وقال الراغب: "أصل الخَبَلُ: الفساد الذي يلحق الحيوان فيؤثره اضطراباً كالجنون والمرض المؤثر في العقل والفكر"<sup>(50)</sup>.  
وقد أوردت المعاجم معاني عدة للخَبَلِ، وقد عرفت العرب مادة خبل، ووردت في شعرها وكلامها، "يقال: لنا في بني فلان

<sup>(39)</sup> جمهرة اللغة، مادة (عرو).

<sup>(40)</sup> لسان العرب، مادة (عرا).

<sup>(41)</sup> تاج العروس، مادة (عرو).

<sup>(42)</sup> ديوان المهلهل، عدي بن ربيعة بن الحارث بن زهير (المهلهل). ديوان المهلهل، ص 83.

<sup>(43)</sup> التفسير الكبير، م 4، ج 7، ص 15.

<sup>(44)</sup> لسان العرب، مادة (عرا).

<sup>(45)</sup> القاموس المحيط، مادة (ألو).

<sup>(46)</sup> جمهرة اللغة، مادة (ألا).

<sup>(47)</sup> جمهرة اللغة، مادة (خبل). لسان العرب، مادة (خبل).

<sup>(48)</sup> ديوان لبيد بن ربيعة العامري، لبيد بن ربيعة العامري، ص 270. قناة: البقرة الوحشية.

<sup>(49)</sup> تاج العروس، مادة (خبل).

<sup>(50)</sup> المفردات في غريب القرآن أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، ص 141.

دماء وخُبُول، فالخُبُول قطع الأيدي والأرجل، وقال رجل من العرب: إن لنا في بني فلان خَبْلًا في الجاهلية؛ أي قطع أيدي وأرجل وجراحات<sup>(51)</sup>.

"وقالوا: خَبِلْتُ يده: أي شُلْتُ وقيل: قُطِعَتْ"<sup>(52)</sup>، قال أوس بن حجر:

أبني لُنَيْمِي، لَسْتُمْ بِيَدٍ  
إلا يداً مخبولة العَضُدِ<sup>(53)</sup>

"والخَبْل (بالتحريك) وهو الخابل، وقيل: الخابل الجن، والخَبْل اسم الجمع"<sup>(54)</sup>، قال المهلهل:

لو كنت أقتل جنَّ الخابِلَيْن كما  
أقتل بكراً، لأضحى الجنُّ قد نَفَدَا<sup>(55)</sup>

وبعد، فإن تركيب يَأُونُكُمُ خَبَالًا لم يرد في كلام العرب بهذه الصيغة التركيبية، وبالنظر في هذا التركيب ضمن سياقه في الآية الكريمة، يتبين تماماً أنه حكم إلهي بالنهي عن أخذ فئة معينة من الناس بطائفة، وبخاصة أن هذه الآية نزلت في "رجال من المسلمين، كانوا يواصلون رجالاً من اليهود لما كان بينهم من الجوار والحلف في الجاهلية، فأنزل الله عز وجل فيهم، فنهاهم عن مباظنتهم تخوف الفتنة عليهم منهم"<sup>(56)</sup>، فهذا التركيب تركيب خاص؛ يصف البطائفة السيئة التي نهى الله المسلمين عن اتخاذها، إذ إنها لا تدع جهداً في مضررتهم وفسادهم، فإنهم "إن لم يقاتلوكم في الظاهر، فإنهم لا يتركون الجهد في المكر والخديعة"<sup>(57)</sup>، وعليه فهو تركيب قرآني جديد.

#### • والسماوات ذات الرجوع:

هذا تركيب قرآني ورد مرة واحدة في القرآن، وذلك في قوله تعالى ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ﴾ الطارق: 11.

جاء في معاجم اللغة: سما الرجل يسمو، إذا علا وارتفع فهو سام، وسما كل شيء: أعلاه<sup>(58)</sup>.

والسما: كل ما علاك فأظلك، ومنه قيل لسقف البيت: سما، وللشباب: سما<sup>(59)</sup>.

والرَّجْع، من رَجَعَ يَرْجِعُ رَجْعاً وَرُجُوعاً وَرُجُوعاً وَمَرْجِعاً وَمَرْجِعَةً: انصرف، قال تعالى: ﴿إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ﴾ العلق: 8 أي الرجوع والمرجع: وهي مصدر على فُعلَى. والرَّجْعَة: مذهب قوم من العرب في الجاهلية معروف عندهم، إذ يقولون: إن الميت يرجع إلى الدنيا ويكون فيها حياً كما كان.

ورجَّع الرجل وترَّجع: ردد صوته في قراءة أو أذان أو غناء أو زمر أو غير ذلك مما يترنم به. والرَّجْع والرَّجِيع والرَّجْعَة: الغدير يتردد فيه الماء<sup>(60)</sup>، قال الممتخل الهذلي في وصف السيف:

أبْيَضُ كَالرَّجْعِ رَسُوبٌ إِذَا  
مَا نَأَخَ فِي مُحْتَفَلٍ يَخْتَلِي<sup>(61)</sup>

"والرَّجْع: عامة الماء، وقيل: ماء لهذيل غلب عليه، قال أبو عبيدة: الرَّجْع في كلام العرب: الماء.

وعن الأزهري قال: قرأت بخط أبي الهيثم حكاة عن الأسدي، قال: يقولون للرعْد رَجْعاً"<sup>(62)</sup>.

وقد أورد المفسرون أقوالاً متعددة في معنى رَجْعٍ، قالوا: (ذات الرجوع) أي ذات المطر يرجع المطر بعد المطر، كما

<sup>(51)</sup> لسان العرب، مادة (خبل).

<sup>(52)</sup> تاج العروس، مادة (خبل).

<sup>(53)</sup> المصدر السابق، مادة (خبل)، وفي الديوان: إلا يداً ليست لها عَضُدٌ، ص 21.

<sup>(54)</sup> لسان العرب، مادة (خبل).

<sup>(55)</sup> ديوان المهلهل، ص 24.

<sup>(56)</sup> تفسير الطبري، م 3، ج 4، ص 40.

<sup>(57)</sup> تفسير القرطبي، م 2، ج 4، ص 180/179.

<sup>(58)</sup> جمهرة اللغة، مادة (سما).

<sup>(59)</sup> أدب الكاتب، أبو محمد عبدالله بن مسلم (ابن قتيبة)، ص 85.

<sup>(60)</sup> تاج العروس، مادة (رجع).

<sup>(61)</sup> ديوان الهذليين، ج 2، ص 13. الرجوع: الغدير فيه ماء المطر. الرسوب: الذي إذا وقع غمض مكانه لسرعة قطعه. المحتفل: معظم الشيء. نأخ: غاب.

يختلي: يقطع.

<sup>(62)</sup> تاج العروس، مادة (رجع).

يرى ابن عباس<sup>(63)</sup>، "وقال: أي ذات السحاب فيه المطر. وقيل: أي ترجع بالغيوم وأرزاق العباد كل عام"<sup>(64)</sup>، "وقال ابن زيد: هو أنها ترد وترجع شمسها وقمرها بعد مغبيهما"<sup>(65)</sup>، "وقيل: ذات النفع، وقيل: ذات الملائكة لرجوعهم إليها بأعمال العباد"<sup>(66)</sup>، ويرجع الفخر الرازي قول ابن عباس في معنى (ذات الرجع)<sup>(67)</sup>. ذلك هو مفهوم (ذات الرجع) في معاجم اللغة وكتب التفسير، ويظهر من العرض السابق أن (ذات الرجع) وصف أو حال للسماء لم تتعت به العرب السماء في كلامها فيما اطلعت عليه، رغم معرفة العرب الرجع وتسميتها به للماء بحسب أبي عبيدة، وتسميتها للرد رجعاً أيضاً بحسب الأزهري.

وأقول هنا: إن هذا التركيب يمكن أن يحمل المعاني السابقة كلها؛ فالمرط يرجع في كل عام، وقالوا: إن العرب كانوا يزعمون أن السحاب يحمل الماء من بحار الأرض ثم يرجعه إلى الأرض فسموه رجعاً<sup>(68)</sup> أما أن الرجع: تردد الصوت وتردد الماء في الغدير، فهو معنى تمكن العلماء من خلاله ومن خلال وسائل العلم الحديثة من القول بأن الرجع كلمة تعني: "صدى تقجر بعض الكواكب في طبقات الفضاء العليا البعيدة، تلك الكواكب التي اختفت منذ آلاف السنين، ولازال صدى صوتها يتردد في الفضاء حتى وصل إلينا في أيامنا هذه بوسائل العلم المتطورة"<sup>(69)</sup>.

إذن، فإن هذا التركيب (ذات الرجع) تركيب قرآني جديد، متجدد الدلالة عبر الزمان وفق تقدم العلم وتطوره، فالسماء ذات رجع متعدد ومختلف، "فإذا كانت السماء رجعاً لماء المطر فهي للأشعة الكونية المهلكة، تسقط من الشمس على الغلاف الجوي للأرض، فيرجعها إلى السماء ويردها إليها، وهذا رجع يحفظ الحياة على سطح الأرض، والأمر نفسه بالنسبة للأشعة البنفسجية التي يرجعها الغلاف الجوي إلى السماء ولا يصل منها إلى سطح الأرض إلا القليل، وهناك رجع حديث للسماء، وهو الموجات اللاسلكية التي تطلق من الجو إلى أقمار صناعية، فترجعها تلك الأقمار الصناعية إلى الأرض في مساحات واسعة ومحددة على سطح الأرض إنه رجع آخر، وهذا يصدق قول الله عز وجل: *جِئْنَا بِمِطْرٍ غَيْرِ الْمِطْرِ وَأَشْرَقْنَا لَأْسَافًا لِيُظَاهِرَ لَكُمْ آيَاتِنَا وَأَعْلَمَ لَكُمْ الْوَسْطَىٰ*، وهذا يصدق قول الله عز وجل: *وَمَا فِيهَا مِنْ أَسْرَارٍ أُخْرَىٰ مَا كَانَتْ السَّمَاءُ ذَاتَ رَجْعٍ*، وإنما جعلها الله تعالى ذات رجع نعمة من الله تعالى للإنسان، فضلاً تستمر بواسطته حياة الإنسان على هذه الأرض"<sup>(70)</sup>. وعليه أقول: إن تركيب (ذات الرجع) في القرآن بات مصطلحاً وعلماً خاصاً بالظواهر الكونية المتجددة التي تتشكل وتحدث في السماء.

#### • والأرض ذات الصدع\*:

هذا تركيب لاحق للتركيب السابق له في السورة نفسها وهو ذَاتِ الصَّدَعِ وقد ذكر مرة واحدة في القرآن الكريم، قال تعالى: **قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدَعِ﴾ الطارق: 12.**

"والصدع: من صدع الشيء يصدعه صدعاً وصدّعه فانصدع وتصدع: شقه نصفين، وقيل: صدّعه: شقه ولم يفترق، والصدع: الشق في الشيء الصلب كالزجاج والحائط وغيرهما"، قال حسان يهجو الحارث بن عوف المزي: وأمانة المزي حيث لقيته مثل الزجاج صدعها لم يجبر<sup>(71)</sup>

<sup>(63)</sup> التفسير الكبير، م16، ج31، ص120.

<sup>(64)</sup> تفسير الطبري، م12، ج30، ص95/94.

<sup>(65)</sup> التفسير الكبير، م16، ج31، ص120.

<sup>(66)</sup> تفسير القرطبي، م10، ج20، ص11.

<sup>(67)</sup> انظر: التفسير الكبير، م16، ج31، ص120.

<sup>(68)</sup> المصدر السابق، الصفحة نفسها.

<sup>(69)</sup> شواهد في الإعجاز القرآني: دراسة لغوية دلالية، عودة خليل أبو عودة، ص398/397.

\* هذا التركيب موضعه حسب المنهج الذي اتبعته في ترتيب التراكيب، ليس هنا، لكن وضعته هنا لأنه لاحق للتركيب السابق ومرتبطة به، فهما تركيبان في سورة واحدة ومتتاليان، فارتأيت أن ألقه فوراً بصاحبه.

<sup>(70)</sup> لمحات جديدة من إعجاز القرآن في المطر والسحاب، أحمد شوقي إبراهيم.

<sup>(71)</sup> ديوان حسان بن ثابت، حسان بن ثابت، ص211.

"وَصَدَّعَ الْفَلَاةَ وَالنَّهْرَ يَصَدِّعُهُمَا صَدْعًا وَصَدَّعَهُمَا: شَقَّهُمَا وَقَطَعَهُمَا، قَالَ لَبِيدُ:

فَتَوْسَطًا عُرْضَ السَّرِيِّ وَصَدَّعَا  
مَسْجُورَةً مُتَجَاوِزًا قَلَامُهَا<sup>(72)</sup>

والصَّدْعُ: نبات الأرض، لأنه يصدعها ويشققها فتصدع به، قال تعالى: وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ<sup>(73)</sup>.

قال ابن عباس: وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ أي ذات النبات إذ يصدعها إخراج النبات. وقال الحسن: تَصَدَّعَ عما تحتها، وقال عكرمة: تصدع عن الرزق، وقال أبو زيد: صَدَّعَهَا للحرث<sup>(74)</sup>. "وقال مجاهد: وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ أي الأرض ذات الطَّرْق التي تصدعها المشاة، وقيل: ذات الحرث؛ لأنه يصدعها. وقيل: ذات الأموات لانصداعها عنهم للنشور<sup>(75)</sup>.

ذلك هو الصدع في معاجم اللغة وكتب التفسير، لكن التقدم العلمي يقدم أوجهاً جديدة في تفسير (ذات الصدع)، "ففي أواخر الستينيات من القرن العشرين، اكتشف أن في القشرة الأرضية صدوعاً طولية وصدوعاً عرضية، معظمها في قيعان البحار والمحيطات، ويصل بعضها إلى وشاح الأرض بعمق مئة كيلومتر، ولقد قسمت تلك الصدوع العميقة قشرة الأرض إلى ألواح طافية فوق الصخور المنصهرة في وشاح الأرض... وتحدث صدوع في قيعان بعض المحيطات وتخرج الصحاري وتتراكم وتكون جبلاً عالية في قاع المحيط، وتشكل قممها جزراً في ذلك المحيط. وإن في قشرة الأرض صدوعاً لا تُعد ولا تحصى تحرك ألواح الغلاف الصخري للأرض، وفي ذلك أسباب لتكوّن أرضٍ جديدةٍ وجبالٍ جديدةٍ، وتغيّر الاتساع في البحار والمحيطات، وبذلك لا يستقر سطح الأرض على حال<sup>(76)</sup>.

أقول: إن كلاً من المعاني التي وردت في تفسير علمي، كلٌ في وقته وزمانه هو صحيح، وفقاً لما توفر لدى الناس من إمكانيات ووسائل معرفية. ولما كان تركيب (ذات الرجح) تركيباً متجديداً وفق التقنيات العلمية عبر الزمان، فإن تركيب (ذات الصدع) كذلك متجدد مع تجدد التقنيات وزيادة الإمكانيات، وهي تفسيرات موجودة في علم الله فهو الخالق، لكن الناس يكتشفونها عبر الأزمان. من كل ما سبق فإن (ذات الصدع)، تركيب قرآني جديد مختص بظواهر كونية تحدث في الأرض؛ فأصبح علماً، تماماً كما بات تركيب وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ علماً على الظواهر الكونية التي تتشكل وتحدث في السماء كما سبق أن قلنا.

#### • يحول بين المرء وقلبه:

هذا تركيب قرآني ورد في القرآن مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّهُ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾ الأنفال: 24.

والْحَوْلُ: السَّنَةُ<sup>(77)</sup>، قال امرؤ القيس:

وهل يَعْمَنُ مَنْ كَانَ أَحَدْتُ عَهْدَهُ  
ثلاثين شهراً في ثلاثة أحوال<sup>(78)</sup>

وحال الحولٍ حولاً، تمّ، وأحال الشيء: أتى عليه حول، وأحال بالمكان: أقام به حولاً، وأحال الشيء: تحول من حال إلى حال، وحال وترّ القوس واستحالت القوس: انقلبت عن حالها وحصل في قابها اعوجاج<sup>(79)</sup>، قال أبو ذؤيب:

وحالت كحول القوس طُلَّتْ وَعُطِلَتْ  
ثلاثاً فزاعَ عَجْسُهَا وظَهْرُهَا<sup>(80)</sup>

وحولُ الشيء: جانبه الذي يمكنه أن يحول إليه، والمراد الإحاطة<sup>(81)</sup>، قال امرؤ القيس:

فقالَت سبائكَ الله إنك فاضحي  
ألسنت ترى السُّمَارَ والنَّاسَ أحوال<sup>(82)</sup>

<sup>(72)</sup> ديوان لبيد بن ربيعة، ص 307، والسري: نهر صغير، مسجورة: أي مملوءة يعني عين الماء، قَلَامُهَا: نبت، قيل هو القصب.

<sup>(73)</sup> لسان العرب، مادة (صدع).

<sup>(74)</sup> تفسير الطبري، م 12، ج 30، ص 95.

<sup>(75)</sup> تفسير القرطبي، م 10، ج 20، ص 11.

<sup>(76)</sup> لمحات جديدة من إجاز القرآن في المطر والسحاب.

<sup>(77)</sup> تاج العروس، مادة (حول).

<sup>(78)</sup> ديوان امرؤ القيس، امرؤ القيس بن حجر الكندي، ص 27.

<sup>(79)</sup> تاج العروس، مادة (حول).

<sup>(80)</sup> ديوان الهذليين، ج 1، ص 29. أي هذه الخلة انقلبت عن حالها كحول القوس؛ أي انقلابها عن عطفها. طُلَّتْ: من الطل، أصابها الندى. عجس القوس:

مقبضه.

<sup>(81)</sup> تاج العروس، مادة (حول).



قال الراغب: "أصل الحَوْلُ تغيير الشيء وانفصاله عن غيره، وباعتبار التغيير قيل: حال الشيء يحولُ حَوْلًا واستحال: تهيأ لأن يحول. وباعتبار الانفصال قيل: حال بيني وبينك كذا وقوله تعالى: **وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ**، فأشارة إلى ما قيل في وصفه يُقَلِّبُ القلوب، وهو أن يلقي في قلب الإنسان ما يصرفه عن مراده لحكمة تقتضي ذلك، وقيل على **﴿وَجِئِلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِّن قَبْلُ﴾** سبأ/ ٥٤ (83).

"وجاء في قوله تعالى: **يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ**، أن يملك عليه قلبه فيصرفه كيف شاء، قال الليث: الحَوْلُ (بالكسر): كل شيء حال بين اثنين يُقال: هذا حَوْلٌ بينهما، أي حائل كالحجاز والحاجز" (84).

وقد اختلف أهل التفسير في تفسير هذا التركيب، فقالوا: يحول بين الكافر والإيمان وبين المؤمن والكفر، قاله ابن عباس وسعيد بن جبير (85)، وقال الضحاك بن مزاحم: يحول بين الكافر وطاعة الله وبين المؤمن ومعصية الله (86)، وقال آخرون: يحول بين المرء وعقله فلا يدري ما يعمل، وقيل: يحول بين المرء وقلبه فلا يقدر على إيمان أو كفر إلا بإذنه (87)، وقال آخرون: قريب من قلبه لا يخفى عليه شيء أظهره أو أسرّه، قال قتادة: وهو كقوله تعالى **﴿وَمَنْ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾** ق: 16 وقالوا: أي إن الله يحول بين المرء والانتفاع بقلبه، وبين المرء وما يتمناه ويريد بقلبه، وذلك بالموت الذي يحول بين المرء والطاعة والتوبة (88).

إن التعبير القرآني **يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ**، تركيب يحمل المعاني السابقة الذكر كلها، وذلك في مستوى العلم الذي وصل إليه العلماء السابقون والمفسرون الكبار. وكثير من الآيات الكريمة في القرآن الكريم كان تفسيرها صحيحاً في زمن العلماء الذين فسروها من قبل، ولكن مقتضيات العلم الحديث وتطور وسائل المعرفة جعلت لكثير من هذه الآيات معاني ودلالات جديدة، ما كان بإمكان السادة العلماء السابقين أن يصلوا إليها، ولا يجوز أن يتجاوزها العلماء المعاصرون وأن يكتفوا بما قيل من قبل. مثال ذلك تفسير قوله تعالى: **﴿\* وَلَقَدْ وَصَلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾** القصص: 51. فقد قال عنها العلماء من قبل إنا جعلنا بعضهم يسمع أخبار بعض أو يعرف أخبار من سبقوهم (89).

ولكن تفسير هذه الآية اليوم، يختلف تماماً عن هذا التفسير البسيط، إذ إن العالم اليوم يتصل كله ببعضه مع بعض، وإنك لتتحدث مع كثير من متفرقين في أنحاء العالم حديث مشافهة تسمعهم ويسمعونك عبر وسائل الاتصال الحديثة المتطورة، وما ذلك إلا باستخدام ما مكن الله عز وجل منه الإنسان أن يخترعه ويكتشفه، مما يذلل به الإمكانيات الهائلة في خلق الله.

وعلى هذا فإنني أشعر أن علماً كبيراً ينبغي أن نتوصل إليه في تفسير قوله تعالى: **﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾** الأنفال/24. فإن كل ما قيل فيها لا يتناسب مع هذا الجو العلمي العظيم الذي يتعلق بهذه الآية الكريمة. فيتساءل المرء: فما الذي يحييك؟ وكيف يحول الله بين المرء وقلبه؟ ولماذا قال (قلبه) ولم يقل فؤاده أو نفسه أو روحه؟ إن هذه أسئلة كبيرة تنتظر البحث العلمي الجاد الذي يتضافر فيه علماء اللغة مع علماء التفسير وعلماء الأحياء والتشريح والطب والفلك والنفس والاجتماع وغيرها في محاولة الوصول إلى الدلالات العلمية المتطورة التي ترهص بها الآيات الكريمة.

وبعد، فإن هذا تركيب قرآني جديد، صنعه القرآن مستجداً إياه من الواقع، إلا أنه تركيب قرآني يحمل حقيقة معنوية تفيد أن قرب الله تعالى "من عبده أشد من قرب قلب العبد منه، والمقصود التنبيه على أن الله تعالى لا يخفى عليه شيء في باطن العبد ومما في ضميره" (90)، وهذا المعنى وهذه الدلالة دلالة إسلامية بحتة.

(82) ديوان امرئ القيس، ص31.

(83) المفردات في غريب القرآن، ص137.

(84) تاج العروس، مادة (حول). نسب الزبيدي الكلام لصاحب العباب، لكنه لم يرد في كتاب العباب الزاخر.

(85) تفسير الطبري، م6، ج9، ص142.

(86) تفسير الطبري، م6، ج9، ص142. التفسير الكبير، م8، ج15، ص119.

(87) انظر: تفسير الطبري، م6، ج9، ص143. تفسير القرطبي، م4، ج7، ص390.

(88) انظر: التفسير الكبير، م8، ج15، ص119. تفسير القرطبي، م4، ج7، ص391.

(89) انظر: شواهد الإعجاز القرآني: دراسة لغوية ودلالية، ص411-412.

(90) التفسير الكبير، م8، ج15، ص120.

## المبحث الثاني

## تراكيب أضفى عليها القرآن الكريم دلالات جديدة

## • دلوك الشمس:

هذا تركيب جديد في القرآن الكريم، ذكر مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ (78). الآية: 78.

"وقد اشتقه القرآن من واقع حياة الناس وواقع استعمالهم، فنقول: ذَلِكَ ذُلُوكُ بِيَدِهِ: أي مَرَسَهُ وَدَعَكَهُ وَعَزَّكَهُ، ومن المجاز: ذَلَكْتَ الشمس ذُلُوكًا: غربت؛ لأن الناظر إليها يُدَلِّكُ عينيه، فكأنما هي الدالكة، قال الفراء عن العرب: يضع كفه على عينيه ينظر هل غربت الشمس" (91). "والذَّلِك: وقت دلوك الشمس، ويقال: دلوكها: غيوبها، ودلكت الشمس: زالت" (92).

أما كتب التفسير، فقد اختلفت في دلوك الشمس على قولين (93):

1- قالوا: دلوكها: غروبها، وهذا مروى عن جماعة من الصحابة؛ كعلي وعبدالله بن مسعود وابن عباس وأبي بن كعب، واختاره الفراء وابن قتيبة.

2- وقالوا: دلوكها: زوالها عن كبد السماء، وهو اختيار الأكثرين من الصحابة والتابعين، وقد احتجوا بقول أهل اللغة في معنى الدلوك في كلام العرب: أي الزوال.

قال الأزهري والقفال: أصل الدلوك: الميل، يقال: مالت الشمس للزوال، ومالت للغروب، من هنا فالمراد بالدلوك: الزوال عن كبد السماء.

العرب -إذن- عرفت دلوك الشمس، إلا أنها لم تعرفه متعلقاً بإقامة الصلاة، التي فرضها الله، وإذ تولدت -في ظل الإسلام- دلالة جديدة للصلاة، فإن ارتباط (دلوك الشمس) بإقامة الصلاة أعطى هذا التركيب دلالة جديدة أيضاً، فدلوك الشمس: زوالها، وفيه إشارة "إلى الظهر والعصر، وغسق الليل ظلته، وذلك إشارة إلى المغرب والعشاء، وقرآن الفجر صلاة الصبح" (94). ويرى الأزهري أن حُمِلَ الدلوك على الزوال في نصف النهار أولى من الغروب، والمعنى (أقم الصلاة): أي أقمها من وقت زوال الشمس إلى غسق الليل، فيدخل في هذا الظهر والعصر والمغرب والعشاء، ثم قال (وقرآن الفجر)، فإذا ثبت أن الدلوك هو الزوال دخلت الصلوات الخمس في هذه الآية. وإن حُمِلَ على الغروب فلا يدخل فيه إلا صلاة المغرب والعشاء والفجر، وحمل كلام الله على ما فيه أكثر فائدة أولى، من هنا وجب أن يكون الدلوك هو الزوال (95).

وأياً كان معنى دلوك الشمس عند المفسرين؛ فإن القرآن أعطى هذا التركيب دلالة جديدة مرتبطة بإقامة فرض من فروض الإسلام هو الصلاة، ولما كانت الصلاة في القرآن مصطلحاً جديداً؛ فإن هذا التركيب أيضاً مصطلح جديد الدلالة إذ ارتبط بها.

## • طوبى لهم:

ورد تركيب (طوبى لهم) في القرآن الكريم مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحَسُنَ مَا أَجْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (96). الرد:

وطوبى من "طاب يطيب طاباً وطيباً وطيبةً ونطياباً، والطَّابُ: الطَّيِّبُ، والطوبى: الطَّيِّبُ وجمع الطَّيِّبَةِ وتأنيث الأُطْيَبِ، وهي الحسنى والخير والخيرة وشجرة في الجنة أو الجنة بالهندية، يقال: طَيَّبِي وطوبى لك وطوباك، وهما لغتان" (96).

أوردت كتب التفسير معاني عدة لطوبى نقلاً عن أهل اللغة، فجاء في التفسير الكبير: "وقد اختلف أهل اللغة فيها على وجوه،

(91) لسان العرب، مادة (دلوك).

(92) مجمل اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس، ج2، ص288.

(93) تفسير الطبري، م8، ص91، التفسير الكبير، م11، ج21، ص21، تفسير القرطبي، م5، ج10، ص303.

(94) التسهيل لعلوم التنزيل، م1، ج2، ص177.

(95) التفسير الكبير، م11، ج21، ص22.

(96) القاموس المحيط، مجد الدين الفيروز أبادي، مادة (طاب).

فقيل: فرح وقرّة عين لهم، وقيل: نعمّ لهم، وقيل: غبطة لهم، وقيل: حُسُنّ لهم، وقيل: خير وكرامة، وقيل: العيش الطيب لهم، وقيل: هي شجرة في الجنة<sup>(97)</sup>.

"قال ابن عباس: هي فرح لهم وقرّة عين وهي اسم الجنة بالحشبية، وكذا قال سعيد بن جبير، وقال الربيع بن أنس: هو البستان بلغة الهند"<sup>(98)</sup>. وهي "عند النحويين فُعلَى من الطَّيِّب، وأصل (طوبى) (طُيْبَى)؛ فقلبت الياء للضمّة قبلها واوًا... وبالسرانية (طُوبًا) بمعنى السعادة والغبطة، غير أنها من المواد المشتركة بين اللغات السامية"<sup>(99)</sup>. ويقول قتادة: "هي كلمة عربية من كلام العرب يقول الرجل: طوبى لك: أي أصبت خيراً"<sup>(100)</sup>، حتى رفض بعضهم بأنها اسم شجرة في الهندية أو الحشبية فقال: هذا غير صحيح فالكلمة لها اشتقاق في العربية ظاهر<sup>(101)</sup>. ولعل الأخفش يؤكد ذلك إذ يقول: "من العرب من يضيفها، فيقول: طوباك"<sup>(102)</sup>.

ويحسب ابن فارس الذي قال بوجود الاشتراك في التراكيب، فإن هذا التركيب يحمل معنيين هما:

- معنى الدعاء؛ فُنْعِدُهُ تركيباً إنشائياً، أي: أصابوا خيراً فطاب عيشهم.

- ومعنى الشجرة؛ فُنْعِدُهُ تركيباً خبرياً، أي: لهم شجرة في جنة تدعى طوبى.

وأرى أن هذا التركيب القرآني يحمل المعنيين معاً، فلا يمكن الفصل بينهما؛ فطيب العيش في ظل الرحمن في الدنيا يؤدي إلى الاستئلال بشجرة طوبى في الجنة. وفي المعنيين مبالغة لما سيناله المؤمن من الطيبات والملاذات جزاء عمله الصالح في الدنيا. أقول: لم ترد (طوبى) في الشعر الجاهلي فيما وقعت عليه، وإن عُرفَتْ مادتها (طاب)، فجاء القرآن فقال ج ب ب ج، وهي مقترنة بالمؤمنين. وعليه، يمكن القول: إن ج ب ب ج تركيب قرآني ذو دلالة جديدة، اختص به المؤمنين في الدنيا بما ينعم الله عليهم من نعم وطيب عيش وفرح وقرّة عين، وفي الآخرة بما سيكون لهم نصيب من النعم والعيش الطيب الكريم وقرّة العين في الجنة، وزيادة على ذلك شجرة خاصة للمؤمنين اسمها طوبى، كما أخبرنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "طوبى شجرة في الجنة مسيرة مئة عام، ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها"<sup>(103)</sup>.

#### • طيراً أبابيل:

ورد تركيب ج ك ن مرة واحدة في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾ الفيل: 3.

"والأبابيل من أبَل، تقول: أبَل الرجل: كَثُرَتْ إِبِلُهُ كَأَبَلٍ تَأْبِيلًا"<sup>(104)</sup>، قال الطفيل الغنوي:

فأبَل واسترخى به الشأن بعدما  
أسافَ ولولا سعيْنَا لم يُؤْتَلِ<sup>(105)</sup>

"وأبَل يَأْبِلُ أبلاً: إذا غلب وامتنع، وأبَل بالعصا: صَرَبَ بها، وأبَل العشب: طال فاستمكن منه الإبل. وإبَلٌ أو إبِل: أي كثيرة. وإبِل أبابيل: أي فِرَق. قال الأخفش: قال بعضهم: واحد الأبابيل: إبُول، وقال الجوهري: إبِيل، قال: ولم أجد العرب تعرف له واحداً، والأبيل: الحزين بالسرانية"<sup>(106)</sup>، "والأبيل: الراهب: فارسي معرب"<sup>(107)</sup>.

قال عمرو بن عبد الجن التتوخي:

<sup>(97)</sup> التفسير الكبير، م 10، ج 9، ص 41/40.

<sup>(98)</sup> تفسير القرطبي، م 5، ج 9، ص 316.

<sup>(99)</sup> المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، أبو منصور موهوب بن أحمد الجواليقي، ص 226.

<sup>(100)</sup> تفسير الطبري، م 7، ج 13، ص 98.

<sup>(101)</sup> التفسير الكبير، م 10، ج 19، ص 41.

<sup>(102)</sup> تهذيب اللغة، الأزهرى، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى، مادة (طاب).

<sup>(103)</sup> سلسلة الأحاديث الصحيحة الألباني، محمد ناصر الدين الألباني، ج 4، ص 639، رقم الحديث (1985). كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، البرهان

فوري، علاء الدين علي المتقي ابن حسام الدين البرهان فوري، ج 14، ص 457، رقم الحديث (39249).

<sup>(104)</sup> لسان العرب، مادة (أبَل).

<sup>(105)</sup> ديوان الطفيل الغنوي، طفيل بن كعب الغنوي، ص 71.

<sup>(106)</sup> تاج العروس، مادة (أبَل).

<sup>(107)</sup> المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، ص 30.

وَمَا قَدَسَ الرَّهْبَانُ فِي كُلِّ هَيْكَلٍ      أَيْبِلَ أَبَيْلَيْنِ عَيْسَى بِنَ مَرْيَمَا (108)

"والأبيل: التأبل عن النساء: أي ترك غشيانهن، بذلك سُمي الراهب أَيْبِلًا" (109)، قال الأعشى:

فَأَيْبِي وَرَبِّ السَّاجِدِينَ عَشِيَّةً      وَمَا صَكَ نَأْفُوسَ النَّصَارَى أَيْبِلُهَا (110)

"والعربُ تقول: ضَغْتُ على إبالة، والإبالة: الحزمة من الحطب" (111)، "وقد سميت الجماعة من الطير في نظامها

بالإبالة" (112).

ذكر المفسرون في تفسيرهم طَيْرًا أَبَيْبِلَ ما أوردته معاجم اللغة، إلا أنهم أضافوا صفات لتلك الطيور، وقد اختلف في وصفها، "قابن عباس قال: كانت طيراً لها خراطيم كخراطيم الفيل، وأكف كأف الكلاب. وروى عطاء قال: طير سود جاءت من قبل البحر فوجاً فوجاً، وعن سعيد بن جبير: إنها بيضٌ صغار، وقال عكرمة: كانت خضراً ولها رؤوس مثل رؤوس السباع... وإذا كانت أفواجاً، فلعل كل فوج منها كان على شكل آخر، فكل أحد وصف ما رأى" (113). وكما اختلفوا في وصف الطير اختلفوا في معنى (أبابل)؛ "قال عكرمة: أبابل: مجتمعة، وقيل: متتابعة بعضها في إثر بعض، وقال ابن عباس ومجاهد: مختلفة متفرقة تجيء من كل ناحية، قال النحاس: وهذه أقوال متفقة، وحقيقة المعنى: أنها جماعات عظام وهو مشتق من الإبل" (114). ومن ذلك، قول الأعشى في وصف الطير وأسرابها:

طريقٌ وجبارٌ رواءٌ أصوله      عليه أبابلٌ من الطير تتعب (115)

وعليه، فإن تركيب (طيراً أبابل) ليس مصطلحاً جديداً على العرب الفصحاء في العصر الجاهلي، إنما القرآن الكريم خلد هذا المعنى، جاعلاً (طيراً أبابل) وكأنه اسم مركب، فرسم بذلك صورة حية لمعجزة من معجزات الله، شاهدها العرب بأبصارهم، في مناسبة لن تمحي من ذاكرة التاريخ، وستظل شاهدة على أن للبيت رباً يحميه.

#### • وفار التَّنُّورُ:

ورد هذا التركيب في القرآن الكريم مرتين اثنتين، قال تعالى ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ﴾ هود: 40.

وقال تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ آثِينَ وَأَهْلِكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ﴾ المؤمنون " 27.

"فار الشيءُ فُورًا وفُورًا وفُورًا: جاش، وفارت القِدْرُ: غَلت، وفار العِرْقُ فُورَانًا: هاج وتبَع، وفُورُ العِرْقِ في الفرس - وهو ما عرفته العرب -: هو أن يَظْهر به نَفْحٌ أو عَقْدٌ وهو مكروه، وفار المِسْكُ: ائْتَشِر، وفارةُ الإبل - عند العرب -: فُوح جلودها إذا نَدِيت بعد الوَرْد، قال الشاعر:

لها فارةٌ ذَفْرَاءُ كُلِّ عَشِيَّةٍ      كما فَتَقَ الكافورَ بالمسكِ فاتقُهُ" (116)

"والفَوارة: منبع الماء، قال ابن الأعرابي: يُقال للموجة والبركة: فَوارة، والفَوارة: ما يفور من حر القِدْر. وفار الماء من العين: ظهر متدفقه، وفُورُ الحَرِّ: شدته" (117)، وفي الحديث: "الحمى من فور جهنم فأطفئوها بالماء البارد" (118).

و"التَّنُّورُ ليس بعربي صحيح ولم تعرف له العرب اسماً غير التَّنُّور، فلذلك جاء في التنزيل ج ج ج؛ "لأنهم حُوطبوا بما

(108) معجم الشعراء، أبو عبيدالله محمد بن عمران المرزباني، ص210. وعلق محقق الكتاب: كذا في الأصل، والصواب: المسيح وليس عيسى. وجاء في المعرب للجواليقي (ص31): أَيْبِلُ الأَيْبِلَيْنِ؛ المسيح بن مريم.

(109) لسان العرب، مادة (أبل). تاج العروس، مادة (أبل).

(110) ديوان الأعشى الكبير، ميمون بن قيس الأعشى. ص227.

(111) مجمع الأمثال، م1، ص419.

(112) التفسير الكبير، م16، ج32، ص95.

(113) المصدر السابق، الصفحة نفسها.

(114) تفسير القرطبي، م10، ج20، ص197.

(115) ديوان الأعشى الكبير، ص251، وطريق: أطول ما يكون من النخل وجبار: ما طال من النخل.

(116) ديوان الراعي النميري، ص183. فارة ذفراء: رائحة طيبة. الفتق: الشق.

(117) لسان العرب، مادة (فور). تاج العروس، مادة (فور).

(118) المعجم الكبير، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، ج4، ص326، رقم الحديث (4399).

عَرَفُوا<sup>(119)</sup> وهو "نوع من الكوانين: وهو الذي يخبز فيه، قال أبو منصور: وهو اسم أعجمي عربته العرب فصار عربياً ولا تعرفه في كلام العرب؛ لأنه مهمل"<sup>(120)</sup>، "وهو على بناء فعل؛ لأن أصل بنائه (تتر)، وليس في كلام العرب نون قبل راء"<sup>(121)</sup>. وقد اختلف المفسرون في تفسير قوله تعالى ج ج ج، "قابن عباس يقول: التتور: وجه الأرض فقد قيل لنوح: إذا رأيت الماء على وجه الأرض فاركب أنت ومن معك، قال: والعرب تسمي وجه الأرض تتورا"<sup>(122)</sup>، "وقال آخرون منهم الحسن ومجاهد وعطية: هو تتور الخبز الذي يخبز فيه"<sup>(123)</sup>، "أي إذا رأيت تتور أهلك يخرج منه الماء فإنه هلاك قومك، قال مجاهد: هي آية لنوح كي يركب أهله ومن معه في السفينة"<sup>(124)</sup>. وقالوا: "التتور: أعالي الأرض وأشرف موضع فيها"<sup>(125)</sup>، "قال قتادة: وكان علماً بين نوح وبين ربه"<sup>(126)</sup>. "وقال علي رضي الله عنه: هو طلوع الفجر وتوير الصبح، من قولهم: نور الفجر والصبح تتويراً"<sup>(127)</sup>. وقد ذهبت كتب التفسير أيضاً إلى أن (التتور) ليس بعربي، وبعده، فأقول: إن تركيب (فار التتور) في القرآن الكريم، مصطلح تركيب جديد، لم تعرفه العرب من قبل، يقول الأزهري: "لا يُعرف في كلام العرب تتور قبل هذا"<sup>(128)</sup>، فأما إن قال قائل: كيف وقد جاء هذا التركيب في شعر أمية بن أبي الصلت في سفينة نوح:

فَارَ تَتَوَّرُهُ وَجَاشَ بَمَاءِ  
طَمَّ فَوْقَ الْجِبَالِ حَتَّى عَلَاهَا<sup>(129)</sup>

فأقول: إن أمية أدرك الإسلام لكنه لم يُسلم، ولا ينبغي هذا أن يكون قد تأثر بالقرآن الكريم سواءً أعرفت العرب التتور أم لم تعرفه قبل القرآن. فتركيب (فار التتور) في القرآن تركيب اختص بحالة نوح وقومه، إذ كان علامةً من الله تعالى لنبيه نوح كي يركب السفينة ومن آمن معه ويأخذ معه من كل زوجين اثنين فينجوا بأنفسهم، ذلك أن قور التتور علامة هلاك قومه، وبذا كان مصطلحاً قرآنياً وتركيباً لغوياً جديداً، إن لم يكن صنعةً، فدلالةً.

#### • ولا تصعّر خذك للناس:

ورد هذا التركيب في القرآن الكريم مرة واحدة، في قوله تعالى ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾ لقمان: 18.

"والصَّعْرُ: ميل في الوجه، وقيل: في الخد خاصة، وربما كان خلة في الإنسان والظلم، وقيل هو ميل في العنق وانقلاب في الوجه في أحد الشَّقَيْنِ، وقد صَعَّرَ خَدَّهُ وصاعره: أماله من الكبر"<sup>(130)</sup>، ومنه قول المثلث الضبي: وكنا إذا الجبار صَعَّرَ خَدَّهُ أَقْمَنَا لَهُ مِنْ مَيْلِهِ فَتَقَوَّمَا<sup>(131)</sup> "وأصل الصَّعْرُ: داءٌ يأخذ البعير فيلوي منه عنقه ويُميله، صَعَرَ وهو أصعر"<sup>(132)</sup>، قال أبو ذؤيب: فَهِنَّ صُعَّرَ إِلَى هَدْرِ الْفَنِيقِ وَلَمْ يَجْفِرْ وَلَمْ يُسَلِّهِ عَنْهُنَّ الْفَاحُ<sup>(133)</sup>

(119) جمهرة اللغة، مادة (تتر).

(120) تاج العروس، مادة (تتر).

(121) تفسير القرطبي، م، 5، ج، 9، ص 34.

(122) تفسير الطبري، (ط4)، م، 7، ج، 12، ص 24.

(123) تفسير الطبري، م، 7، ج، 12، ص 27، التفسير الكبير، م، 9، ج، 17، ص 180. تفسير القرطبي، م، 5، ج، 9، ص 33.

(124) تفسير الطبري، م، 7، ج، 12، ص 25.

(125) تفسير الطبري، م، 7، ج، 12، ص 24، التفسير الكبير، م، 9، ج، 17، ص 180.

(126) تفسير الطبري، م، 7، ج، 12، ص 24.

(127) تفسير الطبري، م، 7، ج، 12، ص 24، تفسير القرطبي، م، 5، ج، 9، ص 34.

(128) التفسير الكبير، م، 9، ج، 17، ص 181.

(129) ديوان أمية بن أبي الصلت، أمية بن أبي الصلت، ص 149.

(130) لسان العرب، مادة (صع).

(131) ديوان المثلث الضبي، المثلث الضبي، ص 24، ونسبه المرزباني في معجم الشعراء لعمر بن حني التغلبي وهو فارس جاهلي وقال نسب للمثلث، وقال (متقوم) ص 207.

(132) لسان العرب، مادة (صع).

(133) ديوان الهذليين، ج، 1، ص 48.

"والصَّيْعِرِيَّةُ: سِمَةٌ فِي عُنُقِ النَّاقَةِ خَاصَّةً، قَالَ أَبُو عَلِيٍّ فِي التَّذَكُّرَةِ: وَسَمٌ لِأَهْلِ الْيَمَنِ وَلَمْ يَكُنْ يُوسَمُ إِلَّا النَّوْقُ" (134)، وَقَدْ أَخْطَأَ الْمُتَمَلِّسُ إِذْ وَصَفَ الْجَمَلَ بِهَذِهِ الصِّفَةِ إِذْ قَالَ:  
 وَقَدْ أَتَنَسَى الْهَمَّ عِنْدَ احْتِضَارِهِ  
 بِنَاجٍ عَلَيْهِ الصَّيْعِرِيَّةُ مَكْدَمٌ (135)  
 فَلَمَّا سَمِعَهُ طَرْفَةَ بِنْتُ الْعَبْدِ قَالَ: اسْتَتَوَّقُ الْجَمَلَ (136).

كُتِبَ التَّفْسِيرُ أُورِدَتْ مَا أُورِدَتْهُ مَعَاجِمُ اللُّغَةِ فِي مَعْنَى (الصَّعْرُ)، وَقَالَتْ فِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ فِيهَا قِرَاءَتَانِ: (لَا تُصَعِّرُ) وَ (لَا تُصَاعِرُ)، وَتَأْوِيلُ الْكَلَامِ: لَا تُعْرَضُ بِوَجْهِكَ عَمَّنْ كَلِمَتُهُ تَكْبَرًا وَاسْتِحْقَارًا لِمَنْ تَكَلَّمَهُ (137)، وَقِيلَ: لَا تَلْوِي شَدِيقَكَ إِذَا ذُكِرَ الرَّجُلُ عِنْدَكَ كَأَنَّكَ تَحْتَقِرُهُ، وَهُوَ أَمْرٌ إِلَهِي يَحْتَجُّ عَلَى التَّوَاضُعِ وَمُؤَانَسَةِ الْآخَرِينَ وَالْإِصْغَاءِ لِلصَّغِيرِ حَتَّى يَكْمَلَ حَدِيثَهُ، أَسْوَةٌ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (138).

أَيًّا كَانَ الْمَعْنَى فَهُوَ نَهْيٌ إِلَهِي عَنِ التَّكْبَرِ، الَّذِي هُوَ فِي الْإِسْلَامِ مِنَ الْكِبَائِرِ الَّتِي نَهَى عَنْهَا الْإِسْلَامُ وَذَمَّهُ الْقُرْآنُ فِي أَكْثَرِ مِنْ مَوْضِعٍ، يَقُولُ تَعَالَى: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْأَخْرَى جَعَلْنَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (القصص: 83)، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾ لقمان: 18، وَقَالَ تَعَالَى فِي قَارُونَ الْمَتَكْبِرِ: ﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ﴾ (القصص: 76) وَمِنْ ثَمَّ ذَمَّهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ بِرَوَايَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ: "لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ" (139).

هَذَا الْمَعْنَى الْإِسْلَامِي الَّذِي جَعَلَ مِنَ الْكِبَرِ كَبِيرَةً يَحَاسِبُ عَلَيْهَا الْمَرْءَ فِي دُنْيَاهُ وَفِي آخِرَتِهِ، هُوَ الَّذِي أُعْطِيَ هَذَا التَّرْكِيبَ دَلَالَةً جَدِيدَةً؛ إِذْ كَانَ الْمَتَكْبِرُ مَذْمُومًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ بَيْنَ النَّاسِ وَأَصْبَحَ فِي الْإِسْلَامِ مَذْمُومًا فِي الْأَرْضِ بَيْنَ النَّاسِ وَفِي السَّمَاءِ عِنْدَ اللَّهِ، وَبِهَذَا أَصْبَحَ تَرْكِيبًا قُرْآنِيًّا عَامًّا، أَكَّدَ مَعْنَى كَانَ مَعْرُوفًا عِنْدَ الْعَرَبِ، وَصَارَ بَعْدَ وُرُودِهِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مُصْطَلَحًا شَائِعًا عَلَى صِفَةِ مَذْمُومَةٍ فِي تَصَرُّفَاتِ بَعْضِ النَّاسِ.

#### • وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا:

وَرَدَ تَرْكِيبُ (خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا) فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾ النِّبْرَةَ: 259.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾ الْكَهْفِ: 42.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَكَأَيُّ مَن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فِيهَا خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ﴾ الْحَجِّ: 45.

"وَخَاوِيَةٌ مِنْ خَاوٍ: خَوَّتِ الدَّارُ: تَهَدَّمَتْ وَسَقَطَتْ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ بِمَا ظَلَمُوا﴾ النَّمْلِ: 52، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: خَاوِيَةٌ أَيُّ خَالِيَةٍ، وَقِيلَ: سَاقِطَةٌ عَلَى سَقُوفِهَا، وَخَوِيَّتِ الدَّارُ وَخَوِيَّتِ خَيْئًا وَخَوِيَّتًا وَخَوَاءً وَخَوَايَةً: أَقْوَتْ وَخَلَّتْ مِنْ أَهْلِهَا، وَقَدْ تَكُونُ خَاوِيَةً مِنَ الْمَطَرِ، وَخَوَى الْبَيْتُ: إِذَا انْهَدَمَ، وَمِنْهُ قَوْلُ الْخَنَسَاءِ:

كَانَ أَبُو حَسَّانٍ عَزْشًا خَوَى  
 مِمَّا بَنَاهُ الدَّهْرُ دَانٍ ظَلِيلٍ (140)

وَخَوَّتِ النُّجُومُ تَخَوِيَّ خَيْئًا وَأَخَوَّتْ وَخَوَّتْ: أَمَحَلَتْ، وَقِيلَ: خَوَّتْ وَأَخَوَّتْ؛ إِذَا سَقَطَتْ وَلَمْ تُسَطَّرْ فِي نَوْتِهَا" (141)، قَالَ كَعْبُ بْنُ

(134) لسان العرب، مادة (صعر).

(135) ديوان المتلمس الضبي، ص 320، وقد نسبته صاحب اللسان للمسيب بن علس، مادة (صعر).

(136) مجمع الأمثال، م 2، ص 93.

(137) تفسير الطبري، م 10، ج 21، ص 47.

(138) تفسير القرطبي، م 7، ج 14، ص 70.

(139) صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، ج 2، ص 277.

(140) ديوان الخنساء، تماضر بنت عمرو بن الحارث (الخنساء)، ص 311.

(141) لسان العرب؛ مادة (خا).  
 صفة | 125 تمام محمد السيد، أكتوبر 2020 مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية المجلد (1) العدد (4) www.hnjournal.net



- تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، محمد مرتضى. تحقيق: إبراهيم التري، (د.ط)، الكويت، مطبعة الكويت، (1972).
- التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي، محمد بن أحمد. (د.ط)، (د.م)، دار الفكر، (د.ت).
- تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف. (ط2)، (د.م)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (1983).
- التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب الفخر الرازي، محمد بن عمر. (ط1)، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، (1990).
- تهذيب اللغة، الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد. تحقيق: محمود عبد النبي، (د.ط)، القاهرة، دار المصرية للتأليف والترجمة، (د.ت).
- جامع البيان في تفسير القرآن (المعروف بتفسير الطبري)، الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير. (ط4)، بيروت، لبنان، دار المعرفة، (1980).
- الجامع لأحكام القرآن (المعروف بتفسير القرطبي)، القرطبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد. (ط3)، (د.م)، دار الكاتب العربي، (1967).
- جمهرة اللغة، ابن دريد الأزدي، أبو بكر محمد بن الحسن. علق عليه ووضع حواشيه وفهارسه: إبراهيم شمس الدين، (ط1)، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، (2005).
- الخصائص، ابن جني، أبو الفتح عثمان. تحقيق: محمد علي النجار، (د.ط)، (د.م)، المكتبة العلمية ودار الكتب المصرية (د.ت).
- ديوان الأعشى الكبير، الأعشى، ميمون بن قيس. تحقيق: محمد محمد حسين، (ط7)، بيروت، لبنان، مؤسسة الرسالة، (1983).
- ديوان امرئ القيس، امرؤ القيس، ابن حجر الكندي. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (ط4)، القاهرة، دار المعارف، (1984م).
- ديوان أمية بن أبي الصلت، ابن أبي الصلت، أمية. تحقيق: سجع جميل الجبيلي، (ط1)، بيروت، دار صادر، (1998م).
- ديوان أوس بن حجر، أوس بن حجر. تحقيق: محمد يوسف نجم، (ط3)، بيروت، دار صادر، (1979م).
- ديوان تأبط شرأ، تأبط شرأ، ثابت بن جابر الفهمي القيسي. جمع وتحقيق وشرح: علي ذو الفقار شاكر، (ط1)، (د.م)، دار الغرب الإسلامي، (1984م).
- ديوان حسان بن ثابت، حسان بن ثابت. تحقيق: عبدالرحمن البرقوقي، (د.ط)، مصر، المكتبة التجارية الكبرى، (د.ت).
- ديوان الخنساء، الخنساء، تماضر بنت عمرو بن الحارث. شرح: أبو العباس ثعلب، تحقيق: أنور أبو سويلم، (ط1)، عمان، الأردن، دار عمار، (1988م).
- ديوان ذي الرمة، ذو الرمة، غيلان بن عقبة العدوي. شرح: أبو نصر أحمد بن حاتم الباهلي صاحب الأصمعي، تحقيق: عبدالقدوس أبو صالح، (ط2)، بيروت لبنان، مؤسسة الإيمان، (1982م).
- ديوان الراعي النميري، الراعي النميري، عبید بن حصين. شرح: واضح الصمد، (ط1)، دار الجبل، بيروت، (1995م).
- ديوان الطفيل الغنوي، الغنوي، طفيل بن كعب. شرح الأصمعي، تحقيق: حسان فلاح أوغلي، (ط1)، بيروت، دار صادر، (1997م).
- ديوان لبيد بن ربيعة العامري، لبيد بن ربيعة العامري. تحقيق: إحسان عباس، (د.ط)، الكويت، وزارة الإرشاد والأنباء، (1962).



- ديوان المتلمس الضبي، الضبي المتلمس. تحقيق: حسن كامل الصيرفي، (د.ط) معهد المخطوطات العربية، (1970م).
- ديوان ابن مقبل، ابن مقبل، تميم بن أبي. تحقيق: عزة حسن، (د.ط)، دمشق، مديرية إحياء التراث القديم، (1962م).
- ديوان المهلهل، المهلهل، عدي بن ربيعة بن الحارث بن زهير. شرح وتحقيق: أنطوان محسن القوال، (ط1)، بيروت، دار الجيل، (1995م).
- ديوان الهذليين، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، (د.ط)، القاهرة، الدار القومية للطباعة والنشر (1965).
- سلسلة الأحاديث الصحيحة، الألباني، محمد ناصر الدين. (ط2)، عمان، المكتبة الإسلامية، الكويت، الدار السلفية، (1404هـ).
- شرح ديوان زهير بن أبي سلمى، ثعلب، أبو العباس أحمد بن يحيى. (ط2)، القاهرة، دار الكتب المصرية، (1995م).
- شرح ديوان كعب بن زهير السكري، أبو سعيد الحسن بن الحسين بن عبيدالله. (ط2)، دار الكتب المصرية بالقاهرة، (1995م).
- شواهد في الإعجاز القرآني (دراسة لغوية دلالية)، عودة خليل أبو عودة. (ط1)، عمان، الأردن، دار البيارق، دار عمار، (1998).
- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، (1994). شرح: الإمام محيي الدين النووي، تحقيق: خليل مأمون شيحا، (ط1)، بيروت، لبنان، دار المعرفة.
- في ظلال القرآن، سيد قطب. (د.ط) بيروت، القاهرة، دار الشروق، (د.ت).
- القاموس المحيط، الفيروز أبادي، مجد الدين. (د.ط)، مصر، مطبعة السعادة والمكتبة التجارية الكبرى، (د.ت).
- كتاب الاختيارين، الأخفش الأصغر، أبو المحاسن علي بن سليمان. تحقيق: فخر الدين قباوة، (ط2)، بيروت، مؤسسة الرسالة، (1984م).
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري، أبو القاسم جارالله محمود بن عمر. (د.ط)، دار المعرفة، بيروت، لبنان، (د.ت).
- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، البرهان فوري، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين. ضبطه وصححه: بكري حياني وصفوة السقا، (ط5)، بيروت، مؤسسة الرسالة، (1985).
- لسان العرب، ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم. (د.ط)، بيروت، لبنان، دار صادر، (د.ت).
- لمحات جديدة من إعجاز القرآن في المطر والسحاب، شوقي إبراهيم أحمد، (2010م).
- الموقع الإلكتروني على الشبكة العالمية (الإنترنت): [www.Islamhouse.com](http://www.Islamhouse.com)
- مجمع الأمثال، الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد. تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحמיד، (د.ط)، (د.م)، مطبعة السنة المحمدية، (1955م).
- مجمل اللغة، ابن فارس، أبو الحسين أحمد. تحقيق: هادي حسن حمودي، (ط1)، الصفاء، الكويت، منشورات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (معهد المخطوطات العربية)، (1985م).
- معجم الشعراء، المرزباني. أبو عبيدالله محمد بن عمران. تحقيق: ف. كرنكو، (ط3)، بيروت، دار الكتب العلمية، (1982م).
- المعجم الكبير الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد. تحقيق: حمدي عبدالمجيد السلفي، (ط1)، وزارة الأوقاف وإحياء التراث الإسلامي، العراق، (1979م).

- المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، الجواليقي، أبو منصور موهوب بن أحمد. تحقيق: أحمد محمد شاكر، (ط1)، القاهرة، دار الكتب المصرية، (1361هـ).
- المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد. (د.ط) مصر، المطبعة الميمنية مصطفى البابي الحلبي، (د.ت).
- المفضليات، المفضل الضبي، المفضل بن محمد بن يعلى. تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر، وعبد السلام هارون، (ط3)، دار المعارف، القاهرة، (1964م).

عنوان البحث

صراع القبائل والابادة الجماعية – رواندا نموذجاً

البشير البونوحي<sup>1</sup>

<sup>1</sup> استاذ مكون بالمركز الجهوي لمهن التربية والتكوين بجهة كلميم واد نون

الهاتف: 00212661084415

البريد الالكتروني: [eelbounouhi@gmail.com](mailto:eelbounouhi@gmail.com)

تاريخ النشر: 2020/10/01م

تاريخ الاستلام: 2020/09/15م

المستخلص

تهدف الدراسة الى تسليط الضوء على فترة من الفترات الحالكة لإفريقيا، وهي فترة الحروب الاهلية والصراع بين القبائل الافريقية وانصب اختيارنا على نموذج روندا، هذه الدولة التي عاشت فترة صعبة في تاريخها الحديث، وهي فترة الابادة الجماعية بداية العقد التاسع من القرن العشرين، واندلاعها لم يكن الا نتيجة لتراكمات قديمة من الحقد والكراهية والعنصرية بين أفراد الدولة الواحدة (الهوتو والتيتسي) والتي أدكته تدخلات خارجية كان هدفها زعزعة استقرار دولة روندا والدول الافريقية بصفة عامة، مخلفة بذلك مئات الالاف من القتلى في أقل من مائة يوم وغيرها ملايين الجرحى وجرائم الاغتصاب والتهجير والنهب... وحتى بعد انتهاء هذه الحرب الأهلية، أصبحت البلاد حينها على شفا الانهيار الاقتصادي، جعل الروانديين أكبر الخاسرين من هذه الحرب رغم التدخلات الأممية التي تكلفت بإقامة محكمة جنائية دولية خاصة بروندا.

**تقديم**

تعد الجرائم الدولية أحد المشكلات التي تواجه العالم وتشغل بال وفكر المجتمع الدولي، فالتطرق لهذه الجرائم ليس بالأمر اليسير للصعوبات والعراقيل التي تعترضها. لذلك فالحديث عن الإبادة الجماعية له تأثير وعواقب على حياة الأشخاص بدافع الدين أو العرق. وبدوافع سياسة نكون أمام جريمة ماسة بالجنس البشري، نظراً لخطورتها وما تخلفه من ضحايا بالملايين من أشخاص أبرياء. انطلاقاً من ذلك أصبح لزاماً على المجتمع الدولي تفعيل الآليات الدولية الجنائية التي تكفل معاقبة المسؤولين عن تنفيذ هذا النوع من الإبادة ومحاکمتهم في ظل آليات قانونية وقضائية.

**أهمية البحث:**

إن أهمية هذا الموضوع "الإبادة الجماعية"، يتضح بشكل جلي من خلال الجرائم التي لازلت تمارس بأبشع صورها، رغم ما حققه المجتمع الدولي من حماية حقوق الإنسان، لذلك يلزم مضاعفة الجهود بشكل متجدد للتصدي للجرائم بشتى أنواعها. وكذلك كون موضوع الإبادة الجماعية موضوع تبرز أهميته لارتباطه بالإنسان ذكراً كان أو أنثى، لأن الإبادة من أخطر الجرائم الإنسانية وأشدّها بشاعة، والتي تمس حقوق الفرد والجماعة المكرسة في المواثيق الدولية، فالبشرية عانت من هذا النوع من الجرائم على مر العصور ومازلت تعاني منها الى يومنا هذا، فلازلت ترتكب بطرق وأشكال مختلفة رغم ما يبذله المجتمع الدولي من محاولة صدها، لذلك:

- وجوب اخذ الدروس والعبر من جرائم الإبادة التي لم تكن فيها رواندا الا نموذجاً من بين جرائم عدة حول العالم على مر التاريخ والتي ذهب ضحيتها أبرياء من الأطفال والنساء والشيوخ والشباب.
- وكذا أهمية السلام والأمن في استقرار الدول واعادة الاعمار كأسس لا محيد عنها، وكذا وجوب معاقبة مرتكبي مثل هذه الجرائم أو المحرضين لها.
- محاولة التعلم من التاريخ والحيلولة دون الوقوع في حروب أهلية قد تؤدي الى إبادة شعب بكامله.
- رصد الآثار الوخيمة للإبادة الجماعية على الأجيال المقبلة ومستقبلها.

**أهداف البحث:**

- التعرف على معنى الإبادة الجماعية، ومرآل تطور هذا المفهوم عبر التاريخ.
- الخصائص القانونية التي تجعل من الجرائم إبادة جماعية.
- رصد الأسباب المؤدية الى الإبادة الجماعية في رواندا.
- الاحاطة بحثيات الحرب الأهلية الرواندية والصراع القبلي فيها.
- التعرف على الجهود الدولية لوقف القتال بين الروانديين والتي تكاللت بإنشاء محكمة دولية خاصة بروندا.

**اشكالية البحث:**

كيف تؤدي الصراعات بين أفراد الشعب الواحد باسم الدين أو العرق أو بدوافع سياسية الى حروب أهلية وإبادة جماعية، يكون ضحاياها ملايين الأبرياء والمهجرين؟

**أسئلة البحث:**

- ماذا نعني بالإبادة الجماعية؟ وماهي مرآل تطور هذا المفهوم؟
- كيف عرف القانون الدولي الإبادة الجماعية؟ وماهي خصائصها؟
- ما اسباب الإبادة الجماعية في رواندا؟
- كيف وقع اتفاق أروشا للسلام؟

- ما هو تأثير تحطم الطائفة الرئاسية على مجرى الأحداث بروندا؟
- ما أهمية انشاء محكمة دولية خاصة بروندا؟

### منهج البحث:

اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج الاستنباطي التحليلي.

### خطة البحث:

جاء البحث مكون من تقديم وفصلين، الفصل الأول: عنون بالإبادة الجماعية: التعريف والخصائص، وقسم الى اربع مباحث، أما الفصل الثاني فكان تحت عنوان الحرب الأهلية بروندا والإبادة الجماعية، ثم في الأخير خاتمة\_

### الفصل الأول: الإبادة، التعريف والخصائص

#### المبحث الأول: نبذة تاريخية عن الإبادة

منذ فجر التاريخ شهد العالم الكثير من الانتهاكات الخطيرة الماسة بحياة الأشخاص وحرمتهم وحقوقهم، مع حدوث تغييرات على مر العصور، الأمر الذي أدى إلى تبلور فكرة الإبادة الجماعية كمفهوم معاصر. فقد برزت الإبادة منذ العصور القديمة والوسطى والحديثة إلى الآن، فهي ليست وليد اللحظة، لكنها مرت بمراحل مختلفة، وبرزت بشكل أكثر أهمية خلال الحربين العالميتين الأولى والثانية. ومن قبل في العصور القديمة كانت تقوم بين القبائل في إبادة بعضها البعض من أجل الحصول على الغنائم والثروات والنفوذ، نتيجة حب الإنسان للسيطرة والنزاع<sup>1</sup>.

وفي العصور الوسطى وقعت مجازر وفضائح من طرف المسيحيين ضد المسلمين واليهود، بدافع التمييز الديني والإخلاص لخدمة الإله وتوطيد الدين الكاثوليكي<sup>2</sup>، عكس التاريخ الإسلامي الذي احتضن اليهود وعاملهم معاملة جيدة في عهد النبي (ص)، ولم يبادرهم بالقتل وسفك دمائهم رغم أنه كان أقوى منهم، وقد كان قادرا على إبادتهم، فقام بمعاهدتهم وتحريم الاعتداء عليهم، رغم الخيانات التي تعرض لها من قبلهم.

لقد عان المجتمع الدولي في القرن 20 من جرائم شنيعة مست مشاعر الإنسانية في وقت السلم ووقت الحرب، مما دفع المجتمع الدولي إلى التوصل إلى اتفاقيات عامة وخاصة بجريمة الإبادة الجماعية للحد من وقوع مثل هذه الجرائم مستقبلا. ومن أبرز هذه الاتفاقيات معاهدة فرساي 1919، واتفاقية جنيف 1929، واتفاق لندن لعام 1945 "نظام محكمة نورنبورغ"، والاعلان العالمي لحقوق الإنسان، واتفاقية جنيف 1949، والبروتوكول الأول لسنة 1977 الملحق باتفاقية جنيف الأربعة لسنة 1949.

في الفترة الحديثة تطرق البولوني ليكين الأمريكي الجنسية والذي أشار إلى مصطلح الإبادة للدلالة على هذه الجريمة، وذلك عند اشتغاله بمنصب المستشار القانوني لوزارة الحرب الأمريكية أثناء الحرب العالمية الثانية بسبب الإبادة التي قام بها هتلر ضد اليهود "الهولوكست"<sup>3</sup> والغجر وشعوب أخرى في أوروبا<sup>4</sup>.

كان لسلسلة الجرائم البشعة التي ارتكبت ضد الجنس البشري خلال الحرب العالمية الثانية، و ما صاحبها من إهدار لحقوق الإنسان

1 - محمد نصر محمد، أحكام المسؤولية الجنائية الدولية، ط1، دار الراجحة للنشر والتوزيع، الأردن 2013، ص: 33.

2 - بوجدره مخلوف، الإبادة في القانون الدولي لحقوق الإنسان، مذكرة لنيل درجة الماجستير، مباركي علي، كلية الحقوق جامعة مولود معمري تيزي وزو، 2013، ص: 28.

3 - الهولوكست: هي كلمة يونانية تعنى عرق القربان بالكامل وتترجم الى العبرية بمعنى شواة SHOOH وتترجم الى العبرية أحيانا بمعنى المحرقة، وكلمة هلوكست في الأصل مصطلح ديني يهودي يشير الى القربان الذي يضحي به للرب، فلا يشوي القربان فقط ولكن يحرق حرقا كاملا، غير منقوص على المذبح، ولا يترك منه شيئا لمقدم القربان أو للكهنة الذي كانوا يعيشون على القربان المقدمة للرب، لذلك فهو يعد أكثر الطقوس قداسه عند اليهود، أنظر : محمد عادل سعيد (شاهين)، التطهير العرقي: دراسة في القانون الدولي العام والقانون الجنائي المقارن، د.ط. دار الجامعة الجديدة، مصر 2009 ص: 247- 248 .

4 - صفوان مقصود خليل، الجرائم ضد الإنسانية والإبادة الجماعية، وطرق مكافحتها، دراسة في القانون الدولي المعاصر، ط1 الدار

العربية للموسوعات، لبنان، 2010، ص: 135.

وانتهاك للحريات والحق في الحياة و استعمال مختلف الوسائل الوحشية في القتل و التعذيب و الاعتداء على حرية الأفراد، أثره على اتجاه الدول قاطبة نحو إقرار مبادئ لمواجهة جريمة الإبادة الجماعية بكافة صورها والتي تشمل الإبادة المادية أو المعنوية أو الثقافية، و من صور جريمة الإبادة الجماعية أثناء الحرب العالمية الثانية القنبلة النووية التي أقيمت على هيروشيما وناكا زاكي عام 1945 وأدت إلى إبادة سكان هذه المدن إبادة جماعية بغض النظر عن انتمائهم إلى أي جماعة و لمجرد أنهم رعايا لدولة من الدول الأعداء.

### المبحث الثاني: تعريف الإبادة الجماعية

ظهر مصطلح Génocide أو مصطلح الإبادة الجماعية، واسطاً أربعينات القرن 20، ليصف الجرائم التي ارتكبتها ألمانيا النازية في أوروبا، وقد شاع التعبير منذ ذلك الحين مع تنويعات واشتقاقات مختلفة منه، ونشرت حول ذلك بحوث كثيرة<sup>5</sup> لقد ابتدع الباحث القانوني البولندي رفائيل ليمكين (Raphael Lemkin) في كتاب له عن حكم دول المحور (ألمانيا النازية وحلفائها) 1944<sup>6</sup> حيث نحت هذا الباحث كلمة génocide من لفظتين genos التي تعنى الجنس أو القبيلة (من اليونانية القديمة) و cid أي القتل (من اللاتينية) ومن هنا عرف ليمكين الإبادة الجماعية بكونها لا تعنى بالضرورة تدميراً كاملاً لأمة معينة، بل تدل على مخطط منسق من أفعال مختلفة تستهدف تدمير قواعد الحياة الأساسية لمجموعة قومية بهدف محققها. يتوخى هذا المخطط تدمير المؤسسات السياسية والاجتماعية للمجموعة القومية وثقافتها ولغتها ومشاعرها القومية ودينها ووجودها الاقتصادي كذلك، تدميراً من الأفراد المنتمين إلى هذه المجموعة وحرمتهم وصحتهم وكرامتهم وأيضاً حياتهم.

دخل هذا المصطلح القاموس الدولي رسمياً بقرار الجمعية العمومية للأمم المتحدة تحت رقم 260 (أ) 3، الذي اتخذته في التاسع من كانون الأول / ديسمبر 1947 والقاضي بإنشاء معاهدة لمنع جرائم الإبادة الجماعية ومعاقبتها<sup>7</sup>.

وذهب بعض الباحثين إلى أن ما تعرض له اليهود من قتل على أيدي ألمانيا النازية في الحرب العالمية الثانية كان وراء ابتداء هذه اللفظة الجديدة، (ونلاحظ أن أول من صاغها كان يهودياً من بولندا).

لقد قامت الجمعية العامة للأمم المتحدة في 1946/12/11 بتعريف جريمة إبادة الأجناس بموجب قرار لها رقم 96 حيث ذكرت أن "إنكار حق الوجود لجماعة بشرية بأكملها، كالقتل الذي يمثل إنكار حق الشخص في الحياة..." وهذا القرار يعتبر كمقدمة لصدور الاتفاقية الدولية لمنع إبادة الجنس والعقاب عليها لسنة 1948 التي وافقت عليها الجمعية العامة للأمم المتحدة في 1948/12/09 بالإجماع<sup>8</sup>.

القرار رقم 96 أشار إلى أن ارتكاب الجريمة لا يقتصر على زمن الحرب فقط بل يتصور ارتكابها أيضاً في زمن السلم، وبذلك تعتبر الاتفاقية الأعمال التي ترمي إلى إبادة الجنس البشري جريمة دولية واجبة العقاب بغض النظر عن وقت ارتكابها، وبالتالي فلا مجال لاعتبار النزاع المسلح ركن لوقوع الجريمة.

والمادة الثانية من اتفاقية الأمم المتحدة عرفت جريمة إبادة الجنس البشري بأنها تعنى ارتكاب أعمال معينة بنية الإبادة الكلية أو الجزئية لجماعة قومية أو أثنوية أو عنصرية أو دينية، و أضيفت مفردات أخرى للإبادة الجماعية من قبيل التطهير العرقى Ethnic cleansing الذي استخدم لأول مرة سياسياً خلال الحرب في البوسنة ماى 1992<sup>9</sup> وكذلك مصطلح الترحي transfer والذي يترادف

<sup>5</sup> - عصام سخيني، الجريمة المقدسة، الإبادة الجماعية من أيديولوجيا الكتاب العبري إلى المشروع الصهيوني، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط 1، بيروت، آب أغسطس 2012، ص: 11.

<sup>6</sup> - Raphael Lemkin ; Axis Rvie in occupied europe : lows of occupation ; analysis of government ; proposals for redress with new introduction by samantha power (clark ; NJI lanbook exchange 2005) p ; 79 ( first published by carnegie Endowment for international peace.1944).

<sup>7</sup> - Conrention on the prevention and punishment of the crime of genocide ; united nations general ASSsembly. 9 December 1948.

<sup>8</sup> - أيمن عبد العزيز سلامة، المسؤولية الدولية عند ارتكاب جريمة الإبادة الجماعية، دار العلوم للنشر والتوزيع، مصر 2006، ص:

<sup>9</sup> - Norman. M.Naimark ; fires of hatred :Echnic cleansing in twentieth- century lurope (cambridge ; mass. Harvard univenrsity press.2001p 3

مع مصطلح الطرد السكاني population expulsion<sup>10</sup> وكذا إبادة الذاكرة الجماعية وهي وجه من وجوه إبادة الجنس أو الإبادة الجماعية<sup>11</sup>.

وقد يتداخل مفهوم جريمة الإبادة الجماعية مع الجرائم الأخرى، وذلك باعتبارها جرائم دولية تمس بالكرامة الإنسانية وبوجود الإنسان، وعليه فيجب التمييز بين هذه الجرائم ضد الإنسانية، لأن جريمة الإبادة التي تستهدف الجماعات في نفس الوقت هم السكان المدنيين المكونين لهذه الجماعات كأفراد أو كأشخاص.

### المبحث الثالث: التعريف القانوني للإبادة الجماعية

بموجب القانون الدولي فالإبادة الجماعية هي جريمة دولية، وتتجسد هذه الجريمة بخطة منظمة بالقتل وهدم الأسس الاجتماعية لحياة المجتمع وتفويض الكيان السياسي والثقافي والاقتصادي الأمر الذي حتم تقنين اتفاقية دولية عام 1948<sup>12</sup>.

وحددت المادة 02 من اتفاقية منع جريمة الإبادة الجماعية والمعاقبة عليها وتعني: "الإبادة الجماعية أي من الأفعال التالية المرتكبة، على قصد التدمير الكلي أو الجزئي لجماعة قومية أو إثنية أو عنصرية أو دينية بصفقتها هذه:

- قتل أعضاء من الجماعة،
  - إلحاق أذى جسدي أو روحي خطير بأعضاء الجماعة،
  - إخضاع الجماعة عمداً،
  - الظروف المعيشية يراد بها تدميرها المادي كلياً أو جزئياً،
  - فرض تدابير تستهدف الحقول دون إنجاب الأطفال داخل الجماعة،
  - نقل أطفال من الجماعة عنوة إلى جماعة أخرى<sup>13</sup>.
- كما ان المادة 6 من النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية نصت على تجريم كل الأفعال المؤدية الى هلاك جماعة قومية أو إثنية أو عرقية أو دينية بصفة جزئية أو كلية<sup>14</sup>.

- عرف كريستوفر بويل christopher powell الإبادة الجماعية كونها "مفهوم محل نزاع بصورة أساسية ومن الطراز الأول بسبب الاهتمامات العاطفية والأخلاقية والسياسية الواقعة على المحك في تلك الخطابات كلها، ولأنه أمر معقد بصورة متأصلة، ويمكنه وصفه بطرق متعددة"<sup>15</sup>.

- أما أنطونيو بلونزي antonio plonzer في كتابه le crime de génocide فقد عرفها بأنها "تشكل مساساً بالحقوق الأساسية للإنسان، هذه الحقوق التي تنتهكها جريمة إبادة الجنس البشري هي: الحق في الحياة، الحق في السلامة الجسدية والعقلية، وإبادة الجنس البشري هي: الحق في الحرية الشخصية وفي حرية تكوين الأسرة، فجريمة إبادة الجنس البشري هي: الحق في الحرية الشخصية وفي الحرية تكوين السر فجريمة إبادة الجنس البشري هي رفض حق مجموعات بشرية بأكملها في الحياة وذلك عن طريق انتهاك الحقوق الأساسية للفرد".

### المبحث الرابع: خصائص الإبادة الجماعية

تتميز الإبادة الجماعية بكونها دولية الشيء الذي يعني تضافر جهود جميع الدول لتخليص البشرية منها ومن سلبياتها، حيث أن اتفاقية منع جريمة الإبادة الجماعية والمعاقبة عليها دخلت حيز التنفيذ في 21 يناير 1951 إعمالاً بنص المادة 2/13 من ذات الاتفاقية،

10 - عصام سخيني، م.س. ص: 20.

11 - ن. م. ص: 20-21.

12 - عبد العزيز الشاوي، أبحاث في القانون الدولي الجنائي، الجزء الثاني ط1، دار الهومة الجزائر 2006، ص: 227.

13 - اتفاقية منع جريمة الإبادة الجماعية والمعاقبة عليها، أقرت وعرضت للتوقيع والتصديق والانضمام بقرار الجمعية العامة 260 أ. المؤرخ في 9 كانون الأول 1 ديسمبر 1948.

14 - ليندة معمر يشوي، المحكمة الجنائية الدولية الدائمة واختصاصاتها، ط 1، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الأردن، 2010، ص: 185.

15 - مارتن شو، الإبادة الجماعية مفهومها وجدورها وتطورها، وأين حدثت، الطبعة العربية الأولى، العبيكان المملكة العربية السعودية، 2017، ص: 21.

وقد أرسى مبادئ وأحكام قانونية تلتزم بأعمالها كافة الدول بصرف النظر عن تمتعها بوصف الطرف في الاتفاقية، من حيث تعتبر هذه المبادئ والأحكام من المبادئ المعترف بها، والمقصود بأن الجريمة المذكورة جريمة دولية بطبيعتها هو أن المسؤولية المترتبة عليها مسؤولية مزدوجة تقع على الدولة من جهة وعلى الأشخاص الطبيعيين من جهة أخرى المرتكبين لهذه الجريمة، فهي جرائم تعد مجرمة ومؤثمة حسب لائحة نورمبرغ<sup>16</sup>.

إن الطبيعة الدولية لجريمة الإبادة الجماعية لا تعني ضرورة ارتكابها من مواطن دولة ضد دولة أخرى، حيث قد تقع داخل الدولة الواحدة شرط أن تحقق في أفعالها<sup>17</sup>.

إن البناء القانوني لجريمة الإبادة الجماعية تقوم على عدة أركان وهي: الركن المادي، والركن المعنوي والركن الشرعي والركن الدولي. وهذه الأركان إثر حدوثها تصبح جريمة الإبادة الجماعية قائمة ومرتكبها العقاب<sup>18</sup>.

ومن الأمثلة على القتل الجماعي ما حدث في فلسطين المحتلة على أيدي الصهاينة الذين ارتكبوا شتى جرائم الإبادة والقتل والتدمير، إلا أن المجتمع الدولي لم يدين هذه الجرائم التي ارتكبتها إسرائيل في فلسطين<sup>19</sup>.

ظهور مصطلح الإبادة أدى إلى ظهور محكمتين عسكريتين نورمبرغ وطوكيو 1945-1964، إذ تعتبر محكمة نورمبرغ أول محكمة دولية تعمل على متابعة المجرمين والمنظمين والشركاء الذين ساهموا في إعداد وتنفيذ الجرائم المنصوص عليها في لائحة لندن ومحكمتهم<sup>20</sup>.

ورغم ما حققته هاتين المحكمتين من إيجابيات، لهما سلبيات كذلك كون القوانين المطبقة كان مصدرها الحلفاء، إذ لعبت دور المشرع الدولي.

### الفصل الثاني: الحرب الأهلية بروندا و الإبادة الجماعية

#### المبحث الأول: الأسباب المؤدية إلى الإبادة الجماعية:

كانت روندا قبيل القرن 20م مقسمة بين الملكية المتمركزة في وسط روندا، وعدة ممالك صغيرة في الغرب والشمال، كان يسودها نوع من الاستقلال، غير أنه بعد نشوب نزاعات حول الحدود من أجل توسيع المملكة وتوحيدها، بدأت ألمانيا تتدخل، حيث اتخذ البرلمان آنذاك في برلين في دورته عام 1885-1884 قرار باعتبار روندا جزءاً من ألمانيا حيث عرفت روندا وقتها باسم روندا، وتغيير نظام الحكم على يد الاحتلال الألماني<sup>21</sup>.

لقد ذكر بيكامو مباكا<sup>22</sup> في كلمته أمام مجلس الأمن سنة 1994، أن ما شهدته بلاده من كوارث ناتجة عن الحرب الأهلية بروندا، بقوله إن "الكره الذي تفجر هو حصيلة ما يزيد عن أربعة قرون من السيطرة القاسية للأقلية توتسي المستبدة والمتعجرفة على الأغلبية هوتو ومن التلقين الثقافي الذي يهدف إلى الاستعباد الفكري لشعب بأكمله"<sup>23</sup>.

منذ سنة 1959 أطاحت قبيلة الهوتو بالملكية الإقطاعية بروندا وأحلوا محلها جمهورية ديمقراطية، عن طريق استفتاء 1961، وبعدها عاشت البلاد حروباً بين 1962 و 1967 أثارها أوغندا، سقط ضحيتها آلاف الأبرياء، بعدها ساد الهدوء بين أبناء قبيلتي الهوتو

<sup>16</sup> - عبد الفتاح بيومي حجازي، المحكمة الجنائية الدولية، دون طبعة، دار الفكر الجامعي، مصر 2004، ص. ص: 329-330.

<sup>17</sup> - نفسه، ص: 330-331

<sup>18</sup> - للتوسع بنظر قيس محمد الرعود، جريمة الإبادة الجماعية في القانون الدولي الطبعة الأولى، دار وائل للنشر، الأردن، 2010، ص. ص: 69-70.

- رافع خلف قريميط العشايوي، القانون الواجب التطبيق على الجرائم في المحكمة الجنائية الدولية، دار آمنة للنشر والتوزيع، الأردن: 2013، ص: 87.

<sup>19</sup> - قيس محمد الرعود، م.س، ص. ص: 73-74.

<sup>20</sup> - سلمى جهاد، جريمة إبادة الجنس البشري بين النص والتطبيق، دون طبعة، دار الهدى الجزائر 2009، ص: 38

<sup>21</sup> - محمد عادل محمد سعيد، م.س، ص: 387

<sup>22</sup> - وزير الشؤون الخارجية والتعاون في رواندا آنذاك (1994).

<sup>23</sup> - تقرير الأمين العام بطرس بطرس غالي (S/1994/565) الجلسة 16/2277 أيار/ مايو 1994.



والتيستي<sup>24</sup>.

إن أسباب الإبادة في هذا البلد تعود إلى نتيجة الاختلاف العرقي بين جماعة الحكم في رواندا وهما طائفتي "الهوتو والتوتسي"، مع العلم أن هذين الطائفتين كلاهما ينتميان إلى ديانة واحدة وهي المسيحية.

بحلول أكتوبر 1990 وبخطيط خارجي (الرئيس الأوغندي يويري كاغوتا موسيفيني)، اندلعت أعمال الشغب وفتحت جروح الكراهية من جديد بين القبيلتين فقد على إثرها آلاف الهوتيين أرواحهم، "وانتحل الغزاة من الجبهة الوطنية الرواندية اسم انكونتابي أي القتلة الذين لا يرتوون، وهو تعبير ينتسب إلى إحدى الميليشيات الملكية المشهورة بقسوتها في القرن التاسع عشر، وقد حطم هؤلاء كل شيء يمكن ان يرمز إلى السلطة الجمهورية من طرق وجسور وعيادات ومستشفيات ومدارس وغير ذلك"<sup>25</sup>.

توقفت الحرب بعد تدخل المجتمع الدولي المتمثل في الأمين العام للأمم المتحدة، وحسن معيني رئيس جمهورية تنزانيا ومنظمة الوحدة الأفريقية والمارشال موبوتو سيسي سيكو رئيس جمهورية زائير، ليتم توقيع اتفاق أروشا للسلام.

### **المبحث الثاني: اتفاق أروشا للسلام**

وقعت حكومة رواندا والجبهة الوطنية الرواندية اتفاق أروشا في 4 آب/ أغسطس 1993، ونص الاتفاق على إعطاء دور كبير للأمم المتحدة، من خلال ما وصفه الاتفاق بالقوة الدولية المحايدة، للإشراف على تنفيذ الاتفاقات خلال الفترة الانتقالية المقرر لها أن تستمر 22 شهراً. ووفقاً للاتفاق يتم إدماج القوات المسلحة التابعة للطرفين.

بعد أسبوع من توقيع الاتفاق نشرت الأمم المتحدة تقريراً قدم صورة خطيرة تنذر بالتشاؤم فيما يتعلق بحالة حقوق الإنسان في رواندا. ووقوع مذابح وقدر كبير من الانتهاكات الخطيرة الأخرى لحقوق الإنسان في رواندا. وأن غالبية الضحايا من التوتسي لا شيء إلا بسبب انتمائهم إلى مجموعة إثنية معينة وليس لأي سبب موضوعي آخر غير أن المنظومة الأممية تجاهلت إلى حد كبير ماورد في التقرير<sup>26</sup>. وفي 24 أيلول / سبتمبر 1993، تم إنشاء بعثة الأمم المتحدة لتقديم المساعدة إلى رواندا، غير أن التصادمات بين الفرقاء الروانديين لم تتوقف مما أدى إلى تفاقم الحالة الأمنية في البلاد.

وتجدر الإشارة إلى ان ممثل روندا في الأمم المتحدة قد صرح في أكتوبر 1990، أن بلده وقع ضحية لحرب وحشية بصفة خاصة هددت السلام والأمن في منطقة البحيرات الكبرى، رغم الجهود التي بذلتها حكومة بلده من أجل السلام، بمساعدة من دول المنطقة ومنظمة الوحدة الأفريقية، ورغم أن العملية التفاوضية بين حكومة بلده والجبهة الوطنية الرواندية في أروشا كانت تنطوي على آمال للسلام، غير ان استئناف أعمال القتال نسف السلام المنشود، فكانت الدعوة إلى تزويد روندا بقوة دولية متعدد الأغراض لتأمين سلامة السكان والحرص على وقف إطلاق النار

بعد التصويت في الأمم المتحدة بالإجماع على القرار 909 (1994) أكدت الأطراف الرواندية أنها ملتزمة بتنفيذ اتفاق أروشا للسلام، وبرهنت على ذلك بوقف إطلاق النار، لتواصل الفعاليات الدولية دعمها للعملية، مع تهديد ولاية بعثة الأمم المتحدة لتقديم المساعدة إلى روندا<sup>27</sup>.

### **المبحث الثالث: تحطم الطائرة الرئاسية واندلاع الحرب الأهلية**

في 6 نيسان/أبريل 1994 انفجرت طائرة الرئيس الرواندي هابيا ريمانا بعد أن كانت عائدة من تنزانيا رفقة الرئيس البوروندي سيبيريان نتارياميرا، بعدما أطلق عليها النار (صاروخ أرض جو) عندما همت بالهبوط في مطار كيغالي، لتبدأ أعمال القتل التي كانت إيذاناً بنشوب حرب أهلية في رواندا.

استغلت الجبهة الوطنية الرواندية هذه الفاجعة لترسل كتائبها المعززة بجنود من جيش اوغندا إلى عاصمة رواندا وباقي المناطق لتنتهك الاتفاق المبرم مع حكومة رواندا، وتستعد للحرب عبر تجنيد الأفراد وتهريب مقاتليها إلى جميع أنحاء البلاد وبالذات إلى العاصمة،

24 - نفسه.

25 - نفسه.

26 - تقرير الأمم المتحدة، مجلس الأمن رقم S/1999/1257 في 16 ديسمبر 1999، النسخة العربية.

27 - مشروع قرار أممي رقم 1994/909، الأمم المتحدة.

ليصل عدد مقاتلي الجبهة 400 مقاتل<sup>28</sup>.

انقلبت الحالة في كيغالي إلى فوضى عارمة، فقد نصبت المتاريس في الطرقات، وبدأ تقتيل أفراد قبيلة التوتسي والمعارضة والسياسيين المعتدلين، واندلع القتال بين الحرس الرئاسي والجبهة الوطنية الرواندية. وتلقت البعثة الأممية مئات النداءات من أجل المساعدة، وجهها إليها السياسيون والموظفون، بمن فيهم 5000 شخص كانوا قد تجمعوا فعلا في المستشفى الميداني في 8 نيسان / أبريل 1994<sup>29</sup>. بعد ذلك اتخذت بلجيكا قرارها الانفرادي بسحب قواتها المرابطة في العاصمة، عقب الحادث المأساوي الذي قتل فيه عشرة أفراد من قوات حفظ السلام البلجيكية، حتى وجدت بعثة الأمم المتحدة نفسها قاب قوسين أو أدنى من التفكك، ففقدان عشرة افراد من قوات حفظ السلام ضربة قوية لأي بلد يساهم بقواته.

لقد فشلت بعثة الأمم المتحدة في توفير الحماية لعدد من السياسيين الذين كان لهم أهمية سياسية كبيرة فيما يتعلق بتنفيذ اتفاق أروشا، وسرعان ما أصبح السياسيون المعتدلون والمعارضون مستهدفين حيث بدأ العنف بعد تحطم طائرة الرئاسة، وقد أنقد بعضهم ومن بينهم توغوير امونفو الذي سمي رئيسا للوزراء. إلا أنه قتل عدد غيرهم على يد أعضاء حرس الرئاسة وعناصر من الجيش الرواندي، ومن بينهم رئيسة الوزراء أغاثي أولينغيمانا، رئيسة حزب الأحرار، ووزير الخارجية السابق بونيفاس نغولونيزيرا، واقتادت عناصر مسلحة من الجيش الرواندي جوزيف كافاروغندا رئيس المحكمة الدستورية بعيدا، ولم يشاهد بعد ذلك بالمرّة<sup>30</sup>.

في 20 نيسان / أبريل 1994، قدم الأمين العام للأمم المتحدة تقريرا<sup>31</sup>، أفاد فيه أنه عقب تحطم الطائرة في مطار كيغالي، حدثت أعمال قتل واسعة النطاق وانهارت السلطة وانحلت الحكومة المؤقتة وقتل بعض أعضائها، وبعض أعضاء البعثة الأممية ... ولم تتم الجهود التي بذلتها البعثة حتى ذلك الحين للتوصل إلى وقف لإطلاق النار<sup>32</sup>.

وبعد ذلك توالى التقارير عن تقتيل المدنيين الأبرياء في كيغالي وغيرها من أنحاء رواندا وعن الاستعدادات الجارية لاقتراف المزيد من المجازر، وقد حدثت هجمات على المدنيين العزل في جميع أنحاء البلد لاسيما في المناطق التي يسيطر عليها أفراد وأنصار القوات المسلحة لحكومة رواندا المؤقتة. لذلك دعت الأمم المتحدة إلى وقف أعمال القتل وتقديم المشاركين فيها إلى المحاكمة وإنزال العقاب بهم<sup>33</sup>.

إن ما حدث في رواندا من اغتيال الرئيس والاستعداد للحرب لم يكن محض صدفة بل كل ذلك كان جزءا من خطة للاستيلاء على الحكم في كيغالي، بتنسيق مع الأوغنديين - حسب ممثل رواندا في الأمم المتحدة - الذين أرسلوا جنودا خفية إلى رواندا، لتستأنف أعمال القتل والمذابح وتكريس الأحقاد والكرهية بين أبناء الشعب الواحد.

بعد ثلاثة أسابيع من اندلاع الحرب قدر عدد من قتلوا فيها بنحو 200000 شخص<sup>34</sup>، وقد أشار مجلس الأمن إلى أن عمليات قتل المدنيين جرت في مناطق تخضع لسيطرة أعضاء أو مؤيدي حكومة رواندا المؤقتة، ولم يتمكن المجلس حتى ذلك الحين من الاتفاق على استعمال مصطلح الإبادة الجماعية، بل التف حول المسألة من خلال الاستشهاد باقتباس حرفي مأخوذ من نص اتفاقية الإبادة الجماعية.

28 - تقرير الأمين العام للأمم المتحدة، بطرس بطرس غالي (S/1994/565) جلسة رقم 2277 16 أيار / مايو 1994.

29 - تقرير الأمم المتحدة (النسخة العربية)، م.س، ص: 36.

30 - نفسه، ص: 48.

31 - رقم: S/1994/470.

32 - مقرر مؤرخ 21 نيسان / أبريل 1994 (المجلس 3368، القرار رقم 912 (1994)

33 - قرلر مؤرخ 30 نيسان / أبريل 1994 (الجلسة 3371).

34 - رسالة بطرس غالي إلى مجلس الأمن في 29 نيسان / أبريل (S/1994/518).



غير أن الأحداث ازدادت تدهورا في العاصمة كيغالي وأنحاء أخرى من رواندا، وفي رسالة موجهة إلى الأمم المتحدة<sup>35</sup>، أشار الأمين العام إلى وجود دلائل قوية على استعدادات لمزيد من المذابح للمدنيين في المدينة وأن المذابح مستمرة على نطاق واسع في الريف، ولاسيما في الجنوب، داعيا إلى اتخاذ اجراءات فعالة لوقف المذابح المتواصلة، وهذه المسألة الانسانية تتطلب إجراءات عاجلة من المجتمع الدولي<sup>36</sup>.

لقد توالى الجهود الدولية بغرض دفع الطرفين نحو وقف إطلاق النار خصوصا وأن الحصيلة التي صرحت بها التقارير الدولية أفادت بأن عددا من السكان يتراوح من 250000 إلى 500000 نسمة قد قتلوا وأن أعدادا إضافية من السكان تقدر بعشرات الآلاف قد أصيبوا بعاهاات او بجروح إلى حدود يونيو 1994، كما أن النزوح الجماعي حسب هيئة الأمم المتحدة<sup>37</sup>، يعزي في بعض أسبابه إلى ما تبنته الإذاعات الصادرة عن المناطق التابعة للقوات الحكومية الرواندية من أنباء تثير الجزع، إضافة إلى إذاعتها نداءات تحرص على القضاء على مؤيدي الجبهة الوطنية الرواندية. أما الجبهة الوطنية الرواندية فأعلنت ان الهدف من وراء هجومها العسكري هو إنقاذ أولئك المعرضين لخطر الموت في منطقة قوات الحكومة الرواندية واعتقال المسؤولين عن المذابح.

<sup>35</sup> – S/1994/518

<sup>36</sup> – رسالة موجهة إلى الأمين العام للأمم المتحدة قرار مؤرخ 6 أيار/ مايو 1994.

<sup>37</sup> – المقرر المؤرخ 8 حزيران/يونيو 1994 (الجلسة 2388): القرار 925 (1994).



بتوالي الهجومات والافتتال من مختلف الأطراف المتناحرة يكون العالم أمام كارثة ألحقت برواندا، وبالتالي نكون أمام جريمة إبادة جماعية نظرا لحدوث مذابح واسعة النطاق لمجتمعات محلية وأسر تنتمي إلى فئة إثنية معينة، كل ذلك أمام مجتمع دولي عاجز عن إيجاد آلية حقيقية لوقف الكارثة. رغم التقارير الأممية والحقوقية وغيرها .... وتواجد بعثات الأمم المتحدة الساعية لتحقيق الاستقرار بوقف إطلاق النار، والحد من تدفق الأسلحة لدى الجانبين المتصارعين.

وقد توصل مجلس الأمن، ولجنة حقوق الإنسان، إلى أن ما يحصل في رواندا يدخل في خانة إبادة الأجناس وهي جريمة ضد الإنسانية، لذلك عرض على مجلس الأمن إنشاء لجنة خبراء محايدة لتحري وتحليل المعلومات المتاحة عن الانتهاكات الخطيرة للقانون الانساني الدولي المقترفة في رواندا منذ بداية الصراع<sup>38</sup>.

وفي 18 تموز/يوليوز 1994، أعلنت الجبهة الوطنية الرواندية وقف إطلاق النار من جانب واحد بعد سيطرتها على معظم أنحاء البلد، مما أنهى الحرب الأهلية، وفي 19 تموز/يوليوز 1994، تشكلت حكومة وحدة وطنية انتقالية ذات قاعدة عريضة<sup>39</sup>. ورغم أن هروب الأهالي بدا وكأنه تراجع، ظل الوضع الإنساني متقلبا، وكان القلق من حدوث تزوج جماعي آخر من المنطقة. لذا يواجه المجتمع تحديات انسانية من أبرزها تلبية حاجيات اللاجئين وتسهيل عودتهم الى ديارهم، واصلاح الهياكل الأساسية في رواندا، وتطبيق العدالة على المسؤولين عن وقوع هذه الجرائم.

بعد توقف الحرب الأهلية فرضت حكومة الوحدة الوطنية، ذات القاعدة العريضة سيطرتها على الاقليم الوطني بأسره، وتحقق تقدم مطرد في الجهود المبذولة لتطبيع الحالة في رواندا، وبدأ أن الحكومة تدرك ضرورة دمج جميع مواطنيها داخل هياكلها الادارية والأمنية بغض النظر عن انتمائهم الاثني. وفي الوقت الذي لايزال فيه أكثر من مليوني لاجئ رواندي في البلدان المجاورة، كانت الحكومة تبذل جهودا بالتنسيق مع الأمم المتحدة لتشجيع عودتهم الى رواندا بصورة طوعية وأمنة.

وفي تقرير لجنة الخبراء الدولية<sup>40</sup>، تم الخلاصة إلى أن افراد من كلا جانبي النزاع المسلح قد ارتكبوا مخالفات جسيمة للقانون الإنساني الدولي، وأن أفراد أمن كلا جانبي النزاع المسلح قد ارتكبوا جرائم ضد الإنسانية، وأن عناصر من الهوتو ارتكبت بطريقة متسقة ومبينة ومنظمة ومنهجية أعمال إبادة أجناس ضد جماعة التوتسي، وذلك في الفترة من 6 نيسان/ أبريل إلى 15 تموز/يوليوز 1994. ولم تكشف اللجنة عن أية أدلة على عناصر من التوتسي ارتكبت أعمالا بنية القضاء على جماعة الهوتو الاثنية بصفتها هذه. وأوصت اللجنة الأممية بتقديم المسؤولين عن هذه المذابح إلى العدالة وأمام محكمة جنائية دولية مستقل ومحايدة.

38 - مرجع S/1994/640، تقرير مؤرخ في 1 تموز/يوليوز 1994 (الجلسة 34000)، القرار 936 (1994).

39 - المقرر المؤرخ ب 10 آب أغسطس 1994 (الجلسة 3414).

40 - قرار مؤرخ 8 تشرين الثاني/نوفمبر 1994 (الجلسة 3453): القرار 955 (1994).

قدّرت اللجنة الدولية للصليب الأحمر العدد الإجمالي للضحايا بمليون ونصف ضحية أي ما يعادل 10000 ضحية في اليوم، حيث يظهر الطابع التنظيمي لهذه الإبادة من خلال الانتماء العرقي للضحايا، إذ أصبحت الهوية العرقية للشخص في رواندا مبرراً لقتله أو لبقائه وذلك من خلال القوائم التي أعدتها السلطات المعنية للشعب "التوتسي"، حيث كان هدف الحملة هي قبيلة "التوتسي" بالدرجة الأولى ثم الهوتو المعتدلون. وبالإضافة إلى ذلك لعب الإعلام دوراً مهماً في نشر مختلف الأفكار والأكاذيب في ذهن سكان القرى الرواندية عن طريق المذيع من أجل نشر الكراهية والقضاء على طائفة التوتسي، وبعد ترسيخ هذه الأفكار عند الآلاف أصبحوا قتلوا من خلال حرق الناس وهم أحياء ودفنهم وهم أحياء، وتقطيع أعضاء الجسد واحد بواحد بشتى وسائل التعذيب<sup>41</sup>.



#### المبحث الرابع: إنشاء المحكمة الرواندية الدولية

عقب الانتهاكات التي شهدتها رواندا أصدر مجلس الأمن عدة قرارات تحت رقم 935 من أجل إنشاء محكمة جنائية لرواندا من أجل محاكمة المسؤولين عن تلك الجرائم، وذلك في يوليو / تموز 1994، فقام بإرسال لجنة خبراء للتحقيق في الانتهاكات الخطيرة للقانون الدولي الإنساني والتي ارتكبت أثناء الحرب الأهلية.

قدمت لجنة الخبراء تقريرها الخاص بالوضع في رواندا إلى الأمين العام للأمم المتحدة فكان التقرير المبدئي بتاريخ: 1994/10/04 ثم التقرير النهائي في 1994/12/09، وقد استند مجلس الأمن على هذين التقريرين من أجل إنشاء المحكمة إنشاء المحكمة الدولية لرواندا، حيث تعتبر هذه المحكمة ثاني محكمة جنائية دولية تنشأ بقرار من مجلس الأمن في العقد الأخير من القرن العشرين<sup>42</sup>.

أكد نظام المحكمة الجنائية الدولية على أنه لا اعتداد بالحصانة أو الصفة الرسمية لأي متهم ارتكب جريمة تدخل في اختصاص هذه المحكمة، سواء كان رئيس دولة أو قائد عسكري كبير، حيث يخضع لمحاكمة بسبب ارتكابه جريمة دولية ولا يتمتع بأي حصانة ويطبق على الجميع دون تمييز بصورة متساوية، وعليه فإن نظام المحكمة الجنائية الدولية أكد عدم جواز التعامل بالصفة الرسمية نتيجة ارتكاب هذه الجرائم الدولية الماسة بالإنسانية.

لذلك أصدرت المحكمة الجنائية الدولية لرواندا حكمها الأول في 1998/09/4 وأدين به الوزير الأول في رواندا جون كامبيندا jean kambanda، وحكم عليه بالسجن المؤبد مدى الحياة لمسؤوليته عن ارتكاب أفعال الإبادة الجماعية والتآمر على ارتكابها والتحريض المباشر عليها والاشتراك في ارتكاب جرائم القتل والاعتداءات الجسمية على أبناء التوتسي. وخلال شهر أكتوبر صدر عنها

<sup>41</sup> - بوجدره مخلوف، م.س. ص: 47-48.

<sup>42</sup> - سلوان على الكسار، اختصاص المحكمة الجنائية الدولية بالنظر في الجرائم ضد الإنسانية، دون طبعة، أمانة للنشر والتوزيع، عمان 2014، ص.ص 76.75.

حكما قضى بإدانة محافظ مدينة تابا "tab" جان بول أكايسو<sup>43</sup> "jean paul akayes" حيث تم توقيفه لمسؤولياته عن ارتكاب أعمال عنف جنسية، تعذيب وتقتيل وأفعال غير إنسانية، وحكم عليه بالسجن المؤبد<sup>44</sup>. كما تم توقيف عمار "سيرو شاغوا" في دولة كوديفوار يوم 3 يوليو 1998، ونقل إلى مقر المحكمة الجنائية الدولية لرواندا يوم 10 يوليو 1998، تم ادانته ب 15 سنة سجنا<sup>45</sup>.

كما تم الحكم بالسجن المؤبد مدى الحياة ضد clément kdyichema في 21 ماي 1999 والسجن 25 سنة ضد obed ruzindana لإرتكابهما جرائم الإبادة، وفي سنة 2006، المحكمة الجنائية أصدرت 20 حكما ضد 26 متهما.

### • خاتمة:

إن رغبة الجبهة الوطنية الرواندية في الاستيلاء على السلطة جر على البلاد الولايات والفواجح حتى أصبحت رواندا بحرا من الدم وساحة للقتال، وهرب السكان خوفا من المذابح الوحشية، حيث لجأ 250.000 شخصا إلى تنزانيا على سبيل المثال، فكان القتل يتم جماعة عن طريق الذبح والرمي بالرصاص، حيث كانت هناك مذبحه منظمة (أكثر من 800 ألف شخص في مائة يوم) تعرض لها الرجال والنساء والأطفال.

الإبادة الجماعية الرواندية تعتبر من أبشع وقائع القرن العشرين، فقد أقدم الروانديون على قتل الروانديين. ولم يقف المجتمع الدولي حائلا دون وقوع الإبادة الجماعية، كما أنه لم يوفق عمليات القتل ما أن بدأت عملية الإبادة الجماعية، وقد خلق هذا الفشل جراحا عميقا داخل المجتمع الرواندي. وفي العلاقة بين رواندا والمجتمع الدولي، وبالذات الأمم المتحدة.

إن فشل الأمم المتحدة في الحيلولة دون نشوب عملية الإبادة الجماعية في رواندا وكذا في وقفها، إنما هو فشل لمنظومة الأمم المتحدة بأسرها. وقد تمثل الفشل الأساسي في الافتقار إلى الموارد والالتزام السياسي اللذين كان يتعين تكريسهما للتطورات في رواندا ولوجود الأمم المتحدة هناك. وكان هناك افتقار للإرادة السياسية من جانب الدول الأعضاء.

ورغم كل ذلك خرجت البلاد من الحرب الأهلية والإبادة الجماعية بتشكيل حكومة الوحدة الوطنية في 19 تموز/ 1994، لكنها لم تكن تتوفر لا على إدارة أو اقتصاد، ولا نظام قضائي أو تعليمي، ولا إمدادات بالمياه والكهرباء، ولا نقل، كما أن الساكنة كانت لازالت تعاني من صدمة قوية، رغم أن الظروف في رواندا بدأت تعود الى طبيعتها، ووجود عدد من السكان مشردين ولاجئين.

وفي الأخير نقول إن الحق في الحياة هو حق كل إنسان على وجه الأرض، والتعدي على هذا الحق يشكل جريمة قد ترتقي إلى درجة إبادة في حق الجنس البشري، لذلك فالإبادة الجماعية تعتبر من أخطر الجرائم التي عرفت البشرية إلى يومنا هذا. وبالتالي حظيت باهتمام المجتمع الدولي، ولاسيما منطقة الأمم المتحدة التي أصدرت عدة قرارات جرمت ارتكاب أفعال الإبادة، وعاقبت كل من كان له يد فيها كما هو الحال لجرائم الإبادة في رواندا.

<sup>43</sup> - حسن على محيدلي، أثر نظام المحكمة الجنائية الدولية على سيادة الدول في الجرائم التي تدخل اختصاصاتها، الطبعة الأولى، منشورات الحلبي الحقوقية، لبنان 2014، ص: 72.

<sup>44</sup> - عبد القادر البعيرلت، العدالة الجنائية الدولية معاقبة مرتكبي الجرائم ضد الانسانية، دون طبعة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2005، ص: 197.

<sup>45</sup> - أحمد بشارة موسى، المسؤولية الجنائية الدولية للفرد، دون طبعة، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر، 2009 م، ص:

## لائحة المصادر وراجع

- أحمد بشارة موسى، المسؤولية الجنائية الدولية للفرد، دون طبعة، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر، 2009.
- أيمن عبد العزيز سلامة، المسؤولية الدولية عند ارتكاب جريمة الإبادة الجماعية، دار العلوم للمنشر والتوزيع، مصر 2006.
- بوجدره مخلوف، الإبادة في القانون الدولي لحقوق الإنسان، مذكرة لنيل درجة الماجستير، مبارك علي، كلية الحقوق جامعة مولود معمري تيزي وزو، 2013.
- تقرير الأمم المتحدة، مجلس الأمن رقم S/1999/1257 في 16 ديسمبر 1999، النسخة العربية.
- تقرير الأمين العام للأمم المتحدة، بطرس بطرس غالي (S/1994/565) جلسة رقم 2277 16 أيار /مايو 1994.
- تقرير الأمين العام بطرس بطرس غالي (S/1994/565) الجلسة 16/2277 أيار /مايو 1994.
- قيس محمد الرعود، جريمة الإبادة الجماعية في القانون الدولي الطبعة الأولى، دار وائل للنشر، الأردن، 2010.
- حسن علي محيدلي، أثر نظام المحكمة الجنائية الدولية على سيادة الدول في الجرائم التي تدخل اختصاصاتها، الطبعة الأولى، منشورات الحلبي الحقوقية، لبنان 2014.
- رافع خلف قرميط العشاوي، القانون الواجب التطبيق على الجرائم في المحكمة الجنائية الدولية، دار آمنة للنشر والتوزيع، الأردن: 2013.
- رسالة بطرس غالي إلى مجلس الأمن في 29 نيسان / أبريل (S/1994/518).
- رسالة موجهة إلى الأمين العام للأمم المتحدة قرار مؤرخ 6 أيار /مايو 1994.
- سلمى جهاد، جريمة إبادة الجنس البشري بين النص والتطبيق، دون طبعة، دار الهدى الجزائر 2009.
- سلوان على الكسار، اختصاص المحكمة الجنائية الدولية بالنظر في الجرائم ضد الإنسانية، دون طبعة، آمنة للنشر والتوزيع، عمان 2014.
- صفوان مقصود خليل، الجرائم ضد الإنسانية والإبادة الجماعية، وطرق مكافحتها، دراسة في القانون الدولي المعاصر، ط1 الدار العربية للموسوعات، لبنان، 2010.
- عبد العزيز الشاوي، أبحاث في القانون الدولي الجنائي، الجزء الثاني ط1، دار الهومة الجزائر 2006.
- عبد الفتاح بيومي حجازي، المحكمة الجنائية الدولية، دون طبعة، دار الفكر الجامعي، مصر 2004، ص. ص: 329-330.
- عبد القادر البعيرلت، العدالة الجنائية الدولية معاقبة مرتكبي الجرائم ضد الإنسانية، دون طبعة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2005.
- عصام سخيني، الجريمة المقدسة، الإبادة الجماعية من أيديولوجيا الكتاب العبري الى المشروع الصهيوني، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط 1، بيروت، آب أغسطس 2012.
- ليندة معمر يشوي، المحكمة الجنائية الدولية الدائمة واختصاصاتها، ط 1، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الأردن، 2010.
- مارتن شو، الإبادة الجماعية مفهومها وجدورها وتطورها، وأين حدثت، الطبعة العربية الأولى، العبيكان المملكة العربية السعودية، 2017.
- محمد عادل سعيد (شاهين)، التطهير العرقي: دراسة في القانون الدولي العام والقانون الجنائي المقارن، د.ط. دار الجامعة الجديدة، مصر 2009.
- محمد نصر محمد، أحكام المسؤولية الجنائية الدولية، ط1، دار الراية للنشر والتوزيع، الأردن 2013.

– مشروع قرار أممي رقم 1994/909، الأمم المتحدة.

– Raphael Lemkin ; Axis Rvie in occupied europe : lows of occupation ; analysis of government ; proposals for redress with new introduction by samantha power (clark ; NJI lanbook exchange 2005) p ; 79 ( first published by carnegie Endowment for international peace.1944).

– Conrention on the prevention and punishment of the crime of genocide ; united nations general ASSEMBly. 9 December 1948.

– Norman. M.Naimark ; fires of hatred :Echnic cleansing in twentieth– century lurope (cambridge ; mass. Harvard univenrsity press.2001



عنوان البحث

التطرف الفكري في المجتمعات المتدينة واثره في انتشار الجريمة

وسام صبار بريسم الحمداني<sup>1</sup>

<sup>1</sup> جمهورية العراق/ كلية الامام الكاظم للعلوم الاسلامية الجامعه /قسم القانون

تاريخ النشر: 2020/10/01م

تاريخ الاستلام: 2020/09/05م

المستخلص

إن أكبر خطر تواجهه المجتمعات اليوم، هو خطر تطرف التفكير الذي أصبح يهدد كيان المجتمعات بشكل عام و المجتمع المتدين بشكل خاص ويشكل أكبر نقطة استنزاف للأنفس والإمكانات، علاوة على تشويه صورة الاديان في العالم بمختلف الاديان المسيحية و اليهودية و حتى الاسلامية وإبراز الاديان كالذين يدعو للإرهاب والعنف. وعليه ومن أجل القضاء على هذه الآفة الخطرة، لابد من الرجوع الى اصل الدين ففي الاسلام نرجع للقرآن الكريم لأنه دستور الحياة ومرجع المسلمين الأول في جميع القضايا، وكذلك التوجه نحو أهل البيت ( لكونهم مفتاح الأمان للأمة من الضلالات و الانحرافات، والوسيلة المعصومة في حل جميع المشاكل التي تواجهها الأمة الاسلامية، وقد بين أهل البيت ذلك )

أن أفضل أسلوب للحد من ظاهرة التطرف التفكيرى، هو أسلوب الوقاية منه أي الوقاية من التطرف بشكله العام، من خلال التربية النفسية والدينية والاجتماعية المبنية على أسس صحيحة، و كذلك ترسيخ العدالة في المجتمع و تحقيق التكافل بين أفراد المجتمع الواحد، أما في حالة انتشار الظاهرة في المجتمع فلا بد من ممارسة الأسلوب العلاجي، المتمثل في حسن الحوار الذي من خلاله نصح التصورات الخاطئة عند الشخصية التي تحمل الفكر المتطرف من أجل تحقيق المصالحة في المجتمع والعودة بهؤلاء المتطرفين إلى طريق الصواب، وإلا فلا مناص من محاصرتهم واستعمال اسلوب القوة أو القيام بعملية جراحية استتصالية إن لزم الأمر، وتخليص الأمة من هذا المرض مع مراعاة جميع الاحتياطات اللازمة من أجل عدم الوقوع مرة أخرى في هذا الداء.

الكلمات المفتاحية: التطرف الفكري-المجتمعات الدينية-الجريمة

## المقدمة

يعد التطرف من أكثر القضايا إثارة للجدل والاهتمام من قبل رجال الفكر والتربية والثقافة والدين ، ذلك أن نمو الظاهرة وانتقالها إلى أطوار وأشكال جديدة - ربما لم تكن موجودة من قبل- ، يدعونا إلى قراءة أكثر عمقا، بعيدا عن التبسيط الذي قد يخل بالتحليل الدقيق لتلك الظاهرة بل محاولة لفهم الظاهرة بأبعادها الشاملة وتشخيص المشكلة بصورتها الحقيقية<sup>1</sup> ، ودراسة المتغيرات والأبعاد الجديدة التي بدأت تأخذها وذلك من منظور فكري تربوي ، يلقي الضوء على مالتربية فيها وما عليها. والمعروف أن التطرف الفكري له آثاره ونتائجه من الأضرار الدينية ، والسياسية ، والاجتماعية ، والاقتصادية ، والتنمية كما أوضحت ذلك العديد من الدراسات الاجتماعية والتربوية.

وعلى الرغم مما يبذل من جهود على المستوى المحلي والعربي والإسلامي في التصدي للانحراف الفكري ، فإن انتشاره يزداد ، ويرجح أن أهم أسباب اخفاق المجتمعات الإسلامية في هذا الصدد هو تجاهل دور التربية أو الاعراض عن هذا الدور الذي يشكل المعادلة الصعبة والرقم المهم في حسم المعركة مع هذا الوباء الذي ابتليت به هذه المجتمعات.

ويؤكد البعض أن ضعف التنشئة الفكرية هو أحد أسباب التطرف الفكري لدى بعض الأفراد ، إذ مع ضعف هذه التنشئة يتراجع بالضرورة الشعور بالقواسم المشتركة بين الناس ، وتعتبر المؤسسة التربوية ذات دور محوري في تحديد اتجاهات التنشئة الفكرية والاجتماعية وبلورة مساراتها.

وبالقدر الذي تسود هذه المؤسسات إرادة التطور ، بالقدر الذي نجد جي طموحة متطلعة إلى البناء والإبداع والتنمية ، الذي تستهض بالضرورة روح التعايش باعتبارها أساسا ومنطلقة للبناء والنهوض بالمجتمع.

ورغم الدور الإيجابي الذي تؤديه التربية في تفعيل آليات الضبط في المجتمع إلا أن التغيرات الاجتماعية والثقافية التي يمر بها العالم والمجتمع في الوقت الحاضر أصبحت تفرض على القائمين على العملية التربوية في الأسرة والمدرسة وغيرها مسؤوليات مضاعفة تتجاوز حدود التعليم في نمطيته التقليدية ، وتفرض عليهم أيضا الاطلاع بدور أكثر أهمية في تشريب الناشئة المعايير والقيم التي تحافظ على أمن واستقرار المجتمع. إن المسؤولية التربوية في الوقت الحاضر أصبحت تعاني اليوم من الكثير من الضغوط بسبب قصور البعض عن أداء أدوارهم المنوطة بهم مما يتطلب إعادة النظر فيها بعقلية انفتاحية لا ترفض القديم كله ولا تقبل الجديد كله دون دراسة وتمحيص ، وفي نفس الوقت تراعي حدود الاعتدال والوسطية في بعيدا عن الشطط والانحراف (والواقع الحلول الأمنية لمواجهة التطرف تشبه العمليات الجراحية ؛ لذلك فهي العلاج الأخير له ، لكن الأفضل منها هو الحلول الوقائية عبر عمليات التحصين التربوي والتعليمي ضد فكر التطرف والعنف والكرهية عبر مؤسسات التربية المختلفة.

من هنا يبرز دور التربية في مواجهة التطرف الفكري ومعالجة آثاره من خلال منظومة تربوية تحصن الأبناء في المجتمع من الوقوع

<sup>1</sup> على بن فايز الجحني : دور التربية في وقاية المجتمع من الانحراف الفكري ، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ، الرياض ، ٢٠٠٧

في حباله كإجراء وقائي ، كما تقول الحكمة : الوقاية خير من العلاج).

### أهمية الدراسة

تتم أهمية هذه الدراسة في ضوء الاعتبارات التالية :

- (1) أن ظاهرة التطرف الفكري أصبحت من الظواهر التي تهدد أمن واستقرار المجتمع ومن الضروري بحث هذه الظاهرة ومعالجتها من زاوية تربوية ؛ لأن استقرار المجتمع وتقدمه يتوقف - جزئيا - على معالجة ظاهرة التطرف الفكري أولا.
- (2) التأكيد على أهمية الدور الذي تقوم به المؤسسات التربوية في مجال الوقاية من التطرف ، وحماية الحياة الإنسانية في المجتمع من مخاطر الفكر المنحرف.
- (3) قد يستفيد من نتائج الدراسة الحالية القائمون على مجال التربية والتعليم والسلطات الحكومية ، ذات الاهتمامات الخاصة بالتطرف والعنف والارهاب.
- (4) يمكن لهذه الدراسة أن تساعد المؤسسات التربوية والهيئات السياسية والأمنية وتساهم في تحديد وتشخيص الأسباب وبرامج الوقاية والعلاج
- (5) تقدم الدراسة بعض المقترحات المفيدة في معالجة التطرف الفكري من منظور تربوي.
- (6) قد تكون نتائج الدراسة الحالية نقطة انطلاق لكثير من الباحثين لإجراء المزيد من البحوث ، والدراسات حول التعليم والتطرف الفكري.

### أهداف الدراسة

تستهدف الدراسة تحقيق بعض الفوائد للمهتمين بشان التربية ومواجهة والتطرف مثل :

- 1- التعرف على مفاهيم التطرف والتربية الوقائية في مواجهته.
- 2- التعرف على مخاطر ظاهرة التطرف الفكري وآثاره بين أفراد المجتمع
- 3- التعرف على أبرز التحديات الإقليمية ذات التأثير المباشر في نشر الفكر المنحرف

### مصطلحات البحث

- أولا التطرف الفكري : هو تعبير يستعمل لوصف أفكار أو أعمال ينظر إليها من قبل مطلقي هذا التعبير بأنها غير مبررة. من ناحية الأفكار، يستعمل هذا التعبير لوصم الأيديولوجية السياسية التي تعدّ بعيدة عن التوجه السياسي للمجتمع. من ناحية الأعمال، يستعمل هذا التعبير في أغلب الأحيان لوصم المنهجيات العنيفة المستعملة في محاولة تغيير سياسية أو اجتماعية. وقد يعني التعبير استعمال وسائل غير مقبولة من المجتمع مثل التخريب أو العنف للترويج لجدول أعمال معين.
- ثانيا المجتمعات الدينية : المجتمعات الدينية هي ذاك المجتمعات التي تتميز عن المجتمعات الأخرى بقوانينها الدينية، ونظامها الذي يستمد أحكامه من الأديان، وهو المجتمع الذي يشترك أفراداه بعقيدة واحدة.

- ثالثا الجريمة : أي انحراف عن مسار المقاييس الجمعيّة، التي تتميز بدرجةٍ عاليةٍ من النوعيّة والجبريّة والكليّة؛ ومعناه أنه لا يُمكن للجريمة أن تكون إلا في حالة وجود قيمة تحترمها الجماعة فيها، كما أنّها توجّه عدواني من قبل الأشخاص الذين يحترمون القيمة الجمعيّة، تجاه الأشخاص الذين لا يحترمونها.

#### المبحث الاول : ماهية التطرف الفكري

قبل أن نتناول نشأة التطرف الفكري، جدير بنا أن نتساءل بداية من الذي يحق له أن يقول بأن هذا تطرفا فكريا أو لا؟ هل الكل متطرف فكريا من وجهة نظر الكل؟ هل يوجد معيار محدد وثابت يصف ما التطرف الفكري؟ ومن المتطرف فكريا؟ وما اللا تطرف الفكري؟ هل التطرف الفكري أمر نسبي أو مطلق؟ وهل يوجد قاسم مشترك بين البشر جميعا ضد التطرف الفكري؟ هل التطرف الفكري معني فضفاض؟

لا غرو، أنه عند الإجابة عن هذه التساؤلات تواجهنا مشكلة في غاية الخطورة؛ ألا وهي أن لكل مجتمع، سواء على المستوى المحلي أو الدولي، فكره الذي يميزه عن غيره من المجتمعات الأخرى، وبالتالي، ألم يكن من الصعوبة بمكان الحكم على التطرف الفكري في عمومه وشموله؟ وهذا ما يجعلنا نبدأ بالتساؤل الأول حتى تقدم إجابة له، وهو من المنوط به وصف بعض الأشخاص أو الجماعات أو المجتمعات أو الدول بأنها متطرفة فكريا أو لا؟<sup>2</sup>

في الحقيقة، إذا كان لكل مجتمع فكره الخاص به والذي ينبع من دينه وعاداته وتقاليده وسلوكياته، ومن ثم، يستطيع هذا المجتمع أو الضمير الجمعي أن يحكم على هؤلاء الكثرة من أفرادهم بأنهم ملتزمون، في الوقت نفسه الذي يحكم فيه على أولئك القلة الذين مرقوا بل وانسلخوا عن مجتمعهم وعاداتهم وتقاليدهم، وإن شئت فقل: تمردوا على كل ذلك، بأنهم متطرفون.

أما إذا خرجنا من هذا الإطار المجتمعي الضيق والذي ينحصر في مجتمع بعينه، إلى حيز المجتمعات المتعددة والمختلفة، أو بعبارة أخرى إذا ما انتقلنا من النطاق المحلي إلى المجال الدولي الواسع، فمن ذلك إذا الذي يخول له الحكم على هذه المجتمعات جميعها بأنها سوية أو متطرفة في مجملها؟! وهنا يمكننا الإجابة عن التساؤل الثاني وهو: هل الكل متطرف فكريا من وجهة نظر الكل؟!<sup>3</sup> رغم علمنا التام أن سؤالا كهذا يكون مصدر إزعاج، بل وصعوبة إلى حد كبير، إلا أننا بلا شك، نستطيع أن نقرر أن المجتمعات في أنظمتها، ودياناتها، وعاداتها وتقاليدها، ليست صورة واحدة أو نسخة متكررة على مدار الزمان والمكان، وإنما تختلف وتتعدد، ليس من عصر لآخر وإنما من مكان لآخر في العصر ذاته.

وبهذا يمكن لكل مجتمع من المجتمعات أن ينظر لغيره على أنه متطرف؛ فالشرقي يرى أن الغربي متطرف والغربي ينظر للشرقي على أنه الأكثر تطرفا من غيره، وبالمثل بالنسبة لأصحاب الديانات والمعتقدات. من هنا تكون إجابتنا عن التساؤل الأخير، نعم الكل

<sup>2</sup> الخواجة، محمد ياسر، التطرف الديني ومظاهره الفكرية والسلوكية، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، الرباط، 1996، ط 2 ص 75  
<sup>3</sup> د. أوطاهر، محمد، فهم التطرف الديني: الأسس الأيديولوجية والحالات الاجتماعية، ملخص صالون الجدل الثقافي الرباط، مؤسسة مؤمنون بلا حدود الرباط، 2001، ط 1 ص 43

متطرف من وجهة نظر الكل ولكن هل هذا الحكم يكون بشكل نسبي أو مطلق؟

قد تحكم بعض المجتمعات على غيرها أنها متطرفة فكرياً، في الوقت نفسه الذي تضع فيه هذه المجتمعات غيرها موضع الاتهام نفسه بأنه هو المتطرف فكرياً، وعلى هذا يكون الحكم نسبياً يختلف من مجتمع لآخر ومن عصر لآخر، والكل يحكم بناء على المنطلقات الفكرية التي ينطلق منها. وهل هذا يعني أنه لا يوجد قاسم مشترك بين البشر جميعاً ضد ماهية التطرف الفكري وهويته؟ في الحقيقة، فإنه رغم اختلاف كل مجتمع عن قرينه، وكل عصره عن غيره، إلا أنهم ينفقون جميعاً حول المبادئ الأخلاقية العامة مثل: مبدأ تحريم القتل بغير وجه حق، وإن كانوا يختلفون بشأن السلوك الأخلاقي وهو نسبي يختلف من بيئة الأخرى ومن مجتمع وعصر لآخر. وبهذا يكون الجميع ضد التطرف الفكري بكل صورته، وإن كانوا يختلفون حول ماهيته وتعريفه.<sup>4</sup>

وعلى هذا يمكننا القول: إنه توجد هوية أخلاقية عالمية مشتركة بين الوجود الإنساني عامة وهي ما يمكنني أن أطلق عليها أخلاق الفطرة الإنسانية السليمة التي ترفض مثلاً القتل، والاعتصاب، والسرقة والكذب، والخداع، والخيانة.. الخ، في الوقت نفسه، التي تحبذ فيه القصاص، والصدق والأمانة.... الخ

على الرغم من ذلك، إلا أنه توجد هويات أخلاقية متعددة في الآن ذاته؛ فكل أصحاب دين أو شريعة أو مذهب لهم أخلاقهم الخاصة التي تميزهم عن غيرهم؛ فأنصار الدين الإسلامي لهم هويتهم المتميزة، والشيء نفسه بالنسبة لأتباع الدين اليهودي والمسيحي وكذلك بالنسبة لأصحاب المذاهب الفكرية المختلفة.<sup>5</sup>

#### المطلب الاول : التطرف الفكري لغة واصطلاحاً

##### التطرف اصطلاحاً

يُعد مفهوم التطرف من المفاهيم التي يصعب تحديدها أو إطلاق تعميمات بشأنها، نظراً إلى ما يُشير إليه المعنى اللغوي للتطرف من تجاوز لحد الاعتدال. وحد الاعتدال نسبي، يختلف من مجتمع إلى آخر وفقاً لنسق القيم السائد في كل مجتمع. فما يعتبره مجتمع من المجتمعات سلوكاً متطرفاً من الممكن أن يكون مألوفاً في مجتمع آخر، فالاعتدال والتطرف مرهونان بالمتغيرات البيئية والحضارية والثقافية والدينية والسياسية التي يمر بها المجتمع.

كما يتفاوت حد الاعتدال والتطرف من زمن إلى آخر، فما كان يُعد تطرفاً في الماضي ربما لا يكون كذلك في الوقت الحاضر ومع ذلك حاول بعض الباحثين التوصل إلى تعريفات لمفهوم التطرف، نتناولها في ما يلي:

فُسر التطرف على أنه "اتخاذ الفرد موقفاً متشدداً يتسم بالقطعية في استجاباته للمواقف الاجتماعية التي تهمه، والموجودة في بيئته التي يعيش فيها هنا والآن؛ وقد يكون التطرف إيجابياً في القبول التام، أو سلبياً في اتجاه الرفض التام، ويقع حد الاعتدال في

<sup>4</sup> الكحل، سعيد، جذور الإرهاب عقائده، مقال نشرته هسبريس يوم 18 مايو/أيار 2018

<sup>5</sup> جميل أبو العباس زكير: الهوية الأخلاقية بين الإطلاق والنسبية، رؤية فلسفية، بحث منشور في مجلة المؤتمر الدولي الثالث والثلاثين (الهوية في عالم متغير) في الفترة من 16-18 مارس 2015م، ص ص 390; 395

منتصف المسافة بينهما".<sup>6</sup>

واستُخدم مفهوم التطرف في الإشارة إلى الخروج عن القواعد الفكرية والقيم والمعايير والأساليب السلوكية الشائعة في المجتمع، مُعبِّراً عنه بالعزلة أو بالسلبية والانسحاب، أو تبني قيم ومعايير مختلفة، قد يصل الدفاع عنها إلى الاتجاه نحو العنف في شكل فردي أو سلوك جماعي منظم، بهدف إحداث التغيير في المجتمع وفرض الرأي بقوة على الآخرين.

ويُعرف التطرف كذلك بأن "قد يتحول من مجرد فكر إلى سلوك ظاهري أو عمل سياسي، يلجأ عادة إلى استخدام العنف Violence وسيلة إلى تحقيق المبادئ التي يؤمن بها الفكر المتطرف، أو اللجوء إلى الإرهاب النفسي أو المادي أو الفكري ضد كل ما يقف عقبة في طريق تحقيق تلك المبادئ والأفكار التي ينادي بها هذا الفكر المتطرف".<sup>7</sup>

### التطرف في اللغة

• تَطَرَّفَ / تَطَرَّفَ فِي يَتَطَرَّفُ ، تَطَرَّفًا ، فَهُوَ مُتَطَرِّفٌ ، وَالْمَفْعُولُ مُتَطَرِّفٌ - لِلْمَتَعَدِّي

• رَأَى خِصَامًا فِي الشَّارِعِ فَتَطَرَّفَ جَانِبًا : اِبْتَعَدَ إِلَى الطَّرْفِ، الْجَانِبِ الْآخَرَ

• تَطَرَّفَتِ الْمَاشِيَةُ جَوَانِبَ الْمَرْعَى : صَارَتْ بِأَطْرَافِهِ

• تَطَرَّفَتِ الشَّمْسُ : دَنَتْ إِلَى الْعُرُوبِ

• تَطَرَّفَ الْحَدِيثُ: عَدَّهُ طَرِيفًا

• يَتَطَرَّفُ فِي أَفْكَارِهِ : يَتَجَاوَزُ حَدَّ الْأَعْتِدَالِ وَالْحُدُودِ الْمَعْقُولَةَ، يُبَالِغُ فِيهَا

• تَطَرَّفَ مِنْهُ: تَتَحَّى

• تَطَرَّفَ الشَّيْءُ: أَخَذَ مِنْ أَطْرَافِهِ

### **المطلب الثاني : ما المقصود بالمجتمعات المتدينة**

المقصود بالمجتمعات المتدينة هي المجتمعات التي تكون خاضعة للقوانين الربانية كالشريعة في الاسلام ولا تكون خاضعة للقوانين الوضعية.<sup>8</sup>

### **المبحث الثاني عوامل انتشار الجريمة**

تُعرَّف الجريمة (Crime) : بأنها أي انحراف عن مسار المقاييس الجمعيّة، التي تتميّز بدرجةٍ عاليةٍ من النوعيّة والجبريّة والكلية؛

<sup>6</sup> الخواجة، محمد ياسر، التطرف الديني ومظاهره الفكرية والسلوكية، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، الرباط، 1996، ط 2 ص 85

<sup>7</sup> السويديان، فهد عبد الرحمن (٢٠٠٨) الامن الفكري في الاسلام، مقال منشور في جريدة الجزيرة، العدد ٤٣ ص 21

<sup>8</sup> د. أوطاهر، محمد، فهم التطرف الديني: الأسس الأيديولوجية والحالات الاجتماعية، ملخص صالون الجدل الثقافي الرباط، مؤسسة مؤمنون بلا حدود

الرباط، 2001، ط 1 ص 32

ومعناه أنه لا يُمكن للجريمة أن تكون إلا في حالة وجود قيمة تحترمها الجماعة فيها، كما أنها توجه عدواني من قبل الأشخاص الذين يحترمون القيمة الجمعيّة، تجاه الأشخاص الذين لا يحترمونها.

كما عزّفتها البعض بأنّها عمل أو امتناع عن عمل شيء ينصّ القانون عليه، ويُجازي فاعله بعقوبة جنائيّة. ويختلف مفهوم الجريمة كذلك بحسب المنظور الذي يُنظر له من خلاله، ومنها:

- الجريمة في الشريعة الإسلاميّة: عرّف الماوردي الجريمة بأنها محظور شرعيّ نهى الله عن فعله إما بحدّ أو تعزير، والمحظور هو عملٌ أمرٍ نهى الله عنه، أو عدم عملٍ أمرٍ به.
- الجريمة من الناحية القانونيّة: هي عملٌ غير مشروع ناتج عن إرادة جنائيّة، ويُقرّر القانون لها عقوبةً أو تصرفاً احتياطيّاً.
- الجريمة من الناحية الاجتماعية والنفسية: هي عملٌ يخترقُ الأسس الأخلاقية التي وُضعت من قبل الجماعة، وجعلت الجماعة لاختراقها جزاءً رسمياً.

أما تعريفُ المُجرم فهو: الإنسان البالغ الراشد الذي ارتكب فعلاً مؤذياً نصّ عليه قانون مُعيّن؛ مما تترتّب عليه عقوبات جنائيّة مُحدّدة في القانون ذاته.

صراع الإنسان ضد الجريمة، هو صراع طويل ضد قوى الشر والشر قديم قدم الإنسان، وهو باق ما بقي الإنسان، ومن ثم فالخير والشر متلازمان وأبديان إلى ما شاء الله خالق الكون، فقد لازمت الجريمة المجتمع البشري منذ نشأته، فسفح الأخ دم أخيه الإنسان ظلماً وعدواناً، وكان مصرع هابيل على يد أخيه قابيل أول مأساة إنسانية على وجه الكرة الأرضية

ومع مرور الزمن وتقدم البشرية أصبحت الجريمة من أخطر المشاكل الاجتماعية التي تواجه الأفراد والحكومات حتى كانت ولا تزال عرض عالمية خطيرة تهدد الأمن والاستقرار الدوليين، خاصة مع ظهور وتزايد الجرائم المنظمة عبر الحدود الوطنية للدول<sup>9</sup>

لذلك تحرك الباحثون والعلماء خلال القرنين التاسع عشر والعشرين الماضيين للبحث في أسباب الجريمة من أجل القضاء عليها أو الحد منها على الأقل، فمنهم من أرجع الجريمة إلى عوامل عضوية ونفسية، ومنهم من أرجعها إلى عوامل طبيعية أو اجتماعية أو ثقافية أو اقتصادية. وفي ذات الوقت تحركوا للتخفيف من قسوة العقوبات التي كانت سائدة وقرض على مرتكبي الجرائم منذ العصور القديمة والوسطى، فطالبوا بإلغاء العقوبات البدنية الوحشية، وحلت مكانها عقوبات سالبة للحرية تمثلت في ردة المجرمين من ناحية، وتحقيق العدالة من جهة أخرى، بالإضافة إلى تطوير أساليب المعاملة العقابية داخل مراكز الإصلاح والتأهيل التي تهدف إلى إصلاح وتأهيل نزلاء السجون وتهيئتهم للعودة للانخراط في المجتمع بعد الإفراج عنهم

وخلال البحث في أسباب الجريمة والعقوبة الملائمة خلال القرنين الماضيين ظهر علما الإجرام والعقاب كعلمين مستقلين وإن كانا

<sup>9</sup> الشهراني، سعد علي (٢٠٠٤) الامن الفكري ، ورقة عمل مقدمة ضمن حلقة علمية بعنوان " مكافحة الارهاب وتنمية الحس الامني " جامعة نايف العربية للعلوم الامنية ، الرياض. ط.1 ص 64-65

مرتبطتين ويؤثر كل منهما في الآخر، باعتبار أن لكل جريمة عقابية، ولا جريمة إلا بنص قانوني، ولا يقضي بأية عقوبة أو تدبير احترازي لم ينص القانون عليهما | حين افتراف الجريمة، فعلم الإجرام تخصص في دراسة أسباب وعوامل الظاهرة الإجرامية والحد من هذا المرض الخطير، بينما تخصص علم العقاب في دراسة أغراض الجزاء الجنائي وتحديد أفضل الأساليب للتنفيذه على النحو الذي يحق هذه الأعراض

وبالرغم من حداثة علمي الإجرام والعقاب، فإنهما يقومان بدور هام بين العلوم الأخرى، ويحتلان مركزا متقدمة ليس فقط على الصعيد المحلي، بل على الصعيد الدولي، وخاصة في المؤتمرات الدولية التي تعقدها الأمم المتحدة، وفي المؤتمرات الإقليمية وقد ازداد اهتمام المجتمع الدولي في نهاية القرن العشرين وبداية هذا القرن بمكافحة الجريمة بعد ظهور أنماط جرمية جديدة لم تكن معروفة سابقا وافقت التقدم العلمي والتكنولوجي وعصر العولمة، وخاصة انتشار الجريمة المنظمة عبر الحدود.

### المطلب الاول الجهل

إن مصدر الشر الذي يخل بوظيفة الأسرة الأمنية، ومن ثم بأمن المجتمع، إنما يأتي من ضعف الإيمان الذي يجعل الإنسان يجهل حقيقة دوره في الحياة، وما ينشأ عن هذا الجهل من انحراف وتجاوز وعدوان، بالإضافة إلى قلة الصبر والعزيمة والمصابرة على الطاعة وغيرها، كل ذلك يجعله يتخبط في ظلام دامس إلا إذا ادركته رحمة الله.<sup>10</sup>

#### 1. جهل الوالدين بالشريعة الإسلامية

إن جهل الأسرة بعلم الشريعة يعد من أهم أسباب الانحراف المؤدية إلى اضطراب الأمن في المجتمع، وذلك بأنه إذا قل العلم بالشرع عند الأسرة فإن ذلك ينعكس على أفرادها، بحيث يجعل الفرد يجهل كثيرا مما أراه الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، فالقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة قد تضمن ما يرشد إلى محاسن الأخلاق وفوائدها، وينفر من مساوئ الأخلاق وردائلها، حيث إن خشية الله والبعد عن المنكرات والجرائم متوقف على العلم الشرعي الذي يوثق صلة العبد بربه، فإنه لا يخشى الله حق الخشية إلا عالم، كما قال تعالى: ( إنما يخشى الله من عباده العلماء )

وبقدر ضعف الصلة بالعلم الشرعي يغلب الجهل بالسلوك الشرعي، وتكون حياة الجاهل كلها تفريط وضياح، يقول علي بن ابي طالب عليه السلام: ( لا يرى الجاهل إلا مفرطة )

أما الآثار التي يتركها الجهل بالعلم الشرعي عند الأسرة فهو افتقاد الأولاد لمن يرشدهم إلى الصواب ويبعدهم عن الخطأ، والإنسان بطبيعته يحتاج إلى موجه ومرشد يبين له الحق من الباطل، فإذا انعدم العلم الشرعي عند الأسرة اتخذ الأولاد موجهين جهلاء مما يؤدي بهم إلى الضلال والفساد وهذا ما أشار إليه الرسول صلى الله عليه واله وسلم بقوله: (... حتى إذا لم يبقى عالما اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا)، كما إن افتقار العلم بالشرع عند الأسرة له أثر كبير في ظهور الفساد المخل

<sup>10</sup> على بن فايز الجحني: دور التربية في وقاية المجتمع من الانحراف الفكري، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ٢٠٠٧، ط1 ص 42



بأمن المجتمع، وذلك لما لافتقاره من أثر في سلوك الأفراد، فيتحصّر الاهتمام لديهم بأمر دنياهم وحاجاتهم المادية، وقد يطغى ذلك على سلوكهم ويتحكم في تصرفاتهم، وقد يؤدي بهم إلى ارتكاب أنواع من الفساد والمنكرات، ومن مخاطر قلة العلم الشرعي أيضا الاستهانة ببعض المنكرات وارتكابها، وقد يجهل بأنها توصله إلى أنواع من الجرائم والمنكرات التي تؤدي إلى الاضطراب الأمني في المجتمع.

## 2. جهل الوالدين بأصول التربية الصحيحة مما يؤدي الى التطرف و الجريمة

إن من أكثر السلبيات التي تؤدي إلى فساد الأسرة وإعاقتها عن القيام بدورها الأمني، كونها اللبنة الأساسية للعملية الأمنية، وهي التي تشكل نقطة بداية الضبط الأمني والاجتماعي، حيث إن الإخلال والجهل بأصول التربية الصحيحة يؤدي إلى انهيار الأسرة وانغماس أفرادها في السلوك المنحرف الذي يمكن أن يؤدي بهم إلى ارتكاب الجرائم.<sup>11</sup>

### المطلب الثاني التعصب القبلي

لقد ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية آيات وأحاديث كثيرة تأمر بالاجتماع وتتهى وتحذر عن الفرقة والعصبية الجاهلية، ومن ذلك قوله عز وجل: **لَوْ اعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ** (آل عمران:103) ، وضرب لنا النبي الكريم أروع الأمثلة على ما ينبغي أن يكون عليه حال المسلمين فقال صلى الله عليه وسلم: " **مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ**" أخرجه البخاري ومسلم .

فما هي الأسباب الحقيقية التي تقف وراء تفشي ظاهرة العصبية القبلية في المجتمعات الإسلامية؟ وما هو موقف الشريعة الإسلامية منها، وما مدى خطورتها على مجتمعاتنا؟ وما هي الحلول العملية لعلاج هذه الظاهرة؟

مظاهر العصبية متفشية في الكثير من المجتمعات الإسلامية، وكثيراً ما تسمع تلك العبارات العنصرية التي تخالف التعاليم الربانية والنبوية صراحة، بل وقلما تجد من يمنع أبناءه أو يزرهم عندما ينطقون بكلمات أو يقومون بتصرفات تنم عن عصبية جاهلية .

ينبغي أن نعلم نحن أولاً ثم نعلم أبناءنا أن الإسلام قد ألغى وأزال تلك النظرة التي تجعل من اللون أو الجنس أو غيرها من الأمور مقياساً للمحبة والتعاون والتعامل الحسن والعدل، قال صلى الله عليه وسلم: **أَلَا إِنَّ رَبِّيُّكُمْ وَاجِدٌ وَإِنَّ أَبَانَكُمْ وَاجِدٌ أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى أَعْجَمِيٍّ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلَا لِأَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ، وَلَا لِأَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ إِلَّا بِالتَّقْوَى، أُبْلَغْتُ، قَالُوا: بَلَّغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** رواه أحمد، قال " ليس في كتاب الله آية واحدة يمدح فيها أحدا بنسبه ولا يذم أحدا بنسبه وإنما يمدح الإيمان والتقوى ويذم الكفر والفسوق والعصيان " ، تلك العنصرية التي اكتوى بها العرب في قديم الزمان واكتوى بها الغرب وذاقت الأمم قديماً وحديثاً ويلاتهما، أزالها الإسلام وهدم بنيانها وأقام أعظم بناء وأعظم رابطة لا تنقطع بانقطاع الزمان أو المكان بل حتى لو انقطعت الحياة الدنيا فهي

<sup>11</sup> الشهراني، سعد علي (٢٠٠٤) الامن الفكري ، ورقة عمل مقدمة ضمن حلقة علمية بعنوان " مكافحة الارهاب وتنمية الحس الامني " جامعة نايف العربية للعلوم الامنية ، الرياض. ط1 ص 68

تمتد في الحياة الأبدية، قال تعالى: الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين سورة الزخرف: 67، قال ابن كثير " أي كل صداقة وصحابة لغير الله فإنها تتقلب يوم القيامة عداوة إلا ما كان لله عز وجل فإنه دائم بدوامه" والله أعلم.<sup>12</sup>

### المطلب الثالث التطرف الديني

تعيش الأمم اليوم أسوأ أيامها بسبب الاضطرابات والعنف الذي تعيش فيه المنطقة وحالة الانسداد المعرفي، إذ لا يوجد بلد عربي لم تمسه حالة العنف الفكري الذي تمارسه تنظيمات الهوس الديني - وقد سادت حالة من الفوضى والحروب عدد من الدول العربية مما يهدد كيان المجتمعات العربية والاسلامية بمستقبل غامض وحاضر سماته العنف والقتل...وقد بلغت حالة الإنسداد مرحلة تنذر بتفكك الدول العربية إلى كيانات ومجموعات ذات إنتماء طائفي ومذهبي وأحياناً مناطقي.<sup>13</sup>

تعدّ مشكلة التطرف، من أكثر القضايا إثارة للجدل والاهتمام، وهو وصف أفكار أو أعمال ينظر إليها من قبل مطلقي هذا التعبير بأنها غير مبررة.

والتشدّد أو التطرف موجود داخل كل مجتمع وحزب وجماعة فالتعصب للرأي والقناعات، وعلى إلغاء الآخر ونفيه، والتعامل معه بتشدّد وحدة فكرية أو سلوكية، ليس بالنهج الجديد، ولا يختص بفترة زمنية دون أخرى، ولا بمجموعة بشرية معينة، بل هو ظاهرة بشرية طبيعية موجودة منذ وجد الإنسان، وستظل موجودة ما دامت الحياة البشرية؛ لأنه يتعلق بطبائع البشر وميولهم ونفسياتهم.

وحدود التطرف نسبية وغامضة ومتوقفة على حدود القاعدة الاجتماعية والأخلاقية التي يلجأ المتطرفون إلى ممارستها، فالتطرف ظاهرة مرضية بكل معنى الكلمة وعلى المستويات النفسية الثلاثة، المستوى العقلي أو المعرفي، والمستوى العاطفي أو الوجداني، والمستوى السلوكي. وخطر اشكال العنف هو الذي يترافق مع التطرف الديني أو المذهبي أو العرقي والتي يرقى بعضها الى مستوى الجرائم الدولية.

والارهابيون يندرجون تحت ثلاث فئات أولها بل أخطرهما على الاطلاق الأيديولوجيون والمنظرون وهم أصحاب الفتاوى للجهاد ممن يحرص على الارهاب تحت مسمى الجهاد دون الاشتراك به لجنبهم .. أما الفئة الأخرى فهي فئة المنفذون وهم الانتحاريون والمسلحون الآخرون .. الممولون هم الفئة الثالثة من تجار وأثرياء يضخون الأموال بدوافع شتى منها العقائدي ومنها الشخصي ومنها ما ينتج تحت ضغط أو تهديد من نفس الارهابيين .. لذا فان محاربة الارهاب تبتيء بتجفيف منابعه العقائدية بمحاربة الفئة الأولى أولاً وتجفيف منابعه المادية بمحاربة الفئة الثالثة تانيا ثم تأتي المرحلة الأخيرة وهي محاربة الفئة المنفذة.<sup>14</sup>

والتطرف لا يعاقب عليه القانون ولا يعتبر جريمة بينما الإرهاب هو جريمة يعاقب عليها القانون، فالتطرف هو حركة اتجاه القاعدة الاجتماعية والقانونية ومن تم يصعب تجريمه، فتطرف الفكر لا يعاقب عليه القانون باعتبار هذا الأخير لا يعاقب على النوايا

<sup>12</sup> الخواجة، محمد ياسر، التطرف الديني ومظاهره الفكرية والسلوكية، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، الرباط، 1996، ط 2 ص 91

<sup>13</sup> د. أوطاهر، محمد، فهم التطرف الديني: الأسس الأيديولوجية والحالات الاجتماعية، ملخص صالون الجدل الثقافي الرباط، مؤسسة مؤمنون بلا حدود الرباط، 2001، ط 1 ص 51

<sup>14</sup> على بن فايز الجحني: دور التربية في وقاية المجتمع من الانحراف الفكري، جامعة نابف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 2007، ط 1 ص 48

والأفكار، في حين أن السلوك الإرهابي المجرم هو حركة عكس القاعدة القانونية ومن ثم يتم تجريمه. ويختلف التطرف عن الإرهاب أيضاً من خلال طرق معالجته فالتطرف في الفكر، تكون وسيلة علاجه هي الفكر والحوار أما إذا تحول التطرف إلى تصادم فهو يخرج عن حدود الفكر إلى نطاق الجريمة مما يستلزم تغيير مدخل المعاملة وأسلوبها.

ومن اسباب مشكلة التطرف اسباب اقتصادية واجتماعية وسياسية وثقافية وفكرية وايدولوجية. فاعداد كبيرة من شباب العرب والمسلمين هم فقراء عاطلون عن العمل، اضافة للتعليم والتنشئة الاجتماعية على ثقافة الاستعلاء ورفض الآخر والتسفيه منه وترجع التفكير النقدي وانتفاء ثقافة المشاركة. اضافة للخطابات الدينية المتعصبة التي تستند إلى تأويلات وتفسيرات خاطئة، تجانب الفهم الصحيح للإسلام ومجافية لروح الأديان كلها من الحفاظ على القيم الروحية النبيلة التي تعتمد على المحبة والرحمة والتسامح، وتتبدد التعصب والكراهية... يضاف الى ذلك ثلاثية الفقر والأمية والجهل التي تدفع الشخص إلى الانسياق وراء خطاب ديني مشوّه وفتاوى وتأويلات مغلوطة، وآراء ضيقة الأفق، ومناخ معادٍ لثقافة الاختلاف، وفي أحيان كثيرة تكون "المرأة" في مقدمة ضحايا التطرف نتيجة لتعثر مسيرة التنمية الثقافية والاجتماعية في المجتمعات العربية. ويزيد الشعور بالقهر نتيجة المعايير المزدوجة في العلاقات الدولية تجاه قضايا العرب والمسلمين، والتي يأتي في مقدمتها استمرار القضية الفلسطينية واحتلال الأراضي العربية والانديفاع نحو الحلول المتطرفة خاصة في ظل تنامي دور قوى فاعلة، سواء كانت دولاً وجماعات في إنكفاء التطرف.

وتعتبر مسألة التطرف أهم ما يورق الوطن العربي، فالغلو الديني والتطرف هو المصدر الرئيسي لتمزيق النسيج الاجتماعي وتكريس آليات التطرف عبر التاريخ، فظاهرة التطرف ظاهرة سلبية تجثم على صدر المجتمعات الإنسانية قديماً وحديثاً، ويبرز من بين مظاهرها المختلفة "التطرف الديني" الذي يقترن بالغلو والتشدد في الخطاب، وما يرتبط بذلك من لجوء إلى العنف، ورفض المختلف إلى حد قد يصل إلى تكفيره، بل ومحاولة إقصائه بشكل كلي.

وتتجلى انعكاسات التطرف الديني على مستويات متعددة، خاصة المرتبطة بالمجال الأمني والاجتماعي، حيث أن تأثيراتها تخلف آثاراً سلبية، تمكن من تغلغل التعصب بين فئات المجتمع، الشيء الذي يؤدي إلى اتساع هوة تماسك بنياته الاجتماعية، فيهدد بذلك أمنه الاجتماعي، فضلاً عن شرخه لاستقراره الأمني العام.

وتتظلم الدولة الإسلامية في العراق والشام، الذي يُعرف اختصاراً بداعش، هو تنظيم سلفي وهابي مسلح، يُوصف بالإرهاب تتبنى فكر التطرف الموجود في كل زمان ومكان باختلاف الجماعات والتجمعات لذلك ربطهم بالإسلام ربط زائف مغاير للحقيقة ومغاير لحقيقة الإسلام، ففكر واجنحة واساليب هذه المجموعة تقوم على اهدار مقدرات الأمة وحرقت شبابها في أتون حروب عرقية إثنية دينية طائفية واهدار مقدراتها لذلك وجب التصدي لهذا الخطر الداهم الذي يهدد الحدود والوجود، حيث يحتاج ذلك الى وقفة من رجالات الدين والثقافة تحدد مناطق الخطر والخلل وترسم خارطة الحل والامل ترتكز على مقدرات الأمة ليكون هذا التنوع الاثني والعربي اللغوي واللوني الجغرافي والاقتصادي مصدر قوة للأمة لا مصدر ضعف. مصدر اجماع لا مصدر خلاف وذلك على ارضية

المواطنة للجميع.<sup>15</sup>

## المطلب الرابع اثر التطرف الديني في انتشار الجريمة

تمثل ظاهرة الإرهاب أهم الإشكاليات التي تواجه عالمنا المعاصر، وقد زاد من تأثير هذه الظاهرة السرعة والزخم الذي تتناول به وسائل الإعلام، مثل هذه النوعية من الجرائم التي باتت تهدد الإنسانية جمعاء، وعلى الرغم من المآسي التي عانتها البرية جراء ويلات الحروب التقليدية، باتت الجرائم الإرهابية لها وقع مختلف على النفس البشرية.

إن التطرف الديني والتطرف الفكري يمثلان أحد أكثر القضايا التي تترك المجتمعات الدولية، وتشكل تهديداً خطيراً لنمائها واستقرارها وتطورها؛ فقد ظل المصدر الأساسي لتفكك المجتمعات وتمزيق النسيج الاجتماعي، والمنبع الرئيس للعنف والإرهاب وتكريس آليات التخلف عبر التاريخ. ونتيجة لهذا الغلو الديني والتطرف الفكري، ظهر ما يسمى بظاهرة الإرهاب الفكري الذي تمارسه الحركات الإرهابية التي تتشج برداء ديني متشدد، وتقرّب أشجع الجرائم باسمه.

فما هو التطرف الديني؟ وما هو الإرهاب الفكري؟ وماهي السبل الوقاية من الإرهاب الفكري؟ وكيف نعالجه؟

يعد مفهوم التطرف Extremism من المفاهيم التي يصعب تحديدها، نظراً لما يثير إليه مفهوم من المعنى اللغوي للتطرف، وهو تجاوز لحد الاعتدال. وحد الاعتدال نسبي، ويختلف ذلك من مجتمع إلى آخر؛ وذلك وفقاً لنسق القيم السائدة في كل مجتمع؛ فما يعتبره مجتمع من المجتمعات سلوكاً متطرفاً من الممكن أن يكون مألوفاً في مجتمع آخر.

فالاعتدال والتطرف مرهونان بالمتغيرات البيئية والحضارية والثقافية والدينية والسياسية التي يمرّ بها المجتمع. كما يتفاوت حد الاعتدال والتطرف من زمن لآخر، فما كان يعد تطرفاً في الماضي قد لا يكون كذلك في الوقت الحاضر.

وقد فسّر التطرف على أنه "اتخاذ الفرد موقفاً متشديداً يتسم بالقطعية في استجاباته للمواقف الاجتماعية التي تهمة، والموجودة في بيئته التي يعيش فيها هنا والآن، وقد يكون التطرف إيجابياً في القبول التام، أو سلبياً في اتجاه الرفض التام، ويقع حد الاعتدال في منتصف المسافة بينهما".

والتطرف هو الخروج عن القواعد الفكرية والقيم والمعايير والأساليب السلوكية الشائعة في المجتمع، وأنه قد يتحول من مجرد فكر إلى سلوك ظاهري أو عمل سياسي، يلجأ عادة إلى استخدام العنف violence كوسيلة لتحقيق المبادئ التي يؤمن بها كفكر متطرف.

ويرتبط مفهوم التطرف بالعديد من المصطلحات، منها الدوغماتيقية والتعصب. إن التطرف وفقاً للتعريفات العلمية يرتبط بالكلمة الإنجليزية Dogmatism؛ أي الجمود العقائدي والانغلاق العقلي.

ويتبنى التطرف اتجاهاً عقلياً وحالة نفسية تسمى بالتعصب Prejudice للجماعة التي ينتمي إليها؛ فالتطرف في جوهره حركة في اتجاه القاعدة الاجتماعية أو القانونية أو الأخلاقية، ولكنها حركة يتجاوز مدها الحدود التي وصلت إليها القاعدة وارتضاها المجتمع.

<sup>15</sup> الشهراني، سعد علي (٢٠٠٤) الامن الفكري، ورقة عمل مقدمة ضمن حلقة علمية بعنوان "مكافحة الارهاب وتنمية الحس الامني" جامعة نايف العربية للعلوم الامنية، الرياض. ط1 ص 101

إذ جاء في لسان العرب لابن منظور قوله: "تطرف الشيء صار طرفاً"، "وتطرفت الشمس أي دنت للغروب". إذ ما يمكن أن نستلهمه من هذا التحديد اللغوي للتطرف في سياق حديثنا عن التطرف الديني والفكري لدى الشباب السلفي هو بعده الهوياتي المتمثل في عمليتين: عملية الانسحاب والتخلي وعملية الالتزام والتخلي؛ أي أن فعل التطرف الديني لا يأخذ مفعوله إلا في حضور ثنائية الأخذ والرد، في خضم سيرورة صراع بين الماضي ووعي الحاضر.

أدى التطور النوعي الذي شهدته المنظمات الإرهابية في عدد من الدول العربية إلى رفع كفاءتها القتالية، وزاد من قدرتها على الاستقطاب والحشد، واستغلال تطور النزاعات التي قامت في المنطقة وتحويلها إلى صراعات مسلحة شديدة الدمية، ما جعلها تمثل ضغوطاً متزايدة شديدة الخطورة على الأمن القومي في الدول العربية.

التطرف يمكن أن يكون دينياً أو طائفياً أو قومياً أو لغوياً أو اجتماعياً أو ثقافياً أو سياسياً. والتطرف الديني يمكن أن يكون إسلامياً أو مسيحياً أو يهودياً أو هندوسياً أو غيره، كما يمكن للتطرف أن يكون علمانياً، حدثياً، مثلما يكون محافظاً وسلفياً، فلا فرق في ذلك سوى بالمبررات التي يتعكز عليها لإلغاء الآخر، باعتباره مخالفاً للدين أو خارجاً عليه أو منحرفاً عن العقيدة السياسية أو غير ذلك. أما الإرهاب، فإنه يتجاوز التطرف؛ أي إنه ينتقل من الفكر إلى العمل، وكل إرهاب هو عنف جسدي أو نفسي، مادي أو معنوي، ولكن ليس كل عنف إرهاباً، خصوصاً إذا ما كان ذلك دفاعاً عن النفس واضطراً من أجل الحق ومقاومة العدوان.

وكل إرهاب تطرف، ولا يصبح الشخص إرهابياً إلا إذا كان متطرفاً، ولكن ليس كل متطرف إرهابياً، فالفعل تتم معالجته قانونياً وقضائياً وأمنياً؛ لأن ثمة عملاً إجرامياً تعاقب عليه القوانين.<sup>16</sup>

## الخاتمة

لا يمكن القضاء على فكر التطرف الفكري والتكفيري وجذورهما، ما لم يتم القضاء على التعصب وزعم امتلاك الحقيقة. وقد أثبتت التجارب أن الفكر المتطرف الفكري والتكفيري لا يتم القضاء عليه بالعمل العسكري أو المسلح أو مواجهة العنف بالعنف والقوة بالقوة، وعنفان لا يولدان سلاماً، وريذلتان لا تتجان فضيلة، وظلمان لا ينتجان عدالة.

الأمر الذي يحتاج إلى معالجة الظاهرة الاقتصادية واجتماعيا وثقافيا وتربويا ودينيا وقانونيا ونفسيا، خصوصا بالقضاء على الفقر، وتحقيق العدالة والمساواة، وبالتالي خلق بيئة مناسبة لقيم السلام والتسامح واللاعنف، وحل الخلافات بالحوار والتفاهم والمشارك الإنساني. وهذا يتطلب تجفيف منابع ومصادر القوى المتطرفة والإرهابية، لاسيما بالقضاء على أسباب التعصب.

ثمة فوارق أحياناً بين العنف والإرهاب، وإن كان كلاهما يشكلان جريمة بالتجاوز على القانون، لكن معظم الجرائم التي تقوم بها القوى الإرهابية تتم ضد مجهول وفي قطاعات شعبية، لا علاقة لها بالصراع وبما يحدث، في حين أن العنف يستهدف الضحايا بالتحديد؛ أي أنه يختارهم اختياراً، لغرض محدد.

<sup>16</sup> جميل أبو العباس زكير: الهوية الأخلاقية بين الإطلاق والنسبية، رؤية فلسفية، بحث منشور في مجلة المؤتمر الدولي الثالث والثلاثين (الهوية في عالم متغير) في الفترة من 16-18 مارس 2015م

الإرهاب والعنف جريمتان تستهدفان ضحايا، لكن الجريمة الأولى هدفها يختلف عن الجريمة الثانية، فجريمة العنف تندرج تحت لواء القانون الجنائي ضد أفراد أو جهات محددة، في حين أن جرائم الإرهاب تحتسب على الجرائم ضد الإنسانية، وهي جرائم جماعية وجرائم إبادة وتحكمها قواعد القانون الدولي الإنساني، إضافة إلى القوانين الوطنية.

وهنا لا ينبغي أن نهمل الجانب الفكري للإرهاب والتطرف، فهما يمثلان فكراً وهذا الفكر لا يمكن قتله أو مقاومته أو قضاء عليه بالقوة أو بالعنف، بل لابد من العمل على تفكيكه ومتابعة حلقاته وكشف أهدافه ووسائله، ومحاربه بفكر مضاد وبوسائل مختلفة. فالوسيلة جزء من الغاية، بل إنهما مترابطتان، ولا غاية شريفة بدون وسيلة شريفة، وعلى حد تعبير المهاتما غاندي: "الوسيلة والغاية مثل البذرة من الشجرة"

### النتائج

1. يعد التطرف من أكثر القضايا إثارة للجدل والاهتمام من قبل رجال الفكر والتربية والثقافة والدين ، ذلك أن نمو الظاهرة وانتقالها إلى أطوار وأشكال جديدة
2. يُعد مفهوم التطرف من المفاهيم التي يصعب تحديدها أو إطلاق تعميمات بشأنها، نظراً إلى ما يُشير إليه المعنى اللغوي للتطرف من تجاوز لحد الاعتدال.
3. المقصود بالمجتمعات المتدنية هي المجتمعات التي تكون خاضعة للقوانين الرئانية كالشريعة في الاسلام ولا تكون خاضعة للقوانين الوضعية
4. تُعرّف الجريمة (Crime) : بأنها أيّ انحراف عن مسار المقاييس الجمعيّة، التي تتميّز بدرجةٍ عاليةٍ من النوعيّة والجبريّة والكلّيّة؛ ومعناه أنه لا يُمكن للجريمة أن تكون إلّا في حالة وجود قيمة تحترمها الجماعة فيها، كما أنها توجّه عدواني من قبل الأشخاص الذين يحترمون القيمة الجمعيّة، تجاه الأشخاص الذين لا يحترمونها.
5. صراع الإنسان ضد الجريمة، هو صراع طويل ضد قوى الشر والشر قديم قدم الإنسان، وهو باق ما بقي الإنسان، ومن ثم فالخير والشر متلازمان وأزاليان وأبديان إلى ما شاء الله خالق الكون
6. إن مصدر الشر الذي يخل بوظيفة الأسرة الأمنية، ومن ثم بأمن المجتمع، إنما يأتي من ضعف الإيمان الذي يجعل الإنسان يجعل حقيقة دوره في الحياة، وما ينشأ عن هذا الجهل من انحراف وتجاوز وعدوان
7. لقد ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية آيات وأحاديث كثيرة تأمر بالاجتماع وتتهى وتحذر عن الفرقة والعصبية الجاهلية، ومن ذلك قوله عز وجل: **﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾** (آل عمران:103)
8. تمثل ظاهرة الإرهاب أهم الإشكاليات التي تواجه عالمنا المعاصر، وقد زاد من تأثير هذه الظاهرة السرعة والزخم الذي تتناول به وسائل الإعلام، مثل هذه النوعية من الجرائم التي باتت تهدد الإنسانية جمعاء

## المقترحات

1. نقتراح اقامة مراكز توعوية للشباب و المراهقين حول التنشئة الفكرية الصحيحة لهم من أجل تجنب التطرف الفكري.
2. نقتراح بدراسة التطرف الفكري بشكل اعمق في المؤتمرات و المراكز العلمية من أجل الحصول على افضل سبل للعلاج و الوقاية منه.
3. نوصي باعتبار التطرف الفكري مرض نفسي ويمكن انتقاله من شخص لآخر عن طريق نقل الافكار المسمومة.

## مصادر البحث

1. الخواجة، محمد ياسر، التطرف الديني ومظاهره الفكرية والسلوكية، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، الرباط، 1996 ، ط 2
2. د. أوطاهر، محمد، فهم التطرف الديني: الأسس الأيديولوجية والحالات الاجتماعية، ملخص صالون الجدل الثقافي الرباط، مؤسسة مؤمنون بلا حدود الرباط ، 2001 ، ط 1
3. موهنداس ك، غاندي، كتابات وأقوال للمهاتما غاندي، ترجمة أكرم أنطاكي، تدقيق هفال يوسف، دمشق، دار المعابر، 2009 ، ط 1
4. الكحل، سعيد، جذور الإرهاب عقائده، مقال نشرته هسبريس يوم 18 مايو/أيار 2018
5. السويدان، فهد عبد الرحمن (٢٠٠٨) الامن الفكري في الاسلام ،مقال منشور في جريدة الجزيرة ،العدد ٤٣
6. الشهراني، سعد علي ( ٢٠٠٤ ) الامن الفكري ، ورقة عمل مقدمة ضمن حلقة علمية بعنوان " مكافحة الارهاب وتنمية الحس الامني " جامعة نايف العربية للعلوم الامنية ، الرياض.ط 1
7. فرويد،سيجموند(١٩٦١) الذات والغرائز ،ط٣،ترجمة محمد عثمان نجاتي،القاهرة،مكتبة النهضة العربية
8. ابو جادو ،صالح محمد علي (٢٠٠٠) سيكولوجية التنشئة الاجتماعية ،ط١،عمان ،دار الميسم
9. ابو مغلي ،سمير وسلامة،عبد الحافظ،(٢٠٠٢) علم النفس الاجتماعي ،ط١،عمان ،دار البازدي العلمية
10. على بن فايز الجحني : دور التربية في وقاية المجتمع من الانحراف الفكري ،جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ، الرياض ، ٢٠٠٧ ، ط 1
11. جميل أبو العباس زكير: الهوية الأخلاقية بين الإطلاق والنسبية، رؤية فلسفية، بحث منشور في مجلة المؤتمر الدولي الثالث والثلاثين (الهوية في عالم متغير) في الفترة من 16-18 مارس 2015م

عنوان البحث

## بيع المحل التجاري – دراسة مقارنة

عبد الرحمن ابراهيم علي عبد اللطيف<sup>1</sup>

<sup>1</sup> كلية القانون والعلوم السياسية، جامعة ديالى بالعراق، بريد الكتروني: [Abdushaikh1976@gmail.com](mailto:Abdushaikh1976@gmail.com)

تاريخ النشر: 2020/10/01م

تاريخ الاستلام: 2020/09/05م

### المستخلص

ان حاجة المجتمع الى التجارة ترجع الى عهد بعيد كما ان التاجر استخدم المحل التجاري منذ القديم عندما ظهرت حاجته الى المكان الذي يمارس فيه تجارته والى الادوات والمعدات التي يستخدمها في الاستغلال التجاري والى السلع التي يبيعها للجمهور , ويكتسب المحل التجاري اهمية بالغة في ممارسة الانشطة التجارية المختلفة ولهذا تعرف الحياة التجارية يوماً ظهور العديد من المحال التجارية ذات الانشطة المتنوعة نظراً لما يعرفه النشاط الصناعي من تطور سريع مرتبط بما وصلت اليه اخر التكنولوجيا الحديثة كل ذلك جعل المحال التجارية تكتسب قيمة مالية واقتصادية هامة في اقتصاد أي بلد.



## المقدمة

ان حاجة المجتمع الى التجارة ترجع الى عهد بعيد كما ان التاجر استخدم المحل التجاري منذ القديم عندما ظهرت حاجته الى المكان الذي يمارس فيه تجارته والى الادوات والمعدات التي يستخدمها في الاستغلال التجاري والى السلع التي يبيعهها للجمهور ، ويكتسب المحل التجاري اهمية بالغة في ممارسة الانشطة التجارية المختلفة ولهذا تعرف الحياة التجارية يوميا ظهور العديد من المحال التجارية ذات الانشطة المتنوعة نظراً لما يعرفه النشاط الصناعي من تطور سريع مرتبط بما وصلت اليه اخر التكنولوجيا الحديثة كل ذلك جعل المحال التجارية تكتسب قيمة مالية واقتصادية هامة في اقتصاد أي بلد .

## اهمية البحث

المحل التجاري له قيمة خاصة به فهو يحتل على غرار العقارات مكانا معتبرا في الذمة المالية للتاجر فالمحل التجاري يكون وحدة قائمة بذاتها ومنفصلة عن العناصر التي يشتمل عليها ، ولهذا يجوز لصاحبه التصرف فيه ، ومن ثم يعتبر المحل التجاري قابلا للانتقال عن طريق الإرث وقابلا للإحالة بين الأحياء ، إما بصفة مجانية أي بدون مقابل ومثال ذلك الهبة وإما مقابل ومثال ذلك البيع والجدير بالذكر أنه يجوز أن يكون الانتقال على الملكية كاملة أو فقط على ملكية الرقبة أو حق الانتفاع .

## اشكالية البحث

ان المحل التجاري باعتباره مجموعة من الاموال المنقولة المخصصة لممارسة مهنة تجارية هي فكرة حديثة العهد نسبياً لم تظهر الا في اواخر القرن التاسع عشر ويرجع السبب في تأخير ظهورها الى ان التاجر في بداية الامر كان يعتمد على العناصر المادية فقط كل واحد منها على حدى ودون ادراك وجود ارتباط بينها كما ان المشروعات التجارية كانت محددة لذلك لم يكن للمتاجر اهمية في حياة التاجر بل كانت ذاتية وشخصية ، لذا تكمن مشكلة البحث من خلال الاجابة عن التساؤل الآتي:-

ما هو بيع المحل التجاري وما هي اركانه ؟

## اهداف البحث

التعرف على ماهية بيع المحل التجاري وخصائصه.

التعرف على اركان بيع المحل التجاري .

التعرف على التزامات البائع والتزامات المشتري .

## منهج البحث

استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي وذلك لملائمة المنهج المتبع مع طبيعة عنوان الدراسة .

هيكلية البحث

تم دراسة عنوان (بيع المحل التجاري) في ثلاث مباحث مسبوقة بمقدمة وخاتمة

المبحث الاول / ماهية بيع المحل التجاري وخصائصه

المطلب الاول / تعريف بيع المحل التجاري

المطلب الثاني / خصائص بيع المحل التجاري

المبحث الثاني / اركان بيع المحل التجاري

المطلب الاول / التراضي

المطلب الثاني / المحل

المطلب الثالث / السبب

المبحث الثالث / اثار بيع المحل التجاري

المطلب الاول / التزامات البائع  
المطلب الثاني / التزامات المشتري

### المبحث الاول

#### ماهية بيع المحل التجاري وخصائصه

سوف يتم في هذا المبحث دراسة ماهية بيع المحل التجاري وخصائصه في مطلبين , حيث سنبين في المطلب الاول تعريف بيع المحل التجاري , وسنكرس المطلب الثاني لبيان خصائص بيع المحل التجاري .

### المطلب الاول

#### تعريف بيع المحل التجاري

##### اولا / تعريف بيع المحل التجاري بالقانون

عرفت المادة (2/38) من قانون التجارة الاردني بيع المحل التجاري بانه " مجموعة عناصر مادية وغير مادية تختلف بحسب الاحوال وهي خصوصا الزبائن والاسم والشعار وحق الايجار والعلامات الفارقة والبراءات والاجازات والرسوم والنماذج والعدد الصناعية والاثاث التجاري والبضائع " (1).

عرفت المادة (1/34) من قانون التجارة المصري بان بيع المحل التجاري " مجموعة من الاموال المنقولة تخصص لمزاولة تجارة معينة ويجب ان تتضمن عنصر الاتصال بالعملاء والسمعة التجارية " (2).

وعرفت المادة (37) من قانون التجارة العماني بان بيع المحل التجاري هو " محل التاجر والحقوق المتصلة بهذا المحل ويشتمل المتجر على مجموعة من الاموال المنقولة بعناصرها المادية وغير المادية وهي بوجه خاص البضائع والاثاث التجاري والآلات الصناعية والعملاء والاسم التجاري وحق الايجار والعلامات والبيانات التجارية وبراءات الاختراع والترخيص والرسوم والنماذج " (3).

وكذلك عرفت المادة (42) من قانون التجارة اليمني بان بيع المحل التجاري " هو محل التاجر والحقوق المتصلة بالمحل ويشتمل المتجر على مجموع من العناصر المادية وغير المادية تختلف بحسب الاحوال وهي بوجه خاص البضائع والاثاث التجاري والآلات الصناعية وعنصر الاتصال بالعملاء والاسم والعنوان التجاري وحق تأجير المحل والعلامات والاسماء والبيانات التجارية وبراءات الاختراع والترخيص والرسوم والنماذج الصناعية " (4).

وعرفت المادة (1/34) من قانون التجارة الكويتي بان بيع المحل التجاري " هو محل التاجر والحقوق المتصلة بهذا المحل " (5).

##### ثانيا / تعريف بيع المحل التجاري فقهاً

يعرف بيع المحل التجاري بانه " مجموعة عناصر منقولة مادية أو معنوية يجمعها التاجر ويستعملها بغرض تلبية حاجيات عملائه " (6).

وفي تعريف اخر يعرف بيع المحل التجاري بانه " بأنه مجموعة أموال منقولة مادية ومعنوية تألفت معا ورتبت بقصد استغلال مشروع تجاري والحصول على عملاء والعناصر التي تتركب منها هذه المجموعة لا تذوب فيها ولا تتلاشى في محيطها ولا تتفاعل فيما بينها تفاعلاً يترتب عليه فقدان معالمها أو خصائصها إنما يظل كل عنصر منها

1- انظر نص المادة (2/38) من قانون التجارة الاردني رقم (12) لسنة 1966 .

2- انظر نص المادة (1/34) من قانون التجارة المصري رقم (17) لسنة 1999 .

3- انظر نص المادة (37) من قانون التجارة العماني رقم (55) لسنة 1990 .

4- انظر نص المادة (42) من قانون التجارة اليمني رقم (32) لسنة 1991 .

5- انظر نص المادة (1/34) من التجارة الكويتي رقم (68) لسنة 1980 .

6- نادية فضيل، القانون التجاري الجزائري، ط11، ديوان المطبوعات الجامعية ، 2011، ص162 .

محتفظاً بذاتيته وطبيعته وخاضعاً للقواعد القانونية الخاصة به " . (7)

وعرف أيضاً بأنه " مجموعة عناصر منقولة مادية او معنوية يجمعها التاجر ويستعملها بغرض تلبية حاجيات عملائه " او هو كتلة من الاموال المنقولة تخصص لممارسة مهنة تجارية وتتضمن بصفة اصلية بعض العناصر المعنوية وقد تشتمل على عناصر اخرى مادية " . (8)

وعرف بيع المحل التجاري بأنه " مال منقول معنوي يتضمن مجموعة اموال منقولة ومخصص لاستغلال نجارة او صناعة معينة " . (9)

وعرف بيع المحل التجاري بأنه " مجموعة أموال منقولة مادية ومعنوية تألفت معا وربت بقصد استغلال مشروع تجاري والحصول على عملاء والعناصر التي تتركب منها هذه المجموعة لا تدوب فيها ولا تتلاشى في محيطها ولا تتفاعل فيما بينها فتفاعل يترتب عليه فقدان معالمها أو خصائصها إنما يضل كل عنصر محتفظ بذاتيته وطبيعته وخاضعاً للقواعد القانونية الخاصة " . (10)

والمحل التجاري وان كان يشمل عناصر مادية كالسلع والمهمات وعناصر معنوية كالعنوان والاسم التجاري والحق في الايجار والاتصال بالعملاء والسمعة التجارية وحقوق الملكية الصناعية والادبية الا ان له قيمة اقتصادية منفصلة تختلف عن القيمة الذاتية لكل من هذه العناصر على حدى فالمحل التجاري يمثل هذه العناصر مجتمعة منظوراً اليها كوحدة معنوية مستقلة بقواعدها واحكامها الخاصة ويترتب على ذلك انه اذا انفصلت جميع هذه العناصر كل على حدى فلا وجود لفكرة المحل التجاري سواء من الناحية القانونية او الفعلية فاتحاد هذه العناصر المختلفة معاً هو الصفة المميزة والرئيسية لفكرة المحل التجاري . (11)

### المطلب الثاني

#### خصائص بيع المحل التجاري

ان من خصائص بيع المحل التجاري ما يلي :-

**اولاً / مال منقول :-** يتكون المحل التجاري من عناصر متعددة تتسم جميعها بالطبيعة المنقولة فالبضائع والآلات والمعدات عناصر مادية من المنقولات والعملاء والشهرة والعنوان التجاري والاسم التجاري وحق الايجار والرخص والاعتمادات وحقوق الملكية الصناعية والتجارية وحقوق الملكية الادبية والفنية كلها عناصر منقولة ولان القانون المدني حدد بوضوح مفهوم العقار فهو كل شيء مستقر بجيزه وثابت فيه ولا يمكن نقله منه دون تلف وكل ما عدا ذلك من شيء فهو منقول ولهذا لا يعد المحل التجاري عقار ، وبالتالي يمكن تحويل المحل التجاري من مكان الى اخر دون ان يتضرر ويترتب على اعتباره من المنقولات النتائج التالية :-

ان الوصية بجميع المنقولات تشمل المحل التجاري .

ان رهن وبيع المحل التجاري يخضع لقواعد بيع ورهن المنقول ومن ثم لا يخضع لقواعد التسجيل والشهر العقاري المعمول بها بصدد العقارات .

لا يجوز لحائز المحل التجاري طلب الحماية باللجوء الى دعاوى الحيازة لأنها من قبل الدعاوى العينية العقارية .

يتقرر لنابغ المحل التجاري امتياز على منقول وليس على عقار . (12)

7- عاشوري وهبية ، تقديم المحل التجاري كحصة في شركة المساهمة ، تقديم المحل التجاري كحصة في شركة المساهمة ، رسالة ماجستير منشورة ، جامعة محمد لمين دباغين سطيف ، كلية الحقوق والعلوم السياسية ، 2015 ، ص11 .

8- بن زاوي سفيان ، بيع المحل التجاري في التشريع الجزائري ، رسالة ماجستير منشورة ، جامعة قسنطينة ، كلية الحقوق ، 2013 ، ص15 .

9- د. سمحة قلوبى ، الوسيط في شرح قانون التجارة المصري ، ج1 ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 2012 ، ص289 .

10- خزاري صدام ، بيع المحل التجاري في التشريع الجزائري ، رسالة ماجستير منشورة ، جامعة محمد بوضياف - المسيلة ، كلية الحقوق والعلوم السياسية ، قسم الحقوق ، 2016 ، ص16 .

11- د. سمحة قلوبى المصدر اعلاه ، ص290 .

12- بن زاوي سفيان ، المصدر السابق ، ص57 .

**ثانيا / مال معنوي :-** يعتبر المحل التجاري منقولاً معنوياً وان كان يتضمن بعض العناصر المادية لأن هذه الأخيرة ليست من مستلزماته ومن الجائز وجود المحل مجرداً منها، فالمحل هو ذاته مال معنوي يمثل مجموع مكوناته المادية والمعنوية بوصفه كتلة من الأموال لها خصائصها المختلفة عن خصائص كل عنصر من عناصر (13).

ويكتسي المحل التجاري صيغة المنقول من طبيعة غالبية عناصره رغم وجود العناصر المادية كالمعدات والآلات والبضائع إلا ان الزامية وجود عنصر الاتصال بالعملاء والشهرة التجارية وجعل المحل التجاري موجوداً بوجوده جعل منه مالا معنوياً هذا من جهة ومن جهة اخرى فان المرء يمكنه تصور محل تجاري دون بضائع او معدات كما هو الحال لدى التاجر الذي يقدم على مستوى محله التجاري خدمات خاصة بالسياحة او الاتصالات في حين لا يمكن تصور محل تجاري دون عنصر الاتصال بالعملاء والشهرة التجارية اذ بخلوه من هذه العناصر يجعل المتجر في حكم المعدوم عملياً وقانونياً ولذلك لا يخضع المحل التجاري لقاعدة "الحيازة في المنقول سند الملكية" ، لذا اذا بيع المحل التجاري لشخصين على التوالي فان ملكية المحل تثبت للمشتري الاول حتى ولو كان الثاني قد حاز المحل الاول ومع ذلك يستطيع الحائز حسن النية كسب ملكية العناصر المادية كالبضائع والآلات والمعدات استناداً الى القاعدة المذكورة لان هذه العناصر تحتفظ بطبيعتها الخاصة داخل المحل التجاري . (14)

**ثالثاً / مال ذو صفة تجارية :-** الصفة التجارية في المحل صفة أساسية لاكتساب وجوده قانوناً، وتجرد المحل من هذه الصفة يعني استبعاده من نطاق المحلات التجارية حتى في حالة احتوائه على العناصر التي يتكون منها المحل التجاري كعنصر الاتصال بالعملاء والحق في الايجار والأثاث والمعدات . (15)

ولا تعد مكاتب المحامين والاطباء والمحاسبين محلات تجارية لان هؤلاء لا يقومون في اداء مهامهم بشراء من اجل البيع او التأجير كما انهم يعولون في اجتذاب العملاء على مآلهم من خبرات ذهنية وعلى ما يبذلونه من جهود ترمي في مجملها الى فرض انفسهم انطلاقاً من ملكاتهم الذهنية ذلك ان اتصال العملاء بالمحال المعدة لمهن مدنية وحررة ما من شك يكون لاعتبارات تتعلق بالشخص القائم على هذه المهن كالطبيب والمحامي الذي يستعين بخبراته وفنياته في قضاء حاجات عملائه وقد اصدرت محكمة النقض العديد من الاحكام في هذا الشأن تكتفي بإحداها حيث جاء فيها "المهنة او الحرفة التي تقوم اساساً على النشاط الذهني واستثمار الملكات الفكرية والمعلوماتية المكتسبة لصاحبها والتي لا تدور عليه ربحاً وانما يحصل من جهده المبذول فيها على اجر بدخل في تقريرها ظروفه الشخصية وظروف عمله لا تعتبر من قبيل الاعمال التي في مفهوم التجارة حتى ولو اقتضت هذه الممارسة شراء بعض البضائع لبيعها للعملاء او تصنيع بعض المواد لتقديمها اليهم استكمالاً لمطالب المهنة و الحرفة وخدمة للعملاء فيما يعتبر امتداداً طبيعياً لها مادام ذلك داخل في اطار التبعية كما تظل تلك الاعمال التي اذا نظر اليها بذاتها مستقلة لاعتبرت اعمال تجارية فرعا من المهنة او الحرفة تلحق بها وتأخذ حكمها فيخضعان معاً لنظام قانوني واحد هو الذي يحكم العمل الاصيلي الرئيسي . (16)

## المبحث الثاني

### اركان بيع المحل التجاري

سوف يتم في هذا المبحث دراسة اركان بيع المحل التجاري في ثلاث مطالب ، حيث سنبين في المطلب الاول التراضي ، وسنكرس المطلب الثاني لبيان المحل ، اما في المطلب الثالث سوف نبين السبب .

### المطلب الاول

#### التراضي

يعرف التراضي بانـه " بوجود ادارتين متوافقتين واذا كان وجود هاتين الادارتين يكفي لوجود العقد فانه

13- عاشوري وهبية ، المصدر السابق ، ص 67 .

14- بن زاوي سفيان ، المصدر السابق ، ص 58 .

15- عاشوري وهبية ، المصدر السابق ، ص 71 .

16- بن زاوي سفيان ، المصدر السابق ، ص 58 .

لا يكفي لصحته بل يجب حتى يكون العقد صحيحاً أن يكون رضاء كل من المتعاقدين صحيحاً غير مشوب بعييب". (17)

يقصد بالتراضي تطابق الإيجاب والقبول على جميع المسائل الجوهرية في العقد ، وفي عقد البيع البدن من تطابق الإيجاب والقبول على كل من ماهية العقد وعلى المحل ، وعلى الثمن ، ولا يكفي وجود التراضي وانصابه على المسائل الجوهرية في عقد البيع ، بل يتعين سلامة الرضا من العيوب التي قد تشوب الإرادة ، وهي الإكراه ، والغلط ، والاستغلال ، والتدليس ، مما يسمح بإمكانية إبطال العقد . (18) ولذا سوف نبين وجود التراضي وكذلك نبين صحة التراضي .

### اولا / وجود التراضي

الأصل في العقود التجارية أنها عقود رضائية تتعقد بالإيجاب والقبول ، أي بتطابق الإرادتين على ماهية العقد والبيع والثمن ، وأن وجود التراضي يتوقف على وجود الإرادة لدى كل طرف من أطراف العقد ، وأن تتجه هذه الإرادة إلى إحداث أثر قانوني ، يجوز التعبير عن كل من الإيجاب والقبول باللفظ أو الكتابة أو بالإشارة المتداوله عرف كما يكون باتخاذ موقف لا تدع ظروف الحال شكاً في دلالته ، كما يجوز أن يكون التعبير عن الإرادة ضمناً إذا لم ينص القانون أو يتفق الطرفان على أن يكون صريحاً ، كما يجوز العدول عن الإيجاب قبل أن يرتبط به القبول إلا إذا عين في الإيجاب ميعاداً لقبوله وسواء صدر هذا الإيجاب في مجلس العقد أو في غيره التزم الموجب بالبقاء على إيجابيته إلى أن ينقضي هذا الميعاد ، أما إذ انقضى الميعاد قبل صدور القبول سقط الإيجاب ، أما إذا وجه الإيجاب إلى الغائب بطريق المراسلة فإن العقد لا ينعقد إلا إذا وصل إلى علم الموجب قبل سقوط الإيجاب . (19) وسوف نبين وجود التراضي في ما يلي :-

### وجود الإرادة والتعبير عنها :- لا بد لقيام العقد من وجود إرادة يعتد بها القانون لدى المتعاقد وهذه

الإرادة لا يمكن أن تصدر من شخص معدوم الإرادة كالمجنون والمعتوه والصغير غير المميز ولا من فقد الوعي لغيوبه مرضية أو سكر أو تنويم مغناطيسي أما التعبير عن الإرادة فقد يكون صريحاً أو ضمناً فالتعبير الصريح يكون إما بالكلام وإيراد الألفاظ الدالة عليه أو بالكتابة بكافة أشكالها الرسمية أو بالإشارة المتداوله عرفاً ، أما التعبير الضمني للإرادة فهو الإفصاح عنها بطريقة غير مباشرة كالدائن الذي يسلم سند الدين للمدين دليل الإبراء والوكيل الذي يقوم بتنفيذ الوكالة (دليل قبولها) . (20)

أما السكوت فقد نص عليه القانون بأن لا ينسب إلى ساكت قول ولكن السكوت في معرض الحاجة إلى بيان قبول ( المادة /81) من القانون المدني العراقي كما في سكوت تاجر المفرد ما أرسل إليه تاجر الجملة من بضاعة مع وجود تعامل سابق بينهما . (21)

### تطابق الإرادتين :- المقصود بتطابق الإرادتين أو التراضي هو اقتران الإيجاب بقبول مطابق له إذ

أنه يلزم لتمام العقد أن يتبادل الطرفان التعبير عن إرادتين متطابقتين ويتحقق ذلك بإيجاب يتضمن

17- د. عبد المجيد الحكيم . و. د. عبد الباقي البكري . و. د. محمد طه البشير ، نظرية الالتزام في القانون المدني العراقي ، ج 1 ، المكتبة القانونية ، بغداد ، بدون سنة طبع ، ص 31 .

18- بو سلاح حياة . و. خليل فضيلة ، التصرفات الواردة على المحل التجاري ، رسالة ماجستير منشورة ، جامعة اكلي محمد اولحاج - البويرة ، كلية الحقوق والعلوم السياسية ، 2017 ، ص 4 .

19- خزاري صدام ، المصدر السابق ، ص 35 .

20- د. كاظم الربيعي ، المختصر في مصادر واحكام الالتزام ، ط 2 ، بغداد ، مطبعة العسكريين ، 2012 ، ص 21

21- انظر نص المادة (81) من القانون المدني العراقي رقم (40) لسنة 1951 .

ايجاب من أحد المتعاقدين وقبول من جانب الطرف الاخر يفيد الموافقة على الايجاب وعندئذ يلزم

تطابق الايجاب والقبول ويتم العقد باقتران التعبيرين وفيما يلي نتناول :- (22)

الايجاب :- هو الكلام البات النهائي لإرادة شخص نحو اخر متضمنا كافة الشروط والمبادئ

الأساسية والنهائية لطلب اجراء التعاقد وبالتالي لا يعتبر إيجابا النشر والاعلان وبيان الاسعار الجاري التعامل بها وكل بيان اخر متعلق بعروض أو طلبات موجهة للجمهور او للأفراد وانما هي دعوة للتفاوض (23).

القبول :- هو التعبير البات والنهائي لقبول من وجه إليه الايجاب شرط أن يصدر القبول

والايجاب لا يزال قائما ويعتبر السكوت قبولا بوجه خاص اذا كان هناك تعامل سابق بين المتعاقدين واتصل الايجاب بهذا التعامل او اذا تمخض الايجاب لمنفعة من وجه إليه (24) وقد نصت المادة (79) من القانون المدني العراقي رقم (40) لسنة 1951 على انه " كما يكون الايجاب او القبول بالمشافهة يكون بالمكاتبة وبالإشارة الشائعة الاستعمال ولو من غير الاخرس وبالمبادلة الفعلية الدالة على التراضي وباتخاذ اي مسلك اخر لا تدع ظروف الحال شكاً لأدلته على التراضي". (25)

اقتران الايجاب بالقبول :- هو تحديد اللحظة الزمنية التي يتصل فيها الايجاب بالقبول فينشأ

العقد وفي هذا الصدد ينبغي التفرقة بين فرضين , الاول ان يكون الطرفان في مجلس واحد وهو التعاقد بين حاضرين , والثاني أن تمضي فترة من الزمن بين الايجاب والقبول لتباعد الطرفين وهو التعاقد بين غائبين (26).

وإذا كان عقد بيع المحل التجاري يخضع لجميع الشروط العامة الواردة في نظرية العقد فلا بد من تطابق ارادة البائع والمشتري على ان ينصب البيع والشراء على محل تجاري معين بالذات في مقابل ثمن معلوم يكون عبارة عن مبلغ من النقود , اي لا بد من توافق الارادتين على ماهية لعقد اما اذا اتجهت ارادة احد المتعاقدين الى بيع المتجر واتجهت ارادة المتعاقد الثاني الى عقد اخر فلا ينعقد العقد ولا بد ايضا من اتفاق الايجاب والقبول على بيع محل تجاري معين فاذا حصل الايجاب على بيع متجر معين وحصل القبول على شراء متجر آخر فلا ينعقد بيع المتجر وكذلك اذا كان البائع يرغب في بيع المتجر يثمن اكبر من الثمن الذي يعرضه المشتري اما اذا وافق المشتري على الشراء بثمن اكبر من الثمن الذي طلبه البائع فان العقد ينعقد بأقل الثمنين لان المشتري الذي قبل الشراء بالثمن الاعلى يكون راضيا بالثمن الاقل (27).

**3-الوعد ببيع المحل التجاري :-** الوعد المتعلق بالبيع هو اتفاق بين الواعد والموعود له يلتزم الواعد بمقتضاه بأبرام البيع اذا اعلن الموعود له عن رغبته في ذلك في ظروف مدة معينة ويجب ان تحدد هذه المدة بشكل دقيق وقد تحدد ايضا كيفية تعبير الموعود له عن ارادته في ابرام بيع المحل التجاري وذلك اما شفاهة او عن طريق رسالة موصى عليها مع وصل الاستلام او عن طريق وسيلة اخرى يتفق عليها الطرفان (28) وهو يأخذ صورتين هما ما يلي :-

22- د. عبد المجيد الحكيم . و. عبد الباقي البكري . و. محمد طه البشير , المصدر السابق , ص38 .

23- د. كاظم الربيعي , المصدر السابق, ص22 .

24- المصدر نفسه , ص23 .

25- انظر نص المادة (79) من القانون المدني العراقي رقم (40) لسنة 1951 .

26- د. عبد المجيد الحكيم . و. عبد الباقي البكري . و. محمد طه البشير , المصدر السابق , ص46 .

27- خزاري صدام , المصدر السابق , ص35 .

28- بن زواوي سفيان , المصدر السابق , ص74 .

هو أن يعد مالك المحل التجاري (الواعد) شخصاً آخر (الموعد له) بأن يبيعه محله التجاري إذا رغب في شرائه خلال مدة معينة ، في هذه الحالة يقع الالتزام على عاتق البائع الواعد وحده ، إذا ما أعلن الموعد له رغبته بالشراء ، أما الموعد له فال يشغل نمته أي التزام في مواجهة البائع فهو حر إن شاء أظهر رغبته وأعلن عنها في الشراء فيتم البيع النهائي وإن امتنع عن إعلان هذه الرغبة فيؤدي إلى سقوط الوعد بالبيع وبالتالي سقوط التزام البائع . (29)

**الوعد بالشراء :-** ويقع ذلك عندما يعد المشتري (الواعد) البائع (الموعد له) بشراء المحل التجاري إذا ما أعلن البائع رغبته بالبيع في مدة محددة ، ويقع الالتزام هنا على ذمة المشتري لا البائع ، وبالتالي يكون الأخر حراً في إعلان رغبته ، وإن مضت المدة المحددة يترتب على ذلك سقوط الوعد وبالتالي سقوط التزام المشتري .

**الوعد بالبيع والشراء :-** ويقع هذا الوعد عندما يلتزم كل من البائع والمشتري بإبرام بيع المحل التجاري خلال مدة معينة كل في مواجهة الآخر ، بحيث لا يكون البائع وحده ملتزماً بالبيع عندما يبدي المشتري رغبته بالشراء خلال الفترة المحددة ، إنما يقع على المشتري الالتزام بذلك إذا لم يبدي أي منهما أيضاً والأخر رغبته في المدة المحددة لذلك سقط الوعد بالتعاقد وبالتالي تسقط التزامات كل منهما . (30)

#### ثانياً / صحة التراضي :-

من إذا كان وجود التراضي يكفي لوجود العقد فنه لا يكفي لصحته بل يجب لكي يعتبر العقد صحيحاً ان يكون صادراً من شخصين يتمتعان بالأهلية اللازمة لعقده وان يكون رضا كل منهما سليماً اي خالياً من العيوب التي تشوب الرضا لذا سوف نبين الاهلية وعيوب الرضا كما يلي :-

**الاهلية :-** يميز الفقهاء عادة بين اهلية الوجوب واهلية الاداء ، فأهلية الوجوب هي صلاحية الانسان لثبوت الحقوق له ولوجوب الالتزامات عليه ولهذا ربط علماء الفقه الاسلامي بين اهلية الوجوب والذمة المالية ، اما فقهاء القانون الوضعي فقد ربطوا بينها وبين الشخصية القانونية ولذلك فانه يتصف بها كل شخص ولو جينياً بشرط او يولد حياً ، اما اهلية الاداء وهي صلاحية الشخص لصدور العمل القانوني منه على وجه يعتد به شرعاً اي انها صلاحية الشخص لمباشرة التصرفات القانونية كالبيع والايجار والوصية وغير ذلك من التصرفات . (31) وقد نصت المادة (93) من القانون المدني العراقي على انه " كل شخص اهل للتعاقد ما لم يقرر القانون عدم اهليته او يحدها منها " . (32)

**عيوب الرضا :-** ان من عيوب الرضا ما يلي :-

**الغلط :-** الغلط كل قصور لا يطابق الواقع بشرط أن يكون ذلك غير معلوم ممن وقع في غلط ، ويقصد بالغلط ذلك الذي يعيب الرادة ويجعل العقد قابل للإبطال ، وعرفت المادة (1/117) من القانون المدني العراقي على ان الغلط هو " اذا وقع غلط في محل العقد وكان مسمى ومشاراً اليه فان

29- خزاري صدام ، المصدر السابق ، ص 36 .

30- المصدر نفسه ، ص 37 .

31- د. عبد المجيد الحكيم . و. عبد الباقي البكري . و. محمد طه البشير ، المصدر السابق ، ص 63-64.

32- انظر نص المادة (93) من القانون المدني العراقي .

اختلف الجنس تعلق بالمسمى وبطل لانعدامه وان اتحد الجنس واختلف الوصف فان كان الوصف مرغوباً فيه تعلق العقد بالمشار اليه وينعقد لوجوده الا انه يكون موقوفاً على اجازة العقد " . (33)

التدليس :- هو اللجوء حيل من شأنها دفع المتعاقد إلى إبرام العقد نتيجة تغليط وقع فيه، ولهذا يجوز لمن وقع في تدليس إبطال العقد . (34)

الاستغلال :- هو اذا كانت التزامات احد المتعاقدين لا تتعادل البتة مع ما حصل عليه هذا العقد من فائدة بموجب العقد او مع التزامات المتعاقد الاخر من خلال استغلال ضعف في نفس المتعاقد . (35)

وعرفت المادة (125) من القانون المدني العراقي على ان الاستغلال هو " اذا كان احد المتعاقدين قد استغلت حاجته او طيشه او هواه او عدم خبرته او ضعف ادراكه فلحقه من تعاقد غبن فاحش جاز له في خلال سنة من وقت العقد ان يطلب رفع الغبن عنه الى حد المعقول فاذا كان التصرف الذي صدر تبرعاً جاز له في هذه المدة ان ينقصه " . (36)

الاكراه :- نصت المادة (1/112) من القانون المدني العراقي على ان الاكراه " هو اجبار الشخص بغير حق على ان يعمل عملاً دون رضاه " . (37)

## المطلب الثاني

### المحل

المحل هو الركن الثاني بعد التراضي بحيث يترتب على دم وجوده انعدام العقد وهو الشيء الذي يلتزم المدين القيام به فأما ان يكون نقل حق عيني او القيام بعمل او الامتناع عن عمل وشرطه ان يكون موجوداً , ومعيناً او قابلاً للتعين , وكذلك قابلاً للتعامل فيه . (38) اي العناصر الضرورية اللازمة لطبيعة النشاط التجاري الذي يزاوله التاجر وبالتالي موضوع رهن يتمثل في المحل التجاري تسري عليه القواعد العامة وشروط اللازمة بتوفير العناصر الضرورية الاساسية التي تدخل في تكوينه والذي يجلب العملاء او الاحتفاظ بهم . (39) وقد نصت المادة (126) من القانون المدني العراقي على انه " لا بد لكل الالتزام نشأ عن العقد من محل يضاف اليه يكون قابلاً لحكمه ويصح ان يكون المحال مالا عينياً كان او ديناً او منفعة او أي حق مالي اخر كما يصح ان يكون عملاً او امتناعاً عن عمل " . (40)

وفي عقد بيع المحل التجاري على اعتباره عقدا يجري بين البائع وشترتي فان محل العقد ينظر اليه تبعاً للالتزام الجوهرى والاساسي لكل من الطرفين فمحل التزام البائع هو نقل ملكية المحل التجاري لفائدة المشتري ومحل التزام المشتري هو دفع الثمن المقرر بموجب العقد وتبعاً لذلك فمحل عقد البيع في هذه الحالة هو المحل التجاري والثمن الذين يأخذان حكم المبيع في هذا النوع من العقود وبالتالي تجري عليهما القواعد العامة في القانون المدني التي تسيطر وتحدد الشروط العامة الاساسية الواجب توافرها فيهما والا انتقت عنهما صفة المبيع الامر الذي يجعل العقد في حكم المعدوم قانونياً . (41)

33- انظر نص المادة (1/117) من القانون المدني العراقي .

34- خزاري صدام , المصدر السابق , ص 39 .

35- د. كاظم الربيعي , المصدر السابق, ص 37 .

36- انظر نص المادة (125) من القانون المدني العراقي .

37- انظر نص المادة (1/112) من القانون المدني العراقي .

38- د. كاظم الربيعي , المصدر السابق, ص 38 .

39- بو سلاح حياة . و. خليل فضيلة , المصدر السابق , ص 5 .

40- انظر نص المادة (126) من القانون المدني العراقي .

41- بن زواوي سفيان , المصدر السابق , ص 85 .



ان يكون المبيع موجوداً :- إذ يشترط أن يكون المحل موجوداً وقت إبرام عقد البيع ويرتب القانون على تخلف هذا الشرط البطلان المطلق للعقد . (42)

أن يكون المحل التجاري معيناً أو قابلاً للتعيين :- ومثال على ذلك ان يكون البائع يملك عدة محال تجارية تمارس نفس النشاط وجب على البائع تعيين المحل التجاري محل البيع من بين مجموع المحلات المماثلة بتحديد موقعه مثلاً واسمه التجاري او بذكر اوصافه التي تميزه عن باقي المحلات .

ان يكون المبيع مشروعاً :- كل شيء لا يخرج من التعامل يصح ان يكون محلاً لحقوق المايه فالأصل ان جميع الاشياء صالحة للتعامل ما لم تخرج من التعامل بطبيعتها . (43)

### المطلب الثالث

#### السبب

يقصد بالسبب هو " المصدر المنشئ للالتزام كالعقد والارادة المنفردة والعمل غير المشروع وقد يقصد بالسبب الغاية المباشرة التي يقصد المتعاقد من الوصول اليها ففي عقد البيع غاية البائع هو الحصول على ثمن وغاية المشتري هو الحصول على المبيع والسبب قد يكون الباعث الدافع للالتزام " . (44)

وقد يقصد بسبب الالتزام الواقعة القانونية التي انشأت الالتزام اي مصدر الالتزام كالعقد والادارة المنفردة والعمل غير المشروع وهذا هو السبب المنشئ وقد يقصد بسبب الالتزام الغرض المباشر المجرد الذي يقصد الملتزم الوصول اليه من وراء التزامه وهذا هو السبب القصدي للمشتري , فمثلاً في عقد البيع يكون السبب القصدي للبائع هو الحصول على الثمن والسبب القصدي للمشتري هو الحصول على المبيع والسبب بهذا المعنى واحد لا يتغير في هذا النوع الواحد من العقود فهو عنصر موضوعي نبحث عنه داخل العقد . (45)

### المبحث الثالث

#### اثار بيع المحل التجاري

سوف يتم في هذا المبحث دراسة اثار بيع المحل التجاري في مطلبين , حيث سنبين في المطلب الاول التزامات البائع , وسوف نكرس المطلب الثاني لبيان التزامات المشتري .

#### المطلب الاول

#### التزامات البائع

لا تتحقق استفاضة المشتري من المبيع بمجرد انتقال ملكيته فحسب بل يجب أن يوضع يده والانتفاع به دون أن يتعرض له شخص أو أن يحول عائق بينه وبين هذا الانتفاع ، لذا يقع على البائع عدة الالتزامات وهي ما يلي :-

**اولاً / الالتزام بتسليم المحل التجاري :-** يلتزم بائع المحل التجاري بتسليمه الى المشتري الجديد وهذا الالتزام يخضع اصلاً للقواعد في القانون التجاري والمدني الا ان طبيعة المتجر وكونه مالياً منقولاً معنوياً يشتمل على عدة عناصر متباينة تقتضينا ايضاح المقصود بالتسليم , ولكي يعتبر البائع قد قام بتنفيذ التزامه بالتسليم كاملاً يجب عليه ان يضع هذا المال المعنوي تحت تصرف الطرف الاخر , فلا يقتصر على تسليم المكان القائم به المحل ومفاتيحه وانما يتعين عليه تسليم عناصره كل بما يتفق وطبيعته ويكون تسليم عنصر الاتصال بالعملاء بان يطلع على عملائه وسهولة

42- خزاري صدام , المصدر السابق , ص 41 .

43- انظر نص المادة (61) من القانون المدني العراقي رقم (40) لسنة 1951 .

44- د. كاظم الربيعي , المصدر السابق, ص 40.

45- د. عبد المجيد الحكيم . و. عبد الباقي البكري . و. محمد طه البشير , المصدر السابق , ص 101 .

الاتصال بهم كما عليه ان يظهر للمشتري المراسلات مع زبائنه وطالبتهم ويبين له ما تعودوه من خدمة خاصة يتميز بها هذا .

حل او تسهيلات الدفع التي اشتهر بها المحل المذكور , وعلى البائع ان يسلم المشتري ايضا البضائع والمهمات التي شملها عقد البيع الموجود بالمحل و بالمخازن او مستندات البضائع التي اتفق على شرائها ولم يتم تسلمها بعد كما يجب عليه ان يسهل اتصال المشتري بمالك العقار وايضاح شرط عقد ايجاره وتسليمه اياه , واذا تضمن بيع المحل التجاري براءة الاختراع التي يتوقف عليها انتاج السلعة موضوع الاستغلال التجاري يجب على البائع ان يترك اسرار هذا الاختراع تحت تصرف المشتري حتى يعتبر التسليم كاملا علاوة على تسليمه الصك المثبت للبراءة .<sup>(46)</sup>

وباعتبار المحل التجاري مال منقول معنوي يتكون من عدة عناصر مادية ومعنوية، فإنه حتى يعتبر البائع قد قام بتنفيذ التزاماته بتسليم المحل التجاري للمشتري لا يكفي تسليم المكان القائم به المحل ومفاتيحه بل يتوجب تسليم عناصره كل بما يتفق وطبيعته، فبالنسبة للعناصر المادية كالبضائع والمعدات يكون تسليمها بتمكين المشتري بحيازتها ، وعادة يكون التسليم المنقول المادي بالمناولة اليدوية وبالنسبة لعنصر حقوق والتزامات البائع إذا شملها البيع بناء على اتفاق الطرفين أو بناء على نص قانوني ، ويجب على البائع أن يسلم المشتري كافة المستندات المتعلقة بهذه الحقوق وتلك الالتزامات ، ويجب في هذا استيفاء إجراءات حوالة الحق أو حوالة الدين أما بالنسبة لعنصر الاتصال بالعملاء فيلتزم البائع بمنح المشتري كافة المعلومات الأساسية والمستندات التي تمكنه من الاتصال بالعملاء والاحتفاظ بهم.<sup>(47)</sup>

**ثانيا / التزام البائع بالضمان :-** يلتزم البائع بأن يضمن للمشتري ملكية المحل التجاري والانتفاء به انتقاعاً هادئاً كاملاً وان من صور الالتزام البائع بالضمان ما يلي :-

**ضمان الاستحقاق :-** يقصد بالاستحقاق حرمان المشتري كلياً او جزئياً من المحل التجاري المباع بسبب ثبوت

حق الغير على المتجر او على عنصر منه ومضمون هذا الالتزام هو تحمل البائع تبعه وجود حق عيني للغير على المحل التجاري ككل او على احد عناصره الداخلة في تأليفه سواء المادية منها او المعنوية فالبايع يضمن ما يترتب على زوال يد المشتري بسبب وجود حق ملكية او انتقاع او رهن وهذا الضمان له اساسه وسنده القانوني في الشريعة العامة غير ان البائع لي عليه ان يتحمل المسؤولية عن الافعال الناجمة عن الغير كالمنافسة غير المشروعة او تلك القوانين التي تصدرها السلطة العامة في اعمالها الادارية والتي تقتضي بغلق المحل التجاري او حضر التجارة الممارسة اذ ان هذه التعرضات لم يكن للبائع .<sup>(48)</sup>

اي ضلع فيها باي طريقة من الطرق ومن ثم لا تترتب عليه لأنها خارجة عن نطاقه بل غالباً ما تكون هذه التعرضات ناجمة عن صاحب المتجر نفسه كخرقه لقواعد المنافسة او القواعد المتعلقة بحماية المستهلك مما يجعله متحملاً لطائلة العقوبات التي تفرض عليه والاستحقاق اما كلياً او جزئياً والاستحقاق الكلي للمحل التجاري يؤدي الى نزع ملكية المشتري للمحل التجاري او من الانتقاع به بمقتضى حكم يلزمه بتريك المحل المبيع لمدعي استحقاقه طالما كان الحكم صادراً في مواجهة البائع او اخطر البائع بالدعوى في وقت ملائم ولم يتدخل فيها مالم يثبت ان المشتري قد ارتكب غشاً او خطأ جسيماً كان هو السبب في الحكم باستحقاق المبيع ويلتزم البائع في حالة الاستحقاق الكلي بقيمة المبيع وقت الاستحقاق والفوائد القانونية من وقت الاستحقاق وقيمة الثمار التي الزم المشتري بردها لمن استحق المبيع والمصروفات التي انفقها على المبيع ومصروفات الدعاوى وتعويض المشتري عما لحقه من خسارة واذا توفى المشتري استحقاق المحل المبيع كله بان دفع مبلغ من النقود او اي شيء اخر يجوز للبائع ان يتخلص من نتائج الضمان بان

46- د. سميحة القليوبي المصدر السابق , ص362-363 .

47- خزاري صدام , المصدر السابق , ص53 .

48- بن زواوي سفيان , المصدر السابق , ص121 .

يرد للمشتري المبلغ الذي دفعه او قيمة ما اداه من الفوائد القانونية وجميع المصروفات . (49)

اما الاستحقاق الجزئي بالنسبة للمحل التجاري فانه قد يكون لاحد عناصر المحل التجاري المعنوية او حصة شائعة فيه اذا كان البائع اشخاص عدة و انحصرت المنازعة في استحقاق الغير لحصة احد البائعين فاذا كان الاستحقاق الجزئي بالغاً احد من الجسمامة بحيث لو علم به المشتري قبل التعاقد لما ابرم العقد يجوز للمشتري ان يعتبر الاستحقاق الجزئي بجعل وفاء البائع بالتزامه وفاء جزئياً ويرفض الوفاء الجزئي ويرد المحل المبيع وما استفاده منه الى البائع ويرجع عليه بما يترتب على عدم الوفاء الكلي و يطالبه بكافة التعويضات . (50)

ضمان عدم التعرض :- البائع يلتزم بأن يضمن للمشتري ملكية المحل التجاري والانتفاع به انتفاعاً هادئاً كاملاً فالبايع ملزم بضمان التعرض في الانتفاع سواء كان التعرض منه أو من فعل الغير ، ويكون التعرض قانونياً إذا فتح البائع محل تجاري مماثل قرب المتجر المبيع ، ويعتبر التعرض مادياً إذا اعتدى على المتجر موضوع عملية البيع ويكون مساساً بحقوق المشتري والضمانات الممنوحة له ، ويهدف التزام البائع بعدم التعرض إلى ضمان المشتري بعدم حرمانه من استغلال المتجر الذي قام بشرائه . (51) ويتالي لا تعد صحيحة البنود الواردة في عقد البيع الا إذا كانت محددة من حيث نوع التجارة أي طبيعة النشاط التجاري ، ومن حيث المكان والزمان :-

من حيث الزمان :- لصحة شرط عدم المنافسة لا بد أن يكون محددًا من حيث الزمان كأن يقضي الشرط بأن يلتزم بعدم إنشاء تجارة مماثلة لفترة زمنية محددة ، ويعتبر الشرط باطلاً إذا استغرق مدة زمنية طويلة تستغرق حياة الشخص العادي، ويحق للبائع إنشاء تجارة مماثلة حتى قبل انتهاء المدة المنصوص عليها في الالتزام وذلك إذا زالت أسباب هذا الالتزام ، كما لو أغلق المحل المباع نهائياً ، أو توفي ولم يستمر الورثة في ممارسة تجارة وذلك تطبيقاً لقاعدة زوال الأثر عند زوال العلة. (52)

من حيث المكان :- يتغير عنصر الاتصال بالعملاء حسب مكان وجود المحل التجاري الأمر الذي يفرض تعيين منطقة معينة يمنع على البائع إنشاء متجر مماثل فيها، ويختلف اتساع هذه المنطقة من تجارة إلى أخرى ومن محل إلى آخر .

من حيث الموضوع :- يجب أن يقتصر المنع على نوع من التجارة التي تمارس في المحل التجاري المبيع للمحكمة سلطة واسعة في تقدير صحة شرط عدم المنافسة من حيث الموضوع أي من حيث النشاط الممارس من قبل البائع وتجدر الإشارة إلى أن إدراج شرط عدم المنافسة يفرض على البائع الامتناع على المنافسة بنفسه عن طريق اسم مستعار أو عن طريق تأسيس شركة تمارس نفس التجارة . (53)

الالتزام بضمان الاستحقاق وضمان العيوب الخفية :- يلزم البائع بضمان استحقاق المبيع ومعنى ضمان الاستحقاق ان يدفع البائع عن مشتري المحل التجاري كل تعرض يأتي من جانب الغير يكون مستنداً الى سبب يرجع اليه ، فالبايع يضمن للمشتري ملكيته للمتجر ويلتزم بالرد على كل دعوى ترفع من الغير باستحقاق المحل المبيع كلياً او جزئياً فاذا ظهر ان المتجر مملوك كله او جزء منه للغير او ان براءة الاختراع مثلاً مملوكة للغير وحكم لهذا الغير باستحقاق البراءة كان البائع ملتزماً بان يعرض المشتري عن هذا الاستحقاق .

49- عاشوري وهبية ، المصدر السابق ، ص 87 .

50- بن زواوي سفيان ، المصدر السابق ، ص 121-122 .

51- بو سلاح حياة . و. خليل فضيلة ، المصدر السابق ، ص 11 .

52- خزاري صدام ، المصدر السابق ، ص 55 .

53- بن زواوي سفيان ، المصدر السابق ، ص 124 .

وعلاوة على ما تقدم يلزم البائع بضمان العيوب الخفية في المتجر ويعتبر العيب خفياً إذا كان مؤثراً في استغلال المتجر او بعلاقة المحل بعملائه , كما اذا اكتشف المشتري ان الرخص الممنوحة للمحل قد سحبت قبل عقد البيع او قيدت بقيود تؤثر في استغلال المحل ونشاطه تأثيراً بالغاً , ومثال ذلك اذا صدر حكم او قرار اداري بغلق المصنع محل البيع ونقله الى مكان نائي بعيداً عن العمران لعدم الضوضاء او لانبثاق غازات منه تؤثر على صحة السكان او كما اذا كانت براءة الاختراع الداخلة ضمن عناصر البيع قد انقضت مدتها ويخضع تقدير ما اذا كان العيب خفياً ومؤثراً في استغلال المتجر او غير مؤثر لسلطات قاضي الموضوع . (54)

### المطلب الثاني

#### التزامات المشتري

اولاً / التزام المشتري بتسليم المحل التجاري :- من منطلق كون المشتري مدينا إزاء البائع يتوجب عليه تسلم المبيع وهذا أمر مفروض على المشتري يجب عليه تحقيقه في الزمان والمكان المتفق عليهما واذا لم يقدّم المشتري بالتسليم المحل التجاري جاز للبائع وفقاً للقواعد العامة وبعد أن يعذر المشتري بالتسليم ان يطلب الحكم عليه بالغرامة التهديدية عن كل يوم او اسبوع او شهر يتأخر فيه عن تسلم المحل التجاري ويجوز للبائع بدلا من المطالبة بالتنفيذ العيني ان يطلب من القاضي وذلك بعد اعذاره للمشتري الحكم بفسخ له أن يطلب التعويض عما لحقه من ضرر بسبب تخلف المشتري عن تنفيذ التزامه . (55)

ثانياً / التزام المشتري بدفع الثمن :- يلتزم المشتري بالوفاء بالثمن والمصاريف الاضافية وفقاً للاتفاق كالرسوم القانونية واجرة السمسرة والاتفاق هو الذي يحدد طريقة الوفاء بالثمن من حيث تجزئته (تقسيمه) او دفعه جملة واحدة , والغالب ان يقسط المشتري الثمن كله او جزءاً منه نظراً لضخامته وفي هذه الحالة قد يحرم المشتري لمصلحة البائع سندات لأمر تسمى بسندات المتجر بعدد الاقساط المستحقة , وفي حالة تأجيل دفع الثمن وجب خصم ما يدفع منه وفقاً لترتيب معين نص عليه المشرع في المادة الاولى من القانون رقم (11) لسنة 1940 المصري ويبطل كل اتفاق مخالف لهذا الترتيب فهي قاعدة أمره متعلقة بالنظام العام فيخصم اولاً مما يدفع ثمن البضائع ثم ثمن المهمات ثم ثمن المقومات غير المادية والعناصر المعنوية والتزام هذا الترتيب ليس شرطاً لصحة عقد البيع وانما هو شرط لاحتفاظ البائع بامتياز , والحكمة التي يبيها المشرع من هذا التدرج في الخصم من قيمة المبيع هي مراعاة مصلحة كل من المشتري والبائع على السواء فأما مصلحة المشتري فتتمثل في أنه اذا احتفظ البائع لنفسه بحق الامتياز وفقاً للقانون رقم ١١ لسنة ١٩٤٠ كان حقه مقررراً على عناصر المحل التجاري بأكملها فأراد المشتري بتحديد كيفية السداد ان ينهي امتياز البائع على البضائع ثم المهمات اولاً لأنها العناصر التي يعتمد عليها أساساً المشتري في التعامل مع الغير وخاصة دائنيه واما ما تبقى للبائع من ثمن مؤجل فيعتبر بالنسبة لهذه الاشياء دائناً عادياً وهذا التدرج في مصلحة البائع أيضاً ذلك لان البضائع والمهمات من المنقولات المادية واستمرار امتياز عليهما غير مجد في حالة حيازة الغير حسن النية لها فأراد المشرع ان يضمن بقية دينه بالعناصر المعنوية والتزام المشتري بدفع الثمن يقتضي ان ندرس ضمانات البائع في حالة عدم الوفاء بالثمن كله او جزء منه وهذه الضمانات تتمثل في امتياز البائع وحق طلب الفسخ . (56)

### الخاتمة

وفي ختام البحث فقد توصل الباحث الى الاستنتاجات والتوصيات التالية :-

اولاً / الاستنتاجات

يعرف بيع المحل التجاري بأنه مجموعة عناصر منقولة مادية أو معنوية يجمعها التاجر ويستعملها بغرض تلبية حاجيات عملائه .

54- د. سميحة القليوبي , المصدر السابق , ص 373 .

55- بن زواوي سفيان , المصدر السابق , ص 126 .

56- د. سميحة قلوبى , المصدر السابق , ص 382 .

يقصد بمحل البيع الشيء المبيع وهو المحل التجاري، ويخضع الشيء المبيع للقواعد العامة، فيجب ان يكون مما يجوز التعامل فيه، وان يكون معيناً او قابلاً للتعيين ويشترط فضلاً عن ذلك ان يكون المبيع مما ينطبق عليه وصف المحل التجاري او وجوب توفر عناصره الضرورية، ويحدد الاطراف عادة في عقد الاشياء التي ينص عليها البيع .

يشترط لانعقاد بيع المحل التجاري توافر الأركان العامة للعقد وهي الرضا ، المحل ، السبب .

يشترط لكي يعتبر البيع وارداً على المحل التجاري ان يشمل قدراً من العناصر اللازمة لتكوين المحل كالاتصال بالعملاء الذي يعتبر عنصراً أساسياً في المحل التجاري .

ان من التزامات البائع هو التسليم وهو وضع الشيء المبيع تحت تصرف المشتري ، بحيث يتمكن من حيازته والانتفاع به دون مانع .

التزام البائع بضمان العيوب الخفية والعيوب الخفية هو العيب الذي ينقص من قيمة المبيع أو يجعله غير صالح للانتفاع به على الوجه الذي يحقق الغاية المقصودة منه .

## ثانياً / التوصيات

يوصي الباحث بضرورة دراسة ضمانات البائع في حالة عدم الوفاء بالثمن كله او جزء منه وهذه الضمانات تتمثل في امتياز البائع وحق طلب الفسخ .

يوصي الباحث بضرورة اخبار المشتري باي عيب خفي يوجد في المبيع قبل تسليمه.

## المصادر

القران الكريم

اولاً / الكتب

- د. سميحة القلوبى ، الوسيط في شرح قانون التجارة المصري ، ج 1 ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 2012 .
- د. عبد المجيد الحكيم . و. د. عبد الباقي البكري . و. د. محمد طه البشير ، نظرية الالتزام في القانون المدني العراقي ، ج 1 ، المكتبة القانونية ، بغداد ، بدون سنة طبع .
- د. كاظم الربيعي ، المختصر في مصادر واحكام الالتزام ، ط 2 ، بغداد ، مطبعة العسكريين ، 2012 .
- نادية فضيل ، القانون التجاري الجزائري ، ط 11 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 2011 .

## ثانياً / الرسائل والاطاريح الجامعية

- بن زواوي سفيان ، بيع المحل التجاري في التشريع الجزائري ، رسالة ماجستير منشورة ، جامعة قسنطينة ، كلية الحقوق ، 2013 .
- بو سلاح حياة . و. خليل فضيلة ، التصرفات الواردة على المحل التجاري ، رسالة ماجستير منشورة ، جامعة اكلي محمد اولحاج – البويرة ، كلية الحقوق والعلوم السياسية ، 2017 .
- خزاري صدام ، بيع المحل التجاري في التشريع الجزائري ، رسالة ماجستير منشورة ، جامعة محمد بوضياف – المسيلة ، كلية الحقوق والعلوم السياسية ، قسم الحقوق ، 2016 .

عاشوري وهبية , تقديم المحل التجارى كحصّة في شركة المساهمة , تقديم المحل التجارى كحصّة في شركة المساهمة , رسالة ماجستير منشورة , جامعة محمد لمين دباغين سطيف , كلية الحقوق والعلوم السياسية , 2015 .

### ثالثا / القوانين

- . القانون المدني العراقي رقم (40) لسنة 1951 .
- . قانون التجارة الاردني رقم (12) لسنة 1966 .
- . التجارة الكويتي رقم (68) لسنة 1980 .
- . قانون التجارة العماني رقم (55) لسنة 1990 .
- . قانون التجارة اليمني رقم (32) لسنة 1991 .
- . قانون التجارة المصري رقم (17) لسنة 1999 .

عنوان البحث

التلقي في الفكر البلاغي العربي

المهدي إبراهيم الغويل<sup>1</sup>

<sup>1</sup>كلية اللغة العربية - الجامعة الأسمرية الإسلامية

تاريخ النشر: 2020/10/01م

تاريخ الاستلام: 2020/09/25م

المستخلص

نزي من خلال ما تم عرضه من نماذج مثلت قراءة الزمخشري لأسلوب الالتفات بما يثبت أن هذا الأسلوب ليس عملاً عشوائياً وليس ضرباً من التكلف، وإنما هو عمل يقتضيه السياق ويهدف إلى زيادة الكفاية الأسلوبية من خلال التجديد والمغايرة مع الأخذ بالاعتبار استيعاب حال المتلقي كما يقوم الالتفات على فكرة صدم أفق الانتظار لدى المتلقي مما يترتب عنه توليد الصدمة لديه ويترتب عنها اليقظة والنشاط الذهني وأمكننا أن نستخلص مما سبق أن، قف على تطور البلاغة العربية وعدم قصورها في معالجة النص واستكناه دلالاته وبما يشكل في بعض الأحيان الأساس الذي بنيت عليه نظريات حديثة في بلاغة النص وتقنيات الخطاب كما يمكن لنا من خلال ما سبق استخلاص أن الالتفات وما ينطوي عليه من أمور نفسية ومعنوية تجعل الالتفات في دائرة علم المعاني؛ فهو لا يقف عند جانب الزخرف اللفظي الذي يعنى به علم البديع ومع ذلك فإنه لا يهمل البحث في التفرعات والتقسيمات البلاغية بقدر ما يهمل البحث في صيغة الالتفات من حيث القيمة الجمالية والدلالية؛ وعلى هذا فلا ينبغي الفصل أساساً بين المباحث البلاغية وكذا علوم البلاغة جملة عند البحث في هذه القيم الذي هو أساس البحث البلاغي؛ فعملية الفصل بين علوم البلاغة: المعاني والبيان والبديع هي عملية تنظيمية لا غير.

يدور معنى الالتفات في اللغة على اللي وصراف الشيء عن جهته . ولفت وجهه عن القوم صرفه والتفت عنه أعرض<sup>1</sup> . وفي القرآن الكريم (وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ ) هود الآية : 81 . أمروا بعدم الالتفات بوجوههم حتى لا يروا ما نزل بقومهم من العذاب . ويمكن من هذا أن نرى أن الالتفات يطلق حقيقة على الالتفات بمعناه المادي الذي هو الانصراف عن الجهة إلى جهة أخرى . والذي استقر عليه الاصطلاح البلاغي أن الالتفات هو التحويل في التعبير الكلامي من اتجاه إلى آخر من جهات أو طرق الكلام الثلاث : التكلم والخطاب والغيبة , مع أن الظاهر في متابعة الكلام تقتضي الاستمرار على ملازمة التعبير وفق الطرق المختارة أولاً , دون التحول عنها .

وقد وقع الاختيار على بحث الالتفات لدى الزمخشري لأن الزمخشري يعد أول من بين قيمة الالتفات البلاغية وبين أسرارها وجمالياته بصورة لم يسبق إليها كما ان البلاغيين من بعده بنوا آراءهم على ما قاله الزمخشري كما أن الزمخشري تعامل مع هذا الموضوع تعاملًا خاصًا يتساق مع ما توصلت إليه الدراسات الحديثة في مجال التلقي , ودور المتلقي ؛ حيث تحدث عن الأثر النفسي للالتفات في المتلقيين كما أنه ألمح إلى الجانب الزخرفي وعلاقته بالتركيب .

ولو تتبعنا كيفية معالجة علماء البلاغة الأوائل لمصطلح الالتفات لوجدنا أنفسنا في مواجهة ذلك الكم الهائل من المصطلحات التي وصفت التغييرات التي تطرأ على بنية الأسلوب . غير أن الملفت للنظر أن الكثير من الدارسين في حقل الدراسات النقدية يتعاملون مع هذه المصطلحات دون النظر إلى أن هناك أصولاً لها في تراثنا النقدي .

يعد الالتفات خروجاً عن مقتضى الظاهر لدواع بلاغية وحتى يحدث هذا الخروج تأثيراً في النفوس والأفكار , كما يمكن أن يعد فناً من فنون القول يشبه تحريك آلات التصوير السينمائي ينقلها من مشهد إلى مشهد لمفاجأة المشاهد بلقطات متبادات<sup>2</sup> . وبذلك يعد من أضرب الخروج عن النسق الكلامي لخلخلة افق التوقع لدى القارئ لقيامه على عنصر المفاجأة والتحول في التعبير من صيغة إلى صيغة .

ومن هذا المنطلق عُد مبحث الالتفات من المباحث التي تعني بمناقشة دور المتلقي ودوره في تحقق المعنى وذلك بما يحدثه من تحول يضمن مشاركة فاعلة للمتلقي ؛ فالتنوع والاختلاف بين بنيات النسق يحدث خلخلة في النص تفضي إلى لفت انتباه المتلقي . ويأتي ارتباط الالتفات بنظريات التلقي لكونه انتقالاً يقع تحت مظلة العدول ؛ حيث يوفر الالتفات باعتباره انتقالاً خاصة العدول ليتحقق للأسلوب طاقة إيحائية تؤثر بشكل فاعل في تكوين الاستجابة للنص .

قال الزمخشري عن الالتفات : " إن الكلام إذا نقل من أسلوب إلى أسلوب كان ذلك تطرية لنشاط السامع وإيقاظاً للإصغاء إليه من إجراءاته على أسلوب واحد وتختص مواقعه بفوائد"<sup>3</sup> .

وقال الزركشي : " هو نقل الكلام من أسلوب إلى أسلوب آخر تطرية واستدرااراً للسامع وتجديداً لنشاطه وصيانة لخاطره من الملل والضجر بدوام الأسلوب الواحد على سمعه"<sup>4</sup> .



وقال ابن الأثير : " وحقيقة الالتفات مأخوذة من التفات الإنسان عن يمينه وشماله . فهو يقبل بوجهه ثارة كذا وثارة كذا . وكذلك يكون هذا النوع من الكلام خاصة لأنه ينتقل فيه من صيغة إلى صيغة كالانتقال من خطاب حاضر إلى خطاب غائب أو من خطاب غائب إلى حاضر"<sup>5</sup>.

ومن خلال البحث في كيفية معالجة موضوع الالتفات لدى علماء اللغة والبلاغة نجد أن الحديث عن القيمة البلاغية كانت محط اهتمامهم كما نلاحظ جليا اهتمامهم بأثر هذه القيمة في نفس المتلقي وباعتبار أن مراعاة مقتضى الحال هو جوهر التعبير البليغ كما أن البلاغة تتحقق بالبلوغ أو الوصول إلى أحسن صورة للإدراك لدى المتلقي . ولهذا جاء في كتاب الإتقان للسيوطي قوله : " وللافتات فوائد منها : تطرية الكلام وصيانة السمع عن الضجر والملال ؛ لما جبلت عليه النفوس من حب التقلات والسامة من الاستمرار على منوال واحد وهذه هي فائدته العامة ويختص كل موضع بنكت ولطائف باختلاف محله "<sup>6</sup>.

ومن خلال تتبع دلالات هذه التعريفات يمكننا الربط بين الدراسات الحديثة حيث يمكن بحث الالتفات ضمن حقل دراسات التلقي والاستجابة الجمالية وبين الدراسات البلاغية القديمة ؛ فالحديث عن الانتقال المفاجئ وتطرية نشاط السامع والمخالفة داخل النسق يمكن أن نربطها بمصطلحات ومباحث نظريات التلقي الحديثة ؛ فبنية الالتفات يمكن مقاربتها في ضوء مصطلحات من مثل : الانزياح - الفجوة - مسافة التوتر . وكذلك يمكن اعتبار الالتفات وسيلة فنية أسلوبية لصدم المتلقي بمخالفة أفق انتظاره وهذا الأفق هو ما وصفه أحد النقاد بقوله هو : مجموعة من المعايير والمرجعيات التي يعتمد عليها المتلقي عند قراءته لأي عمل وتقويمه تقويما جماليا "<sup>7</sup>.

وبذلك يمكن القول : إن بنية الالتفات تسهم في إيجاد ( الفجوة : مسافة التوتر ) في جسد النص وتمنح المتكلم حرية كبيرة في المناورة . فالالتفات بوصفه انزياحا يتيح للمبدع حرية كبيرة في إضفاء الحيوية على تراكيب النص من خلال تعدد زوايا الرؤية<sup>8</sup>. وبذا يصبح الالتفات "خاصية بارزة في حركة الصياغة موضعيا ؛ حيث تتحور اللفظة في موضعها تحورا غير مألوف يعزز دلالة فيها كثير مما لا يتوقعه المتلقي ، وفيها كثير من إمكانات المبدع في استعمال الطاقات التعبيرية الكامنة في اللغة "<sup>9</sup>.

ولاستيفاء جزئيات الجانب التأصيلي لدى الزمخشري لا بد من الوقوف على آراء أهم علماء البلاغة في تلك المرحلة ولعل من أبرزهم ضياء الدين ابن الأثير صاحب كتاب المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر وهو من الذين كان لهم موقف مميز من موضوع الالتفات وقد وجه نقدا للزمخشري عند تحديده لقيمة الالتفات قال ابن الأثير : " اعلم أن المنتمين إلى هذا الفن إذا سئلوا عن الانتقال من الغيبة إلى الخطاب وعن الخطاب إلى الغيبة قالوا كذلك كانت عبارة العرب في أساليب كلامها . وهذا القول هو عكاز العميان كما يقال ونحن إنما نسأل الذي قصدت العرب ذلك من أجله "<sup>10</sup>. ثم يردفه بقول الزمخشري : إن الرجوع من الغيبة إلى الخطاب إنما يستعمل للتقنن في الكلام والانتقال من أسلوب إلى أسلوب تطرية لنشاط السامع وإيقاظا للإصغاء إليه "<sup>11</sup> . ويعقب ابن الأثير منتقدا الزمخشري في تعليقه بقوله : " وليس الأمر كما ذكره ؛ لأن الانتقال في الكلام من أسلوب إلى أسلوب إذا لم يكن إلا تطرية لنشاط

السامع وإيقاظا للإصغاء إليه فإن ذلك دليل على أن السامع يمل من أسلوب واحد فينتقل إلى غيره ليجد نشاطا للاستماع وهذا قدح في الكلام لا وصف له لأنه لو كان حسنا لما مل .... ومفهوم قول الزمخشري في الانتقال من أسلوب إلى أسلوب إنما يستعمل قصدا للمخالفة بين المنقل عنه والمنقل إليه لا قصدا لاستعمال الأحسن . وعلى هذا فإذا وجدنا كلاما قد استعمل في جميعه الإيجاز ولم ينتقل عنه ، أو استعمل في جميعه الإطناب ولم ينتقل عنه وكان كلا الطرفين واقعا في موقعه قلنا : هذا ليس بحسن ؛ إذ لم ينتقل فيه من أسلوب وهذا قول فيه ما فيه . وما أعلم كيف ذهب على مثل الزمخشري مع معرفته بفن الفصاحة والبلاغة ؟ والذي عندي في ذلك أن الانتقال من الخطاب إلى الغيبة أو من الغيبة إلى الخطاب لا يكون إلا لفائدة اقتضتها . وتلك الفائدة أمر وراء الانتقال من أسلوب إلى أسلوب<sup>12</sup> .

وعند التدقيق والتمعن في نقد ابن الأثير للزمخشري نرى أن الأول وقف عند المعنى الحرفي الظاهر لكلام الزمخشري وحمل ظاهر الكلام من مثل : ( تطرية لنشاط السامع وإيقاظا للإصغاء إليه ) على ما يلزم عنها من معاني المخالفة وجعلها متعلقة ببنية النص ، وأن التطرية والإيقاظ يستلزمان أن هناك صفة في النص تستدعي وجود انتقال من حال إلى حال تقاديا لإملال السامع ، وهذا افتراض خاطئ تماما ولعل ذلك راجع بالدرجة الأولى لإغفال ابن الأثير أن هذه التقنية البلاغية تتعامل مع مقتضيات حال المخاطب كما هو الحال في سائر الفنون البلاغية . وبعد مناقشة هذه المسألة من واقع نظرية التلقي التي تجعل القارئ في صدارة اهتمامها ، فإنه يمكننا تغيير زاوية النظر في كلام ابن الأثير في تعامله مع توجيه الزمخشري لمعنى الالتفات ؛ ذلك أن الانتقال والتنويع في الأسلوب ومدى إحداث المخالفة في الصيغ لا يلزم عنه وصف الأسلوب بالإملال إذا خلا عن الانتقال والتنويع ، وإنما الأمر يتعلق في جملته بالمتلقي وكيفية إجراء الأسلوب على صفة تناسب حاله وتجعله متعلقا بالخطاب حاضرا بعقله وقلبه . وعلى كل فلا يعدو كون الانتقال وسيلة من الوسائل وتقنية من التقنيات الأسلوبية وما أكثرها في الخطاب القرآني المعجز . والإيقاظ والتطرية كما يحصلان بالانتقال قد يتحققان بوسائل وكيفيات أخرى بحيث لا يتوقع وجود إملال في النص القرآني في آية واحدة أو آيات سواء حصل فيها انتقال أم لم يحصل وهذا الفهم يمكن تحصيله من خلال تحليل لفظ ( التقنن ) الوارد في توجيه الزمخشري السابق في قوله تعالى : " إنما يستعمل للتقنن في الكلام وفنون الكلام كثيرة ومتنوعة منها الانتقال أو الالتفات كما أن القصد إلى المخالفة الذي فهمه ابن الأثير من توجيهات الزمخشري لسر الالتفات ليس هو غاية الالتفات ، بل إن هذه المخالفة المتحققة في النص تكمن خلفها أسرار تتبع من حال القارئ وكيفية استجابته للنص ؛ فجعل المخالفة أمرا مقصودا لذاته في منظور ابن الأثير وجعل الانتقال مقصورا عليها ، وأن هذه المخالفة قد لا ينظر لها باعتبار إرادة الأحسن أمر لا يمكن قبوله وربما يصبح ابن الأثير في دائرة التحامل على الزمخشري .

نماذج تطبيقية

الالتفات من الخطاب إلى الغيبة

يقول تعالى : { إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ وَتَقَطُّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ كُلِّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ } الأنبياء 92 , 93 .

نرى هنا في هذه الآية إقبال الله عز وجل على الأمة عندما كانت ملتزمة بشرعه . فخطابهم بضمير الخطاب ( أمتكم - ريكتم ) تشريفا لهم ثم جاء الالتفات إلى ضمير الخطاب ( تقطعوا أمرهم بينهم ) إشارة إلى تفرقهم وبعدهم عنه سبحانه ؛ فانصرف الله عنهم ؛ فهم لم يعودوا أهلا للخطاب قال الزمخشري : " والأصل وتقطعتم إلا أن الكلام حرف إلى الغيبة على طريقة الالتفات كأنه ينعي عليهم ما أفسدوه إلى آخرين ويقبح عندهم فعلهم ويقول لهم ألا ترون إلى عظيم ما ارتكب هؤلاء في دين الله والمعنى جعلوا امر دينهم فيما بينهم قطعاً "13.

ويقدم الزمخشري ذات التحليل في قوله تعالى : { هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِن أُنجِيتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ } يونس 22 حيث يقول : " فإن قلت : ما فائدة صرف الكلام عن الخطاب إلى الغيبة ؟ قلت : المبالغة كأنه يذكر لغيرهم حالهم ليعجبهم منها ويستدعي منهم الإنكار والتوبيخ "14.

ولو تتبعنا تحليلات الزمخشري لمسلك القرآن في الانتقال الذي يتحرك وفقا للبعد المقامي وما يقتضيه من تنويع فإننا سنقف على مبدأ أصيل في هذا التنويع وهو تناغم هذا التنويع مع حركة النفس وجذب المتلقي نحو تأسيس أفق انتظار جديد وهذا ما يمكن إدراكه عند مطالعة تعليقه على قوله تعالى : { إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ وَإِذَا قِيلَ لَهُم اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلَا يَهْتَدُونَ } البقرة 169 , 170 .

حيث جاء الانتقال إلى ضمير الغيبة تماشياً مع معنى الانصراف عن المعنيين بالخطاب إمعاناً في ازدرأهم . يقول : " عدل بالخطاب عنهم على طريقة الالتفات للنداء على ضلالهم لأنه لا ضال أضل من المقلد ، كأنه يقول للعقلاء : انظروا إلى هؤلاء الحمقى ماذا يقولون "15

وفي ذات السياق يمكن أن نسجل تحليل الزمخشري لقوله تعالى : { وَمَا آتَيْنُمْ مِنْ رِبَاً لِيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُوَ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْنُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْغَعُونَ } الروم 39 . يقول الزمخشري : " النقات حسن كأنه قال لملائكته وخواص خلقه : فأولئك الذين يبيتون وجه الله بصدقاتهم هم المضعفون فهو أمدح لهم من أن يقول : فأنتم المضعفون والمعنى المضعفون به لأنه لا بد من ضمير يرجع إلى (ما) ووجه آخر وهو أن يكون تقديره فمؤتوه أولئك هم المضعفون . والحذف لما في الكلام من الدليل عليه وهذا أسهل مدخلا والأول أملاً بالفائدة "16.

يمكن من خلال تحليل الزمخشري التعرف على البعد القيمي للأسلوب الالتقائي ؛ فالتغيير الذي طرأ على نسق العبارة يضع القارئ أمام مشهد تعبيرى من أجل تسجيل حكم في إطار مقامي مناسب وقد تم هذا الحكم بنقل حركة الضمير من الخطاب إلى الغيبة بحيث يمكن بسهولة إدراك أن الحكم الذي قررته الآية في حق المنفقين يكون أكد وأقوى في حال الحكم على الشخص في

غيابه كما إن صيغة الغياب هنا تنبئ بأن هذا الحكم هو حكم عام في كل من تحققت فيه صفة المنفق ابتغاء وجه الله . وهذا يتضح بجلاء عند المقارنة بين الصيغة قبل العدول ( أنتم ) وهي الصيغة التي جاء عليها النسق وبين الصيغة بعده ( هم ) . وفي هذا ما يؤكد بجلاء أن المتلقي كان في بؤرة الاهتمام ؛ فقد جاء الخطاب في الآية السابقة في معرض المدح والثناء وبيان المنزلة الرفيعة وكان المولى . سبحانه . يحكي الخبر لهم على سبيل الاستعظام لعملهم وهذا المسلك بالتأكيد يكون أدعى لانجذاب المتلقي .

{ هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ غَاصِبَةٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنِ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنُكَفِّرَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ } يونس 22 .

يقول الزمخشري : "إن قلت ما فائدة صرف الكلام عن الخطاب إلى الغيبة ؟ قلت : المبالغة ، كأنه يذكر لغيرهم حالهم ليعجبهم منها ويستدعي منهم الإنكار والتعجب <sup>17</sup> . فالتقرير في سياق الغيبة جاء هنا ليؤكد حالة عامة في طبيعة البشر وليكون التقرير في الحكم مشركا للغير وهذا بالطبع أدعى للتعجب من أمرهم من أن لو بقي الأسلوب دون صرفه إلى الغيبة .

#### الالتفات من الغيبة إلى الخطاب

قال تعالى : {عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّىٰ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَىٰ } سورة عبس . الآيات 1 - 4 .

قال الزمخشري : "وفي الإخبار عما فرط منه ثم الإقبال عليه بالخطاب دليل على زيادة الإنكار كمن يشكو إلى الناس جانبا جنى عليه ثم يقبل على الجاني إذا حمى في الشكاية مواجهها له في التوبيخ وإلزام الحجة <sup>18</sup> .

ولعل في تأملنا للسياق الذي وردت فيه الآية ما يعين على قراءتها في ضوء هذا الانتقال السريع من الغيبة إلى الخطاب مع بعض التحفظ على القياس الذي جاء به الزمخشري ؛ إذ المقام ليس مقام شدة إنكار أو جنابة وهذا يوحي به تقديم ضمير الغيبة في ذكر العبوس والتولي ثم الحاق ذلك بالتوجه مباشرة إلى النبي صلى الله عليه وسلم . ولو استمر السياق على الغيبة فقال : وما يدرى لعله يزكى ، لأوهم ذلك التغييب المستر اللوم الشديد لنبيه . صلى الله عليه وسلم . فتحنن في تغييبه ، وتلطف في خطابه ، وهكذا أبرز الانزياح حالة الانتقال من اللوم والعتاب إلى التحنن والتلطف في الخطاب من خلال تحول التشكيل الصياغي من الأحادية ( غياب

← غياب ) المتمثلة في البنية العميقة إلى الثنائية الضدية ( غياب ← خطاب ) المتمثلة في المستوى السطحي للصياغة <sup>19</sup>

قال تعالى : { وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا } سورة مريم . الآيتان : 88 ، 89 .

قال الزمخشري : " وفي قوله : ( لقد جنتم ) وما فيه من المخاطبة بعد الغيبة وهو الذي يسمى الالتفات في علم البلاغة زيادة تسجيل عليهم بالجرأة على الله والتعرض لسخطه وتنبهه على عظم ما قالوا <sup>20</sup> .

يظهر جليا من خلال النظر في تحليل الزمخشري لأسلوب الالتفات تركيزه على موقف المتلقي بوصفه محور ارتكاز في الخطاب القرآني كما إنه يمكننا أن نستشف رؤيته للمنهج القرآني في نقل التسجيل الحوارى المصور ؛ فالصورة المنبثقة من الالتفات هنا تضع القارئ من خلال التبديل في طريقة تقرير المعاني التي تتأكد عن طريق التسجيل بالمواجهة المباشرة للمعنى بالخطاب أمام مشهد

موثق تتراسل معانيه داخل النسق الذي حصل به كسر في النمط التعبيري ؛ فبالانتقال والمغايرة في تصريف الضمائر يحصل التأكيد . وهذا ما يعنيه الزمخشري بقوله : ( زيادة ) الإنكار ( زيادة تسجيل ) وهذه الزيادة تتاجت بطريق الالتفات . والانتقال إلى القائل بضمير الخطاب يكون بلا شك ألزم في الحجة وأكد في تقرير الحكم حضورياً .

الالتفات من التكلم إلى الخطاب

قال تعالى : { وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ } سورة يس . الآيات 20 - 22 .

قال الزمخشري : " ( مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ ) كلمة جامعة في الترغيب فيهم أي : لا تخسرون معه شيئاً من دنياكم وتربحون صحة دينكم فينتظم لكم خير الدنيا وخير الآخرة ثم أبرز الكلام في معرض المناصحة لنفسه وهو يريد مناصحتهم ليتلطف بهم ويداريهم ولأنه أدخل في إمحاض النصح حيث لا يريد لهم إلا ما يريد لروحه ولقد وضع قوله : ( وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي ) مكان قوله : ومالك لا تعبدون الذي فطركم ألا ترى إلى قوله : ( وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ) ولولا أنه قصد ذلك لقال : الذي فطرنى وإليه أرجع وقد ساقه ذلك المساق إلى أن قال : ( أَمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمِعُونِ ) "21.

جرى الالتفات هنا بصورة الحوار مع الذات وحدث الانكسار في بنية النسق من الخطاب إلى التكلم ؛ فالمتكلم هنا أقحم نفسه في التعبير ووجه اللوم إليها وأنه لو لم يفرد الله وحده بالعبادة لكان من أهل الضلال . فالنصح كان موجهاً بالأساس إلى قوم الرجل بدليل أنه قال في آخر الآية : ( إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمِعُونِ ) فالزمخشري يشير بقوله : ( ليتلطف بهم ويداريهم ولأنه أدخل في إمحاض النصح ) إلى خاصية مهمة في الالتفات والانتقال من صيغة إلى صيغة وهي التأثير في المخاطب وجعله أكثر استجابة بما يحدثه هذا الانتقال من خلخلة دلالية تجعل المخاطب يعيد ترتيب مداركه وكأن المتكلم هنا يستخدم بطريق الالتفات أسلوب الحوار وما فيه من مجارة للخصم على قاعدة : ( وإنا أو إياكم لعلى هذى أو في ضلال مبين ) . والمقام هنا مقام المحاجة بوحدانية الخالق وإبطال ما ادعاه عبدة الأوثان فاقتضى الحوار استخدام ضمير المخاطب .

ويوجه الزركشي هذا الالتفات بقوله : " وعبر بقوله : ( وإليه ترجعون ) بدل : ( وإليه أرجع ) ليفيد التلطف في توجيه قومه وإعلامهم بتوحد مصيره مع مصائرهم وتبنيهم إلى أنه مثلهم في وجوب عبادة من إليه المرجع والمآل "22.

الالتفات من التكلم إلى الغائب

قال تعالى : { طه مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى إِلَّا تَذَكُّرَةً لِمَنْ يَخْشَى تَنْزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى } سورة طه . الآيات 1 - 4 .

قال الزمخشري : " فإن قلت ما فائدة النقلة من لفظ المتكلم إلى لفظ الغائب ؟ . قلت : غير واحدة منها : عادة الافتتان في الكلام وما يعطيه من الحسن والروعة ومنها أن هذه الصفات إنما تفردت مع لفظ الغيبة . ومنها أنه قال أولاً : ( أنزلنا ) فخم بالإسناد إلى

ضمير الواحد المطاع ثم ثني بالنسبة إلى المختص بصفات العظمة والتمجيد فضوعفت الفخامة من طريقين . ويجوز أن يكون ( أنزلنا ) حكاية لكلام جبريل . عليه السلام . والملائكة النازلين معه وصفة السماوات بالعلی دلالة على عظم قدرة من يخلق مثلها في علوها وبعد مرتقاها "23 .

#### الالتفات في الأفعال

قال تعالى : {اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا فَنَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ } الروم . الآية 48

قال الزمخشري : " فإن قلت لم جاء ( فتثير ) على المضارعة دون ما قبله ؟ قلت : ليحكي الحال التي تقع فيها إثارة الريح السحاب وتستحضر تلك الصورة البديعة الدالة على القدرة الربانية وهكذا يفعلون بفعل فيه نوع تميز وخصوصية بحال تستغرب أو تهم التخاطب أو غير ذلك كما قال تأبط شرا:

بأني قد لقيت الغول تهوي      بسهب كالصحيفة صحصان  
فأضربها بلا دهش فخرت      صريعا لليدين وللجران

لأنه قصد أن يصور لقومه الحالة التي تشجع فيها بزعمه على ضرب الغول كأنه يبصرهم إياها ويطلعهم على كنهها مشاهدة للتعجب من جرأته على كل هول وثباته عند كل شدة . وكذلك سوق السحاب إلى البلد الميت وإحياء الأرض بالمطر بعد موتها لما كانا من الدلائل على القدرة الباهرة قيل : فسقنا , وأحيينا معدولا بهما عن لفظ الغيبة إلى ما هو أدخل في الاختصاص وأدل عليه "24 .

نلاحظ من خلال تحليل الزمخشري لبنية الالتفات ربطه المباشر بين كسر النسق الأصلي القائم على بنية الفعل الماضي بصيغة المضارع وما تحدثه في ذهن المتلقي من صورة متحركة بما تحمله هذه الصيغة من قوة تصويرية تحمل المتلقي على تصور المعنى وتحيله إلى تأمل وقائع الصورة المتكررة في الطبيعة . وهذا يضعنا جنبا إلى جنب مع منجزات مدرسة التلقي وبالأخص فيما يتعلق بالتعامل مع أفق توقع القارئ وإحداث كسر في النسق التعبيري وما يحدثه من أثر لدى المتلقي يجعله يعيد ترتيب بنية المعنى في نفسه .

والأمر ذاته يظهر لدى الزمخشري في تحليله لبنية الالتفات في الفعل عند تحليله لقوله تعالى : {أَفَكَلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَتَّقُونَ } البقرة آية 87

يقول : " فإن قلت هلا قيل : وفريقا قتلتم ؟ قلت هو على وجهين : أن تراد الحال الماضية لأن الأمر فظيع فاريد استحضاره في النفوس وتصويره في القلوب , وأن يراد وفريقا تقتلونهم بعد لأنكم تحومون حول قتل محمد صلى الله عليه وسلم لولا أنني أعصمه منكم ولذلك سحرتموه وسمتم له الشاة "25 .

فالزمخشري في هذا التحليل يضع أمامنا القيمة الجمالية والتعبيرية لبنية الالتفات وكيفية تحقيق هذه القيمة لدى المتلقي ويتم ذلك

عن طريق إحداث خلخلة في بنية النسق ومخالفة التسلسل في الكلام الذي يقتضي التناسب والثبات فجاءت هذه الخلخلة لتحديث صدمة لدى المتلقي فتلفت انتباهه وتوقظه إلى هذا التغيير والانحراف في النسق التعبيري .

ولأجل إثبات الصورة المتجددة يحصل التحول وصرف الفعل إلى الفعل المضارع للدلالة على التجدد والاستمرار يقول الزمخشري في قوله تعالى : { أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ } الحج63 . " فإن قلت هلا قيل : فأصبحت . ولم صرف إلى لفظ المضارع ؟ قلت : لنكتة فيه وهي إفادة بقاء أثر المطر زمانا بعد زمان كما تقول : أنعم علي فلان عام كذا , فأروح وأغدو شاكرا له . ولو قلت : فرحت وغدوت ؛ لم يقع ذلك الموقع<sup>26</sup> .

نجد أن الزمخشري هنا استخدم للدلالة على الانتقال كلمة : ( صرف ) والصرف يعني التحول والانتقال وقد حصل هنا في التحول من الماضي إلى المضارع لتكون صورة اخضرار الارض ماثلة شاهدة أمام أعيننا وهذا من الحكم في إنزال الماء . ويمكن الوقوف على القيمة التعبيرية لبنية النسق الالتقائي الذي يعتمد المنحى الاستبدالي في قائمة الخيارات والمفاضلة في زمن الفعل بحيث يمكن أن نحصل على المعني الذي يختص به الفعل من حيث الزمن ؛ فعندما نطالع تحليل الزمخشري لقوله تعالى : { وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَنَزَعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلُّ أَتَوِّهُ دَاخِرِينَ } النمل 87 . يقول : " فإن قلت لم قيل : ففزع دون : فيفزع قلت : لنكتة وهي الإشعار بتحقيق الفزع وثبوته وأنه كائن لا محالة واقع على أهل السماوات والأرض لأن الفعل الماضي يدل على وجود الفعل وكونه مقطوعا به . والمراد فزعهم عند النفخة الأولى حين يصعقون<sup>27</sup> . فالزمخشري هنا يضعنا في صورة أخرى مغايرة تتمثل فيها كيفية استثمار الحمولة المعنوية للفعل بحيث كان استخدام الانتقال بعكس الصورة السابقة فتم الانتقال من المضارع إلى الماضي ليقف المتلقي عند هذا التغيير المفاجئ في نسق الآية وتتركز في مخيلته صورة الفزع يوم القيامة .

{ وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ قَالُوا يَا هُوْدُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ مِنْ دُونِهِ فَكِدُونِي جَمِيعاً ثُمَّ لَا تُنظِرُونَ } . هود . 52 - 55 .

يقول الزمخشري مبينا قيمة الانتقال والعدول الحاصل في نسق الآية : " فإن قلت : هلا قيل : إني أشهد الله وأشهدكم ؟ قلت : لأن إشهد الله على البراءة من الشرك إشهد صحيح ثابت في معنى تثبيت التوحيد وشد معاقده , وأما إشهدهم فما هو إلا تهاون بدينهم ودلالة على قلة المبالاة بهم فحسب . فعدل به عن لفظ الأول لاختلاف ما بينهما , وجيء به على لفظ الأمر بالشهادة , كما يقول الرجل لمن يبس الثرى بينه وبينه . أشهد علي أني لا أحبك تهكما به واستهانة بحاله<sup>28</sup> .

يمكننا من خلال مقارنة تحليل الأسلوب الانزياحي في الآيات السابقة القول بأن الزمخشري يركز على بؤرة المخالفة للنمط التي تمثلت في الانتقال من الفعل المضارع ( أشهد الله ) إلى فعل الأمر ( اشهدوا ) وليكون هذه متساقا مع السياق المقامي ؛

فلكل مقام مقال . ومن هنا تباين الإشهادان ؛ فإشهاد الله جل وعلا جاء بصيغة المضارع مراعاة لجانب التأدب في مخاطبته . أما فيما يخص نبي الله هودا مع قومه فالأمر مختلف . وعلى هذا كان التغاير ؛ فالفرق المعنوي بين الإشهادين أوجد انزياحا على مستوى البنية السطحية للعبارة حيث ينبهنا هذا الانزياح إلى التباعد بين الموقفين بما يحدثه من خلخلة في البنية وكسر للنمط المتوقع ليكون التعبير بلفظ الأمر متناسبا مع حالة القوم المكذبين ؛ فهم أقل شأنا من أن يكونوا في موقع المستشهدين بعد أن كذبوا هودا عليه السلام في رسالته . كما إنه يمكننا رصد المنحى التأصيلي لأفكار نظريات التلقي الحديثة من خلال ملاحظة تعبير الزمخشري بلفظ ( فعدل ) لتأكيد علاقة الكسر في النمط والمخالفة التعبيرية باتساع هوة الخلاف بين الموقفين وتباعد ما بينهما . فحن هنا أمام إهادين لا إهاد واحد وجبئ مع كل حال بما يناسبه ؛ فالمخلوق لا يجد أم خالقه إلا أن يكشف له عما في نفسه وهو لا يملك أن يأمره بذلك ولكن الأمر مع المخلوقين يختلف وخصوصا إذا كان مبعضا لهم منكرا لفعالهم فهو لا يجد نفسه مطالبا بالكشف لهم عما في نفسه أمامهم . ولعل في كل ذلك ما يضعنا أمام نتيجة مهمة مفادها أن هناك ارتباطا بين ظاهرة الالتفات وفكرة تعدد القراءة التي اشتغلت عليها مدرسة التلقي الحديثة .

وكما يحصل الالتفات في الضمائر والأفعال نجد أن له حضورا في العدد وذلك في الانزياح عن المفرد إلى المثنى كما في قوله تعالى : { وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُوبَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَوُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَاللَّيْنُ بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ } المائدة 64 . يقول الزمخشري : " فإن قلت : لم تثبت اليد في قوله تعالى : ( بل يدها مبسوطتان ) وهي مفردة في : ( وقالت اليهود يد الله مغلولة ) قلت : ليكون رد قولهم وإنكاره أبلغ وأدل على إثبات غاية السخاء له ونفي البخل عنه . وذلك أن غاية ما يبذله السخي بماله من نفسه ان يعطيه بيديه جميعا فبنى المجاز على ذلك <sup>29</sup> .

في الآية السابقة يتابع الزمخشري رصد القيمة البلاغية للمخالفة الأسلوبية وما يضيفه الانزياح في النسق من شد لانتباه المتلقي إلى هذا التغير مع ملاحظة أنه يبرز من خلال تحليله توجهه الاعتزالي في التوسع في المجاز بحيث يؤكد على منهجه التأويلي في موضوع الصفات .

وفي ذات السياق يمكن متابعة موقف الزمخشري من الانزياح العددي في قوله تعالى : { يُخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ } التوبة 62 . يقول : " وإنما وحد الضمير لأنه لا تفاوت بين رضا الله ورضا رسوله صلى الله عليه وسلم فكانا في حكم مرضي واحد <sup>30</sup> .

نري من خلال ما تم عرضه من نماذج مثلت قراءة الزمخشري لأسلوب الالتفات بما يثبت أن هذا الأسلوب ليس عملا عشوائيا وليس ضربا من التكلف ، وإنما هو عمل يقتضيه السياق ويهدف إلى زيادة الكفاية الأسلوبية من خلال التجديد والمغايرة مع الأخذ بالاعتبار استيعاب حال المتلقي كما يقوم الالتفات على فكرة صدم أفق الانتظار لدى المتلقي مما يترتب عنه توليد الصدمة لديه



ويترتب عنها اليقظة والنشاط الذهني . وقد عبر الزمخشري عن الالتفات بعدة صيغ منها الانصراف والعدول وهذا الانصراف أو العدول مما يكسر الرتابة في النص من خلال التنوع وجذب انتباه المتلقي وإخراجه من دائرة الجمل الخبرية . ولعل هذا هو معنى قول الزمخشري : ( تختص مواقعه بفوائد ) .

ويتأكد لدينا هنا ارتباط الالتفات بحال المتلقي النفسية حيث ينتج عن الالتفات هزة شعورية في نفس المتلقي . وهذا من أهم الفوائد التي أشار إليها الزمخشري . وهنا يمكن أن نسجل رأي يحيى بن حمزة العلوي في كتابه الطراز حيث يقول : " القول الثالث محكي عن الزمخشري وحاصل مقالته هو أن ورود الالتفات في الكلام إنما يكون إيقاظا للسامع من الغفلة وتطريبا له بنقله من خطاب إلى خطاب آخر . فإن السامع ربما مل من أسلوب فينقله إلى أسلوب آخر تشيئا له في الاستماع واستمالة له في الإصغاء إلى ما يقول . وما ذكره الزمخشري لا غبار على وجهه وهو قول سديد يشير إلى مقاصد البلاغة "31 .

وإذا كان الالتفات وفقا للبلاغيين - ومنهم الزمخشري - واحدا من أنواع العدول فإن هذا العدول يحقق أيضا وفقا لنظريا التلقي الحديثة استجابة لأفق انتظار المتلقي أو إدهاشا أو مفاجأة بالانتقال من حال إلى حال أو من معنى إلى آخر أو من طريقة إلى أخرى . والانتقال أو التغيير أساس من أسس التداولية مثل تكييف أفعال الكلام بحسب المتلقي ومقامه<sup>32</sup>.

ومما يمكن تقريره من خلال إمعان النظر في تحليلات الزمخشري لأسلوب الالتفات هو أن هناك إدراكا للبعد النفسي لهذا المسلك الأسلوبية وبهذا فهو يقف في خط واحد مع ما طرحته نظريات التلقي الحديثة يقول الزمخشري في تفسيره لقوله تعالى : { يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ } البقرة 21 " لما عدد الله تعالى فرق المكلفين من المؤمنين والكفار والمنافقين وذكر صفاتهم وأحوالهم ومصارف أمورهم , وما اختصت به كل فرقة بما يسعدها ويشقيها ويحظيها عند الله ويريد بها أقبل عليهم بالخطاب وهو من الالتفات المذكور عند قوله : {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} الفاتحة 5 . وهو فن من الكلام جزل فيه هز وتحريك من السامع . كما أنك إذا قلت لصاحبك حاكيا عن ثالث لكما : إن فلانا من قصته كيت وكيت , فقصصت عليه ما فرط منه ثم عدلت بخطابك إلى الثالث فقلت : يا فلان من حقا أن تلزم الطريقة الحميدة في مجاري أمورك وتستوي على جادة السداد في مصادرك ومواردك . نيهته بالفتاتك نحوه فضل تنبيهه واستدعيت إصغاه إلى إرشادك زيادة استدعاء وأوجدته بالانتقال من الغيبة إلى المواجهة هازما من طبعه ما لا يجده إذا استمرت على لفظ الغيبة . وهكذا الاقتتان في الحديث والخروج فيه من صنف إلى صنف يستفتح الأذان للاستماع ويستنهش الأنفس للقبول"<sup>33</sup> .

يمكن من خلال النص السابق أن نقف على جانب تأصيلي ذي أهمية بالغة فيما نحن بصده من قراءة لبلاغة الالتفات لدى الزمخشري حيث نلاحظ إدراك الزمخشري للبعد النفسي للالتفات ؛ لأن ما يحدثه العدول عن المتوقع الذهني عند المتلقي من إيقاظ لنفسيته وتحريكها مما يجعلها دائمة المتابعة من خلال التجديد والتنوع والمفاجأة . وهذا يشكل - بلا شك - وسيلة ناجعة لجعل المتلقي متفاعلا ومشاركا في تحقق المعنى .

ولقد مر بنا من خلال مطالعة الخلاف الذي وقع بين ابن الأثير والزمخشري أن الأخير كان يريد ان مجرد وظيفة مطلقة كاملة لكل حالات الالتفات فأرجعها إلى حركية إيقاع الجملة وأنها نوع من التنوع ، وأن حركية الإيقاع هي التدبير الكافي لكل حركات الالتفات . والزمخشري هنا كان أكثر عمقا ووضوحا ؛ فهو يريد أن يضع لنا تحليلا كليا يكون أكثر خصوبة يتجاوز الجزئيات إلى تبيان قاعدة عامة تنتظم أشكال الالتفات في تجاوبها مع السياق <sup>34</sup> .

ويمكننا من خلال ما سبق أن نتبين أن جماليات الالتفات وقيمه الفنية لا تخضع بالدرجة الأولى للتقسيمات النمطية التي درج عليها البلاغيون ؛ لأن هذه التقسيمات - كما هو الحال في الالتفات - ترتبها أساسا للعبة الضمائر ( الأنا . الأنت . هو ) التي هي تحولات أسلوبية تتم وفقا لما يقتضيه السياق التعبيري وعلى ذلك يمكننا أن ندرك بسهولة هذه النتيجة من خلال ما قرره الزمخشري عند تحليله لصيغة الالتفات في قوله تعالى : { إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْلُو كَانُوا كَانُوا آبَائُهُمْ لَمْ يَكْفُرُوا شَيْئاً وَأَنْ يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ } البقرة 169 ، 170 . وما سجله من فرق في الغرض من الالتفات عند تعليقه لذات الانتقال من الخطاب إلى الغيبة في قوله تعالى : { وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ رَبِّاً لِيُزَيِّنُوا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَزَيِّنُوا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ زَكَاةٍ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ } الروم 39 . فالالتفات جاء في الأولى في سياق الذم والازدراء بينما جاء في الثانية في معرض المدح والثناء وبيان المنزلة الرفيعة . فالالتفات وما دار في فلك الحقل الدلالي للمصطلح من نحو : ( الانتقال . الانصراف . الانحراف . العدول ) لا يخضع لصيغة تحويلية معينة ، وإنما يتم التغيير في نسق الضمير او النسق الزمني في الفعل وفقا لمقتضيات السياق وحال المخاطب .

وبهذا يمكننا تقرير أن الانحراف وفقا للمنهجية التي سلكها الزمخشري في تحليله لصيغ الالتفات لم يكن عملا عشوائيا حصل لمجرد الانحراف أو التماسا للغرابة وإنما تحكمه مقاصد معنوية تترشح لدى منشئ الخطاب فستدعيه لإحداث مخالفة في الصيغة بعد أن ترجح لديه أن النسق الأصلي لا يفي بمتطلبات الدلالة الدقيقة التي يريد توصيلها .

ولعل في ما سبق - أيضا - ما يفرض بنا إلى نتيجة مؤداها أن الالتفات وما ينطوي عليه من أمور نفسية ومعنوية تجعل الالتفات في دائرة علم المعاني ؛ فهو لا يقف عند جانب الزخرف اللفظي الذي يعنى به علم البديع ومع ذلك فإنه لا يهمننا البحث في التفرعات والتقسيمات البلاغية بقدر ما يهمننا البحث في صيغة الالتفات من حيث القيمة الجمالية والدلالية ؛ وعلى هذا فلا ينبغي الفصل أساسا بين المباحث البلاغية وكذا علوم البلاغة جملة عند البحث في هذه القيم الذي هو أساس البحث البلاغي ؛ فعملية الفصل بين علوم البلاغة : المعاني والبيان والبديع هي عملية تنظيمية لا غير .

## الهوامش

- 1 - لسان العرب . لابن منظور . مادة ل ف ت .
- 2 - ينظر . دراسة نصية أدبية في القصة القرآنية . د. سليمان الطراونة . نشر جامعة فيلادلفيا . عمان . 1992م . ص 118 - 141 ص 483 - 488 .
- 3 - تفسير الكشاف . للزمخشري . ط دار الكتاب العربي . بيروت . لبنان . د ت . ج 1 . ص 14 .
- 4 - البرهان في علوم القرآن . للزركشي . ت . محمد أبو الفضل إبراهيم . ط . دار إحياء التراث . القاهرة . د . ت ج 3 . ص 314
- 5 - المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر . لضياء الدين ابن الأثير . ت . د . أحمد الحوفي و د . بدوي طبانة . ط . دار نهضة مصر . القاهرة . د . ت . ج 2 . ص 135
- 6 - الإتيان في علوم القرآن . لجلال الدين السيوطي . ت . محمد أبو الفضل إبراهيم . ط . المكتبة العصرية . بيروت . 1987 م . ج 3 . ص 253 .
- 7 - الأدب العام والمقارن . دانيال هنري باجو . ترجمة غسان السيد . منشورات اتحاد الكتاب العرب . ص 73 .
- 8 - انظر . نهر المجرة . مختارات من شعر البياتي . ط هيئة قصور الثقافة . سلسلة آفاق الكتابة . القاهرة . العدد السادس . 1998م . ص 13 .
- 9 - جدلية الأفراد والتركييب في النقد العربي القديم . د . محمد عبد المطلب . ط الشركة المصرية العالمية للنشر . القاهرة . الطبعة الأولى . 1995م . ص 163 , 164 .
- 10 - المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر . ج 2 . ص 137 .
- 11 - تفسير الكشاف . للزمخشري . ط دار الكتاب العربي . د . ت . ج 1 ص 14 .
- 12 - المثل السائر ج 2 ص 135 , 136 .
- 13 - تفسير الكشاف . ج 3 . ص 134 .
- 14 - الكشاف . ج 2 . ص 338 .
- 15 - الكشاف . ج 1 . ص 213 .
- 16 - الكشاف . ج 3 . ص 481 .
- 17 - الكشاف . ج 2 . ص 338 .
- 18 - الكشاف ج 4 ص 701 .
- 19 - انظر . أسلوبية الانزياح في النص القرآني . رسالة دكتوراه مقدمة إلى جامعة مؤتة 2008 . ص 120 .
- 20 - الكشاف . ج 3 . ص 45 .
- 21 - الكشاف . ج 4 . ص 10 .
- 22 - البرهان في علوم القرآن . ج 3 . ص 316 .
- 23 - الكشاف . ج 3 . ص 51 .
- 24 - نفس المصدر والجزء . ص 601 .
- 25 - الكشاف . ج 1 . ص 162 .
- 26 - نفسه . ج 3 . ص 168 .
- 27 - نفسه . ج 3 . ص 386 .
- 28 - نفسه . ج 2 . ص 403 , 404 .
- 29 - نفسه . ج 1 . ص 656 .
- 30 - نفسه . ج 2 . ص 285 .
- 31 - الطراز . المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز . ليحيى بن حمزة العلوي . ط مطبعة المقتطف . مصر . سنة 1333هـ . ج 2 . ص 133 .
- 32 - ينظر . اللغة ودلالاتها . محمد سوبرتي . مجلة عالم الفكر . م 28 . ع 3 . يناير , مارس / 2000م
- 33 - الكشاف . ج 1 . ص 88 , 89 .
- 34 - انظر . قراءة جديدة لتراثنا النقدي . أبحاث ومناقشات الندوة التي أقيمت في نادي جدة الأدبي الثقافي في : 19 إلى 24 / 11 / 1988 م . نشر النادي الأدبي الثقافي . جدة . 1990 م . مداخلة د . صلاح فضل على ورقة د . عز الدين إسماعيل ( جماليات الالتفات ) . ص 911 .

عنوان البحث

الخليفة عمر بن عبد العزيز نموذج اقتصادي يُحتذى به

عبد الله شيخ أوغلو<sup>1</sup>

<sup>1</sup>طالب ماجستير في جامعة صباح الدين زعيم/ إسطنبول Email: [abdallah.sh1985@gmail.com](mailto:abdallah.sh1985@gmail.com)

تاريخ النشر: 2020/10/01م

تاريخ الاستلام: 2020/09/20م

المستخلص

يهدف البحث إلى التعريف بالسياسة المالية للخليفة عمر بن عبد العزيز كونه يُعتبر نموذجًا اقتصاديًا فريدًا، فيتكون البحث من تمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة وفهارس، أم التمهيد فيشتمل على المقدمة وبيان موضوع البحث وأهميته، وأسباب اختيار الموضوع، وإجراءات البحث وهيكله. وأما المبحث الأول اشتمل على أربعة مطالب حيث يوجد التعريف بالخليفة عمر بن عبدالعزيز وبتعيينه واليًا على المدينة المنورة وتوليه الخلافة بعد ذلك، وأما المبحث الثاني فاشتمل على ثلاثة مطالب حيث يوجد فيه السياسة المالية في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وفي عهد الخلفاء الراشدين والخلفاء الأمويين الأوائل، وأما المبحث الثالث فاشتمل على ثلاثة مطالب حيث يوجد فيه الأسس التي قامت عليها السياسة المالية للخليفة عمر بن عبدالعزيز وبعض النماذج من حرصه على الحفاظ على مالية الدولة، والتوزيع العادل للثروة بين أفراد المجتمع. وفي الخاتمة ذكرت أهم النتائج والتوصيات. وفي الفهارس قمت بفهرسة المصادر والمراجع ومحتويات

ال. ش. أ.

**الكلمات المفتاحية:** الخليفة، الضرائب، توزيع الثروة، الإدارة المالية، بيت المال.

## RESEARCH ARTICLE

## CALIPH OMAR BIN ABDULAZIZ, AN ECONOMIC MODEL TO BE EMULATED

ABDULLAH ŞEYHOĞLU<sup>1</sup><sup>1</sup> MASTER STUDENT AT SABAHATTİN ZAİM UNİVERSİTY / ISTANBULEmail: [abdallah.sh1985@gmail.com](mailto:abdallah.sh1985@gmail.com)

## Abstract

The research aims to introduce the financial policy of Caliph Omar bin Abdulaziz, as he is considered to be a unique economic model, so the research consists of a preface, three researches, a conclusion, and indexes. The preface includes the introduction, an explanation of the research topic and its significance, in addition to the reasons for choosing the topic, plus the research procedures and its structure. As for the first research, it included four demands, in where the introduction of Caliph Umar bin Abdulaziz is there, in addition to designating him as the Governor of Medina and his assumption of the caliphate after that. As for the second research, it included three demands, as there is the financial policy in the era of the Prophet Mohammad (PBUH), and in the era of the Rightly Guided Caliphs and the first Umayyad Caliphs. As for the third research, it included three demands, as there are foundations on which the financial policy of Caliph Omar bin Abdulaziz was based, and some examples of his keenness to preserve the state's finances, and the equitable distribution of wealth for the members of society. In conclusion, I mentioned the most important findings and recommendations. In the indexes, I indexed the sources, references, and contents of the research.

**Key Words:** Caliph, taxes, wealth distribution, financial management, treasury

## المقدمة

الحمدُ لله حمداً كثيراً مباركاً فيه نحمده، ونستغفره، ونستعينُ به، ونعوذُ بالله من شرورِ أنفسنا، ومن سيئاتِ أعمالنا. مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فلا مُضِلَّ له، وَمَنْ يَضِلَّ فلا هادي له، والصلاة والسلامُ على النبي الصادقِ الأمينِ سيدنا محمدٍ الذي بُعثَ رحمةً للعالمين، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بإحسانٍ إلى يومِ الدين، وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحده لا شريكَ له ربُّ العرشِ العظيم، وأشهدُ أنَّ محمدًا عبدهُ ورسوله.

يا ربُّ لك الحمدُ كما ينبغي لجلالِ وجهك، وعظيمِ سلطانك، ولك الحمدُ قبل الرضا، ولك الحمدُ حينَ ترضى، ولك الحمدُ بعدَ الرضا. اللهمَّ إنا نسألكَ الصدقَ في القولِ والإخلاصَ في العملِ أما بعد:

إن القارئ لسيرة الخليفة الأموي عمر بن عبدالعزيز يُلاحظ الازدهار الاقتصادي الذي وصلت إليه الدولة الأموية في عهده حيث أنه استطاع خلال فترة حكمه القصيرة نسبياً والتي لا تتجاوز العامين أن ينهض بدولته من جميع النواحي ولاسيما الجانب الاقتصادي حيث حقق الاكتفاء الذاتي لجميع المسلمين ضمن الحدود الجغرافية لدولته، هذا وما كان لهذا الخليفة العادل التمكن من تحقيق هذا الرفاه والازدهار لولا امتلاكه العديد من المقومات من تقوى وعدل وعلم واختياره للأشخاص المناسبين الأكفاء لمساعدته في إدارة الدولة فأصبح هذا الرجل مثلاً يُحتذى به إلى يومنا هذا سواء في مجال السياسة أو الاقتصاد أو الإدارة أو العدل، وهناك العديد من الأسباب التي دفعتني لكتابة هذا البحث ومنها: أنني ومنذ صغري معجب إعجاباً بالغاً بالخليفة العادل عمر بن عبدالعزيز ولأن تخصصي الجامعي الأساسي هو في التاريخ ولأنني أحلم دائماً أن يحكمنا رجل يحمل بعض صفات الخليفة عمر لينهض بأممتنا من الواقع المأساوي الذي نعيش به والسبب الأخير هو أننا نجد أن أغلب الباحثين في سيرته كان قد تناول جانب الإدارة والعدل في شخصية الخليفة وأهم دراسة الجانب الاقتصادي مما دفعني للبحث في هذا المجال.

## مشكلة البحث

اهتم الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز اهتماماً بالغاً بالجانب الاقتصادي أثناء فترة حكمه، حيث أولاه اهتماماً كبيراً، ومن مظاهر الازدهار الاقتصادي في عهده أن أهل الزكاة كانوا يبحثون كثيراً عن يأخذ منهم أموال الزكاة فلا يجدون بسبب عدم وجود مستحقيها، والسؤال المطروح هنا: من هو الخليفة عمر بن عبد العزيز وهل يُعتبر نموذجاً اقتصادياً يُحتذى به؟

## أهداف البحث

- 1- التعريف بالخليفة العادل عمر بن عبد العزيز.
- 2- التعريف بالسياسة المالية قبل عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز.
- 3- التعريف بالسياسة المالية للخليفة عمر بن عبد العزيز.

## أهمية البحث

تظهر أهمية البحث من خلال التعرف على سيرة الخليفة عمر بن عبد العزيز وعلى السياسة المالية التي اتبعها حتى استطاع الوصول إلى الرخاء الاقتصادي الذي عاشته الدولة في عهده على الرغم من أن امكانيات الدولة ومواردها قبل خلافته وبعدها هي نفسها، فماذا فعل هذا الرجل ليصل إلى هذه الدرجة من الرخاء.

## أسباب اختيار البحث

- 1- السيرة الحسنة للخليفة عمر بن عبد العزيز ولاسيما في الجانب الاقتصادي.
- 2- اعتماد الخليفة عمر بن عبد العزيز في سياسته المالية على تعاليم الدين الحنيف.
- 3- عدم تطرق الباحثين بشكل عام إلى السياسة المالية للخليفة عمر بن عبد العزيز وتركيزهم على الجوانب الأخرى لدى الخليفة.
- 4- العمل على خدمة طلاب العلم في مجال الاقتصاد الإسلامي.

## الصعوبات التي واجهت البحث

إن من أهم الصعوبات التي واجهت بحثي هي قلة المراجع - نوعاً ما - التي تتحدث عن السياسة المالية للخليفة عمر بن عبد العزيز، فأغلب الذين كتبوا عن الخليفة عمر بن عبد العزيز تناولوا سيرته وعدله وزهده والجوانب السياسية والإدارية.

## الدراسات السابقة

يوجد عشرات المؤلفات التي تتحدث عن الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز ومن بين هذه المؤلفات:

1. أبو محمد عبد الله بن عبد الحكيم، سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه الإمام مالك بن أنس وأصحابه، ط6، (الرياض، دار عالم الكتب، 1984م). حيث تناول هذا الكتاب سيرة الخليفة عمر بن عبد العزيز وما جرى من أحداث سياسية وعسكرية في عهده وإصلاحاته بشكل عام، لكنه لم يتطرق إلى سياسته المالية.
2. عبد الستار الشيخ، عمر بن عبد العزيز خامس الخلفاء الراشدين، ط2، (دمشق، دار القلم، 1996م). حيث تناول الكتاب سيرة الخليفة عمر بن عبد العزيز وشخصيته والعهد الذي سبقه وعلاقته بالخلفاء الذين قبله واستلامه للحكم وسياسته، لكنه تطرق بشكل موجز إلى الناحية الاقتصادية والسياسة الإصلاحية للخليفة عمر.
3. علي محمد الصلابي، الخليفة الراشد والمصلح الكبير عمر بن عبد العزيز ومعالم التجديد والإصلاح الراشدي على منهاج النبوة، ط2، (دمشق، دار ابن كثير، 2009م). حيث تناول الكتاب سيرة الخليفة عمر بن عبد العزيز ومكانته العلمية وصفاته واهتمامه بعقائد أهل السنة والحياة الاجتماعية في عهده ومرور الكرام على السياسة الاقتصادية للخليفة عمر بن عبد العزيز.

هكذا يتضح جلياً أن أغلب الكتب التي تم تأليفها عن الخليفة عمر بن عبد العزيز اهتمت اهتماماً كبيراً بالناحية السياسية للخليفة عمر

بن عبد العزيز وإلى زهده في الدنيا وهذا ما دفعني وبقوة لإعداد بحثي هذا من أجل إضافة جديد وهو الحديث عن السياسة المالية له.

### منهج البحث

من أجل تحقيق أهداف البحث والإجابة عن سؤاله فإن المنهج الأكثر ملائمةً لذلك هو المنهج الوصفي التحليلي من خلال القيام بالوصف بطريقة علمية بحتة لأجل الوصول إلى التفسير المنطقية التي تتوفر فيها الأدلة والبراهين والقيام بتحليل ما تناولته في بحثي وفق أسس علمية للوصول إلى النتائج المرجوة من البحث.

### المبحث الأول: سيرة الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز

#### المطلب الأول: اسمه ونسبه وولادته ونشأته ووفاته

قبل الخوض في السياسة المالية للخليفة العادل عمر بن عبد العزيز لابد لنا من التعرف على شخصيته.

هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس وأمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب بن نفيل من بني عدي بن كعب، ويكنى أبا حفص. (البغدادي، 1968، صفحة 330/5) (الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، 1993، صفحة 187/7).

ولد بالمدينة سنة ستين، عام توفي معاوية أو بعده بسنة (الذهبي، 1993، صفحة 187/7) (الصلابي، 2009، الصفحات 13-14).

والده هو عبد العزيز بن مروان بن الحكم، وكان من خيار أمراء بني أمية، شجاعاً كريماً، بقي أميراً لمصر أكثر من عشرين سنة، وكان في تمام ورعه وصلاحه، وتزوج أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب، وقد كان والد عمر بن عبد العزيز ذا نفس تواقة إلى معالي الأمور. (الصلابي، 2009، الصفحات 11-12).

وقد كانت نشأة عمر بن عبد العزيز نشأة إسلامية حيث تربى في كنف أبيه عبد العزيز مروان بن الحكم وأمه أم عاصم المعروفة بالتقوى وهي حفيذة الخليفة الراشدي عمر بن الخطاب، حيث تم تربيته على الأخلاق الحميدة.

تفتحت عينا عمر الطفل في المدين المنورة، وأخذت فضائله العالية ومواهبه وكفائاته تعبر عن نفسها، وتعلن عن وجودها، وهو لا يزال غصاً طرياً؛ فلقد استهوى قلبه ذلك النور المنبعث من المسجد النبوي، فأخذ يتردد عليه. وزاد من تعلقه به أن كبير أشياخه هو عبد الله بن عمر عم أمه - أم عاصم - فكان يتردد عليه، ويأخذ عنه الحديث النبوي. ولم يستطع أن يكبح جماح نفسه التواقة للمعالي عندما عاد ذات يوم وقال لأمه: يا أمه، أنا أحب أن أكون مثل خالي. (الشيخ، 1996، صفحة 26).

توفي عمر وهو بدير سمعان قرية قريبة من حمص، وقبره هناك مشهور يزار ويتبرك به، كان نازلاً هناك فمرض ومات. ولد عمر بمصر سنة إحدى وستين، وتوفي يوم الجمعة لخمس بقين من رجب سنة إحدى ومائة وعمره تسع وثلاثون سنة وستة أشهر. وكان عمر أشج، يقال له: أشج بنى أمية، ضربته دابة في وجهه، وكان عمر بن الخطاب، رضى الله عنه، يقول: من ولدى رجل



بوجهه شجة يملأ الأرض عدلا. (النووي، دت، صفحة 19/2)

### المطلب الثاني: شخصيته وعبادته وتعلمه وزهده وعدله

كان عمر بن عبد العزيز حسن الأخلاق والخلق، كامل العقل، حسن السمات، جيد السياسة، حريصاً على العدل بكل ممكن، وافر العلم، فقيه النفس، طاهر الذكاء والفهم، أوها أميناً، قانتاً لله حنيفاً، زاهداً مع الخلافة، ناطقاً بالحق مع قلة المعين، وكثرة الأمراء الظلمة الذين ملؤوه وكرهوا محابته لهم، ونقصه أعطياتهم، وأخذة كثيراً مما في أيديهم مما أخذوه بغير حق. (الذهبي، سير أعلام النبلاء، 1985، صفحة 120/5).

وسمع أنس بن مالك، والسائب بن يزيد، ويوسف بن عبد الله بن سلام. واستوهب من سهل بن سعد قدحا شرب فيه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فوهبه له. وروى عن خولة بنت حكيم، وسمع جماعات من التابعين، منهم سعيد بن المسيب، وعروة، وأبو بكر بن عبد الرحمن، والربيع بن سبرة، وعبد الله بن إبراهيم، وعامر بن سعد، والزهرى. روى عنه خلائق من التابعين منهم أبو سلمة بن عبد الرحمن، وأبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، ومحمد بن المنكدر، والزهرى، ويحيى الأنصارى، وحמיד الطويل، وآخرون.

وأجمعوا على جلالته، وفضله، ووفور علمه، وصلاحه، وزهده، وورعه، وعدله، وشفقته على المسلمين، وحسن سيرته فيهم، وبذل وسعه في الاجتهاد في طاعة الله، وحرصه على اتباع آثار رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، والاعتداء بسنته وسنة الخلفاء الراشدين، وهو أحد الخلفاء الراشدين، ومناقبه أكثر من أن تحصر.

وقد جمع ابن عبد الحكم في مناقب عمر بن عبد العزيز مجلداً مشتملاً على جميل سيرته وحسن طريقته، وفيه من النفائس ما لا يستغنى عن معرفته والتأدب به. وذكر ابن سعد وغيره من المتقدمين أيضاً له أشياء نفيسة. (النووي، دت، الصفحات 17/2-18)

وقال أبو حاتم: حدثنا حرملة، سمعت الشافعي يقول: الخلفاء خمسة: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وعمر بن عبد العزيز. (الذهبي، 1985، صفحة 20/10).

### المطلب الثالث: فترة ولايته على المدينة المنورة

لما ولي الوليد الخلافة أمر عمر على المدينة فولياها من سنة ست وثمانين إلى سنة ثلاث وتسعين. لما قدم عليها واليا فصلى الظهر دعا بعشرة: عروة وعبيد الله وسليمان بن يسار والقاسم وسالما وخارجة وأبا بكر بن عبد الرحمن وأبا بكر بن سليمان وعبد الله بن عامر، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: "إني دعوتكم لأمر توجرون فيه، ونكون فيه أعوانا على الحق، ما أريد أن أقطع أمراً إلا برأيكم، أو برأي من حضر منكم، فإن رأيتم أحدا يتعدى، أو بلغكم عن عامل ظلامة فأخرج بالله على من بلغه ذلك إلا أبلغني". فجزوه خيرا وافترقوا.

وبنى في مدة ولايته هذه مسجد النبي - صلى الله عليه وسلم - ووسعه عن أمر الوليد له بذلك.

واتسعت ولايته فصار والياً على الحجاز كلها ... وراح الأمير الشاب ينشر بين الناس العدل والأمن، وراح يذيقهم حلاوة الرحمة، وسكينة النفس، صارحاً بكلمة الحق والعدل، نائياً بنفسه عن مظالم العهد وآثامه. وراح هذا الأمير الشاب يعمر ويعمر بادئاً بالمسجد النبوي وفي كل الحجاز، الآبار والطرق، وفي حدود ولايته وسلطانه رد للأموال العامة كرامتها وحرمتها، فلم تعد سهلة المنال لكل ناهب خالس، كما لم تعد ألعوبة في يد كل مسرف ومترف ... وفتح أبواب المدينة للهاربين من ظلم الولاة في كل أقطار الدولة.. وحماهم من المطاردة، ووفر لهم الطمأنينة والأمن. (عويضة، د-ت، صفحة 735/1)

#### المطلب الرابع: فترة الخلافة

بعد وفاة الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك تولى الخلافة الرجل العابد الزاهد عمر بن عبدالعزيز أمور الخلافة في عام 99 هـ، وأخذ «عمر بن عبدالعزيز» منذ أن ولى الخلافة في بذل كل ما يملك من طاقة، وما يتمتع به من خبرة في إصلاح أمور الدولة، واستقرار الأمن، ونشر الرخاء والعدل، وتحقيق الكفاية والوفرة في كل أبحاثها، والحرص على مال المسلمين، وإنفاقه في وجوهه المشروعة، وحسن التصرف في الأمور، والدقة في اختيار الولاة والقضاة وسائر كبار رجال الدولة، وتحقيق التوازن بين طبقات المجتمع، ومجادلة الخارجين على الدولة بالحسنى؛ لإقناعهم بالعودة إلى حظيرة الجماعة. وقد سرت تلك الروح في كل ناحية من نواحي الحياة في الأمة الإسلامية، فعمها الرخاء، وسادت فيها الكفاية والعدالة الاجتماعية، حتى إن عمال الصدقات كانوا يبحثون عن فقراء لإعطائهم فلا يجدون. رأى «عمر بن عبد العزيز» أن الدولة اتسعت كثيراً، وأن كثيراً من المشاكل والأخطاء نشأت من ذلك الاتساع، فرأى وقف الفتوح والاهتمام بنشر الإسلام في البلاد التي تم فتحها، وإرسال الدعاة والعلماء لدعوة الناس بدلاً من إرسال الجيوش والحملات، وقد أثمرت تلك الجهود نتائج محمودة، فأقبل أبناء الشعوب المفتوحة على اعتناق الإسلام، يجذبهم إليه سمعة الخليفة الحسنة، وسمو أخلاقه، ونبله وعدله، الذي تجاوز حدود دولته إلى غيرها من الدول، فكان موضع إعجاب وتقدير، وحمد وثناء من أهلها، وبخاصة الدولة البيزنطية. وقد استمرت خلافة «عمر» سنتين وبضعة أشهر، شهدت فيها الدولة إصلاحات عظيمة في الداخل والخارج، وامتألت الأرض نورا وعدلاً وسماحة ورحمة، وتجدد الأمل في النفوس بإمكان عودة حكم الراشدين، واقعا ملموسا وحقيقة لا خيالاً، وأن يقام المعوج، وينصلح الفاسد، ويرد المنحرف إلى جادة الصواب، إذا استشعر الحاكم مسؤوليته عن الأمة أمام الله، واستعان بأهل الصلاح من ذوي الكفاءة والقدرة، ومن ثم فليس بغريب أن يطلق على «عمر» «خامس الخلفاء الراشدين».

(سفير، د-ت، الصفحات 23/10-24)

## المبحث الثاني: السياسة المالية قبل عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز

## المطلب الأول: السياسة المالية في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم

بعد هجرة الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة المنورة بدأ باتباع سياسة تأسيس الدولة الإسلامية، ولتأسيس هذه الدولة المنشودة كان لابد لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن يهتم بالسياسة المالية اهتمامًا كبيرًا، وبالفعل هذا ما قام به الرسول الكريم، فبدأ بتنظيم الإيرادات العامة والتي هي الزكاة وخمس الغنائم والجزية وخراج الأرض وما تطوع به المسلمون من أموال للجهاد في سبيل الله.

هذا وقد سار الرسول صلى الله عليه وسلم على النهج القرآني في إدارة المال العام وكانت أخلاقه وسلوكه قدوة يُقتدى بها في هذا الشأن فلم يقترب هو وعائلته وكل من حوله من المال العام لأنه كان يعرف أنه من حق الجميع وليس ملكًا خاصًا به.

يضرب الرسول صلى الله عليه وسلم المثل في المساواة بين الجميع في أعباء المالية العامة، فتسري على الجميع بدون استثناء بأداء ما عليهم ولو كانوا من قريبي رئيس الدولة اقتداءً بما فعله الرسول صلى الله عليه وسلم مع عمه، فقد أسير العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة بدر وكان الأسرى يفتدون أنفسهم بالمال، فاستأذن رجال من الأنصار رسول الله أن يأذن لهم ليتركوا لعمه العباس المال الذي يفتدي به نفسه، فقال عليه الصلاة والسلام: لاتدعوا منه درهمًا. (محمد، 1988، صفحة 247).

وإذا ما تأملنا جيدًا في تصرف الرسول صلى الله عليه وسلم فإننا ندرك مدى نجاح السياسة المالية له، والتي لها أكثر من بُعد فنجد المساواة بين الجميع حتى لو كان الشخص المأسور هم عم الرسول صلى الله عليه وسلم، كما أننا نجد مدى اهتمام الرسول وحرصه على مالية الدولة.

لا يدعي الرسول صلى الله عليه وسلم أنه مصدر الأموال العامة ولا مانحها ولا معطيها ومانعها، وإنما يقوم بقسمتها حيث أمره الله حل وعلا، فيقرر بذلك مبدأ هامًا في المالية العامة وهو أن لا رئيس الدولة ولا الحكومة هما صاحبها العامة وإنما صاحبها هو الشعب وأن السلطة التنفيذية لا تعطي الاموال ولا تمنعها وإنما هي قاسمة تضع الاموال حيث أمرها الشعب ويتم ذلك عن طريق قسمة الإيرادات العامة بين وجوه الإنفاق المختلفة ثم تعرضها على الشعب ممثلًا في مجالسه النيابية ليعتمدها ولها الحق في أن تعدلها وتغيرها وتضع تقسيمًا جديدًا طبقًا لأولويات أخرى ترى أنها أكثر تحقيقًا لرغبات الشعب ومصالحه. ومما يتصل بما سبق أيضًا ما أعلنه الرسول صلى الله عليه وسلم من ان خزائن الله لا تتفد. (محمد، 1988، الصفحات 251-252).

هذه هي السياسة المالية للرسول الكريم صلى الله عليه وسلم والتي استطاع من خلالها ومن خلال باقي سياساته - الإدارية والسياسية والعسكرية والاجتماعية - أن يبني وفي وقت قير دولة الإسلام التي حققت العدل والمساواة بين أفراد المجتمع.

**المطلب الثاني: السياسة المالية في عهد الخلفاء الراشدين**

بعد وفاة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بدأت فترة جديدة في تاريخ الدولة الإسلامية، وهي فترة حكم الخلفاء الراشدين الأربعة - أبو بكر الصديق، عمر بن الخطاب، عثمان بن عفان، علي بن أبي طالب - رضي الله عنهم جميعاً، وكان عهدهم أقرب ما يكون لعهد الرسول صلى الله عليه وسلم لأنهم ساروا على نهجه.

سار الخلفاء الراشدون من بعد الرسول صلى الله عليه وسلم على هديه فطبّقوا أحكام القرآن وتعاليمه، وأعملوا سنن الرسول القولية والفعلية في الإدارة المالية للدولة تنظيمًا ومتابعةً ورقابةً، وطوّروا الإدارة المالية بتطور أمور الدولة، فأنشأ عمر بن الخطاب رضي الله عنه ديواني العطاء والخراج وأدخل التقويم الهجري ودقق في اختيار الولاة وتابع معهم خراج الولايات واسترد لبيت المال أي زيادة في ثروتهم، وأكسب عثمان بن عفان المالية العامة وإدارتها المرونة وإن كانت هذه المرونة قد تناولها البعض بالنقد بحجة أنها ساهمت مع عوامل أخرى في قيام الفتنة وقتل الخليفة نفسه، وحمى علي بن أبي طالب إدارة المال العام من أن يوجه لخدمة النزاع الذي قام بين أنصاره وأنصار معاوية بن أبي سفيان للمطالبة بدم عثمان فلم يستخدمه لجذب الأنصار ولا لإغراء المعارضين ولا لتثبيت الموالين. وأسفرت إدارة المال العام في عهد الخلفاء الراشدين واتساع رقعة الدولة الإسلامية وغازرة مواردها العامة عن تحقيق فائض في الأموال العامة تم توزيعه على المسلمين ابتداءً من عهد أبي بكر الصديق بالتساوي ثم طوره عمر بن الخطاب فميز بين المسلمين على أساس منازلهم في الإسلام واستمر هذا الأساس في التوزيع في عهد الخليفين بعده. (قطب، 1988، صفحة 16)

وهكذا نرى مدى التزام الخلفاء الراشدين باتباع سياسة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخاصةً في المجال المالي، وقد نجحوا بشكل كبير في إدارة موارد الدولة وتسخيرها في خدمة الدولة والمجتمع.

**المطلب الثالث: السياسة المالية في عهد الخلفاء الامويين الأوائل**

بتنازل الحسن بن علي رضي الله عنهما اكتمل عوامل تولي معاوية بن أبي سفيان للخلافة، وتهيأت له جميع أسبابها، فبوع أميراً للمؤمنين عام واحد وأربعين للهجرة. (الصلابي، 2017، صفحة 195/1)

بتولي معاوية بن أبي سفيان مقاليد الحكم بدأ عهد جديد من عهود الدولة الإسلامية وهو عهد الخلافة الاموية والتي استمرت منذ عام 41هـ إلى عام 132هـ بعدما هُزمت أمام الجيش العباسي في معركة الزاب الكبرى.

يتصف العهد الأموي وخاصةً في عهد الخلفاء الأوائل من بني أمية بالاهتمام بالناحية السياسية والعسكرية أكثر من اهتمامه بالناحية الاقتصادية وذلك بسبب متطلبات المرحلة حيث كانت تقوم ضدهم الثورات والفتن فكان لا بد للخلفاء من إخمادها، وهذا أدى إلى حدوث فجوة في المجال الاقتصادي في فترة الانتقال من عهد الخلفاء الراشدين إلى عهد بني أمية وبدأ الناس يشكون من هذا الامر، وأيضاً يوجد الكثير من مظاهر الرخاء والبدخ للأموال العامة للدولة من خلال القيام بصرفها على المقربين واتضح هذا الامر جلياً في عهد الخلفاء الأواخر، مما أدى إلى حدوث عجز مالي كبير.

إن من عوامل نجاح السياسة المالية لأي دولة أن تكون إدارتها رشيدة، لذلك نهى القرآن عن أن يتولى إدارة الاموال السفهاء وهم لا يحسنون إدارتها، ولذلك كان من أهم عناصر نجاح الإدارة المالية اختيار العاملين بالدولة على أساس الكفاية المطلقة.

وفي العهد الأموي وقبل عمر بن عبد العزيز كان من أسباب هبوط مستوى الأداء المالي العام اهتزاز سياسة عمال الدولة، فكان الهدف السياسي الاول هو تثبيت دعائم الحكم الاموي، وفي سبيل ذلك كان لا يُختار لبعض وظائف الدولة الأصلح والأكفأ وإنما أقربهم مودةً وأشدهم حماساً لتأييد السلطة والسلطان، فتولى الخراج عمال غير أكفاء أساءوا إلى بيت المال والممولين وحاد بعضهم عن الحق في التنفيذ استجابةً لرغبات الساسة وتعبيراً عن الولاء لهم. (قطب، 1988، صفحة 30).

شهدت الدولة الاموية نماذج من تجاوز أمراء بني أمية بغير حق للولاية على ما جمعه من أموال عامة والاكتفاء بعزلهم بعدما رؤي عدم استمرارهم في أعمالهم، وإغفال مبدأ محاسبة الولاة وعمال الدولة على ما جمعه من أموال عامة يشيع بينهم الاستخفاف بقضية المال العام وينمي ظاهرة الاسراف والاستيلاء عليه ويرجح اثار المنافع الخاصة على النفع العام. (قطب، 1988، صفحة 20).

### المبحث الثالث: السياسة المالية للخليفة عمر بن عبد العزيز

#### المطلب الأول: الأسس التي قامت عليها السياسة المالية للخليفة عمر بن عبد العزيز

توفي الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك في عام 99 هـ وكان قد أوصى بولاية العهد من بعده لابن عمه عمر بن عبد العزيز الذي ورث الكثير من المشاكل وخاصةً في المجال المالي فكان لابد له من القيام بأعمال كُثر من أجل تصحيح الأخطاء التي ارتكبها من قبله وبالفعل فقد عقد العزيمة لأن يكون مختلفاً عما قبله من الخلفاء من جميع النواحي.

في العهد الذي سبق مجيء عمر بن عبد العزيز كانت السياسة المالية تتجه نحو تحقيق غايتين أساسيتين إجمالاً: أولهما: أن تجمع أكبر كمية من المال، فكان الولاة يفاخرون أمام الخليفة بأنهم جمعوا أكبر قدر من الضرائب، وثانيهما: إرضاء ذوي النفوذ ومن له يد أو سبب في تقوية سلطان الدولة. وأمام هذه المشكلات الاقتصادية في الدخل والتوزيع، كان على أمير المؤمنين الجديد أن يتصدى للإصلاح المالي، ويعيد الحق إلى نصابه، ويُرجع الأمور إلى مجراها الطبيعي، ولم تعوزه الحيلة في ذلك، ولا أخذته الحيرة، ولم تعضله أزمة، ذلك أن عمر مؤمن بأن الحق والعدل كفيلان بتدبير تلك الأمور، وحل المعضلات. والذي يهمله: صلاح الحال لا كثرة المال. والسبيل الوحيد لتحقيق ذلك هو اتباع ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدون من بعده، خاصةً منهم عمر بن الخطاب الذي أعطى النظام المالي في الإسلام صفته التفصيلية، لذا كتب عمر بن عبد العزيز إلى أهل المدينة لينسخوا له كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهديه في توزيع الصدقات. (الشيخ، 1996، الصفحات 294-295).

بدأ عمر بن عبدالعزيز سياسته المالية بزيادة الإنفاق على عامة الشعب، فأنفق في رد المظالم حتى أنفذ بيت مال العراق، وجلب إليه من الشام، وأنفق على المشاريع الزراعية، ومشاريع البنى الأساسية كما أنفق على الرعاية الاجتماعية لجميع طبقات الشعب، وفي جانب الإيرادات سعى إلى إلغاء الضرائب الظالمة، فرفع الجزية عن أسلم، وألغى الضرائب الإضافية التي كانت تؤخذ من

المزارعين، وألغى المكوس والقيود، كما حافظ على حقوق بيت المال المسلوبة، فأعاد إليه القطاعات والمظالم، وأوقف امتيازات الأمراء والموظفين، وبالغ في الاقتصاد في الإنفاق الإداري والحربي، كل ذلك أدى إلى إطلاق الطاقات، فنمت الزراعة والتجارة، وجنى ذلك بزيادة ونمو الإيرادات، فزادت إيرادات الزكاة والخراج والعشور، وفاضت ميزانية الدولة، فوجه عمر الفائض لزيادة الإنفاق العام لتحقيق الأهداف الاقتصادية. ونلاحظ في التاريخ كلما استقام أمر الدولة وسارت على نهج الشريعة الإسلامية الغراء فاض ميزانها المالي، ولم يشعر أفرادها بعسف ولا إرهاق، ولم تُهمل مصلحة من مصالحها، وكلما اعوجَّ أمر الدولة وحادت عن سبيل الشريعة، اختل التوازن المالي، فميزانية الدولة مرآة عدلها وجورها، ونظامها وفوضاها. (الصلاحي، 2009، الصفحات 256-257).

هذه هي أهم الأسس التي قامت عليها سياسة الخليفة عمر بن عبد العزيز المالية، وهذه الأسس مستمدة من الشريعة الإسلامية التي كان يحرص دائماً على تطبيقها.

### المطلب الثاني: نماذج من حرص الخليفة عمر بن عبد العزيز في المحافظة على المال

إذا ما انتقلنا إلى حياة الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز وقرأنا كيف كان يتصرف في العديد من المواقف فنجد أنه كان دائماً يتجه إلى عدم الاقتراب من خزينة الدولة بأي شكل من الأشكال وأنه كان يحافظ على أمواله الخاصة وأموال الدولة ولا يُسرف أبداً، وهناك نماذج كثيرة تحدثنا عن هذه الصفة الطيبة في أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز، ونذكر من بين هذه النماذج على سبيل المثال لا الحصر:

قال لكاثبه: أديق القلم، فإنه أبقي للقرطاس، وأوجز للحروف. (الطبري، 1387، صفحة 571/6).

كان له سراج يكتب عليه حوائجه، وسراج لبيت المال يكتب عليه مصالح المسلمين، لا يكتب على ضوئه لنفسه حرفاً. (ابن كثير، 2003، صفحة 701/12).

أمر مولاة مزاحماً أن يشتري له رَحْلاً لمصحفه، فأناه برحل، فأعجبه، فقال لمولاه: من أين أصبت هذا؟ قال: يا أمير المؤمنين، دخلت بعض الخزائن، فوجدت هذه الخشبة فاتخذت منها رحلاً. قال: انطلق فقومه في السوق، فانطلق، فقومه نصف دينار، فرجع إلى عمر فأخبره، قال: تُرانا إن وضعنا في بيت المال ديناراً أنسلم منه: قال: إنما قوموه نصف دينار. قال: ضع في بيت المال دينارين. (البغدادي، 1968، صفحة 366/5)

حدّث عوف بن مهاجر، أن عمر بن عبد العزيز، كانت تسرج له الشمعة ما كان في حوائج المسلمين، فإذا فرغ من حاجتهم أطفأها، ثم أسرج عليه سراجها. (الأصبهاني، 1974، صفحة 323/5).

تلك هي نظرة عمر لأموال الأمة، وهذه فلسفته، وذلك نهجه في المحافظة عليها، مهما قلَّ مقدارها، وتضاءلت قيمتها، قلماً كانت أو قرطاساً، شمعةً أو خشبة، فكل ذلك له حرمة أية حرمة، وقداصة أية قداصة، وما دام الخليفة والحاكم هكذا فلن تكون رعيته إلا مثله، ولن تتهج غير طريقه، ولن تسير على هدي سواه. (الشيخ، 1996، صفحة 297).

## المطلب الثالث: التوزيع العادل للثروة في عهد عمر بن عبد العزيز

من واجب الدولة، ضمان التوزيع العادل للثروة في المجتمع، ويتحقق ذلك من خلال آليتين أساسيتين هما العمل والحاجة، فعلى أساس العمل الذي يبذله المواطن، ينال حصته من المال العام. ولذا تجتهد الدولة في ان ينال العاملون لديها او في القطاع الخاص أجورًا عادلة ومنصفة وكريمة.

وقد استطاع الخليفة عمر بن عبد العزيز تحقيق هذا الأمر من خلال فهمه الصحيح لمبدأ التوزيع العادل للثروة.

أدرك عمر بن عبد العزيز أن التفاوت الاجتماعي هو نتيجة لسوء توزيع الثروة، فرسم سياسته الجديدة لإنصاف الفقراء والمظلومين، ولقد استخدم عمر للوصول إلى هذا الهدف بعض الوسائل العملية منها:

- 1- منع الامراء والكبراء من الاستئثار بثروة الأمة، ومصادرة الاملاك المغصوبة ظلماً، والتي استولى عليها الأمراء والكبراء، وإعادة هذه الأموال إلى أصحابها إذا عرفوا، أو إلى بيت المال إذا لم يعرف أصحابها، أو كانت من الأموال العامة.
- 2- زيادة الإنفاق على الفئات الفقيرة والمحرومة ورعايتها، وتأمين مستوى الكفاية لها عن طريق الزكاة وموارد بيت المال الأخرى.

ولقد كانت سياسة عمر التوزيعية تهدف إلى إيصال الناس إلى حد الكفاية، يلاحظ ذلك من خطبه، فقد خطب الناس يوماً فقال: وددت أن أغنياء الناس اجتمعوا فردوا على فقرائهم حتى نستوي نحن وهم، وأكون أنا أولهم. وقد طبق عمر هذا التطور عملياً عندما أمر بقضاء دين الغارمين، فكتب إليه عامله: إنا نجد الرجل له المسكن والخدم، وله الفرس والأثاث في بيته، فأجاب عمر: لا بد للرجل من المسلمين من مسكن يأوي إليه رأسه، وخدم يكفيه مهنته، وفرس يجاهد عليه عدوه. واثاث في بيته، فهو غارم فاقضوا عنه، فسياسة عمر التوزيعية تهدف إلى كفاية الناس من حيث المسكن والمركب والأثاث، وهي عبارة عن حاجات أساسية، وضرورية للإنسان تصعب الحياة بدونها. (الصلابي، الخليفة الراشد والمصلح الكبير عمر بن عبدالعزيز ومعالم التجديد والإصلاح الراشدي على منهاج النبوة، 2009، صفحة 250).

هذا هو الخليفة العادل العابد الزاهد عمر بن عبدالعزيز الذي استمرت مدة خلافته سنتين فقط، واستطاع خلال هذه الفترة البسيطة أن يؤسس دولة قدمت لمواطنيها كل شيء يحتاجونه وابتعد بنفسه وأهل بيته وكافة أفراد المجتمع عن كل مظاهر البذخ التي لا معنى لها، وما كان لهذا الأمر أن يتحقق لولا اتباعه للشريعة الإسلامية واتخاذ من رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين من بعده رضي الله عنهم قدوةً حسنة له في كل خطوة يتخذها، فلقد كان رجل دولة بكل ما تحمله الكلمة من معنى من كل النواحي - السياسية والاقتصادية والدينية والاجتماعية والثقافية - ولا زالت سيرته تُدرس إلى يومنا هذا كقائد فذ في كل النواحي.

حبذا لو يحكم بلادنا التي هُجرنا منها رجل يحمل بعض صفات الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز لينهض بنا وبأمتنا الإسلامية من الوضع المشين الذي نعيشه إلى وضع أفضل يشبه إلى حد ما الوضع الذي عاشته الأمة الإسلامية في عهد الخليفة عمر بن عبد

العزیز الذي كلف عماله بتوزيع المال من بيت مال المسلمين على كافة الفقراء والمحتاجين وعندما قالوا له أنهم فعلوا ما امرهم وزاد الكثير في بيت مال المسلمين، فقال لهم انثروا القمح على رؤوس الجبال لكي لا يُقال جاع طائر في بلاد المسلمين.

## الخاتمة

### نتائج الدراسة

نجح الخليفة عمر بن عبد العزيز بتحقيق الكثير من الانجازات على جميع الأصعدة ولاسيما الصعيد الاقتصادي، حيث استطاع في فترة قصيرة تحقيق ما عجز عن تحقيقه أسلافه، وأهم نتائج هذا البحث:

- 1-تحقق الرفاهية الاجتماعية لجميع عناصر المجتمع الإسلامي، حتى أصبح هناك زيادة في الأموال في خزينة الدولة.
- 2-حل جميع المشاكل المالية والاقتصادية التي كانت تعاني منها الدولة.
- 3-التخلص من الفقر والحاجة حتى أن الرجل كان يخرج زكاة ماله فلا يجد أحدا يقبلها.
- 4-ترسيخ عوامل الثقة في الإصلاح الاقتصادي على مستوى الراعي والرعية.
- 5-ارتفاع مستوى الدخل للأفراد داخل المجتمع الإسلامي.
- 6- لو أن أي حاكم في عصرنا طبق السياسة المالية التي اتبعها الخليفة عمر بن عبد العزيز لربما سيحقق رفاهاً اجتماعياً أكثر لأن العصر الحديث يتميز بتنوع عناصر الانتاج وكثرتها.

### التوصيات

- 1- يوصي الباحث جميع المسلمين بقراءة سيرة الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز وخاصةً الجانب الاقتصادي من حياته.
- 2- حث وزارات التربية في الدول الإسلامية على إدخال سيرة الخليفة عمر بن عبد العزيز إلى المناهج الدراسية.
- 3- حث الباحثين في مجال التاريخ والاقتصاد الإسلامي على تأليف الكتب عن سيرة هذا الرجل وإخراجها لجميع فئات المجتمع.

اللهم لك الحمد قبل الرضا ولك الحمد حين ترضى ولك الحمد بعد الرضا

### المصادر والمراجع

ابن سعد البغدادي. (1968). الطبقات الكبرى (المجلد 1). بيروت: دار صادر.

أبو الفداء ابن كثير. (2003). البداية والنهاية (المجلد 1). القاهرة: دار هجر.

أحمد الأصبهاني. (1974). حلية الأولياء وطبقات الأصفياء. مصر: دار السعادة.



شمس الدين الذهبي. (1985). سير أعلام النبلاء (المجلد 3). بيروت: مؤسسة الرسالة.

شمس الدين الذهبي. (1998). تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام (المجلد 2). بيروت، دار الكتاب العربي: دار الكتاب العربي.

عبدالستار الشيخ. (1996). عمر بن عبدالعزيز خامس الخلفاء الراشدين (المجلد 2). دمشق: دار القلم.

علي الصلابي. (2009). الخليفة الراشد والمصلح الكبير عمر بن عبدالعزيز ومعالم التجديد والإصلاح الراشدي على منهاج النبوة. دمشق: دار ابن كثير.

علي الصلابي. (2017). الدولة الاموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار. استانبول: دار الروضة.

قطب ابراهيم محمد. (1988). السياسة المالية للرسول. مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.  
محمد ابراهيم قطب. )

(1988). السياسة المالية لعمر بن عبد العزيز. مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

محمد الطبري. (1387). تاريخ الطبري (المجلد 2). بيروت: دار التراث.

محمد عويضة. (دست, دست, دست). فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب. (الغريب الشهري، المحرر) تم الاسترداد من المكتبة

الشاملة: <https://al-maktaba.org/book/32027/736#p>

محيي الدين النووي. (دست). تهذيب الأسماء واللغات. بيروت: دار الکتب العلمية.

موسوعة سفير. (دست, دست, دست). المكتبة الشاملة. تم الاسترداد من <https://al-maktaba.org/book/32136/1121#p1>

عنوان البحث

المرأة بين «الاستعباد» والتحرّر في فلسفة ج.ج. روسو

يوسف السهيلي

تاريخ النشر: 2020/10/01م

تاريخ الاستلام: 2020/09/22م

المستخلص

لا يكمن الهدف من هذا المقال الموسوم ب: «المرأة بين التحرّر والاستعباد في فلسفة جان جاك روسو» في استعادة الجدل القائم داخل الأوساط الدينية والفلسفية والعلمية المتعددة حول المرأة، بل يكمن في تسليط الضوء على مكانة المرأة في القرن الثامن عشر من منظور فلسفي روسوي يُعتبر من أكثر المواقف ثورية في ذلك العصر. وقمنا، في بداية المقال، بالتمييز بين موقف لاهوتي ميتافيزيقي يهتمش المرأة بالاستناد الى قانون الطبيعة، وموقف مناقض يرجع استعبادها الى القوانين الوضعية. وبيناً كيف أن روسو لم يكن مقلداً لا لمعاصريه ولا للفلاسفة السابقين عليه بل كان موقفه من المرأة لا يخلو من حداثة وتجديد. وبيناً في مرحلة مولية أن المواقف التي تتهم روسو بأنه عدو المرأة مجانية للصواب لأن روسو، حتى وإن كان يميّز بين المرأة والرجل من جهة الجنس، فإنه يؤكد، من جهة النوع، أنهما متشابهان من الناحية العضوية. وبالرغم من أن روسو يميّز، في كتابه إميل أو في التربية (1762)، بين تربيتين مختلفتين لكل من الرجل والمرأة، فإنه يؤكّد في جولي أو هلويزة الجديدة (1761) على تكامل المرأة والرجل باعتبارهما يشكلان معا شخصا أخلاقيا، وعلى تكامل الأدوار بينهما من أجل تربية الناشئة على المواطنة، وتربية الرجال الأحرار. وخلصنا في خاتمة المقال الى أن روسو قطع مع كل التصورات الفلسفية واللاهوتية التي تختزل وظيفة المرأة في الوظيفة الإنجابية، وتجاوزها إلى الوظيفة التربوية والأخلاقية بحيث أصبحت المرأة من منظور روسو شريكا بيولوجيا وتربويا وأخلاقيا للرجل، وطرفا فاعلا في المجتمع.

**RESEARCH ARTICLE****WOMEN BETWEEN LIBERATION AND SLAVERY IN THE PHILOSOPHY OF  
JEAN-JACQUES ROUSSEAU”**

Yousuf Suhaili

Received at 22/09/2020

Published at 01/10/2020

**Abstract**

The aim of this article titled: “Women between liberation and slavery in the philosophy of Jean-Jacques Rousseau” is not to restore the controversy existing within the various religious, philosophical and scientific circles about women, but rather to illuminate the place of women in the eighteenth century from a philosophical perspective of Rousseau which is considered as one of the most revolutionary positions of the time.

At the beginning of the article, we made a distinction between a theological and metaphysical position that marginalize woman based on the law of nature, and a contradictory position that attributes their enslavement to man-made laws. And we showed how Rousseau was not imitating his contemporaries or the philosophers who preceded him. Rather, his position on woman was not without modernity and originality.

And we showed at a later stage that the attitudes accusing Rousseau of being the enemy of woman are flawed because Rousseau, even if he makes a distinction between women and men in terms of gender, confirms, on the one hand, that they are organically similar. Although Rousseau distinguishes, in his book *Emile ou de l’Education* (1762), between two different educations for both men and woman, he emphasizes in the *Julie ou la nouvelle Héloïse* (1761) the complementarity of woman and man as they form a moral person together, and the complementarity of roles between them to educate young people in citizenship and train free men.

In the conclusion of the article, we say that Rousseau broke with all the philosophical and theological conceptions that reduce the function of woman to the reproductive function, and transcended them to the educational and ethical function, so that, according to Rousseau, women became a biological, educational and moral partner to men, and an active part of society.

## مقدمة:

لماذا تمّ استعباد المراة في تاريخ المجتمعات البشرية؟ وإلام يرجع استعبادها من حقوق الإنسان الكونية؟ ولماذا قبلت المراة بأن تكون خارج هذه الحقوق الإنسانية؟ ويم نفسر أصل التفاوت بين الجنسين؟

في الحقيقة لا نعثر على جواب شاف على هذه الأسئلة لأن موضوع المراة قد أثار منذ القديم وما يزال يثير حتى يوم الناس هذا جدلا كبيرا داخل الأوساط الفكرية المختلفة. ولا شك في أن هذا الجدل يرجع في تقديرنا إلى موقفين اثنين: موقف ميتافيزيقي ولاهوتي<sup>1</sup> يُرجع استعباد النساء إلى الطبيعة، وموقف تنويري<sup>2</sup> يرجع التفاوت الطبيعي بين المراة والرجل إلى خطأ في القوانين الوضعية والنظم التربوية. لكن، بالرغم من الاستتارة الفكرية، التي كانت تميّز القرن الثامن عشر، وما كان يشهده من حركات تحررية عديدة تنادي بالمساواة بين الجنسين، وبحق تعليم الفتيات، فإن المراة ظلّت في أدنى محلّ من الرجل بل ولم تُخلق إلّا من أجل الرجال. ولا نقصد بهذا الحكم أن مفكّري عصر التنوير لم يأتوا بجديد في قضية المراة بل أردنا فقط، أن نسلط الضوء على أكثر المواقف ثورية وحدائقة، موقف جان جاك روسو من المراة، والذي لم ينل، في تقديرنا، من العناية والتقدير ما يستحقّ نظرا لتهافت النقاد الذين لم يروا في فكره التربوي سوى جانبه السلبي ولم ينظروا إلى الفيلسوف إلّا من حيث هو فيلسوف المتناقضات والمفارقات بل وعدّ المراة<sup>3</sup>. وسوف لن يكون اهتمامنا بقضية المراة في فلسفة روسو في أدقّ تفاصيلها وإنما سيكون تناولنا لها سياقيا أي من منظور التربية أي حسب ما ورد في كتاب «إميل»، وهذا يقتضي منّا دون شك أن نتطرّق إلى الأسئلة التالية طرحا وحلاّ:

ما هو الموقف الذي اتّخذه روسو من المراة ؟

وهل من حقّ المراة أن تتلقّى التربية ذاتها مثل الرجل أم أن تربيته يجب أن تكون تربية خاصة تختلف في

موضوعاتها وغاياتها عن تربية الرجل؟

وأية علاقة ينبغي أن تقوم بين الجنسين: هل هي العلاقة التي يتفوّق فيها العنصر الذكوري على العنصر

الأنثوي أم هي العلاقة التي تعضد فيها تربية المراة تربية الرجل في مستوى الأهداف لتكوين المواطن الحرّ؟

## I مفهوم المراة عند روسو:

إذا كان روسو يُعدّ واحدا من الفلاسفة والمريّين الذين يسلّمون بوجود تفاوت طبيعي بين المراة والرجل، ويرجعون أصل هذا التفاوت إلى الطبيعة<sup>4</sup>، فإن هذا لا يعني في جميع الأحوال كما تعتقد مازغاريت كانوفان (Margaret Canovan) أن الموقف الذي اتّخذه روسو من المراة كان "بطرياركية" ورجعيا إذ تقول في هذا الغرض: «إذا تصوّرنا إقامة معرض لأدوات تعذيب للمراة وقتلها، ففي ظني أن روسو سوف يحتلّ مكان الصدارة في مثل هذا المعرض المرعب. ذلك لأنه إذا كان معظم المفكرين السياسيين قد سلّموا بخضوع النساء، فإن بطرياركية روسو، بصفة خاصة، كانت صارخة شديدة الوضوح، فضلا عن أنها تتعارض تعارضا شديدا مع آرائه الثورية عن العدالة، والحرية والمساواة الخاصة بالوضع الصحيح للجنس البشري، فهو يشجب

تبعية شخص لشخص آخر في حين انه يعتبر هذه التبعية جزءا لا يتجزأ من طبيعة المراة وجوهرها... ويطالب بالاستقلال السياسي والأخلاقي بين البشر (...). لكنه يعطي لهذه المفاهيم الثورية، والأفكار الراديكالية، والتصورات السياسية والاجتماعية الجديدة إجازة إذا ما تحدت عن النساء. وهكذا كان تمجيده للمجالات العامة للمواطنة مؤلما غاية الألم عندما يستبعد منها النساء»<sup>5</sup>، بل على العكس، يبدو هذا النقد جانبا للصواب لأن روسو لم يكن عدواً لا للإنسانية ولا للمراة بل كل ما في الأمر أنه لم ينتهج مناهج الفلاسفة القدامى من أمثال أفلاطون وأرسطو ولا مناهج المحدثين السابقين عليه مباشرة ممن دعوا إلى التربية الأميرية (Education princière) مثل لوك (Locke) وفنون (Fénelon) ورولان (Rollin) وإنما قطع مع التصورات الفلسفية الميتافيزيقية واللاهوتية، ومع المناهج التربوية الوضعية التي تتعارض مع تربية الحرية، وسلك مسلكا تربويا تأثر فيه تأثرا كبيرا بالمناهج العلمية السائدة في عصره مستمدا أفكاره عن المراة من الملاحظة والتجربة الحسية بناء على قوله: «بواسطة علم التشريح المقارن، وحتى عن طريق الملاحظة وحدها نعثر على اختلافات عامة بين المراة والرجل...»<sup>6</sup>.

ولا شك أن هذه العبارة تدل على أن روسو هو أول مفكر تربوي بيّن بشكل دقيق العلاقات والفروقات الطبيعية بين الجنسين، وكشف عن التشابه والتمايز بينهما من جهة النوع (Genre) ومن جهة الجنس (Sexe). فأما من جهة النوع فليس يوجد بين المراة والرجل من فروق أو اختلاف بل ثمت بينهما تشابه في التكوين الطبيعي والجسماني. وقد أكد روسو هذا في مفتتح الكتاب الخامس من إميل بقوله: «في كل ما ليس له علاقة بالجنس، فإن المراة هي رجل، ولها نفس الأعضاء ونفس الاحتياجات ونفس الملكات. فالآلة صنعت بالطريقة نفسها وأجزاؤها هي نفسها، ووظيفة أحد هذه الأجزاء هي نفسها وظيفه بقية الأجزاء الأخرى، والهيئة هي عينها»<sup>7</sup>.

وما نلاحظه في هذا القول هو أنه لا يوجد فرق من الناحية العضوية بين المراة والرجل بمعنى أنه ليس ثمت ما يدعو من جهة النوع إلى الحديث عن دونية النساء؛ وأما من جهة الجنس فإن الفرق بين الجنسين قائم الذات إذ نعثر في الصفحات الأولى من الكتاب الخامس من إميل على عدة فروق جوهرية بين العنصر الذكوري والعنصر الأنثوي: «إن الشيء الوحيد الذي نعلمه بكل يقين هو أن كل ما هو مشترك بين المراة والرجل يتصل بالنوع، وكل ما هو مختلف بينهما يتصل بالجنس (...). وأنه في كل ما يتعلق بالجنس، يوجد في كل مكان علاقات بين المراة والرجل، وتوجد اختلافات في كل مكان (...).»<sup>8</sup>.

ولما كانت المراة مساوية للرجل بالنوع ومباينة له بالجنس، فليس ثمت ما يدعو إلى القول بأن روسو هذا حذو فلاسفة اليونان النغل بالنغل، وإذا كان أفلاطون قد قسم الجنس البشري إلى ذكر وأنثى تماما كما تُقسم الأعداد الرياضية إلى أعداد فردية وأخرى زوجية، فإن الخطأ الذي ارتكبه في حق المراة هو أنه عندما ألغى الأسرة من جمهوريته، وقصر دور المراة على الإنجاب فقط لم يجد مخرجا لذلك غير أن يعتبرها رجلا<sup>9</sup>. وقد سار في هذا النهج أرسطو معتقدا أن المراة هي نتيجة لقصور والديها لا سيما وأن العلاقة الجنسية الناجحة في نظره هي العلاقة التي تغلب فيها الحيوانات المنوية العنصر الذكوري على العنصر الأنثوي<sup>10</sup>.

ومن هذا المنظور، يمكن القول أن دراسة خصائص المراة من منطلق النتائج التي توصل إليها علم التشريح المقارن لا تدلّ البتة كما يعتقد بعض النقاد على أن روسو عدوّ المراة (Misogyne) بل على العكس، تدلّ على أن التفاوت الحاصل بين الجنسين إنما يرجع أصلاً إلى قانون الطبيعة<sup>12</sup> إذ يقول: «إذا ما ثبت أنه ليس للرجل والمراة لا البنية الجسدية نفسها، ولا الطباع ذاتها، ولا المزاج عينه، فإنه لا يترتب عن ذلك أن يتلقيا نفس التربية. وتبعاً لنظام الطبيعة يجب أن يكون الرجل والمراة متعاونين دون أن يقوموا بنفس الأشياء. فغاية الأعمال مشتركة بينهما، غير أنّ هذه الأعمال مختلفة ومن ثم تختلف الميول التي توجهها»<sup>13</sup>، وما الطبيعة سوى مصدر للتفاوت بين الجنسين فهي التي جعلت من المراة كائناً «منفعلاً وضعيفاً»<sup>14</sup> ومن الرجل عاقلاً وقويّاً<sup>14</sup>.

ولما كانت الطبيعة هي أصل التشابه والاختلاف بين المراة والرجل<sup>15</sup>، فإنّ هذا الاختلاف هو السبب الذي دفع بروسو إلى التمييز بين تربية المراة وتربية الرجل والتأكيد على أن هاتين التربيّتين لا يجب أن يكونا متساويتين. وإذا هذا هكذا، فما هي مبررات القول بأن تربية المراة يجب أن تكون مختلفة عن تربية الرجل؟

## (II) تربية المراة عند روسو:

### (1) موضوعها:

يؤكد روسو - انطلاقاً من مسلّمته في التفاوت الطبيعي بين الجنسين - أن تربية المراة يجب أن تتوقّف على الرجل وحده<sup>16</sup> كما يجب على المراة أن تقبل بهذه الدونية لأنه ليس لها أن تختار تربيتها بنفسها ولا أن تتدّمّر من ذلك لأنها سوف تناقض قوانين الطبيعة<sup>17</sup>. وهذا التفاوت ليس من صنع العادات والتقاليد أو القوانين البشرية وإنما هو من صنع الطبيعة ذاتها. غير أنه لا يجب أن يُفهم من التربية الخاصة بالمراة أنها مشروع يشمل كافة النساء وإنما هو مشروع وضعه روسو خصيصاً لتربية صوفي بطل كتابه إميل لكي تصبح الزوجة المناسبة لإميل في المستقبل إذ يقول: «بعد أن قمت بتكوين الإنسان الطبيعي وحتى لا نترك مشروعنا منقوصاً فلننظر كيف يجب أن تُكوّن المراة التي تناسب هذا الرجل [إميل]»<sup>18</sup>.

فأما البرنامج التربوي الذي خصّصه روسو لصوفي فيختلف عن البرنامج الذي وضعه لإميل. فإذا كانت تربية الرجل تشتمل على تعلّم الصنائع الفكرية كالفيزياء والجغرافيا والكوسمولوجيا، وتعلّم الصنائع اليدوية كالفلّاحة والنجارة، فإنّ تربية صوفي لا تتعلّق مطلقاً باكتسابها العلوم النظرية لأن إدراك الحقائق المجردة والمسلمات العلمية وكلّ ما يحمل على تعميم الأفكار ليس في متناولها ولا في متناول النساء عامة<sup>19</sup>. ولهذا، فإنه ينبغي على المراة أن تكتسب العلوم الأساسية والبسيطة في جانبها التطبيقي مثل الرسم والتطريز والخياطة<sup>20</sup>، وتتقن استعمال الإبرة لما في اكتساب هذه الصناعات اليدوية من ارتباط وثيق بالأناقة والزينة<sup>21</sup>. وأمّا التربية الدينية، فبقدر ما يؤجّل روسو تربية إميل إلى سنّ الرشد ولا يسمح له بقراءة أي كتاب ما عدا كتاب وحيد هو كتاب روبنسون كروزوي، ويرفض رفضاً تاماً أن يتعلّم الطفل أي شيء عن الإلهيات ولا عن الواجبات الأخلاقية قبل هذه السنّ حتّى يكتسب بنفسه وعن طريق ما يسمّيه روسو بالتربية السلبية<sup>22</sup> (Education négative) مبادئ العلوم الأساسية، ويكون بالتالي مستعدّاً لتعلّمها عندما يصبح

راشداً، بقدر ما يُعني صوفي من هذه التربية السلبية ويخصص لها كتابين مفضلين هما باريم (*Barrême*) وتلماك (*Télémaque*)<sup>23</sup> ويعجل بتربيتها في سن مبكرة. فإذا كان إميل لا يتعلم الألوهية إلا في الثامنة عشرة من عمره لأنه في هذه السن سيكون قادراً على أن يحكم عقله في التمييز بين الترهات والأباطيل التي لفقها البشر للكتاب المقدس وما جاء مباشرة من الإله<sup>24</sup>، فإن روسو ينصح بأن تُلقن الفتاة عقيدة أمها أو زوجها بمعنى "يجب أن يكون لكل فتاة عقيدة أمها، ولكل امرأة عقيدة زوجها"<sup>25</sup> بمعنى أنه لا ينبغي للمرأة أن تستمد مبادئ عقيدتها من ذاتها بل من سلطة تُفرض عليها من الخارج<sup>26</sup>، ولا يجوز للفتاة أن تعرف أسباب الإيمان بل ينبغي على كل أب أو أم أن يُقدّم لها المعتقدات واضحة وبسيطة<sup>27</sup>. وبالنظر إلى تصور المرأة عن استنباط قواعد الإيمان والجمع بين الفضيلة والتقوى، فإنه يتعين على المرءي ألا يجعل من التربية الدينية لا مصدراً للغم ولا واجبا (*Devoir*) مفروضاً على المرأة بل ينبغي عليه أن يؤدي أمامها صلوات منتظمة وقصيرة ولا تتعارض مع تعاليم المسيح<sup>28</sup>، وأن يتجنب الأسئلة المعقدة والمواضيع العويصة<sup>29</sup>. ولما كان الأمر يتعلّق بتربيتين إحداهما للمرأة وأخرهما للرجل فهل يمكن أن نعتبر روسو من المفكرين الذين يدعون إلى استعباد المرأة أم على العكس من الذين يدعون إلى تحريرها ويؤكدون على وظيفتها الأخلاقية داخل المجتمع؟

## (2) أهدافها:

ولما كان وجود المرأة من أجل الرجل، وكان التفاوت بينهما قائماً بالطبيعة، فإن روسو لم يقصد إلى استعباد النساء ولا على معاداتهن، بل على العكس، يرى أن الرجل الذي يجرد زوجته من حقوقها وواجباتها ظالم وهمجي<sup>30</sup>. وبالمثل، يرى في المرأة التي تخون زوجها خطراً أعظم يهدد تماسك الأسرة<sup>31</sup>. ويذهب روسو إلى ما هو أبعد من ذلك إلى اعتبار أن الرجل الذي يعتقد أن للمرأة عيوباً لا تحصى ولا تعدّ، إنما هو في الحقيقة ليس براء من تلك العيوب. وهذا اعتقاد واهم ومتكبر جاحد ولا وجود له إلا في ظن صاحبه لا غير. وفيما يتعلّق بخصال المرأة فهي، على العكس، ليست عيباً أبداً بل هي ميزة طبيعية فيها.

ولا يذهبن بنا الظن إلى أن روسو يحطّ من قيمة المرأة بل يؤكد في إميل أن وجودها مكمل للرجل بل يمثّلان شخصاً أخلاقياً تلعب فيه الزوجة دور الباصرة (*Oeil*) والزوج دور الساعد (*Bras*)، فمن الرجل تتعلم المرأة كل ما يجب أن تنتظر فيه، ومن المرأة يتعلم الرجل كل ما يجب أن يفعله<sup>32</sup>. ولا بدّ من الإقرار بأن المرأة ليست غريبة سالبة (*Altérité négative*) بالنسبة إلى الرجل بل هي كائن أخلاقي عجيب لأن صوفي أثبتت براعتها في الأمور الخلقية والذوقية<sup>33</sup>. وفي الحقيقة، الأخلاق لا تكون إلا عند المرأة ونقصد بذلك الأخلاق العملية وليس الأخلاق النظرية. وعليه، يمكن القول أن النباهة هي من صفات المرأة، وأن العبقرية هي من صفات الرجل، بمعنى أن الملاحظة تتوقّف على المرأة، والتفكير والاستدلال يتوقفان على الرجل<sup>34</sup>.

يمكن القول إذن، أن منزلة المرأة في الفكر التربوي الروسي لها قيمة من المكانة التي تحتلّها في الفكر الفلسفي والديني التقليدي، ولا ريب أن روسو يتجاوز الرأي الذي يختزل دور المرأة في الوظيفة الإنجابية إلى الوظيفة الأخلاقية بحيث لا يكون الرجل قوياً إلا بقوة المرأة، ولا تكون المرأة هشة إلا بهشاشة الرجل<sup>35</sup>. وإذا كان واجب المرأة يتمثل في وفائها لزوجها وتحليها بالتواضع

والفضيلة، فإن سرّ محبة الآباء لأبنائهم إنما يعبر في الحقيقة عن محبة الأزواج لزوجاتهم<sup>36</sup>.

وبالرجوع إلى كتاب **جولي أو هلويزة الجديدة** الذي ظهر قبل كتاب **إميل** بسنة كاملة أي سنة 1761، والذي يعتبر من أمهات كتبه، سوف نلاحظ أن **جولي Julie** التي تلقت تربيتها على يد سان برو<sup>37</sup> Saint-Preux كفتاة، لم تباشر تربية أطفالها إلا عندما أصبحت أمًا. ويذهب أحد الدارسين للفكر الروسي دانيال مورناي Daniel Mornet إلى اعتبار أن **هلويزة الجديدة** تمثل موعظة في الفضيلة وتعلما لجميع الفضائل بمعنى "درسا كاملا في الأخلاق، ومصنفاً يحتوي على جملة من القواعد تتعلق بالحياة الكريمة والإشفاق على الأطفال، والإخلاص في العلاقات الزوجية، والبر، وتدبير المنزل، والبيداغوجيا، والصدقة، والتحكم في الانفعالات..."<sup>38</sup>.

وليس ثمت شك في أنّ ما ترمز إليه **جولي** إنما هو تربية الحرية وتكوين الرجال الأحرار<sup>39</sup>، لا سيّما وأنّ تهذيب الطفولة وأهوائها وأذواقها إنما يرجع إلى التكوين الجيد للأمهات<sup>40</sup>. ولو أخذنا على سبيل الحصر بنات **اسبيرطة**<sup>41</sup>، فسوف نلاحظ أنّهن كُنَّ يتلقين التدريبات العسكرية نفسها كما الصبيان لا من أجل خوضهن للمعارك والحروب بل ليضعن ذات يوم الناشئة الأكثر جدارة بتحمل كل المشاقّ الممكنة<sup>42</sup>. أما الأمهات اللاتي يتخلّين عن دورهن في إرضاع أطفالهن إلى حاضنات تقوم مقامهن بذلك، إنما يُعتبرن، عند روسو، متتكرات لواجبات الأمومة<sup>43</sup> وهذا يترتب عنه - من الناحية العاطفية والوجدانية- تفكك الأسرة واندثارها وتغيير النظام الأخلاقي بأسره<sup>44</sup>. وبناء على ذلك اتخذ روسو من الأسرة شرطا أساسيا لكلّ تربية أخلاقية لأنه يدرك جيّدا أن «الطفل والزوج والأب الطبيعيين هم الذين يكوّنون المواطن الطيب»<sup>45</sup>، ويدرك أيضا أن المؤسسة العمومية لا وجود لها لأن التربية السائدة آنذاك في المدارس والمعاهد كانت مثيرة للسخرية ولا معنى لها<sup>46</sup>. وفي الحقيقة أن ما يتعلّمه الأطفال في وقت الراحة وفي ساحة المدرسة أفضل بكثير ممّا كانوا يتعلّمونه في القسم<sup>47</sup>، والجدير بالملاحظة، أنّ روسو لم يَكُنْ راضيا مطلقا عن المناهج التربوية المتبعة بل كان ساخطا عليها لأنها لا تُعير أيّ اهتمام للدور الذي تلعبه المرأة في تكوين الرجال الأحرار. وقد عبّر روسو عن سخطه هذا بلهجة الوعيد قائلا: «الويل لعصر فقدت فيه النساء سلطاتها بحيث لم تُعدّ أحكامها تنفع الرجال مطلقا! تلك هي آخر درجات الانحطاط»<sup>48</sup>.

وعموما، فإنّ روسو ما انفكّ يؤكّد على الدور الذي تلعبه المرأة في تماسك المجتمعات الإنسانية وفي تكوين المواطنين لأنه يعتقد «أنّ جميع الشعوب المؤدّبة كانت تُبدي احترامها للنساء»<sup>49</sup>. فإسبرطة Sparte والجرمانيون Germainis وروما التي كانت تمثل مقرا للنصر والفضيلة جميعها قد ولى دون رجعة، وما أحوَج المجتمعات لحديثة إلى أن تكون متخلّقة بما يجعل من الإنسان إنسانا أو بما يجعلها تحذو على الأقلّ حدو المدن القديمة رمز تناسق الأدوار بين الرجال والنساء. ولمّا كانت الأهداف التي ترمي إليها الحضارات السابقة واحدة، فإنّ طاعة المرأة للرجل كانت دوما متبادلة بشكل لا ينجم عنه أبدا فقدان سيادتهما<sup>50</sup>.



## خاتمة:

يبقى موضوع المرأة مسألة خلافية لا في عصر الأنوار أو العصور القديمة فحسب، وإنما في عصرنا الراهن أيضا، وبصفة خاصة في مجتمعاتنا العربية والإسلامية التي ما تزال فيها حقوق المرأة موضع ريبه ناجمة عن صراعات حادة بين أوساط دينية وأخرى سياسية يهدف بعضها إلى «تحرير» المرأة باسم الدين بتطبيق ما جاء به الإسلام بحيث يصبح التفاوت بين الجنسين أمرا طبيعيا وعدالة ربانية؛ بينما يهدف البعض الآخر إلى «تحرير» المرأة من الاستعباد الديني ومن فجاجة العصور الأولى باسم الحدائث المستوردة من الغرب فتصبح المرأة شريكا للرجل وطرفا فاعلا في المجتمع. وفي كلتا الحالتين - وهذه هي الحقيقة المرّة - لا يوجد حرية ولا حقوق للمرأة بالمعنى الحقوقي والإنساني بل توجد شعارات فضفاضة تدّعي تحرير المرأة من الاستعباد غير أنها ليس في الحقيقة سوى إيديولوجيات براغماتية تستعمل المرأة كأداة لتحقيق المصالح الخاصة لأصحاب النفوذ السياسي والاقتصادي وكسب المزيد من الأنصار لا لتكوين «الإرادة العامة» (Volonté générale) والشعبية التي لا تتشغل إلا بالمصلحة العامة وإنما لتكوين «إرادة الجميع» (Volonté du tous) التي تدلّ في قاموس روسو الفلسفي والسياسي على «مجموع الإرادات الجزئية»<sup>51</sup> المتكوّنة من أحزاب وجمعيّات وحشود. ولا ريب في أنّ هذا التّعارض قد عبّر عنه روسو في كتاب **العقد الاجتماعي** بقوله: "ولكن إذا قامت المكائد وتكوّنت العصبية الجزئية، وكان في ذلك إخلال بالعصبية الكبرى، صارت الإرادة التي بكل عصبية إرادة عامة بالنسبة إلى أعضائها، وإرادة خاصة بالنسبة إلى الدولة؛ وهكذا يمكن القول إذّاك أنه لم يعد يوجد ناخبون بمقدار ما يوجد من أشخاص، وإنما يوجدون بمقدار ما يوجد من عصبيات."52.

صفوة القول، أنّ إرادة الجميع ما هي إلا رأي الأغلبية و"الرأي الغالب ليس إلا رأيا خاصا"<sup>53</sup>، بينما الإرادة العامة هي رأي الشعب. وهكذا نجد أنفسنا أمام فضاءين سياسيين متعارضين: فضاء تنقسم فيه المصالح وتتعارض فيما بينها تعارضا، وتوجد فيه أحزاب تمثل هذه المصالح وتدافع عنها، وهذا الفضاء قائم على الحبّ الخاصّ؛ وفضاء يعبر عن الإرادة العامة ويتمّ فيه تعميم شروط الحقّ بالنسبة إلى الرجل والمرأة من جهة ما يتصوّرها كلّ مواطن بنفسه ويؤثرها لذاته، فتصبح **الإرادة العامة** بمثابة الأساس الشرعيّ الذي يقوم عليه الحقّ السياسي الشرعي الذي يستمد مشروعية حكمه من القانون لا من القوّة. أليس المرأة اليوم واقعة تحت وطأة أنظمة حوّلت فيها الخوف والتزلّف الاقتراع إلى مبايعة لم يعد الناس يعرفون كيف يتشاورون ولا ماذا يفعلون وليس أمامهم سوى خيار وحيد إما أن يؤلّوها زعيما بعينه أو حزبا، وإما أن يلعنوه أو يكفّروه وهذه الطريقة أشبه ما يكون بالطريقة الخسيسية التي كان مجلس الشيوخ قديما يلقّق بها الآراء تحت حكم الأباطرة<sup>54</sup>.

## المراجع

- \* أستاذ مبرز في الفلسفة ومتخصص في فلسفة التربية، وحاليا أستاذ مساعد ومدير قسم علوم التربية بالمعهد الأعلى للدراسات التطبيقية والانسانيات بالمهدية (تونس).
- 1 - تجدر الإشارة على سبيل المثال إلى الكتاب السابع من جمهورية أفلاطون وكتاب السياسي لأرسطو وبعض خواطر في التربية لجون لوك ورسالة في الدراسات لشارل رولان (Charles Rollin) .
- 2 - نشير على سبيل المثال إلى هلفتيوس Hévetius وفولتير ومونتسكيو.
- 3 - أنظر على سبيل المثال لا الحصر : Margaret Canovan: «Rousseau's concepts of citizenship». Cité dans: Women in Western Political Philosophy Edited by Ellen Kennedy and Susan Mendus, Wheat Sheaf Books, in Great Britain, 1987.
- 4 - يلتقي روسو بأرسطو في القول بالتفاوت الطبيعي بين الجنسين. فأرسطو هو القائل "أن الطبيعة لا تأتي شيئا عبثا"، أما روسو فقد أكد في كتاب إميل على هذا التفاوت بقوله "ô Sophie! (...). En devenant votre Epoux, Emile est devenu votre chef ; c'est à vous d'obéir, ainsi l'a voulu la nature." Voir : Emile, Œuvres Complètes, tome IV, la Pléiade, Paris, Gallimard, 1969, p. 865 et p. 700. (Nous désignerons ultérieurement ce titre par le sigle E.).
- 5 - أورده إمام عبد الفتاح إمام في كتابه: روسو والثورة، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت- لبنان 2009، ص. 10 .
- 6 - أنظر. E., Liv. V, p. 693.
- 7 - المرجع نفسه، ص. 692 .
- 8 - أنظر: المرجع نفسه، ص. 693 .
- 9 - فيما يتعلق بموقف روسو من فكرة شيوعية النساء عند أفلاطون يمكن الرجوع الى هذه العبارة الروسية:
- "Platon dans sa République donne aux femmes les mêmes exercices qu'aux hommes ; je le crois bien! Ayant ôté de son gouvernement les familles particulières et ne sachant plus faire des femmes, il se vit forcé de les faire hommes." (Ibid, p. 699).
- 10 - أنظر : Aristote, La Politique, J. Vrin, Paris, 1995, Livre VII, 3, p. 480.
- 11 - يدلّ لفظ "الطبيعة" في فلسفة روسو على عدّة معانٍ: منها معنى "المعلم الأول (La premier maître) "الذي ترجع إليه بالنظر التربية الطبيعية للطفل (E, p. 279)، ومنها: "النموّ الباطني لملكاتنا وأعضائنا" (Ibid., p. 247)، ومنها أيضا: "العادة (La nature n'est certainement qu'une habitude." (Ibid., p. 248)، وعلى معنى القوة المشكّلة للأشياء بأفضل ما يمكن أن تكونه). انظر:
- Julie ou la Nouvelle Héloïse in : Œuvres complètes, Bibliothèque de la Pléiade, Paris Gallimard, Tome II, 1964, p. 600. .
- ويدلّ لفظ الطبيعة أيضا على "النظام الوحيد للأشياء" والذي يجب أن تخضع له تربية إميل الطبيعية (E, p. 311)، وعلى النموذج الأعلى للفطرة الخيرة والصادقة بقوله: "Jamais la nature ne nous trompe." (E, p. 481.).
- 12 المرجع نفسه، ص. 700.
- 13 المرجع نفسه، ص. 693.
- 14 انظر قول روسو الآتي:
- "La femme est faite spécialement pour plaire à l'homme ; si l'homme doit lui plaire à son tour, c'est d'une nécessité moins directe, son mérite est dans sa puissance, il plait par cela seul qu'il est fort. Ce n'est pas ici la loi de l'amour, j'en conviens ; mais c'est celle de la nature, antérieure à l'amour –même." (Ibid., p. 693).
- 15 المرجع نفسه.
- 16 يؤكّد روسو على هذه التبعية للرجل في الكتاب الخامس من إميل بقوله :
- "Ainsi toute l'éducation des femmes doit être relative aux hommes. Leur plaire, leur être utiles, se faire aimer et honorer d'eux, les élever jeunes, les soigner grands, les conseiller, les consoler, leur rendre la vie agréable et douce : voilà les devoirs des femmes dans tous les temps, et ce qu'on doit leur apprendre dès leur enfance." (Ibid, p. 703)
- 17 "Quand la femme se plaint là-dessus de l'injustice ...qu'y met l'homme, elle a tort..." (Ibid, p. 697.)
- 18 - المرجع نفسه، ص. 700.
- 19 "La recherche des vérités abstraites et spéculatives, des principes, des axiomes dans la science, tout ce qui tend à généraliser les idées n'est point du ressort des femmes." (Ibid., p. 736) ; voir aussi : Guénard (F.), Rousseau, Paris, Hachette 2001, p. 103.
- 20 - الحرفة المفضلة لدى الفتيات بوجه عام.
- 21 انظر: إمام عبد الفتاح إمام، روسو والمرأة، التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى 2010، ص. 148-149.

22 يعترف روسو التربية السلبية في رسالته إلى كريستوف دو بومون (Christophe De Beaumont) بقوله: "أستحي تربية سلبية (négative Education) تلك التي تنزع إلى تهذيب الأعضاء التي تمثل أدوات معارفنا قبل أن تمنحنا هذه المعارف، والتي تمهد للمعرفة العقلية بواسطة ممارسة الحواس". والتربية السلبية ليست عاطلة ولا هي عديمة القيمة، وإنما هي تربية لا تتمثل في تعليم الفضائل بل في الوقاية من الرذائل؛ ولا في تعليم الحقيقة بل في الوقاية من الخطأ. إنها تجهز الطفل بكل ما يمكن أن يقوده إلى الحق حينما يكون مستعداً لتقبله، ومن الأفضل عندما يكون في وضع يسمح له بمحبته. " أنظر: (Lettre A Christophe de De Beaumont, O.C, IV, la Pléiade, Paris, Gallimard, 1969, p. 945).

ولا شك أن المتأمل في هذا التعريف سوف يشعر منذ الوهلة الأولى بشيء من الحيرة بسبب التحديد الذي وضعه روسو للتربية السلبية. فغرابة هذا المفهوم تتجلى في اعتقاد التصور السائد للتربية أن ما هو إيجابي نافع وما هو سلبي ضار. و لا ريب في أن الأوساط الفكرية والتربوية الكلاسيكية تجد صعوبة في تقبل هذا المفهوم الذي استحدثه روسو في "التربية السلبية" والذي لم يكن يطرح أي مشكل بالنسبة إليه لأن يقينه كان راسخا بفساد النظم التربوية في عصره وبالانتهاكات التي كانت تمارسها تربية العبودية في حق الطفولة، وهذا اليقين دفع بالفيلسوف إلى تأسيس مفهوم التربية السلبية كمفهوم بديل لما يسميه بالتربية الايجابية التي يعرفها "بالتربية التي تذهب إلى تكوين العقل قبل الأوان وإلى تزويد الطفل بواجبات الإنسان" (المرجع نفسه، ص. 945). وهذا التعريف ينطبق على المصنفات التربوية والمخططات البيداغوجية والبرامج التربوية والتعليمية التي كانت سائدة في عصر روسو والتي تلتقي حول قاسم مشترك هو "تكوين العقل قبل الأوان"، وهذا التوجه التربوي مناقض لطبيعة الطفولة ويعبر عن الثنائية الكلاسيكية المعلم/المتعلم التي تنزل المرتبة بوجه عام منزلة المركز والمحور، والطفل منزلة الهامش الذي يُنظر إليه ككهل مصغر أو كقطعة شمع يشكّلها المرء كما يشاء. ولما كانت التربية الإيجابية لا تصلح لتربية الصبيان بل تعجل بتكوين العقل قبل الأوان أي قبل سن الرشد فإن هذه التربية تعتبر دون شك عن جهل بحقيقة الطفل ذلك أن "أحكم الحكماء - يقول روسو - يستمسك بما ينبغي على الرجال معرفته دون اعتبار لما يمكن أن يتعلمه الأطفال، وهم يبحثون عن الرجل في الطفل دائما دون أن يفكروا في حال الطفل قبل أن يصير رجلا". (إميل، توطئة الكتاب، ص. 242). ولا شك أن المستهدف بالنقد في هذه العبارة إنما هو بالتحديد أشهر مبرزي الفكر التربوي الحديث جون لوك (John Locke) وصاحب كتاب بعض خواطر في التربية، وهو عبارة عن "ملخص لتجربة طويلة تعامل من خلالها الفيلسوف لوك عن كتب مع أطفال صغار السن من عائلات شافيتسبوري وانتهى إلى تدوين مجموعة من الرسائل قام بإرسالها إلى إدوارد كلارك "Edouard Clarke الذي كان يشغل خطة عضو بالبرلمان الانكليزي. ومن المحتمل أن تكون هذه الرسائل قد نُشرت في أواخر حياة لوك لما كان مقيما بهولندا خلال سنوات 1684 و 1689. ما يمكن قوله هو أن روسو جعل من التربية السلبية المنهج البيداغوجي الأمثل لتربية الحرية القادرة وحدها على تكوين الإنسان لذاته وتكوينه للمجتمع أيضا.

23 إن العنوان الكامل لهذا الكتاب هو «مغامرات تلماك (Les Aventures de Télémaque)» وقد ألفه فنلون Fénelon عام 1699 لما دُعي إلى القيام بخطة مرتبة (précepteur) سنة 1689. وقد كان الغرض من تأليف هذا الكتاب تربية دوق بورغونيا (Duc de Bourgogne) حفيد لويس الرابع عشر. وهذا الأثر هو عبارة عن إعادة كتابة الأوديسة Odyssee لهوميروس (Homère) حيث تروي القصائد الأربعة الأولى منها رحلة تلماك Télémaque ابن أوليس Ulysse للبحث عن أبيه. وأثناء هذه الرحلة يلتقي تلماك بأدوم Adoam الذي قدّم له وصفا مفصّلا عن التبت Bétique هذا البلد الفردوسي العجيب الذي اكتشفه أثناء رحلته البحرية. وما يبرز اختيار روسو لكتاب تلماك وجعله من الكتب المفضلة بالنسبة إلى المرأة هو أن قراءته سوف يمكن صوفي من تعلم الأخلاق والتاريخ من جهة، وإدراكها لمسائل المجتمع الأوروبي على الصعيدين الأخلاقي والاجتماعي من جهة أخرى. وقيمة هذا الأثر تكمن في جعل الخطاب التعليمي وثيق الصلة بالواقع الأصيل للطفولة وقائما على النصح والإرشاد لا على الإكراه والعسف.

24 - (...) il appartient à notre raison de discerner ce que les hommes ont ajouté au texte sacré de ce qui vient réellement de Dieu.. " Cité dans : Derathé Robert, Le Rationalisme de Jean-Jacques Rousseau, PUF, Paris, 1948, p. 54.

25 - انظر، E., p. 721.

26 - المصدر نفسه .

27 المقصود هو الدين العقلاني البسيط. انظر: المرجع نفسه، ص. 751.

28 - "Premièrement pour enseigner la religion à des jeunes filles n'en faites jamais pour elles un objet de tristesse de gêne, jamais une tache ni un devoir; par conséquent ne leur faites jamais rien apprendre par Cœur qui s'y rapport, pas même les prières. Contentez-vous de faire régulièrement les vôtres devant elles sans les forcer pourtant d'y assister. Faites-les courtes selon l'instruction de Jésus-Christ." (E., p. 721.)

29 - إذا تعلق الأمر بتعليم الفتاة ما هو الفناء؟، فإنه ينبغي في هذه الحالة على المريية أن تعتمد على طريقة السؤال والجواب، وسوف نقدم للفارز الكريم الحوار الذي دار بين المريية والطفلة في حربية نصح كما أورده روسو في الكتاب الخامس من إميل: «- المريية: هل أنت صغيرة أم مسنة؟ الفتاة: صغيرة. - المريية: هل جدتَك صغيرة أم مسنة؟ الفتاة: مُسنة. - المريية: هل كانت صغيرة؟ الفتاة: نعم كانت صغيرة. - المريية: ولم هي ليست صغيرة الآن؟ الفتاة: لأنها كبرت. - المريية: وهل تكبرين مثلها؟ الفتاة: لا أعرف. (...). - المريية: وأين ثيابك في العام الماضي؟ الفتاة: لأنها تمرقت. - المريية: ولماذا تمرقت؟ الفتاة: لأنها ضاقت علي كثيرا. - المريية: ولم ضاقت عليك؟ الفتاة: لأنني كبرت. - المريية: وهل تكبرين أكثر من ذلك؟ الفتاة: أوه نعم. - المريية: وماذا يصير البنات البالغات؟ الفتاة: يصبحن نساء. - المريية: وماذا يصبح النساء؟ الفتاة: أمهات؟ - المريية: والأمهات؟ الفتاة: عجائز. - المريية: وهل ستصبحين عجوزا؟ الفتاة: عندما أصبح أما (...). - المريية: وماذا صار جدك؟ الفتاة: مات (...). - المريية: وما مصير العجائز؟ الفتاة: يمُتن (...). - الفتاة: كيف؟ هل ستموت أمي أيضا؟ المريية: مثل كل البشر تكبر النساء ويكبر الرجال وتؤدي بهم الشيخوخة إلى الموت (...).» أنظر: إميل، ص. 723-726. (ترجمة شخصية).

30 - المرجع نفسه، ص. 697 .

31 - المرجع نفسه، ص. 700 .

- 32- المرجع نفسه، ص. 720 .
- 33- المرجع نفسه، ص. 791 .
- 34- المرجع نفسه، ص. 720 .
- 35- المرجع نفسه، ص. 699 .
- 36- المرجع نفسه، ص. 698 و 702 .
- 37- يذكر مورناتي Mornet أن سان برو من عامة الشعب وفقير ورغم ذلك فهو لم يقبل بتربية جولي وصديقتها كلير Claire إلا بشرط وحيد هو أن يقوم بتربيتها دون أن يتقاضى مقابل ذلك أجرا (انظر: المرجع نفسه، ص. 77). غير أن سان- برو أحب جولي وأحبته بدورها. وما كان من والد الفتاة إلا أن قام بما في وسعه للحيلولة دون ذلك حيث أوكل أمر ابنته إلى مربّ ثان كان صديقا له غير أن الفتاة فرت وعادت إلى سان- برو وتزوجته. وفي النهاية تخلت جولي عن زوجها وارتبطت بدّي فولمار M. de Wolmar وصارت زوجة له أما لأطفال تكفلت بتربيتها التربية الملائمة. انظر: مورناتي، المرجع نفسه، المقدمة، ص. 27.
- 38- انظر: La Nouvelle Héloïse de J.-J. Rousseau, Etude et Analyse par Daniel Mornet, Mellattée, Editeur, Paris - 1943, p. 53.
- 39- انظر: Ibid., p. 705.
- 40- انظر: Ibid., p. 700.
- 41- انظر: Ibid., p. 704.
- 42- انظر: Ibid., p. 704.
- 43- انظر القول التالي: «En France -disait Rousseau- les filles vivent dans des couvents et les femmes courent le monde.» (E., p. 255 et p. 738).
- 44- انظر: E., pp. 257-258.
- 45- انظر: E., p. 700.
- 46- (E , p. 250.)
- 47- المرجع نفسه، ص. 369.
- 48- المرجع نفسه، ص. 742.
- 49- المرجع نفسه.
- 50- المرجع نفسه، ص. 720.
- 51- انظر: في العقد الاجتماعي أو في مبادئ الحق السياسي، ترجمة وتقديم وتعليق عبد العزيز لبيب، المنظمة العربية للترجمة، الطبعة الأولى: بيروت، تموز (يوليو) 2011. ص. 110.
- 52- المصدر نفسه، ص. 111.
- 53- المصدر نفسه.
- 54- المصدر نفسه، ص. 207.

## فقه الموازنات عند أبي الوليد الباجي

أمينة نايت سي<sup>1</sup>

<sup>1</sup> أكاديمية الدار البيضاء الكبرى، المغرب. البريد الإلكتروني: [naitsiamina@gmail.com](mailto:naitsiamina@gmail.com)

تاريخ النشر: 2020/10/01م

تاريخ الاستلام: 2020/09/22م

### المستخلص

يعد فقه الموازنات أو فقه التعارض والترجيح من العلوم الأساسية الواجب معرفتها على المفتي لضبط فقه الواقع. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "إن الشريعة مبناها على تحصيل المصالح وتكميلها، وتعطيل المفسد وتقليلها بحسب الإمكان، ومعرفة خير الخيرين وشر الشرين، حتى يقدم عند التزام خير الخيرين ويدفع شر الشرين". فالشريعة مبناها على تحقيق المصالح ودفع المفسد وهذا ما أكده العز بن عبد السلام بقوله: "واعلم أن تقديم الأصلح فالأصلح، ودرء الأفسد فالأفسد، مركز في طبائع العباد نظرا لهم من رب الأرباب"، ويقول: "والشريعة كلها مصالح إما تدرأ مفسد أو تجلب مصالح". وبالرغم من أن مصطلح فقه الموازنات مصطلح مستحدث بالنظر في كتب الأصول ومصادر الفقه المتقدمة، إلا أن له ما يرادفه من المصطلحات؛ فهو مصطلح جديد في شكله ولفظه، إلا أنه قديم في مضمونه وفحواه. فقد وضع أهل الأصول عبر التاريخ قواعد وأصول تمثل منطلقا في التعامل مع النصوص، ومسلكا للوصول إلى الحكم الشرعي، تركز على مبدأ الموازنة. ولما كان من معاني فقه الموازنات عقد مقارنة بين أكثر من رأي في قضية من القضايا المتعلقة بأحكام شرعية جزئية عملية، سواء تعلقت بالأفراد أو الجماعة أو الدولة، وتقديم أحدها على الآخر لسند شرعي استند إليه.

## بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله.

وبعد،

يعد فقه الموازنات أو فقه التعارض والترجيح من العلوم الأساسية الواجب معرفتها على المفتي لضبط فقه الواقع. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "إن الشريعة مبناها على تحصيل المصالح وتكميلها، وتعطيل المفاسد وتقليلها بحسب الإمكان، ومعرفة خير الخيرين وشر الشرين، حتى يقدم عند التزاحم خير الخيرين ويدفع شر الشرين".<sup>1</sup>

فالشريعة مبناها على تحقيق المصالح ودفع المفاسد وهذا ما أكده العز بن عبد السلام بقوله: "واعلم أن تقديم الأصلح فالأصلح، ودرء الأفسد فالأفسد، مركز في طبائع العباد نظرا لهم من رب الأرباب"، ويقول: "والشريعة كلها مصالح إما تدرأ مفسد أو تجلب مصالح".<sup>2</sup>

وبالرغم من أن مصطلح فقه الموازنات مصطلح مستحدث بالنظر في كتب الأصول ومصادر الفقه المتقدمة، إلا أن له ما يردفه من المصطلحات؛ فهو مصطلح جديد في شكله ولفظه، إلا أنه قديم في مضمونه وفحواه. فقد وضع أهل الأصول عبر التاريخ قواعد وأصول تمثل منطلقا في التعامل مع النصوص، ومسلكا للوصول إلى الحكم الشرعي، ترتكز على مبدأ الموازنة.

ولما كان من معاني فقه الموازنات عقد مقارنة بين أكثر من رأي في قضية من القضايا المتعلقة بأحكام شرعية جزئية عملية، سواء تعلقت بالأفراد أو الجماعة أو الدولة، وتقديم أحدها على الآخر لسند شرعي استند إليه.

وكان للتعارض والاختلاف مكان في كتاب المنتقى للإمام أبي الوليد الباجي، الذي يعد من الموسوعات الفقهية في المذهب المالكي، وأمكن أن يكون مثار شك وريبة خصوصا وأنه واقع بين مالك وأصحابه.

اخترت البحث في موضوع "فقه الموازنات عند أبي الوليد الباجي" رغبة مني في إبراز منهج الإمام أبي الوليد الباجي في تعامله مع الأقوال والآراء المختلفة، واستخلاص القواعد والضوابط التي يوازن بها بين القضايا، من خلال موسوعته الفقهية - المنتقى - وكذا كتبه الأصولية التي تحمل في طياتها مجموعة من القواعد والأصول؛ كالمصلحة والعرف وسد الذرائع والقياس وغيرها... والتي تدل على أن صاحبها يسعى إلى جلب المصلحة ودرء المفسدة، ورفع الحرج والمشقة ما أمكن ذلك.

ومن الدوافع أيضا التي جعلتني أختار نموذج أبي الوليد الباجي، ما يتسم به أهل الأندلس من الاجتهاد المقاصدي عند

النظر في القضايا والأحكام.

<sup>1</sup> - منهاج السنة، ج 4 ص 116-118

<sup>2</sup> - قواعد الأحكام في مصالح الأنام، ص 7

وقد جاءت خطة البحث متضمنة مقدمة وثلاثة محاور وخاتمة بأهم النتائج، موزعة على الشكل الآتي:

المحور الأول: فقه الموازنات: مفهومه، مشروعيته، وأهميته.

المحور الثاني: ترجمة موجزة لأبي الوليد الباجي.

المحور الثالث: منهج الباجي في الموازنة بين الروايات والأقوال المختلفة.

المحور الأول: فقه الموازنات: مفهومه، مشروعيته، وأهميته.

## 1- مفهوم فقه الموازنات.

الموازنة لغة: من الوزن وهو معرفة قدر الشيء، وهو أيضا: ثقل شيء بشيء مثله، والموازنة التقدير<sup>3</sup>، وفي المعجم الوسيط: "وازن بين الشيئين موازنة ووزانا، ساوى وعادل الشيء ساواه في الوزن وعادله وقابله وحاذاه"<sup>4</sup>

وفقه الموازنة اصطلاحا: هو مجموعة الأسس والمعايير التي تضبط عملية الموازنة بين المصالح المتعارضة، أو المفاصد المتعارضة مع المصالح، ليتبين بذلك أي المصلحتين أرجح فتقدم على غيرها وأي المفسدتين أعظم خطرا فيقدم درؤها. كما يعرف به الغلبة لأي من المصلحة أو المفسدة -عند تعارضهما- ليحكم بناء على تلك الغلبة بصلاح ذلك الأمر أو فساده<sup>5</sup>.

فهو تغليب جانب على جانب، أي تغليب مصلحة على أخرى، أو مفسدة على أخرى، أو مفسدة على مصلحة فتدرا، أو مصلحة على مفسدة فتجلب<sup>6</sup>.

ويعتبر مصطلح فقه الموازنات مصطلحا مستحدثا بالنظر في كتب الأصول ومصادر الفقه المتقدمة إلا أن له ما يرادفه من المصطلحات.

حيث وضع أهل الأصول عبر تاريخ هذا الفن قواعد وأصول تمثل منطلقا في التعامل مع النصوص، ومسلكا للوصول إلى الحكم الشرعي فيما لا نص فيه، كثيرا منها يرتكز على مبدأ الموازنة ويعتمد عليها، وينطلق منها ويؤوب إليها.

فالمجتهد عندما يلحق حكم فرع مسكوت عنه بحكم أصل منطوق به بجامع العلة، لا يتأتى له ذلك مالم تكن الموازنة بين الصورتين، والمقاربة بينهما قاعدة مهمة له في عملية الاجتهاد قبل الذهاب إلى استنباط الحكم من الأصل، وإحاقه بالفرع بما يعرف بدليل القياس، ومثل ذلك قواعد المصالح والمفاصد، والترجيح بينهما...

## 2- مشروعية فقه الموازنات.

هناك العديد من الأدلة الشرعية التي تدل على أهمية العمل بفقه الموازنات لحل مجموعة من القضايا المتعارضة، التي لا بد فيها من اتخاذ موقف محدد وواضح، يزيل اللبس وييسر على الأمة أمورهم، لما فيه من جلب مصلحة أو دفع مفسدة.

وسأعرض بعض الأدلة على سبيل الاختصار لعلها توضح أن عملية الموازنة ليست أمرا مستحدثا بل هي منهج القرآن الكريم، وقام بها الرسول صل الله عليه وسلم في كثير من الوقائع، وتبعه في ذلك الصحابة رضوان الله عليهم.

<sup>3</sup>- ابن منظور، لسان العرب، مادة وزن 13/446

<sup>4</sup>- المعجم الوسيط، ج 2، ص 1029.

<sup>5</sup>- فقه الموازنات - سوسوه، ص: 13

<sup>6</sup>-مقاصد الشريعة عند العز بن عبد السلام ص: 230



**أولاً: الدليل من الكتاب.**

قوله تعالى: (مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُكُونَ لَهُ أُسْرَى حَتَّى يُثَخِّنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَصَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ

حَكِيم)<sup>7</sup>.

تدل الآية على أنه في معركة بدر تعارضت مصلحتان -الفدية والقتل- وأن هاتين المصلحتين متفاوتتان في النفع، وأن أعظمهما نفعاً هو القضاء على الأسرى لما فيه من قطع لدابر صناديد المشركين وكسر لشوكتهم، ولذلك كان يجب تقديم قتل الأسرى على افتدائهم، فالقضاء على الأسرى مصلحة معنوية، وأخذ الفدية مصلحة مادية.

وقد بين القرآن أن المصلحة المعنوية كانت هي الأولى بالتقديم والعمل، لأنها الأنسب في تلك المرحلة، بل إن القرآن عاتب على اختيار المصلحة المادية<sup>8</sup>.

وقوله تعالى: (أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ

عَصَبًا)<sup>9</sup>، فالآية تدل على أن الخضر إنما خرق السفينة وأعابها لكي يجعل ذلك الملك الظالم يتركها لما يرى عليها من عيب، حيث كان ذلك الظالم يعتصب كل سفينة تمر عليه إذا كانت حالتها جيدة.

وهذا يدل على جواز ارتكاب المفسدة الصغرى إذا كان ذلك سيؤدي إلى درء المفسدة الكبرى تطبيقاً للقاعدة الفقهية<sup>10</sup>.

**ثانياً: من السنة.**

قوله صل الله عليه وسلم: "صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة"<sup>11</sup>، وقوله صل الله عليه وسلم: "رباط يوم وليلة

خير من صيام شهر وقيامه"<sup>12</sup>

هذان الحديثان يبينان كيف أن الرسول صل الله عليه وسلم يوازن بين مصلحتين؛ فيفضل إحداها على الأخرى لتفاوتهما

في الدرجة، ويبين الأولوية في تقديم بعضهما على بعض عند التعارض.

وفيما يتعلق بالمفاسد المتعارضة، ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال: قام أعرابي فبال في المسجد فقام إليه الناس ليقعوا

فيه، فقال النبي صل الله عليه وسلم: "دعوه وهريقوا على بوله سجلا من ماء أو ذنوبا من ماء فإنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا

<sup>7</sup>- سورة الأنفال، الآية 67

<sup>8</sup>- أولويات الحركة الإسلامية القادمة، يوسف القرضاوي، ص: 30

<sup>9</sup>- سورة الكهف، الآية: 79

<sup>10</sup>- قواعد الأحكام، العز بن عبد السلام، ص: 71

<sup>11</sup>- أخرجه البخاري في كتاب الأذان باب فضل صلاة الجماعة ج 1 ص 158 ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، فضل صلاة الجماعة والتشديد في التخلف عنها، ج 5 ص 152.

<sup>12</sup>- صحيح مسلم بشرح النووي، في كتاب الإمارة، باب فضل الرباط في سبيل الله، ج 13 ص 61.

معشرين<sup>13</sup>.

فهذا الحديث تضمن موازنة بين مفسدتين: أولاهما بول الأعرابي في المسجد، وثانيهما ترويع الأعرابي الذي قد يؤدي إلى نفوره عن الدين، وبما أن مفسدة ترويع الأعرابي أكبر من مفسدة بوله في المسجد، فقد دُرِّت المفسدة الكبرى بما هو أدنى منها، ومن ثم فقد نهى النبي صل الله عليه وسلم أصحابه عن زجر الأعرابي اتقاء ودرءاً لمفسدة الترويع.

قال النووي في شرحه: "وفيه الرفق بالجاهل وتعليمه ما يلزمه من غير تعنيف ولا إيذاء إذا لم يأت بالمخالفة استخفافاً أو عناداً، وفيه دفع أعظم الضررين باحتمال أخفهما لقوله صل الله عليه وسلم: دعوه، قال العلماء: كان قوله صل الله عليه وسلم دعوه لمصلحتين؛ إحداهما أنه لو قطع عليه بوله تضرر وأصل التجسس قد حصل، فكان احتمال زيادته أولى من إيقاع الضرر به، والثانية أن التجسس قد حصل في جزء يسير من المسجد فلو أقاموه في أثناء بوله لتجست ثيابه وبدنه ومواقع كثيرة من المسجد".<sup>14</sup>

قال ابن حجر: "أمرهم بالكف عنه للمصلحة الراجحة، وهو دفع أعظم المفسدتين باحتمال أيسرهما، وتحصيل أعظم

المصلحتين بترك أيسرهما".<sup>15</sup>

### ثالثاً: من الإجماع.

عمل السلف الصالح بفقه الموازنات وأجمعوا على مشروعيتها، من أول يوم بعد وفاة الرسول صل الله عليه وسلم، وذلك أنه تعارض لديهم مصلحتان وهما: مصلحة دفن النبي صل الله عليه وسلم، ومصلحة تنصيب الخلافة، وأشكل عليهم تحديد أي المصلحتين يكون البدء بها وأيها تؤخر.

وبناء على فقه الموازنات فقد تجلّى للصحابة رضوان الله عليهم أنّ المصلحتين متفاوتتان بين الكبرى وصغرى، فالمصلحة الكبرى هي اختيار خليفة المسلمين، والصغرى هي دفن الرسول صل الله عليه وسلم، وذلك لأنّ بقاء المسلمين بدون خليفة أخطر على الإسلام من تأخير دفن الرسول صل الله عليه وسلم، فإقامة خليفة للمسلمين أمر لا يُدّ من السرعة في إقامته حفاظاً على كيان الدولة الإسلامية.

وبما أن المصلحتين متفاوتتان فقد قدم الصحابة المصلحة الكبرى على المصلحة الصغرى، وبدؤوا باختيار الخليفة، ولما انتهوا من ذلك سارعوا بدفن الرسول صل الله عليه وسلم، ولم يخرج من بين الصحابة من يُنكر هذا العمل، فدَل ذلك على إجماعهم في الأخذ بفقه الموازنات وترتيب الأولويات.<sup>16</sup>

<sup>13</sup> - رواه البخاري في كتاب الوضوء باب صب الماء على البول في المسجد، ج 1 ص 61، ورواه مسلم بلفظ آخر. (صحيح مسلم بشرح النووي، ج 3، ص 190).

<sup>14</sup> - صحيح مسلم بشرح النووي، ج:3، ص: 191

<sup>15</sup> - فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج 1، ص 325.

<sup>16</sup> - ينظر سيرة ابن هشام، ج:6، ص:70-83 (حيث توفي الرسول صل الله عليه وسلم يوم الاثنين وجُهِز ودفن يوم الثلاثاء بعد مبايعة أبي بكر)

## رابعاً: الدليل العقلي.

يقول العز بن عبد السلام: "لا يخفى على عقل عاقل - أن تقديم أرحم المصالح فأرجحها محمود حسن، وأن درء أفسد المفساد فأفسدها محمود حسن، وأن تقديم المصالح الراجحة على المرجوحة محمود حسن، وأن درء المفساد الراجحة مقدم على المصالح المرجوحة محمود حسن - وأن تقديم الأصلح فالأصلح ودرء الأفسد فالأفسد مركز في طبائع العباد نظراً لهم من رب الأرباب - فلو خيّر الصبي بين اللذيذ والألذ، لاختار الألذ، ولو خيّر بين الحسن والأحسن لاختار الأحسن، ولو خيّر بين فلسٍ ودرهم لاختار الدرهم، ولو خيّر بين درهم ودينار، لاختار الدينار"<sup>17</sup>.

## 3- أهمية فقه الموازنات:

إن الحاجة إلى الموازنات كبيرة جداً في كل مناحي الحياة؛ اقتصادياً، واجتماعياً، وسياسياً، وثقافياً، وغيرها، خصوصاً في هذا العصر الذي تداخلت فيه الأمور، وتعددت فيه القضايا، وأحاط بها الكثير من الملابس التي لا يمكن علاجها إلا من خلال هذا الفقه.<sup>18</sup>

وإذا غاب عنا فقه الموازنات، فقد سدنا على أنفسنا كثيراً من أبواب السعة والرحمة، واتخذنا فلسفة الرفض أساساً لكل تعامل... وسيكون أسهل شيء علينا أن نقول: لا أو حرام في كل أمر يحتاج إلى إعمال فكر واجتهاد، أما في ضوء فقه الموازنات فسنجد هناك سبيلاً للمقارنة بين وضع ووضع، والمفاضلة بين حال وحال، والموازنة بين المكاسب والخسائر على المدى القصير وعلى المدى الطويل، وعلى المستوى الفردي، وعلى المستوى الجماعي، ونختار بعد ذلك ما نراه أدنى لجلب المصلحة ودرء المفسدة.<sup>19</sup>

## المحور الثاني: ترجمة موجزة لأبي الوليد الباجي.

أبو الوليد الباجي<sup>20</sup> هو سليمان بن خلف بن سعد، من باجة الأندلس، ولد بمدينة بطليوس Badajos سنة 403 هجرية، زمن أقول الخلافة عن الأندلس وظهور الفتن والفتن الممهدة لعهد ملوك الطوائف، انتقل أباه إلى باجة الأندلس، ثم سكنوا قرطبة. ولد سنة ثلاث وأربعمئة وتوفي رحمه الله سنة أربع وسبعين وأربعمئة.

تتلمذ أبو الوليد الباجي على عدة شيوخ بالأندلس والمشرق، من بينهم: أبو شاعر القبري<sup>21</sup>، ومولى الجعفري<sup>22</sup>، وأبو عبد الله

<sup>17</sup> - قواعد الأحكام، العز بن عبد السلام، ج: 1 ص: 7-8

<sup>18</sup> - فقه الموازنات، سوسوه ص: 24

<sup>19</sup> - أولويات الحركة الإسلامية القادمة، القرضاوي ص: 32

<sup>20</sup> - من مصادر ترجمة الباجي: ترتيب المدارك: 8/11، وتاريخ دمشق: 22/225، وتهذيب تاريخ دمشق: 6/250، وارشاد الأريب: 11/236، ووفيات الأعيان: 2/408، سير أعلام النبلاء: 18/536، والديباج: 120، وطبقات المفسرين للوسطي ص: 41 وطبقات المفسرين للداودي: 1/208.

<sup>21</sup> - هو عبد الواحد بن محمد بن موهب التجيبي المعروف بابن القبري، ولد في ذي القعدة سنة سبع و سبعين و ثلاثمئة، كان من أهل العلم والحديث والفقه العربية والكلام، توفي ست وخمسين وأربع مئة ( ينظر ترتيب المدارك 8/144-145 )

<sup>22</sup> - هو أبو سعد خلف الفتي، أجاز الباجي في ناسخ القرآن و منسوخه، وكتب أخرى، أقام بقرطبة إلى ان توفي سنة تسع وعشرين وأربعمئة (ترتيب المدارك 8/117)

سرقسطي<sup>23</sup>، وأبو الفضل محمد بن عمرو المالك<sup>24</sup>، وأبو اسحاق الشيرازي الشافعي<sup>25</sup>، وغيرهم...

وقد بث أبو الوليد الباجي علمه الغزير في تلاميذه، وهم كثر؛ كالخطيب البغدادي<sup>26</sup> (ت 463 هـ)، وأبي عمر ابن عبد البر (ت 463 هـ)، والحميدي (ت 488 هـ)، وابنه أحمد الباجي (ت 493 هـ)، وأبي علي الغساني (ت 498 هـ)، والصدفي (ت 514 هـ)، وأبي بكر الطرطوشي (ت 520 هـ).

كما خلف وراءه الذكر الطيب، والصيت الذائع، والعلم النافع، تونه في كتب في الأصول والفروع، "...لكن أبلغ ما كان فيها

في الفقه وإتقانه على طريق النظر من البغداديين وحذاق القرويين والقيام بالمعنى والتأويل".<sup>27</sup>

وقد أجمل أستاذي الدكتور العربي البوهالي<sup>28</sup> الكلام في مؤلفات أبي الوليد الباجي وضمنها الجدول الآتي:

الكتاب	موضوعه	تام أو لا	محقق أو لا	مطبوع أو لا	ملاحظات
إحكام الفصول	علم أصول الفقه	تام	3 تحقيقات	مطبوع متداول	
اختلاف الموطآت	علم الحديث		غير محقق	غير مطبوع	في حكم المفقود
الإستيفاء	الفقه	يظهر أنه تام	غير محقق	غير مطبوع	لا أعلم له نسخة خطية
الإشارة	علم أصول الفقه	تام		مطبوع متداول	
الانتصار			غير محقق	غير مطبوع	في حكم المفقود
الإيماء	الفقه		غير محقق	غير مطبوع	في حكم المفقود
التبيين			غير محقق	غير مطبوع	في حكم المفقود
التسديد	علم الكلام		غير محقق	غير مطبوع	في حكم المفقود
التعديل والتجريح	علم الحديث	تام	محقق	مطبوع	
تفسير القرآن	علوم القرآن	غير تام	غير محقق	غير مطبوع	في حكم المفقود
تفسير المنهاج	الجدل	تام	محقق	مطبوع	

<sup>23</sup> هو محمد بن اسماعيل بن فورثش ولد سنة احدى و ثمانين و ثلاثمائة، ولي القضاء ببلده وكان ثقة في روايته، ضابطا لكتبه، فاضلا متدينا (ترتيب المدارك 8/95)

<sup>24</sup> هو عبد الله بن أحمد بن محمد، امام فاضل، اليه انتهت الفتيا في الفقه المالكي ببغداد، له تعليق حسن كبير فب المذهب و الخلاف، كان أصوليا ضليعا عالميا بمسائل الخلاف، له مقدمة حسنة في أصول الفقه، تلقى عنه الباجي الفقه، توفي سنة اثنتين و خمسين وأربعمئة. ( ترتيب المدارك 8/54-117 )

<sup>25</sup> هو ابراهيم بن علي بن يوسف الفيروز ابادي أبو اسحاق، ولد سنة ثلاث وتسعين و ثلاثمائة، أخذ عنه الباجي فن الجدل و تأثر به كثيرا، توفي سنة ست و سبعين وأربعمئة ببغداد ( طبقات الشافعية الكبرى 3/88-95 )

<sup>26</sup> وهو من شيوخه أيضا ، تاريخ دمشق 20/225

<sup>27</sup> ترتيب المدارك 8/119

<sup>28</sup> أستاذ التعليم العالي بكلية الشريعة أبت ملول – أكادير- المغرب. في كتابه: المصطلح الأصولي لدى أبي الوليد الباجي ص : 62-64

تهذيب الزاهر	علم اللغة	غير محقق	غير مطبوع	في حكم المفقود
الحدود	علم أصول الفقه	محقق	مطبوع	
ديوان شعره	الشعر	غير محقق	غير مطبوع	سمعت أن له نسخة خطية بتركيا
رسالة الرد على الراهب	علم الكلام	محقق مرتين	مطبوع	ترجم الى الإنجليزية
رسالة شرح حديث البينة	الفقه	محقق	منشور	
رساله في تحقيق المذهب	علم الحديث	محقق مرتين	مطبوع	
رفع الالتباس	علم أصول الفقه	غير محقق	غير مطبوع	في حكم المفقود
سنن الصالحين	الزهد	غير محقق	غير مطبوع	في حكم المفقود
شرح المدونة	الفقه	غير محقق	غير مطبوع	في حكم المفقود
فرق الفقهاء		غير محقق	غير مطبوع	
فصول الأحكام	الفقه	محقق مرتين	مطبوع	
فهرسة الباجي		غير محقق	غير مطبوع	رواه عنه بسنده عبد الحي الكتاني
مختصر المختصر	الفقه	غير محقق	غير مطبوع	
مسألة اختلاف الزوجين	الفقه	غير محقق	غير مطبوع	
مسألة الجنائز	الفقه	غير محقق	غير مطبوع	
مسألة الخلاف	لعله في أصول الفقه	غير محقق	غير مطبوع	
مسألة غسل	الفقه	غير محقق	غير مطبوع	

					الرجلين
	غير مطبوع	غير محقق	تام	الفقه	مسألة مسح الرأس
	غير مطبوع	غير محقق	غير تام		المقتبس في علم مالك
له نسخ خطية	مطبوع	غير محقق	تام	الفقه	المنتقى
	غير مطبوع	غير محقق	تام	الفقه	المذهب
	غير مطبوع	غير محقق	غير تام	علوم القرآن	الناسخ والمنسوخ
	منشور	محقق	تام		وصيته لأبيه

### المحور الثالث: موازنة الباجي بين الروايات والأقوال المختلفة في المذهب.

#### 1- أسباب الاختلاف داخل المذهب المالكي.

على المجتهد أن يعرف أسباب الاختلاف الفقهي داخل المذهب وفهمها وإدراكها جيداً، كي يتمكن من الترجيح بينها، واختيار الأصلح منها، التي تحقق المصلحة وتدرأ المفسدة على الأمة.

إن الناظر في كتب الفقه يلحظ كثرة الأقوال المختلفة في المسألة الواحدة، والآراء الاجتهادية المتباينة لتلاميذ الإمام مالك وأصحابه، وكذلك تعدد أقوال الإمام نفسه في المسألة ذاتها.

ويمكن إجمال أسباب هذا الاختلاف في ثلاثة عناصر أساسية:

#### أولاً: طول المدة التي جلس فيها الإمام مالك للتدريس والإفتاء.

كان الإمام مالك مفتي المدينة في عصره، جلس للتدريس والإفتاء صغيراً، وظلّ على تلك الحال إلى أن أقعده المرض وألزمه بيته.

ولا شك أنه في تلك الفترة عرضت عليه كثير من الفتاوى وأجاب على العديد من المسائل، راعى فيها أحوال الناس، وظروفهم، وأغراضهم، فتجمعت لديه ثورة فقهية هامة كثرت فيها الروايات، وتعددت فيها النقول عن الإمام، واختلفت أنظار التلاميذ في فهمها، وتباينت أفهامهم في تأويلها.

#### ثانياً: تعدد تلاميذ مالك.

اشتهر الإمام مالك في الآفاق وذاع صيته بين العلماء، فلأزمه تلاميذه لطلب العلم، بالرغم من تعدد مشاربهم وتفاوت حفظهم، مما جعلهم يختلفون في الرواية عن إمامهم، وتنزيل اجتهاداته على واقعهم، "وهذا ما تشهد به مدونات المذهب التي جاءت طافحة بالفتاوى، حافلة بالنوازل التي تكلم فيها مالك، كالمدونة الكبرى برواية سحنون عن عبد الرحمان بن القاسم، والواضحة لعبد الملك بن حبيب، والعتبية لمحمد العتبي القرطبي، والموازية لابن المواز.<sup>29</sup>

إضافة إلى اجتهادات أخرى خرجوها على أصول المذهب، "وباختصار شديد، فإن الخلاف المذهبي يرجع إلى أمرين أساسيين: أحدهما اختلاف الرواية عن الإمام، والثاني الاختلاف الناشئ عن الاجتهاد"<sup>30</sup>.

### ثالثاً: تعدد أصول استنباط الأحكام.

بالرغم من أن الإمام مالك لم يذكر أصوله ولم يتحدث عنها في فقهه، إلا أن تلاميذه عملوا على استقراء طريقته في الاستنباط، ومنهجه في الاجتهاد، وتتبعوا فتاواه وفقهه من خلال الموطأ والمدونة، فاستخرجوا الأصول والأدلة التي يعتمدها. ومنها الأصول المتفق عليها - الكتاب والسنة والإجمال والقياس - والأصول المختلف فيها - عمل أهل المدينة، والمصلحة، وسد الذرائع، والعرف والاستحسان.. - فامتد مجال الاجتهاد وتنوعت آراء المالكية في المسألة الواحدة، وتعددت الفتاوى حسب الظروف والوقائع.

### 2- منهج الباجي في الموازنة بين الروايات والأقوال المختلفة.

امتاز مالكية الغرب الإسلامي ببعثاتهم العلمي الوافر في بناء فقه التنزيل بناء مقاصديا، ساعدهم في ذلك ما تأسس عليه المذهب من مجموعة القواعد الأصولية المتفرعة عن أعمال المقاصد في تنزيل الأحكام مراعاة للحال، واعتبارا للمأل، من قبيل: الاجتهاد، والقياس، واعتبار المصلحة، والعرف وسد الذرائع.

مما يكشف لنا عن عمق رسوخ فقه الموازنات في الفكر والفقه الإسلامي عند المالكية عموما وعند أبي الوليد الباجي، الذي يُعدّ من كبار علماء الأندلس، خصوصا.

### أولا - الاجتهاد:

هو بذل الفقيه الجهد لتحصيل ظن بحكم شرعي من دليل تفصيلي من الأدلة الشرعية،<sup>31</sup> فيكون عمل المجتهد هو بذل الجهد والبحث عن الحكم الشرعي، وقد يصيب وقد يخطأ.

والاجتهاد هو العامل في كل القواعد والمباحث الفقهية والأصولية وأساسها، ومحورها وصلب عمودها في تحقيق مناط

<sup>29</sup> أصول الفتوى والقضاء في المذهب المالكي، محمد رياض، ص: 120

<sup>30</sup> تطوّر المذهب المالكي في الغرب الإسلامي، الشرحيبي، ص: 577

<sup>31</sup> شرح تنقيح الفصول القرافي، ص: 429

القياس وتقدير المشقة والمصلحة، والضرر، واعتبار المصالح والمفاسد إلى غير ذلك.

وقد اجتهد الباجي في الموازنة والمقايضة بين صور متقابلة وروايات للإمام مالك متعددة؛ فيعرضها ثم يوجهها نحو ما انبنت عليه، وينظر إلى إمكانية الجمع بينها، فإن تعذر ذلك سعى إلى الترجيح.

#### أ- الجمع:

من القواعد الترجيحية التي يكثر أبو الوليد الباجي توظيفها، قاعدة "إعمال الدليلين أولى من إهمال أحدهما"، ومثال ذلك ما ذكره عند اختلاف المالكية في مسألة حكم الوضوء وفي اليد خاتم، فهل عليه تحريكه أم لا؟ حيث ذهب مالك إلى عدم وجوب تحريكه، بينما ذهب ابن حبيب إلى التفريق بين ما إذا كان ضيقاً أو واسعاً.

فقال الباجي نافياً للاختلاف الظاهر بين القولين: "ويحتمل ما قاله مالك تعليين، أحدهما: أن الخاتم لما كان ملبوساً معتاداً يُستدام لبسه من غير نزع في الغالب، لم يجب إيصال الماء إلى ما تحته بالوضوء كالحفين. والثاني: أن الماء برقته مع دقة الخاتم، يصل إلى ما تحته من البشرة، فلا يحتاج إلى تحريكه، فعلى هذا لا يُخالف ما قاله ابن حبيب"<sup>32</sup>، وبذلك يزول التعارض عند إمكانية الجمع.

وعن مسألة حكم غسل المرأة إذا ماتت من ذوي المحرم، قال الباجي بعد الموازنة بين قولي مالك وابن حبيب: "والأفضل عندي أن يجمع بين القولين فيلقى الماء من تحت الثوب على ما قاله ابن حبيب، ويُجافى الثوب عن جسدها ويكون على يديه خرقة يغسل بها جسدها تمنع يده من مباشرة شيء من جسدها"<sup>33</sup>.

#### ب- الترجيح:

يلجأ أبو الوليد الباجي إلى الترجيح عند تعذر الجمع وذلك بعد بيان مزية أحد القولين على الآخر<sup>34</sup>، وقلمًا يستعمل مصطلح الترجيح ومشتقاته، وله في ذلك عبارات خاصة كقوله: الأظهر، الأولى، الأبين، والدليل على صحة كذا... إلى غير ذلك مما سنرى في الأمثلة.

- مسألة: إذا كانت الزوجة كتابية، هل يطؤها زوجها المسلم إذا أفطر في سفر؟

ذهب جمهور أصحاب مالك إلى عدم جواز الوطء، لأنها متعدية بترك الإسلام والصوم. وقال عبد الملك بن الماجشون في النصراني يسلم بعد الفجر، أنه يستحب له أن يكف عما يفعله المفطر، وقال أشهب، له أن يفعل ما يفعله المفطر من الأكل والجماع.

قال الباجي مرجحاً القول بعدم جواز الوطء: "والأول أظهر، لقوله تعالى: (مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ وَلَمْ

<sup>32</sup> - المنتقى، ج: 1 ص: 274

<sup>33</sup> - المنتقى، ج: 2 ص: 456

<sup>34</sup> - الإشارة في أصول الفقه، الباجي، ص 62-63



نَكَّ نُطْعِمُ الْمَسْكِينِ وَكُنَّا نُحُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ وَكُنَّا نَكْذِبُ بِيَوْمِ الدِّينِ<sup>35</sup> "36". فرجح القول بعدم جواز الوطء باستعمال لفظ - أظهر - والضابط هنا موافقته للقرآن.

#### - مسألة: الوقوف للجناز.

اختلف المالكية في جلوس الرسول صل الله عليه وسلم في الجناز، فقال مالك وغيره من أصحاب الباجي؛ إنَّ جلوسه ناسخ لقيامه، واختاروا أن لا يقوم، وقال ابن الماجشون وابن حبيب، إن ذلك على وجه التوسعة، وإن القيام فيه أجر وحكمه باق.

فرجح الباجي ما ذهب إليه مالك لأنه موافق لحديث علي رضي الله عنه: "إن رسول الله صل الله عليه وسلم كان يقوم في الجناز ثم جلس بعد"، مستعملاً لفظ "أولى" بقوله: "وما ذهب إليه مالك أولى لحديث علي الذي فيه ثم جلس بعد".<sup>37</sup>

#### - مسألة: صفة الصلاة على الميت خلف الإمام الذي يكبر خمس تكبيرات.

روى ابن القاسم عن مالك: يقطع المأموم ولا يتبعه، وروى ابن الماجشون عن مالك يسكت ولا يكبر معه، فإذا سلم، سلم معه، وقاله أشهب ومطرف.

بعد توجيه الباجي للروايتين وبيان علة ورودهما، رجح رواية ابن القاسم لموافقها الإجماع على بطلان التكبير الخامسة في الصلاة على الميت.<sup>38</sup>

#### ثانياً - القياس:

هو: "حمل أحد المعلومين على الآخر في إثبات حكم أو إسقاطه بأمر يجمع بينهما".<sup>39</sup> وقد ذهب أبو الوليد الباجي مذهباً بعيداً في توسيع إعمال القياس أكثر من غيره من المالكية، فاعتبر أنَّ التعبد بالقياس جاء نتيجة امتثال أمر الشارع في البحث عن المعاني المقررة للحكم والاجتهاد في معرفتها، قائلاً: "إنَّه لا يمتنع أنَّ يثبت الحكم تارة بالنص وتارة بالقياس الموافق للنص، يتعبدنا في إثبات الحكم بأيهما شاء المكلف أو بهما جميعاً، كما يثبت الحكم تارة بالكتاب وتارة بالسنة".<sup>40</sup>

ومثال ذلك:

#### - مسألة عدة المبتدئة في الحيض.

حيث وجَّه رواية ابن وهب عن مالك التي فيها، تعدد أياماً لذاتها ثم تنتظر بثلاثة أيام، ثم تكون مستحاضة، بقوله: "أن هذا خارج من

<sup>35</sup> - سورة المدثر، الآيات: 41-45

<sup>36</sup> - المنتقى، ج: 3 ص: 42، وينظر مسألة: (في من سافر بعد الفجر بعد أن نوى الصوم) ج: 3 ص: 41

<sup>37</sup> - المنتقى، ج: 2 ص: 498، ينظر مسألة (المسح على الخفين في السفر) ج: 1 ص: 360، ومسألة (الاختلاف في معنى ثوب بالصلاة) ج: 2 ص: 10

<sup>38</sup> - المنتقى، ج: 2 ص: 471-472

<sup>39</sup> - الحدود، الباجي، ص: 69

<sup>40</sup> - إحكام الفصول، الباجي، ص: 617

الجسد أريد التمييز بينه وبين غيره، فجاز أن يعتبر فيه بثلاثة أيام، أصل ذلك لبن المصْرَة.<sup>41</sup>

- مسألة من تيقن الوضوء وشك أحدث بعده أم لا؟

روى ابن القاسم عن مالك روايتين؛ الأولى أنه يعيد الوضوء، والثانية أنه لا يُعيده. فاختار الباجي الرواية الأولى لأنها موافقة للقياس، فقال: والأول أظهر عندي لأن مالكا قاسه على من شك أصلى ركعتين أو ثلاثا، وقال عليه إتمام ماشك فيه ولا خلاف أن ذلك على الوجوب.<sup>42</sup>

- مسألة اختلاف قول مالك في حكم القصر في السفر، هل هو واجب أو مندوب إليه أو مباح؟<sup>43</sup>

روى عنه أشهب أنه فرض، وروى عنه أبو مصعب أنه سنة. قال الباجي عند توجيهه للقول الأول: ودليلنا من جهة القياس أن هذه صلاة رباعية ردت بالتغيير إلى ركعتين، فكان ذلك فرضا كصلاة الجمعة.

**ثالثا - سد الذرائع:**

الذريعة يُراد بها كل ما يُتخذ وسيلة لشيء آخر بصرف النظر عن كون الوسيلة والمتوسل إليه مقيدا بوصف الجواز أو المنع، ذلك أن الذريعة قد تكون وسيلة لمصلحة، كما قد تكون وسيلة لمفسدة.<sup>44</sup>

وقد حاول أبو الوليد الباجي معالجة هذا الدليل تأصيلا وتقريرا عندما عقد فصلا سماه "المنع من الذرائع" في كتابه "الإحكام في أصول الأحكام"، واستدل بهذه القاعدة في عدة مواطن من كتاب المنتقى في شرح الموطأ.

- مسألة مقارنة الشهادة لعقد النكاح.

اتفق مالك والشافعي وأبو حنيفة على أن الشهادة من شرط النكاح، واختلفوا هل هي شرط تمام يؤمر به عند الدخول، أم شرط صحة يؤمر به عند العقد؟ قال الباجي: "ويجوز عندنا أن ينعقد النكاح بغير شهادة، ثم يقع الإشهاد به بعد ذلك".<sup>45</sup> فإن بنى ولم يُشهد فقد روى محمد عن أشهب عن مالك يُفرّق بينهما، لأنّ تعزّي عقد النكاح من الشهادة لا ذريعة فيه إلى الفساد وتعزّي الوطء والبناء من الشهادة فيه الذريعة إلى الفساد، فمنع منه لذلك: ولو جاز لكل من وجد مع امرأة في خلوة أو أقرّ بجماعها أن يدعي النكاح، لارتفع حدّ الزنا عن كل زان، والتعزير في الخلوة، فمنع من ذلك ليرتفع هذا المعنى، فمتى وقع البناء على الوجه الممنوع فسخ ما ادعى من النكاح.<sup>46</sup>

<sup>41</sup> - المنتقى، ج: 1 ص: 452-453

<sup>42</sup> - المنتقى، ج: 1 ص: 309

<sup>43</sup> - المنتقى، ج: 2 ص: 248

<sup>44</sup> - الموافقات للشاطبي، ج: 4 ص: 199

<sup>45</sup> - المنتقى، ج: 5 ص: 100

<sup>46</sup> - المنتقى، ج: 5 ص: 101

من خلال ما سبق يظهر أن أبا الوليد الباجي عند تطبيقه لقاعدة سدّ الذرائع قد نظر إلى مقاصد الشريعة والنتيجة التي يؤول إليها الفعل، فمادامت نتيجة الفعل لا تستقيم مع مقصد الشارع فإن المُتذَرَّع به يبطل.

#### رابعاً - العرف:

من الخصائص المميزة لفقه أبي الوليد الباجي أنه يُراعي خصوصيات الواقع، ويربط الأحكام بالأعراف في مختلف القضايا الفقهية، ومن بين القواعد التي يبني عليها الأحكام، ما يلي: "إذا وقع السؤال على عين من الأعيان، انصرف بالعرف والعادة إلى المنافع المقصودة منه"<sup>47</sup>، "كل أمر احتيج إلى تحديده ولم يرد في الشرع تحديده فإن الرجوع فيه إلى العرف والعادة"<sup>48</sup>، "كل عبادتين جرى عرف الشرع باتصالهما، فإن اتصالهما على الوجوب"<sup>49</sup>.

#### خامساً - المصلحة:

توسع أبو الوليد الباجي كغيره من المالكية في إعمال قاعدة المصلحة، كما هو واضح في استدلالاته الفقهية، ومثاله: الاستدلال على رواية ابن المواز وابن القاسم عن مالك في منع احتكار الكتان والقطن وجميع ما يُحتاج إليه ما أضرّ بالناس، فقال: "ووجه ذلك أن هذا مما تدعو الحاجة إليه لمصالح الناس، فوجب أن يُمنع من إدخال المضرة عليهم باحتكاره كالطعام"<sup>50</sup>. وقد لا يختار بين روايتين لمالك ويترك ذلك منوطاً بمصلحة الناس، فمتى وافق أي القولين المصلحة عمل به ومتى خالفها عدل عنه إلى الثاني، ومثاله:

- مسألة نقل الزكاة من موضع جمعها إلى موضع تفرقتها، فمن ماذا يتكاري عليه؟ هل من الفيء أم يبيع ذلك ويشترى

#### مثله في موضع القسمة؟

رُوي عن مالك في العتبية قولان: الأول يتكاري على ذلك من الفيء والثاني يبيعه. قال الباجي: "أنّ النظر في ذلك للإمام بالذي هو أحوط لمستحقي هذا المال، فقد يكون البيع تارة أفضل، وقد يكون الحمل و الكراء عليه أفضل، وأحوط لخصه بموضع البيع وغلائه بموضع الشراء"<sup>51</sup>.

ثم استأنف كلامه قائلاً: "وإذا كان الصواب الكراء عليه، فيكون ذلك من الفيء، لأنه موقوف لمنافع الناس، والزكاة مقصورة على وجوه لا يجوز إخراجها عنها"<sup>52</sup>.

وقد يعتمد أبو الوليد الباجي بعض الضوابط والقواعد التوجيهية عند موازنته بين الأقوال والروايات، رغم أنه لم يُصرّح بها في

<sup>47</sup> - المصدر نفسه، ج: 1 ص: 438

<sup>48</sup> - المصدر نفسه، ج: 1 ص: 450

<sup>49</sup> - المصدر نفسه، ج: 1 ص: 104

<sup>50</sup> - المصدر نفسه، ج: 6 ص: 347

<sup>51</sup> - المنتقى، ج: 4 ص: 452-453

<sup>52</sup> - المصدر نفسه، ج: 4 ص: 453

الغالب، سعيا منه إلى جلب المصلحة ودفع المفسدة عن الناس، ومن أمثلة ذلك:

• تقديم المصلحة العامة على الخاصة:

وذلك في مسألة الزكاة في المعادن، قال الباجي: "فأما ما كان لجماعة المسلمين، فإن للإمام أن يقطعها من شاء، ومعنى إقطاعها إياه أن يجعل له الانتفاع بها مدة محدودة، أو غير محدودة، ولا يملكها رقبته، لأنها بمنزلة الأرض التي لجماعة المسلمين، فللإمام حبسها لمنافعهم ولا يبيعهما عليهم ولا يملكها بعضهم"<sup>53</sup>.

لأن في تملكها لبعضهم تقويت لمصلحة عامة، تجلب الخير لعموم المسلمين، ولأن المصلحة العامة تقتضي عدم التملك لما فيه من ضياع الحقوق.

مثال آخر في مسألة تحديد السعر لأهل السوق ليبيعوا عليه، وهذا منع منه مالك، وروى عنه أشهب الجواز شريطة عدم الإضرار بهم.

قال الباجي: "ووجه قول أشهب ما يجب من النظر في مصالح العامة والمنع من إغلاء السعر عليهم والإفساد عليهم، وليس يجبر الناس على البيع، وإنما يمنعون من البيع بغير السعر الذي يحده الإمام على حسب ما يرى من المصلحة فيه للبائع والمبتاع"<sup>54</sup>.

• تقديم مصلحة راجحة على مصلحة مرجوحة:

إذا تزامنت مصلحتان إحداهما راجحة وأخرى مرجوحة، فإن استطاع الباجي الإتيان بهما فهو أولى، وإلا قدم المصلحة الراجحة على المرجوحة.

مثال ذلك: تقديم الفرائض على الفضائل.

قال الباجي: "من ذكر صلاة يخاف فواتها إن أدن لها وهو في جماعة يلزمهم الأذان في الوقت، فليقيموا وليصلوا جماعة، ويتركوا الأذان، فإن خافوا الفوات بالإقامة صلوا بغير إقامة. ووجه ذلك أن الأذان والإقامة من فضائل الصلاة التي تتقدمها، والوقت من فروض الصلاة، فلا يجوز أن يترك للفضائل"<sup>55</sup>.

ومثال آخر، تقديم المحافظة على أركان الصلاة من قيام وقعود على ستر العورة عند تعذر ذلك.

قال الباجي: "وقد يسقط فرض ستر العورة مع عدم ما تُستر به، فمن لم يكن عنده ما يستر عورته صلى قائما وأجزأته

<sup>53</sup> - المنتقى، ج: 3 ص: 143

<sup>54</sup> - المصدر نفسه، ج: 6 ص: 351

<sup>55</sup> - المنتقى، ج: 1 ص: 255

صلاته، والدليل على ما نقوله أن ستر العورة من أحكام الصلاة، فلا يسقط شيء من أركانها بالعجز عنه كالوضوء<sup>56</sup>.

• المشقة تجلب التيسير:

مثال ذلك استدلال الباجي على أفضلية تأخير صلاة العشاء في الشتاء لطول الليل، فقال: "وهذا وجه حسن لأنه ليس في ذلك مشقة على الأمة، ويُستحب تأخيرها في رمضان أكثر من ذلك شيئاً، توسعة على الناس في إفطارهم، وهذا أيضاً وجه صحيح لما فيه من الرفق بالناس"<sup>57</sup>.

• إذا اجتمع ضرران أسقط الأصغر الأكبر:

قال الباجي في مسألة الأعرابي الذي بال في المسجد: "رفقا به ولطفا في تعليمه، وهذه سنة الرفق في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا سيما لمن قرب عهده بالإسلام ولم يُعلم منه الاستهانة به، فيُعلم أصول الشرائع، ويُعذر في غيرها حتى يتمكن الإسلام من قلوبهم لأنهم إن أخذوا بالتشديد في جميع الأحوال خيف عليهم أن تنفر قلوبهم عن الإيمان، وتبغض الإسلام، فيؤول ذلك إلى الارتداد والكفر الذي هو أشد مما أنكر عليهم"<sup>58</sup>.

فراى أن ما فعله الأعرابي مفسدة، واحتمال ارتداده وكفره عند زجره مفسدة أعظم وأشد، فوجب ارتكاب أخف الضررين ودفع أشد المفسدتين بأخفهما.

• الضرورات تبيح المحظورات:

إذا اضطر الشخص لارتكاب محظور جاز ذلك شريطة تحقق الضرورة، مثل ضرورة حفظ النفس أو الدين أو العقل أو العرض أو المال.

وهذا ما وضعه الباجي عند حديثه عن حكم الرجل يحمل الصبي في صلاة الفرض لضرورة فقال: "وأما إذا كان لضرورة يخاف على الصبي هلاكاً أو أمراً شديداً ولا يجد من يقوم مقامه فيه، فإن إمساكه له جائز في الفرض وغيره، وأصل ذلك أن العمل ممنوع في الصلاة في الجملة إلا أن تدعو إلى ذلك ضرورة"<sup>59</sup>.

ومثال آخر عن الذي يحمل كيساً به مال تحت إبطه يخاف أن يضعه في الأرض فيُسرق منه. قال الباجي: "ومعنى ذلك أن ضرورة حفظ المال جوّزت له كما أباحت للخائف على فرسه إمساكه، وإن منعه ذلك من إتمام فرضه بوضع يده على الأرض في سجوده"<sup>60</sup>.

<sup>56</sup> - المصدر نفسه، ج: 2 ص: 226

<sup>57</sup> - المصدر نفسه، ج: 1 ص: 226

<sup>58</sup> - المصدر نفسه، ج: 1 ص: 462

<sup>59</sup> - المنتقى، ج: 2 ص: 330

<sup>60</sup> - المنتقى، ج: 2 ص: 291

## خاتمة

في ختام الموضوع خلصت إلى النتائج الآتية:

- أن تنوع الأصول والقواعد التي يعتمدها أبو الوليد الباجي، وتوسعه في إعمال العرف والمصلحة والقياس وسد الذرائع... يُنم عن حسه المقاصدي، ورسوخ فقه الموازنات في فكره، مما يظهر جليا في اجتهاداته الفقهية.
- أن أبا الوليد الباجي يتعامل مع الروايات والأقوال المختلفة بمنهجية دقيقة؛ حيث يعرضها ويوجهها، ويعلل الأحكام التي جاءت بها، ثم يبحث عن إمكانية الجمع بينها وإلا يعمد إلى الترجيح. باستعمال مصطلحات خاصة، مثل: والأبين، والأصح، والأظهر، والأولى...  
ومما لا شك فيه أن فقه الموازنات ليس بعيدا عن التعارض والترجيح، حيث تتم عملية الموازنة قبل الترجيح، ولولاها لما استطاع المجتهد أن يُرجح.
- تتميز اختيارات الباجي وترجيحاته بخصائص أهمها:
  - ✓ اعتبار المقاصد والمآلات في الأحكام الفقهية.
  - ✓ مراعاة التيسير والأخذ بالأحوط في استنباط الأحكام.
  - ✓ ربط الأحكام بالأعراف ومراعاة أحوال الناس وخصوصيات الواقع.
- من القواعد والضوابط التي اعتمدها الباجي في الموازنة بين المصالح والمفاسد:
  - ✓ تقديم المصلحة العامة على الخاصة.
  - ✓ تقديم مصلحة راجحة على مصلحة مرجوحة.
  - ✓ المشقة تجلب التيسير.
  - ✓ إذا اجتمع ضرران يسقط الأصغر الأكبر.
  - ✓ الضرورات تبيح المحظورات.
- أن كتاب المنتقى شرح الموطأ للباجي، موسوعة فقهية تبحث المسائل الخلافية في المذهب، وهو يستحق الدراسة والتحليل، للوقوف على مميزات وخصائص الفكر الاجتهادي، والحس المقاصدي المبني على فقه الموازنات للإمام أبي الوليد الباجي الذي يعد من كبار علماء المالكية.

## قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

- إحكام الفصول في أحكام الأصول، أبو الوليد الباجي (474هـ)، تحقيق عبد المجيد تركي، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط: 1، 1986م.
- إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ياقوت الحموي (626هـ)، راجعته وزارة المعارف، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- أصول الفتوى والقضاء في المذهب المالكي، محمد رياض، مطبعة النجاح الجديدة - الدار البيضاء، ط: 3، 1423هـ-2002م.
- أولويات الحركة الإسلامية القادمة، يوسف القرضاوي، مكتبة وهبة، القاهرة، ط: 4، 1992م.
- تاريخ دمشق، الحافظ ابن عساكر (571هـ)، تحقيق: محيي الدين عمر بن علامة العمري، دار الفكر، بيروت، 1415هـ-1995م.
- ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك: القاضي عياض (544هـ)، طبعة وزارة الأوقاف المغربية، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب.
- تطور المذهب المالكي في الغرب الإسلامي، الشرحيبي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1421هـ-2002م.
- الحدود، أبو الوليد الباجي (474هـ)، تحقيق نزيه حماد، مؤسسة الرعيني - لبنان - بيروت، ط: 1، 1392هـ-1973م.
- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، برهان الدين إبراهيم بن فرحون (799هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط) (د.ت).
- سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد الذهبي (748هـ)، أشرف على تحقيقه شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: 3، 1405هـ-1985م.
- السيرة النبوية لأبي محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري البصري (218هـ)، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل، بيروت، دون طبعة، دون تاريخ.
- شرح تنقيح الفصول، شهاب الدين القرافي (684هـ)، تحقيق طه عبد الرؤوف سعيد، دار الفكر، ط: 1، 1393هـ-1973م.
- صحيح البخاري، الإمام عبد الله بن محمد بن اسماعيل بن إبراهيم ابن المغيرة بن بردزبة البخاري الجعفي (256هـ)، دار الفكر، (د.ط)، (د.ت).

- صحيح مسلم بشرح النووي (المنهاج في شرح مسلم بن الحجاج)، يحيى بن شرف النووي، (676هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط:2، 1972م-1392هـ.
- طبقات المفسرين، جلال الدين السيوطي(911هـ)، راجعه لجنة من العلماء، دار الرائد العربي، بيروت، (د.ط) (د.ت).
- طبقات المفسرين، شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداودي(945هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط) (د.ت).
- فتح الباري بشرح صحيح البخاري للإمام احمد بن علي بن حجر العسقلاني(852هـ)، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه محمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة السلفية، (د.ط) (د.ت).
- فقه الموازنات، سوسوه، دار القلم، الإمارات العربية المتحدة، دبي، ط: 1، 1425هـ-2004م.
- قواعد الأحكام في مصالح الأنام، العز بن عبد السلام (660هـ)، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهر، القاهرة، 1411 هـ -1991م.
- لسان العرب، ابن منظور(711هـ)، دار صادر، بيروت، (د.ط) (د.ت).
- المصطلح الأصولي لدى أبي الوليد الباجي، العربي البوهالي، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية -المملكة المغربية- 1434 هـ -2013م.
- المعجم الوسيط، معجم اللغة العربية بالقاهرة، تحقيق ابراهيم مصطفى وآخرون، الناشر دار الدعوة.
- مقاصد الشريعة عند العز بن عبد السلام، عمر بن صالح بن عمر، دار النفائس، الأردن، 1423 هـ -2003م، ط:1.
- المنتقى شرح موطأ مالك، أبو الوليد الباجي(474هـ)، تحقيق محمد عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط 1، 1420 هـ - 1999م.
- منهاج السنة النبوية، ابن تيمية(728هـ)، مكتبة المعارف، الرباط، المغرب، ط2، 1998م.
- الموافقات، للشاطبي(790هـ)، تعليق الشيخ محمد حسين مخلوف، دار الفكر.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس أحمد بن خلكان(681هـ)، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار صادر، بيروت.



عنوان البحث

خطوات منهج البحث التاريخي

بلقيس عيدان لويس

تاريخ النشر: 2020/10/01م

تاريخ الاستلام: 2020/09/17م

المستخلص

يحتل البحث العلمي مكانة كبيرة في تحقيق التقدم والتفوق ولكافة المستويات وذلك من خلال الاسس والمناهج والوسائل والادوات الخاصة به والتي تساعد على حل المشاكل التي تعترض أي ميدان من ميادين الحياة . ولما كانت الجامعات تعمل على اظهار قدرة الطلاب في البحث العلمي عن طريق جمع وتقويم المعلومات وعرضها بطريقة علمية سليمة في اطار واضح المعالم ، يبرهن على قدرة الطالب على اتباع الاساليب الصحيحة للبحث واصدار الاحكام النقدية التي تكشف عن مستواه العلمي ونضجه الفكري التي تمثل الميزة الاساسية للدراسة الاكاديمية. لذا فقد تناولنا في هذا البحث طريقة أعداد البحث العلمي متطرقين من خلاله الى دراسة اهداف البحث التاريخي واصوله العلمية الصحيحة التي يقوم عليها ، وطرق البحث الدقيقة التي يعتمد عليها الباحث خلال كتابته .

**RESEARCH ARTICLE****STEPS OF HISTORICAL RESEARCH METHOD****Bilaqis Eidan Luis****Received at 17/09/2020****Published at 01/10/2020****Abstract**

Scientific research has a great place in achieving progress and development through its help people to solve life's problems

And It is known that the purpose of university studies is to develop the student's ability in scientific research .

Therefore, this research studying the methods of preparing the historical research and clarifying its most important goals and foundations upon which the researcher relies during his writing.

## 1- مستلزمات البحث الجيد والناجح

- يتطلب أعداد بحث في العلوم الانسانية ، بصفة عامة ، وفي التاريخ ، بصفة خاصة ، أتباع خطوات معينة، لكي يكون البحث هادفاً وموفقاً وناجحاً . وهذه الخطوات هي :
- 1- **الاختيار الموفق لعنوان البحث** : ان الاختيار الموفق لعنوان البحث امر ضروري ، اذ يؤثر العنوان الاطار العام للبحث . لذا يجب ان يتسم العنوان بالوضوح في تعابيره ومصطلحاته مع الايجاز بدون اخلال بعيداً عن الاطالة المملة وأن يدل على المحتوى والحدثة والتفرد واثارة الاهتمام .
  - 2- **الملاءمة بين سعة الموضوع والوقت المتاح للبحث** : يجب ان يتوفر الوقت الكافي واللازم لدى الباحث ليستطيع القيام بالدراسات والاعمال الضرورية المطلوبة . وهذا يتوقف على طبيعة البحث وشموليته واسلوبه . فبعض البحوث والدراسات تتطلب تفرغاً تاماً من الباحثين لكي يستطيعوا استكمال الجوانب الضرورية للبحث . وعلى هذا ينبغي ان يلائم الباحث التاريخي بين طبيعة بحثه والوقت المتاح للبحث .
  - 3- **الالمام الكافي بموضوع البحث** : يجب ان يكون لدى الباحث الالمام الكافي بالموضوع الذي يدور بحثه في اطاره ويأتي هذا الالمام عن طريق القراءات الواسعة والمتعمقة الكفيلة بتعريف الباحث واطلاعه على ما يتعلق ببحثه من المعلومات .
  - 4- **الاسناد والامانة العلمية في نقل المعلومات** : ينبغي الاعتماد على الاراء والدراسات الاصلية والمسندة في جمع وتقصي المعلومات المتعلقة بموضوع البحث . وعلى الباحث ان يكون دقيقاً في قراءته وجمع بياناته . وان يكون واعياً في فهم الافكار المختلفة المطروحة في موضوع بحثه . وتعتبر الامانة في نقل اراء الكتاب والمعلومات والبيانات التي وردت في كتاباتهم والاقتناس منها امر غاية في الاهمية في مجال البحث الانساني. فإذا حدث وأساء باحث الى الاخرين ، كأن نقل اراءهم بشكل مشوه او غير صحيح ولو في جزء بسيط من البحث فقد يحكم على البحث بكامله بالفشل من قبل القراء والمشرفين على البحث والمقيمين له . لذا يجب على الباحث التأكد من دقة نقل الاراء والمعلومات المستقاة من المصادر المختلفة والاشارة الى هذه المصادر وارقام الصفحات التي وردت فيها المعلومات .
  - 5- **وضوح الاسلوب** : يجب ان يكتب البحث بشكل واضح وبأسلوب شيق وبطريقة تجذب القارئ وتشده الى قراءة البحث والتفاعل معه والتأثر به .
  - 6- **الترابط بين اقسام البحث** : ينبغي ان يكون هنالك ترابط وتوافق وتناسق بين مختلف اجزاء البحث . فالتسلسل المنطقي او التاريخي الذي يحكم اقسام الموضوعات والفصول هو من اساسيات البحث الناجح .
  - 7- **معرفة الامكانيات والقابليات الشخصية والتعليمية** : على الباحث ان يختار الموضوع في المجال الذي يتناسب مع امكانياته الشخصية ومستواه التعليمي . فالتورط في الخوض في موضوع اكبر من قابلية الباحث وقدراته الشخصية والتعليمية يقود البحث الى الفشل وملل الباحث .
  - 8- **توفر المصادر** : يجب ان يتأكد الباحث من توفر المصادر والمراجع والوثائق المكتوبة والغير مكتوبة التي تزوده بالمعلومات والبيانات عن موضوع بحثه . فتوفر المصادر شرط اولي للمباشرة في كتابة بحث تاريخي ناجح اذ انه بدون توفر المصادر ستكون المعلومات غائبة .
  - 9- **الاشراف** : من مستلزمات البحث الناجح والموفق وجود اشراف من قبل اختصاصيين لهم المام بالبحث والتوجيه وتصحيح منهج الباحث ومصادر معلوماته (1) .
  - 10- **روح النقد** : ينبغي ان يتصف المؤرخ بروح النقد وان ينمي باستمرار هذه الملكة لديه ، وتمتد قيمة هذه الملكة الى عملية جمع المادة التاريخية ، حيث ينبغي أن يتعرف الباحث على صاحب كل مرجع ذلك ان الانتماء السياسي او الاجتماعي ... الخ للمؤلف

غالباً ما ينعكس على آرائه وتحليلاته ومنهجيته ... وبهذا العمل يستطيع المؤرخ الجيد - عند عودته لاي مصدر او مرجع - ان يميز فيها بين الآراء الموضوعية والآراء الذاتية لأصحابها . ويفيد روح النقد كذلك في عملية الكتابة التاريخية ، وذلك أن تحليل اي حدث تاريخي تحليلاً نقدياً ، من خلال تفهم الظروف المحيطة بذلك الحدث والقوى التي صنعتها ، يؤدي الى وصول الباحث لأكثر الآراء التاريخية ترجيحاً واقناعاً ، لذلك فان المطلوب من المؤرخ ، الذي يتميز بحاسة نقدية ، ان يخضع كل " حقيقة " تاريخية للمنهج النقدي (2) .

## 2- شخصية الباحث في العلوم الانسانية :

- اصبح من الضروري ونحن في مجال البحث والكتابة ان نتطرق الى الفرد المؤرخ الذي سيقوم بأعداد البحث والى الشروط والمعايير الاساسية المطلوب توفرها فيه من الجوانب العلمية والعملية والشخصية والتي تتمثل بالاتي :
- 1- **القابلية على الصبر والتحمل وتطوير المقدرة على البحث :** فالمؤرخ الذي يصيبه الملل في مراحل البحث المختلفة وليست له القابلية على الصبر والمقدرة في جمع الحقائق والبيانات والمعلومات وتحليلها مكتوب عليه الفشل .
  - 2- **التواضع وعدم الترفع على المؤرخين الآخرين :** يفترض بالمؤرخ الجيد التواضع وعدم الترفع على المؤرخين الآخرين الذي سبقوه في مجال بحثه او البحوث التي لها علاقة ببحثه وان يتعرف على ماكتبوه من مؤلفات واعمال وان يتفهم وجهات نظرهم وموقفهم خاصة اذا اختلفت مع وجهات نظره وافكاره . ويمثل التواضع ايضاً بعدم استخدام كلمة " انا " في الكتابة بل يستخدم عبارة الباحث . فأذا اراد مثلاً ان يذكر عبارة وجدت فعليه استخدام عبارة " وجد الباحث " ... وهكذا .
  - 3- **الانتباه وقوة الملاحظة :** يطلب من المؤرخ ان يكون منتبهاً في جمع المعلومات والبيانات وتفسيرها . وان يعي بدقة مدلولاتها ومعاني المعلومات التي يرجع اليها ويقراها .
  - 4- **وضوح التفكير وصفاء الذهن :** ليتمكن المؤرخ من رؤية الاحداث والموضوعات والبيانات المتوفرة لديه على حقيقتها فإنه يحتاج الى صفاء الذهن وتركيز التفكير .
  - 5- **الذاكرة الجيدة :** التي تساعد المؤرخ على استرجاع المعلومات والربط بينها بشكل منطقي فعلى الرغم من ان المؤرخ يقوم بتدوين وتسجيل البيانات والملاحظات في مراحل البحث المختلفة ولكن ذاكرته الصافية والجيدة ستساعده كثيراً في استكمال المعلومات وربطها ببعضها وفي تذكر المصادر والمراجع المختلفة التي مرت عليه اثناء البحث .
  - 6- **التنظيم :** ينبغي ان يكون الباحث منظماً خلال عمله في البحث والدراسة بشكل يسهل له ترتيب وتصنيف المعلومات والبيانات المتوفرة لديه بشكل متكامل وسهل المراجعة والمتابعة والتنظيم الجيد له اثر كبير في نجاح البحث واختصار الوقت المتاح للبحث والكتابة .
  - 7- **التجرد العلمي والموضوعية التامة :** هذا يتطلب من الباحث الابتعاد عن العاطفة في الكتابة وان يكون وصوله الى الحقيقة بشكل علمي مقنع هو الهدف الاساسي من البحث وان يبتعد عن ابداء آراء شخصية دون تعزيزها بشواهد او حجج مقنعة مؤيدة بمصادر لها وزنها العلمي والثقافي .
  - 8- **الرغبة الشخصية في موضوع البحث :** فالرغبة الصادقة تولد اندفاعاً جيداً نحو الموضوع المختار وعلى الباحث ان ينمي ويطور هذه الرغبة للقيام بمهمة البحث التي قد تكون شاقة احياناً فأجذاب الموضوع للباحث ورغبته فيه تضيفان عاملاً جديداً الى عوامل النجاح الاخرى بحيث تزيد من عوامل حب الاطلاع والتقصي عن الحقائق والمواد المطلوبة في مجال الموضوع بشكل يشبع رغبته ويعطي البحث حقه (3) .

## 3- مناهج البحث العلمي وادواته

ان البحث العلمي لابد ان يعتمد على طريقة او منهج من الطرق . والمناهج البحثية المذكورة في ادناه تمثل اكثر المناهج استعمالاً في العلوم الانسانية عامة والتاريخية خاصة ، وكما سنوضح :

## 1- المنهج التاريخي ( الوثائقي ):

يعد المنهج التاريخي في البحث من أوسع مناهج البحث وأكثرها انتشاراً واستعمالاً . وهو يدعى احياناً بالمنهج الوثائقي . وفي هذا المنهج يتعامل الباحث مع مغزى واهمية المعلومات الكامنة في التاريخ<sup>(4)</sup>، ولما كان التاريخ مجموعة من الظواهر والانشطة البشرية والانسانية ، فإن على الباحث ان يقوم بدراستها وفحصها وتقصي معلوماتها . فهو اذاً أداة البحث في المشكلات أو الظواهر الإعلامية وتسجيلها كما حدثت في الماضي . ويمكن تعريف المنهج التاريخي : بأنه استرداد التاريخ وإكتشاف حلول للمشاكل الجارية على ضوء ما تم في الماضي<sup>(5)</sup>، كما يُعرف المنهج التاريخي في علم المكتبات : بأنه المنهج العلمي ، لأنه يتبع خطوات المنهج العلمي في تحديد المشكلة ، وتجميع المعلومات الأساسية عنها ، ثم صياغة الفروض كلما أمكن ، ثم تجميع الأدلة التي نختبر بها الفروض . ونلاحظ هنا أنه لا يوجد إختلاف كبير في التعريفات ، فالمنهج التاريخي هو مجموعة الطرق والتقنيات التي يتبعها الباحث للوصول الى الحقيقة التاريخية<sup>(6)</sup> . ويتطلب أعداد بحث وفق هذا المنهج مجموعة من المقومات الاساسية والتي سنتناولها تباعاً ضمن فقرات البحث الآتية . أما عن اهم خطوات المنهج التاريخي فهي :

1- **تحديد المشكلة العلمية التاريخية** : اي تحديد المشكلة او الفكرة العلمية التاريخية التي تقوم حولها التساؤلات والاستفسارات التاريخية الامر الذي يؤدي الى تحريك عملية البحث التاريخي لاستخراج فرضيات علمية كونها الاجابة الصحيحة والثابتة لهذه التساؤلات .

وتعتبر عملية تحديد المشكلة تحديداً واضحاً ، ودقيقاً من اول وسائل نجاح البحث التاريخي في الوصول الى الحقيقة التاريخية لذا يشترط في عملية تحديد المشكلة الشروط التالية :

أ- يجب ان تكون المشكلة معبرة عن العلاقة بين متحولين او اكثر.

ب- يجب ان تصاغ المشكلة صياغة جيدة وواضحة وكاملة .

ت- يجب ان تصاغ بطريقة جيدة ملائمة للبحث العلمي والخبري<sup>(7)</sup>.

2- **جمع وحصر الوثائق التاريخية** : بعد عملية تحديد المشكلة تأتي مرحلة جمع كافة الحقائق والوقائع المتعلقة بالمسألة وذلك عن طريق حصر وجمع كافة المصادر والوثائق والاثار والتسجيلات المتصلة بعناصر المسألة ودراسة وتحليل هذه الوثائق بطريقة علمية للتأكد من كافة الحقائق وتحديد صحتها وسلامتها مضمونها . (انظرقرة رقم 4) .

3- **نقد الوثائق التاريخية وتقييمها** : بعد عملية حصر وجمع الوثائق التاريخية تأتي مرحلة فحص وتحليل هذه الوثائق تحليلاً علمياً دقيقاً عن طريق استخدام كافة انواع الاستدلالات والتجريب للتأكد من مدى صدق هذه الوثائق . وتعرف عملية التقييم والفحص والتحليل هذه بعملية النقد ، وهذا النقد قد يكون نقداً خارجياً وقد يكون داخلياً وكما سيأتي :

أ- **النقد الخارجي للوثائق التاريخية** : يجب على المؤرخ ان يتحقق من شخصية صاحب الخبر المنقول عنه وشخصية المؤلف والكتاب وزمن الوثيقة ومكان صدورها وكذلك مدى صدق الوثائق من حيث أصالة مصدرالمعلومات ايأ كان نوعه وشكله وتثبيت زمانها ومكانها ، والتأكد من عدم التزوير فيها . وهناك وسائل متعددة في تقييم الوثائق الرسمية وغير الرسمية للتأكد من اصالتها فهناك وسيلة المقارنة والتي يقوم المختص بمقارنة الوثيقة موضع الدراسة بوثائق ومخطوطات اخرى كتبها الشخص نفسه بخط يده فهو يقارنها من نواح مختلفة كالمزايا والخصائص الخطية للكاتب والاسلوب الكتابي والقدرة اللغوية والفكرية ونوع الورق المستخدم ... الخ .

ب- **النقد الداخلي للوثائق** : ويتم عن طريق تحليل وتفسير النص التاريخي والمادة التاريخية اي التحقق من محتوى المادة التي تحويها الوثيقة او المصدر من حيث دقة المعاني والرموز والمحتويات الاخرى التي تثبت أصالتها مما تضفي ثقة عامة على

المعلومات الواردة فيها (8).

**4- عملية التركيب والتفسير :** أي مرحلة صياغة الفرضيات والقوانين المفسرة للحقيقة التاريخية فبعد القيام بعملتي الجمع والنقد يكون الباحث قد تحصل على المعلومات والحقائق التاريخية اليقينية المبعثرة فتأتي عملية التركيب والتفسير التاريخي وعملية استعادة الوقائع والاحداث التاريخية ، والتركيب والتفسير التاريخي للوقائع يعني تنظيم الحقائق التاريخية الجزئية والمتناثرة وبنائها في صورة او فكرة متكاملة وجيدة من ماضي الانسانية . وتتضمن عملية التركيب والتفسير المراحل التالية :

أ- تكوين صورة فكرية واضحة لكل حقيقة من الحقائق المتحصل عليها وللموضوع ككل الذي تدور حوله الحقائق التاريخية المجمعة

ب- تنظيم المعلومات والحقائق الجزئية والمتفرقة وتصنيفها وترتيبها على أساس معايير منطقية بحيث تتجمع المعلومات المتشابهة والمتجانسة في مجموعات وفئات مختلفة .

ت- ملء الثغرات التي تظهر بعد عملية الوصيف والتصنيف والترتيب للمعلومات في إطار وهيكل مرتب ومنظم وتتم عملية ملء الفراغات هذه عن طريق محاكاة تركيبية سلبية عن طريق أسقاط الحادث الناقص في الوثائق التاريخية على استنتاج حقيقة أو حقائق تاريخية لم تشر اليها الوثائق والادلة التاريخية باستعمال منهج الاستدلال .

ث- ربط الحقائق التاريخية بواسطة علاقات حتمية وسببية قائمة بينها أي عملية التسبب والتعليل التاريخي وهي عملية البحث عن الاسباب التاريخية والتعليلات المختلفة لعملية التركيب والبناء لانتقال مجرد جمع المعلومات والحقائق من الوثائق بل هي عملية البحث والكشف والتفسير والتعليل عن اسباب الحوادث وعن علاقاتها الحتمية والسببية التاريخية للوقائع والحوادث التاريخية . وتنتهي عملية التركيب والتفسير التاريخي باستخراج النظريات والقوانين العلمية الثابتة في الكشف عن الحقائق العلمية (9).

## 2- المنهج الاستدلالي :

يعرف الاستدلال بأنه : البرهان الذي يبدأ من قضايا مسلم بها ويسير الى قضايا اخرى تنتج عنها بالضرورة ودون الالتجاء الى التجربة وهذا السير يكون بواسطة القول او الحساب وذلك مثل العمليات الحسابية التي يقوم بها الرياضي دون اجراء تجارب والاستدلالات التي يستعملها القاضي اعتماداً على ما لديه من قضايا ومبادئ قانونية والاستدلال قد يكون عملية عقلية منطقية اولية وهو كل برهان دقيق مثل الحساب والقياس (10).

## 2- المنهج التجريبي او منهج الاستقراء :

هو المنهج الذي يتمثل فيه معالم الطريقة العلمية بصورة جلية واضحة ، فهو يبدأ بملاحظة ويتلوها بوضع الفروض ويتبعها بتحقيق الفرض بواسطة التجربة ثم يصل عن طريق هذه الخطوات إلى معرفة القوانين التي تكشف عن العلاقات القائمة بين الظواهر (11) .

## 3- المنهج الوصفي :

وهو منهج من المناهج العلمية في البحث ، يقوم على اتباع خطوات منظمة في معالجة الظواهر والقضايا ، وهو نمط من انماط التفكير العلمي وطريقة العمل يعتمد من اجل تنظيم العمل والدراسة والتحليل لبلوغ الاهداف المطلوبة من البحث . والمنهج الوصفي يمتاز عن باقي المناهج بتتبعه للظاهرة المدروسة بالاستناد الى معلومات تتعلق بالظاهرة في زمن معين او فترات زمنية مختلفة للنظر اليها في ابعادها المختلفة وتطوراتها وذلك من اجل ضمان الوصول الى نتائج موضوعية .ومن خصائص هذا المنهج :

1- يرتبط بالواقع قدر الامكان .

2- يساعد على التنبؤ بمستقبل الظاهرة.

3- يعتمد على التحليل والعقل والموضوعية .

4- يهتم بجمع كم كبير من المعلومات عن الظاهرة .

5- يتضمن مقترحات وحلولاً .

6- اكثر المناهج استخداماً في العلوم الاجتماعية والانسانية .

7- يبحث في العلاقة بين اشياء مختلفة في طبيعتها لم تسبق دراستها (12).

#### 4- المنهج الجدلي :

يقوم المنهج الجدلي على أساس الحقيقة القائلة أن كل الأشياء والظواهر والعمليات والحقائق الطبيعية والاجتماعية والإنسانية والاقتصادية والسياسية هي دائماً في حالات ترابط وتشابك وتداخل، وهي دائماً في حالات تناقض وصراع وتفاعل داخلي قوي ومحرك ودافع للحركة والتغيير والتطور والارتقاء والتقدم من شكل إلى شكل ومن حالة إلى حالة جديدة (13).

#### 4- وسائل جمع المعلومات

##### أولاً - المصادر والمراجع

يعتمد البحث في جمع البيانات والمعلومات على المصادر والمراجع المختلفة ولا يقتصر استخدام المصادر والمراجع كوسيلة للحصول على المعلومات على موضوع معين واحد ، فهو امر اساس ومهم في المواضيع والمعارف البشرية كلها . ونعني بالمصادر والمراجع هنا المواد المطبوعة وغير المطبوعة التي تعد مصدراً ومنبعاً للمعلومات والاخبار والبيانات . واما انواع المصادر التاريخية المستخدمة في البحث فهي على نوعين :

أ- المصادر الاولية : وهي المراجع الاساسية في كل بحث تاريخي لاحتوائها معلومات اصيلة ، اولية عن الاحداث التاريخية المراد دراستها . ويدخل ضمن هذه المصادر فئتان من المصادر :

1- الاثار : وهي مواد عينية استخدمت في الماضي متخلفة عنه فاصبح فحصها ممكن بطريق مباشر ، يستطيع الباحث التاريخي من خلالها ان يستقي معلوماته لان مثل تلك البقايا تعتبر شواهد مرئية يتمكن الباحث من الاعتماد عليها . لانها على درجة من الثقة اكثر من اي مصدر اخر .

2- الوثائق والمخطوطات التاريخية : هنالك بعض المصادر التي لها قيمة تاريخية حيث كانت جزءاً من اعمال مؤسسات حكومية وغير حكومية وانتهى العمل بها منذ مدة طويلة لكنها تعتبر من المصادر الاساسية لكتابة تاريخ بلد معين . وهذه الوثائق مفيدة جداً للباحثين المهتمين بدراسة ذلك البلد وعلاقاته الخارجية وجذور تلك العلاقات . وتاخذ الوثائق اشكالاً مختلفة ومتعددة منها :

أ- السجلات الشفهية : وهي الكلمات والجمل المنقولة التي لم تدون مثل الحكم والامثال ، والاساطير المتناقلة بين الناس والحكايات الشعبية ... ودراسة مثل هذه السجلات لاتعتمد الملاحظة فحسب بل البحث فيها مع الناس ومناقشتهم .

ب- السجلات المكتوبة : وهي مصادر مخطوطة او مصادر الرحالة والجغرافيين او مصادر وصفها الاقدمون ، ولكل نوع من هذه المصادر اهميته الخاصة في البحث التاريخي

ج- السجلات الشخصية : وهي كل ماتركه الاشخاص ، من سجلات او دفاتر دونت فيها حياتهم وافكارهم مثل اليوميات والسير الذاتية والرسائل والخطابات الخاصة والمقالات .

ح - المخطوطات : وهي كل مادون على الحجر واوراق البردي وجلود الحيوانات والكسر الفخارية وترجع الى العصور الحضارية القديمة وتتجلى اهميتها في كون معلوماتها عند تدوينها كانت ذات هدف مقصود .

خ- السجلات المصورة : وتشمل كل المصورات والرسوم والتماثيل الاثرية والشرائح الصورة والنقود المسكوكة (14).

هذا ويجب ان ينصب الاهتمام من قبل الباحث على المصادر الاساسية ، لان وجودها يشجع على البحث في موضوع معين ، وغيابها او قلتها يدفع بالباحث الى صرف النظر عنه .

ب- الكتب المرجعية ( المراجع ) او المصادر الثانوية : وهي المصادر التي تتضمن معلومات يقدمها شخص لم يشهد الحادثة ، او الموضوع ، او الظرف بطريق مباشر ، ويمكن بأن تعرف بانها نوع من الكتب مطبوع صمم ونظم لغرض استشارته والحصول على معلومة محددة او معلومات معينة ، بشكل سريع ومتناسب مع طريقة تنظيمه الهجائية اوالموضوعية كالقواميس والموسوعات والبلوغرافيات وكشافات المجالات والصحف وما شابه ، ولا يشترط بالمرجع ان يقرأ كله مرة واحدة ، كما هو الحال مع المصادر الاولية ، ومن الامثلة على الانواع المختلفة للمراجع ما يأتي :

أ - **المعاجم ( القواميس )** : وأشهرها المعاجم اللغوية واللفظية التي تعالج المعنى والاشتقاق واللفظ وما شابه ذلك . ومن هذه المعاجم والقواميس ماتكون احادية او ثنائية او ثلاثية اللغة وكثيراً ما يحتاج الباحث استشارة مثل هذه المعاجم والقواميس بين فترة واخرى . وهناك المعاجم الموضوعية المتخصصة ومنها القاموس السياسي لاحمد عطية والمعجم القانوني للفروقي وغيرها . وهناك نوع اخر من المعاجم تسمى معاجم التراجم والانساب تبحث في الشخصيات المعروفة وسيرها القديمة منها والمعاصرة . مثال ذلك كتاب معجم المؤلفين العراقيين لكوركيس عواد

أ- **الموسوعات ودوائر المعارف** : يحتاج الباحث احياناً ان يبدأ كتابة ملاحظاته بالموسوعات ودوائر المعارف التي تزخر بالعديد من المعارف البشرية وذلك بغرض التعرف على جوانب اساسية من موضوعه الذي يبحثه كي يتمكن من التحول بعد ذلك الى الوثائق والمصادر الاخرى المتوفرة في مجال بحثه . والموسوعات و دوائر المعارف كتب تقدم مادة تعريفية سريعة لمجموعة كبيرة من الموضوعات مرتبة هجائياً او موضوعياً او تاريخياً . ومن هذه الموسوعات ماهوعام وشامل ( غير متخصص ) كالموسوعة العربية للريحاني ، ودائرة المعارف البريطانية ومنها ماهو متخصص مثل دائرة المعارف الزراعية او دائرة معارف العلوم الاجتماعية وما شابه ذلك . وهنا لابد من الإشارة الى نقطتين اساسيتين في هذا المجال :

أ- يجب التأكيد على ان الموسوعات تعتبر نقطة البداية للكتابة والبحث . وعلى الباحث ان لا يعتمد اعتماداً كلياً عليها .  
ب- يجب التأكد من البيانات المذكورة عن التاريخ والحضارة العربية والمعلومات المختلفة عن الاقطار والاديان العربية خشية من المغالطات التي يعتمدها بعض الكتاب الاجانب .

ب- **الكشافات وقوائم المؤلفات ( الببليوغرافيات )** : والمقصود بالكشافات هنا فهارس المجلات والصحف التي تمثل قائمة منظمة بالموضوعات والمؤلفين والعناوين مثبتاً معها عنوان المجلة او الجريدة وعنوان المقالة وتاريخ نشرها وعدد صفحاتها . وتعد الكشافات من اهم المراجع التي تقود الباحث الى الدراسات والمقالات التي يفتش عنها في موضوع تخصصه بسهولة . مثال ذلك كشاف مجلة افاق عربية وكشاف مجلة المورد وغير ذلك . اما الببليوغرافيات فهي عبارة عن قوائم بالكتب والبحوث الصادرة في موضوع معين او عن شخصية معروفة او عن بلد معين .

ت- **المراجع الاخرى** : مثل الادلة التي تشمل اسماء وعناوين وانشطة وفعاليات المؤسسات والمنظمات المهنية والثقافية والعلمية العربية منها والقطرية (15).

ث- **الدوريات (الصحف والمجلات)** : الدوريات هي عبارة عن مطبوعات تظهر غالبيتها بشكل دوري منتظم وفي فترات زمنية معينة ومثبتة ولها عنوان متميز وتحمل ارقاماً متسلسلة ومتعاقبة تاريخياً . ولمجموعة الدوريات ميزات عديدة تجعلها مهمة للبحث والباحثين في المجال التاريخي مثل حداثة معلوماتها وبياناتها لانها تمتاز بسرعة الصدور وتنوع موضوعاتها وتعدد كتابها . وقد يعثر الباحث على بيانات ومعلومات في المجلات و صحف لاتكون متوفرة وموجودة في مصدر آخر من مصادر جمع المعلومات . ويمكن تقسيم الدوريات الى ثلاثة انواع متميزة هي :

أ- **الدوريات العامة** : وتهتم بنشر المعلومات والمقالات والاحبار التي تخص موضوعات متنوعة ، وبأسلوب مقروء ومفهوم لكل شرائح المجتمع مثل جريدتي البيان والصبح وغيرها .

ب- **الدوريات المتخصصة** : وهي الدوريات التي تهتم بنشر البحوث والدراسات المتعمقة والعلمية في موضوع من الموضوعات وهي وبالتالي موجّهة الى شريحة معينة من شرائح المجتمع مثال ذلك مجلة الاداب والاستاذ .

ت- **الدوريات العامة المتخصصة** : وهي مجلات و صحف متخصصة في موضوع من الموضوعات ولكنها مكتوبة بأسلوب مبسط ومفهوم قابل للقراءة من قبل افراد المجتمع بشرائحه المختلفة مثل مجلة فنون وجريدة الرياضي وغيرها (16).



ث- **الكتيبات والنشرات والتقارير** : الكتيبات عبارة عن كتب صغيرة الحجم عادة تقل صفحاتها عن خمسين صفحة تعالج موضوعاً محدداً يكون على جانب كبير من الأهمية . أما النشرات فتصدر بشكل منتظم أو غير منتظم عن منظمات ومؤسسات اعلامية أو سياسية أو تجارية أو اقتصادية أو ما شابه . وهناك تقارير تصدر عن مؤتمرات وندوات ومؤسسات ثقافية وعلمية تكون لها أهمية بالغة للعديد من البحوث والدراسات (17).

ج- **الرسائل الجامعية والاطروحات** : وهي البحوث التي يقدمها الدارسون في الموضوعات المختلفة لها أهمية خاصة . ومثل هذه البحوث تكون غير مطبوعة وإذا ما طبعت فتكون كتباً عادية . والاطروحات تقيد الباحث في مجالات مختلفة هي :

أ- التعرف على العناوين والموضوعات التي سبق معالجتها لتجنب تكرارها الا من زاوية ومجال اخر جديد ومبتكر .  
ب- التعرف على المصادر والمراجع المستخدمة في البحث .

ت- الاستفادة من ايجابيات البحوث الجيدة شكلاً ومضموناً ، وتجنب السلبيات في البحوث الاقل جودة .

ث- طالما ذكرنا بأن البحوث والاطروحات تمثل اضافة جديدة للمعارف البشرية فإنه من الممكن استخدامها كمصادر تشتق منها بعض المعلومات والبيانات وخاصة نتائجها وتحليلاتها(18) .

ح- **المواد السمعية والبصرية** : هناك بعض المواد الثقافية والاعلامية والعلمية التي تدرك بواسطة حاسة السمع وتسمى السمعية او حاسة البصر وتسمى البصرية ، وبكلا الحالتين هي على جانب من الأهمية للباحثين كالخرائط والتسجيلات الصوتية والافلام الوثائقية (19).

### ثالثاً- المقابلة

ويقصد بها ، مقابلة الباحث للاشخاص المراد توجيه الاستفسارات لهم وجهاً لوجه ، لجمع البيانات والمعلومات منهم و تعد من طرق البحث المهمة التي تؤمن مرونة عالية في توجيه الاسئلة وشرحها - اذا تطلب الامر - ومن ثم الحصول على المعلومات من خلال الاجوبة الواضحة ، والتي يطلب الباحث توضيحها اثناء الحديث مع الشخص او الاشخاص المعنيين بالبحث. والمقابلة تمتاز بالدقة والوضوح والتفصيل ، فبواسطتها يحصل الباحث على المعلومات المطلوبة بتحكمه وقدرته على استخدام الكلمات والجمل والاسئلة المناسبة للشخص المعني بالبحث . وعليه فالمعلومات المجمعة بطريقة المقابلة قد لا تتوفر بطرق جمع البيانات والمعلومات الاخرى . ولا تعتمد طرق المقابلة على الفاء اسئلة ارتجالية فحسب ، بل يسبقها اعداد مدروس ومنظم ومدون للمعلومات المطلوبة التي يفضل ارسالها للشخص المطلوب مقابلته ( قبل فترة معقولة من اللقاء ) ليتسنى له الاطلاع عليها ودراستها والتهيئة لها ، وليحصل الباحث على الاجوبة المطلوبة بشكل متكامل وصحيح (20).

### 5- خطوات اعداد وكتابة البحث

#### 1- تحديد موضوع البحث وأختيار عنوان مناسب له :

ان المعرفة البشرية واسعة في موضوعاتها ومجالاتها . فهناك موضوعات سياسية ، وموضوعات اقتصادية ، واخرى تاريخية ، واجتماعية ، وعلمية وما شابه ذلك ، وكذلك فإن الموضوع الواحد له موضوعات ثانوية او تنبثق عنه موضوعات فرعية . وبندم المعرفة البشرية وتتبعها ، تتشعب الموضوعات الاقتصادية وتخرج منها موضوعات صناعية واخرى زراعية واخرى تجارية وهكذا ، ومثل ذلك الموضوعات المختلفة نفسها فهناك موضوعات سياسية اقتصادية ، وسياسية اجتماعية ، وهكذا .

وعلى الباحث ان يختار بدقة ووضوح موضوع البحث الذي سيكتب فيه ، على انه قد يجد احياناً صعوبة في اختيار الموضوع وتحديدده ، وهنا ينبغي التأكيد على الابتعاد عن اختيار الموضوعات العامة والشاملة ، اذ ان اختيار الموضوع المحدد والواضح المعالم يسهل مهمة الكتابة فيه والوصول الى النتائج المطلوبة من بحثه . وتواجه البعض من الباحثين مشكلة اساسية في هذه المرحلة بسبب عدم التدقيق في اختيار الموضوع والعنوان المناسب . ان اختيار الموضوع يختلف من باحث لآخر ومن طالب لآخر . فاذا كان الطالب في السنوات الجامعية الاولى فان الاستاذ هو الذي يحدد موضوع بحثه ، وهذا يحدث بشكل خاص في البحوث الصفية . حيث يقوم الاستاذ بتوزيع الموضوعات على الطلبة وفي مثل هذه الحالة قد لا يدع الاستاذ مجالاً للاختيار والتغيير ولكن بعمله هذا يسهل الامور على الطلبة ويوفر لهم وقتاً وجهداً يحكم خبرته وممارسته واطلاعه ... الخ . واذا كان هذا ممكناً ومعقولاً في المراحل الجامعية الاولى الا انه يصبح من غير المستحب ان يختار الاستاذ للطالب موضوعه اذا كان الطالب يعد لدراسة اوسع أي دراسات

عليا ففي هذه الحالة عملية الاختيار تأخذ بعداً جديداً حيث يستلزم الوضع الدراسي وطبيعة العرف الأكاديمي ان يختار الطالب الموضوع بنفسه وما على الاستاذ الا ان يتحقق من ذلك ويعطي الإشارة ليبدأ بعمله (21).

ولكن قد يكتشف الباحث بعد تحديد المجال الموضوعي للكتابة واختيار العنوان والشروع بالكتابة في الموضوع والعنوان المنبثق عنه ، انه لم يكن موفقاً في اختيار مشكلة البحث والعنوان المناسب لها . وقد يكون ذلك بسبب قيام شخص اخر بدراسة الموضوع نفسه واختيار عنوان مطابق لعنوان بحثه و لمواجهة هذه الحالة على الباحث الاختيار بين امرين هما :

- أ- ان يبدأ من حيث انتهى الباحث الاول من بحثه ، وان يتوسع ويتعمق في الموضوع ويختار له عنواناً مختلفاً بحيث يعالج الجوانب التي اغفلها او تركها الباحث الاول شرط ان يكون اميناً في الاستفادة من تجربة الباحث الاول والاقتباس منه اذا تطلب الامر (22).
- ب- من الممكن ان يتخلى عن هذا البحث ويختار عنواناً اخر . و هنا يجب ان نذكر ان على الباحث ان يبتعد عن التردد ويقرر في الوقت المناسب تغيير موضوع بحثه ، بعد استحصال الموافقة على ذلك وان يفكر في الوقت المتوفر والمتبقي لديه لتغيير رأيه في موضوع البحث وعنوانه .

2- **القراءات الاولية والاستفادة من البحوث السابقة:** القراءات الاولية او مايسمى احياناً بالقراءات الاستطلاعية تفيد الباحث في مجالات ثلاثة هي :

أ- **تثبيت الموضوع المختار وعنوانه المقترح** فمن خلال القراءات والمطالعات تتضح الفكرة والموضوع عند الباحث ويتأكد من موضوعه ومن العنوان الذي اختاره له . والقراءات الاستطلاعية والاولية تساعده في تثبيت الموضوع او اختيار بديل عنه اذا تطلب الامر ذلك ، و تحديد الاسباب الوجيهة التي يقتنع بها الباحث والمشرف على بحثه .

ب- **تفيد القراءات الاولية والاستطلاعية في تحديد حجم المصادر المتوفرة عن الموضوع الذي يكتب عنه الباحث وعن افضلية بعضها على بعض وعلاقتها المباشرة بموضوعه ومعالجتها الوافية .**

ت- **تقود القراءات الاستطلاعية الباحث الى التحديد النهائي لمنهج البحث :** فهو يستطيع ان يعتمد المنهج التاريخي في حالة توفر المصادر الكافية للموضوع . وقد يقرر استخدام المنهج التاريخي حسب طبيعة بحثه ويعزز المنهج باستخدام المقابلة اضافة الى المصادر والوثائق . وفي هذه المرحلة لا بد من الالتفاف الى الامرين التاليين :

أ- **الاطلاع على البحوث والدراسات السابقة والاستفادة منها:** يستحسن ان يقوم الباحث - قبل المباشرة ببحثه - بالاطلاع على ما كتب من بحوث وما اجريت من دراسات في موضوعه والموضوعات القريبة وذات العلاقة . وكثيراً ما يوفر الباحث على نفسه جهداً ووقتاً كبيرين اذا ما عثر على معلومات توصل اليها غيره في البحوث السابقة ، اذ يستطيع في هذه الحالة الاستغناء عن دراستها والخوض بها ، او وضعها في الاعتبار اذا ما اراد العمل من خلالها . كذلك فأن الباحث يستفيد من طريقة تنظيم البحوث السابقة ، ومن المصادر والمراجع والبيبلوغرافيات المثبتة في البحوث التي يطلع عليها للرجوع اليها والاستعانة بالمفيد منها في المراحل التالية في بحثه .

ب- **وضع خطة البحث :** وبعد ان يقوم الباحث بتحديد موضوع بحثه ويختار له العنوان المناسب وفي ضوء قراءته واطلاعاته على البحوث السابقة في الموضوع نفسه او في الموضوعات المشابهة ، يضع خطة مدروسة وواضحة ، تتمثل في تقسيم البحث الى فصول واقسام ، وتحديد حجم هذه الفصول والاقسام بحيث تكون متناسبة الى حد ما . وفي هذا المجال تستخدم العناوين الثانوية ، والتي تتفرع من العنوان الرئيسي للبحث ، كعناوين للفصول والاقسام المختلفة . وتنعكس الاطر العامة لمحتويات الاقسام والفصول المختلفة في العناوين البارزة لها والتي سنبينها في موضوع الشكل النهائي للبحث في الصفحات القادمة (23) .

3- **استخدام المصادر والمكتبة وتسجيل الملاحظات :** في هذه المرحلة لا بد من التنويه بثلاثة مواضيع مترابطة فيما بينها ، وتعتبر بمثابة العمود الفقري للبحث الناجح وهي استخدام المصادر ، و ثم استخدام المكتبة ، واخيراً الطرق الصحيحة لتسجيل الملاحظات والبيانات .

- أ- استخدام المصادر : ذكرنا في مامر الانواع المختلفة من المصادر والوثائق المستخدمة في البحث . ونأتي الان للحديث عن الطرق المثمرة والناجحة في استخدام هذه المصادر والاستفادة منها . وهي :
- 1- فحص صفحة العنوان جيداً للتعرف على البيانات والمعلومات الواردة فيها مثل : عنوان المصدر، واسم المؤلف وتاريخ اصدار الكتاب ، والمؤسسة التي قامت بنشره وما شابه ذلك . فكثيراً ما يعطي عنوان المصدر فكرة عن المجال الذي يغطيه المصدر ، كذلك فأن لسمعة المؤلف ومكانته وثقافته ، وعلاقته بالموضوع الذي يكتب عنه اثر كبيراً في استفاة القصى من المصدر وتقييمه (24).
  - 2- قراءة قائمة المحتويات والمقدمة للتعرف ، وبشكل اوسع ، على موضوعات الكتاب والمصادر الاخرى ، والاقسام والفصول المختلفة ، وتحديد علاقته بالموضوع الذي يكتب فيه الباحث .
  - 3- فحص الكتاب والمصادر نفسه لمعرفة طريقة تنظيم ونوع المداخل الموجودة فيه ، والملاحق ، والمصادر والمراجع المستخدمة التي تساعد الباحث في الوصول الى المعلومات والبيانات المطلوبة لبحثه .
  - 4- التأكد من حداثة المعلومات والارقام والبيانات الموجودة في المصدر ودقتها ، وهنا يجب التأكد من الطبعة الاخيرة من الكتاب - اذا كان قد طبع اكثر من مرة - هي التي حصل عليها الباحث وان المقالات والمصادر التي يبحث عنها تغطي احداث المعلومات والبيانات في موضوع البحث (25). وتزداد اهمية الموضوع بالنسبة للاحصائيات والارقام في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية .
  - 5- التعرف الى وجهة نظر الكاتب ، والانتباه الى التشبيهات والتحريفات التي قد تحتويها بعض المصادر .
- ب- استخدام المكتبة : يحتاج الباحث الى استخدام المكتبات ومراكز التوثيق والمعلومات بأنواعها واشكالها . وهنا يجب ان تكون لديه فكرة عن تنظيم الكتب والمواد الثقافية والاعلامية الاخرى المتوفرة في المكتبة . فلكل مكتبة نظام لتصنيف ولفهرسة الكتب والمواد المتوفرة فيها ، أي ان الكتب والمواد المطلوبة مصنفة حسب موضوعاتها العامة وموضوعاتها المتخصصة ومرتبة بمجموعات . وكذلك فأن هنالك ارقام للمؤلفين وللكتب تساعد في التعرف عليها والوصول اليها على رفوف المكتبة . ومعرفة استخدام فهرس البطاقات العام الموجود في المكتبة امر ضروري للحصول على الكتب المطلوبة . فهناك عادة بطاقة بأسم مؤلف الكتاب وأخرى بعنوان الكتاب وثالثة بأسم الموضوع . وعلى الباحث ان يحدد الطريقة التي يفتش عن مصادره فيها فأذا عرف المؤلف فأنه يذهب الى فهرس المؤلفين ويفتش تحت اسم المؤلف ، فأذا كان اسمه لا يحتوي على لقب او كنية فأنه يفتش تحت اسم المؤلف مثلاً : حارث سليمان . او حسن ابراهيم . واذا كان الاسم يحتوي على لقب او كنية فأنه يفتش تحت الاسم الاخير مثلاً ابن كثير و الطبري ... الخ . وهكذا الحال بالنسبة للمطبوعات الاجنبية ان احتاج الباحث لمراجعة بعض المصادر الاجنبية فهي مرتبة تحت الاسم الاخير للمؤلف عادة (26).
- ت- تسجيل الملاحظات حول المصادر : ان غالبية البحوث التاريخية، تعتمد على المصادر في جمع المعلومات . ولذا يستحسن تسجيل المعلومات الخاصة بالمصادر التي يحتاجها الباحث والخاصة بالمؤلف ، وعنوان المصدر ، وطبعته (ان وجدت ) ، ومحل النشر والناشر وسنة النشر والصفحة او الصفحات الموجودة فيها المعلومات المطلوبة ، ليسهل عليه طلب المصادر وليثبت المصادر في عملية التوثيق عند استعماله الهوامش وليستفيد من هذه المصادر في عمل قائمة المصادر في نهاية بحثه .
- ث- تدوين المعلومات والبيانات المستفاة من المصادر : اما بالنسبة لتدوين المعلومات فهناك اسلوبان اساسيان هما:
- 1- اسلوب الملفات : يتكون الملف من غلاف سميك ومعد لاحتواء اوراق مثقوبة متحركة يقوم الباحث بتقسيم الملف او الملفات على حسب الخطة وتقسيم البحث المعتمد مع ترك فراغات لاحتمالات الاضافة وتسجيل معلومات مستجدة او احتمالات التغيير والتعديل .
  - 2- اسلوب البطاقة : الا انه يستحسن ان تسجل ملاحظات الباحث والمأخوذة نصوصها من الكتب والوثائق بشكل مبرمج ومنظم ايضاً ،

وذلك باستخدام طريقة البطاقات او ما يعرف بالجدادة. وتتألف البطاقة من الورق المقوى المعد لهذا الغرض والمتوفر في الاسواق والمكتبات ، يكتب عليها عنوان الموضوع في الجبهة اليمنى ، ومختصر بأسم المؤلف ثم النصوص المنقولة من المصادر . وفيها مجال لكتابة عنوان الفصل او العناوين الداخلية في كل فصل وهي على شكل مستطيل صغير في الزاوية اليمنى العليا من البطاقة (27).

وعند استعمال البطاقة يجب التمييز بين الاقتباس من المصدر وبين الاقتباس من المرجع ، فبالنسبة للمصدر يتم الاقتباس في الغالب حرفياً ودون تدخل ، سواء كان بهدف التصحيح أو التلخيص ، أما بالنسبة للمرجع فإنه يتم في الغالب التصرف في الاقتباس المأخوذ منه ، باعتباره يهم رأي صاحب الدراسة او المقال . وفي حالة استعمال المصدر يجب ان يكون الاقتباس مقتصراً على فكرة واحدة واضحة ومركزة ، حتى يسهل نقل البطاقة من قسم الى آخر ومن فصل الى اخر . وعند وجود اقتباس طويل ، فإنه يمكن نقله الى ورقة خاصة توضع في ملف ملحق بالبطاقات . ومثل ذلك مراسلة او شرط صلح او معاهدة ... لكن على اساس ان يتم تحليلها في عدة بطاقات ، والاحالة عليها باستمرار . هذا وي طرح قصر الاقتباس مشكلة تكمن في تعدد البطاقات ، غير ان فائدة ذلك عظيمة جداً عند مرحلة الكتابة التي تتطلب الوضوح التام (28).

وبعد نقل كل النصوص التي يحتاجها الباحث الى هذه البطاقات يعيد الباحث ترتيبها حسب الفصول مستهدياً بالاشارات والرموز التي وضعها في المستطيل الذي هو في الجهة اليمنى العليا من البطاقات ، والذي دون فيه الفصل والاشارات الى العناوين الفرعية وبحسب مقتضيات موضوعات بحثه الاساسية والفرعية . أي بحسب الخطة التي وضعها والتي يراعيها في الكتابة . ومعنى ذلك ان توزيع البطاقات على الابواب والفصول يكون طبقاً لما يجده الباحث ملائماً لاثبات رأي او نفيه او لدعم وجهة نظر او تفويضها .

هذان هما الاسلوبان الاساسيين في جمع المادة . ويوجد اسلوب التصوير كأسلوب أستثنائي جداً حيث ينحصر أستعماله في الوثائق التي تتضمن معلومات قيمة جداً.

وبعد ان ينتهي الباحث من فرز البطاقات او الملفات بمقتضى خطته يواجه مرحلة كتابة بحثه وهي مرحلة مهمة ودقيقة من مراحل البحث العلمي تتجلى فيها قدرة الباحث على المقارنة بين المعلومات وعلى الاختيار والترتيب والتقييم والاستنتاج . أي انها المرحلة التي تمتحن فيها شخصية الباحث وقدرته على الكتابة .

## 6- كتابة مسودات البحث :

تمثل كتابة المسودات المرحلة شبه النهائية في عملية البحث ولهذه المرحلة اثر كبير على البحث ونجاحه . وهنا يجب على الباحث مراعاة الامور التالية

- أ- يجب ان تكون كتابة المسودات متناسقة ومنسجمة مع الموضوعات والفصول والاقسام الاخرى للبحث .
- ب- يجب ان يكون هناك تقديم منطقي وجيد لكل فصل او قسم يشتمل على فقرات ونصوص تهيء القارئ للانتقال والتحول الى ذلك الفصل او القسم .
- ت- مراعاة انسيابية الافكار بشكل متسلسل ومنظم وترابط الكلمات والجمل والمقاطع بشكل محكم ، مع استخدام كلمات وفقرات انتقالية مناسبة لكي توضح العلاقة بين العناصر المختلفة في البحث وتيسر متابعة عرض الموضوع .
- ث- على الباحث ان يحدد الاتجاه بالنسبة لوجهات النظر المطروحة المختلفة ، وعليه ان لا يكون تائهاً ومتخبطاً وسط الافكار .
- ج- يفضل ان يترك الباحث مجالات وفراغات مناسبة بين الاسطر المختلفة و في الهوامش والحواشي ليستطيع الاضافة او التصحيح اذا ما استجد شيء او كلما وجد ضرورة في ذلك .

ح- يستحسن تثبيت المصادر بحيث ترقم وتهمش ليسهل تمييزها ومتابعتها عند كتابة البحث او طباعته بشكله النهائي . ويحتاج الباحث في هذه المرحلة الى تحديد الطريقة التي سيعرض فيها البيانات والمعلومات بشكلها شبه النهائي . ويمكن اعتماد احدى الطرق والوسائل التالية :

- 1- طريقة عرض المعلومات والبيانات بشكل انشائي : وتستخدم هذه الطريقة عادة في المنهج التاريخي .
- 2- طريقة عرض البيانات في جداول : ويكون عرض البيانات في هذه الطريقة في أعمدة بحيث يخصص كل عمود لنوع من المفردات وبشكل يجعل من السهل استيعابها واستخلاص النتائج منها .
- 3- طريق عرض البيانات في رسوم بيانية : وهنا يحلل الباحث البيانات احصائياً بشكل يسهل له استخلاص النتائج منها وتقدير امكانية تعميمها .
- 4- طريقة عرض البيانات بأستخدام أكثرمن طريقة واحدة: وهنا تستخدم أكثر من طريقة واحده مما ذكر اعلاه في البحث الواحد كأستخدام الطريقة الانشائية والجداول الاحصائية والرسوم البيانية معاً، وهكذا (29).

#### 7- هيكلية كتابة البحث :

يمكن ان نعتبر المرحلة الاخيرة لاعداد وكتابة البحث موضوعاً مستقلاً بذاته ، ففي مرحلة الشكل النهائي والاخير للبحث ، والذي يطلق عليه كتابة مبيضة البحث احياناً ، يقوم الباحث بمراجعة مسودات البحث ليتأكد من استكمال وتغطية الجوانب المختلفة للموضوعات الواردة في البحث وسلامة المعلومات علمياً ولغوياً . حيث تصاغ العبارات بشكلها النهائي . ويتأكد الباحث من استكمال الاشارات والعلامات والتقنيات الضرورية .

ان تنقيح البحث واخراجه بشكله الفني والموضوعي النهائي لا يقلان اهمية عن الجهود المبذولة في الخطوات السابقة لاعداده ، ومن ثم فإن الشكل النهائي للبحث يعني إعادة كتابته او طباعته النهائية ، بعد تقسيمه تقسيماً منطقياً مندرجاً ، بالشكل الذي يتيح لها وصول الى نتائج المرسومة .

ومن الممكن تقسيم جوانب البحث بشكله النهائي والمعلومات الواردة فيه الى أقسام هي :

#### القسم الاول : الصفحات التمهيديّة

يشتمل القسم الاول من البحث ، والذي نطلق عليه قسم الصفحات التمهيديّة على اقسام هي :

- 1- **صفحة العنوان** : تخصص صفحة العنوان عادة لاسم الوزارة والجامعة والكلية التي ينتمي اليها الباحث ، ومكانها في الجهة العليا اليمنى من الصفحة . ثم يكتب في منتصف الصفحة عنوان البحث الكامل - العنوان الرئيسي والعنوان الثانوي ان وجد - ثم الاسم الكامل للباحث . ثم يذكر اسم المشرف . ثم تاريخ التقديم وانجاز البحث في اسفل الصفحة .
- 2- **صفحة الاستشهاد** : وتخصص لذكر اية قرآنية او حديث نبوي شريف او مقولة ما تعبر عن بعض محتوى البحث ان رغب الباحث بذلك .

3- **صفحة الاهداء** : ويهدى البحث حسب اراء الباحثين الى من يختارون من الاساتذة او احد افراد العائلة او الاصدقاء .

4- **صفحة المختصرات او المصطلحات** : وتخصص هذه الصفحة بالتعريف بالمصطلحات التي وردت في البحث .

5- **صفحة الشكر والتقدير** : وفي هذه الصفحة يشكر الباحث الاشخاص والمؤسسات التي قدمت المساعدة والعون في انجاز بحثه . وقد يضع البعض الشكر قبل المقدمة او يؤخره بعد قائمة المصادر . بينما لايشترط البعض الاخر وجوده في البحث . وياً كان الامر فأن الباحث حر في تدوين هذا القسم او عدم تدوينه .

6 - **قائمة المحتويات** : ان تنظيم وتبويب الاقسام الرئيسية والثانوية في البحث كالمقدمة والفصول امر ضروري ويكون ذلك على شكل قائمة او جدول يثبت في بداية البحث . ومن الممكن استعمال عبارة " المحتويات " لوحدها لوصف القائمة .

#### القسم الثاني : المتن

ويسمى احياناً صميم المادة . ويمثل الجزء الاساسي والاكبر والمهم في البحث ، وهو يغطي الجزء الاعظم من صفحات البحث

ويمكن تقسيم صميم المادة نفسها الى :

### 1- المقدمة

- 1- مقدمة البحث امر ضروري وقد يكون في بعض البحوث بمثابة الفصل الاول منها خاصة اذا احتوت على مادة علمية يمكن ان تقسم الى مباحث واقسام فرعية . وفي مثل هذه الحالة قد يضيف الباحث مقدمة اخرى لبحثه يطلق عليها عبارة توطئة او تمهيد . وفي مقدمة البحث يمكن ان نعالج الامور التالية :
- 1- دوافع قيام الباحث بأختيار الموضوع ومشكلة البحث .
- 2- الهدف او اهداف البحث .
- 3- أهمية البحث .
- 4- نظرة عامة عن مصادر البحث وخطته ومنهجه .
- 5- الخطوط العامة والاساسية التي تضمنها البحث .
- 6- نظرة عامة عن الاستنتاجات والمقترحات التي توصل اليها الباحث .
- 7- المشاكل والمعوقات التي واجهها الباحث في بحثه .
- 8- قد يتقدم الباحث بالشكر والتقدير لمن أعانه في أنجاز بحثه وتسهيل مهماته (30)

### 2 - الفصول ( الاقسام الرئيسية ) :

تتضمن كتابة البحث التاريخي عادة تحدياً للمشكلة وتنظيماً وترتيباً والحقائق والفروض والنتائج ، التي توصل اليها الباحث وفق التخطيط المبدئي . ويستلزم هذا كله الدقة والعناية لكي يظهر البحث بالشكل المتسلسل والمحكم الربط .

تقسم البحوث عادة الى فصول تكون بمثابة الاقسام الرئيسية للبحث وترقم هذه الفصول بشكل متسلل يتدرج فيها الباحث تاريخياً او منطقياً من الفصل الاول الى الفصل الاخير . معطياً صورة واضحة لتسلسل البحث وتدرجه ، وصولاً الى النتائج .

وتبدأ الفصول او الاقسام عادة بصفحة جديدة منفصلة عن سابقتها . ويجب على الباحث ابراز عناوين الفصول وتمييزها عن الصفحة ، او في صفحة عنوان منفصلة . ثم تستعمل العناوين الاخرى التي تبتديء بها الصفحة ، وتدعى بالعناوين الجانبية والتي تمثل الموضوعات الثانوية . وقد توضع خطوط تحت العناوين لتمييزها عن العناوين الاخرى الاقل اهمية .

وفي هذه المرحلة يعيد الباحث النظر في هيكل البحث حيث يقدم ابواباً وفصولاً ، او تلغى بعضاً او تحور فصول اخرى . ومن المفضل ان تقسم الفصول الى مباحث ، والمباحث على فقرات تكتب كل منها في صفحة مستقلة . كما يستحسن في عملية الكتابة ان تدون المادة في اوراق متساوية الاحجام ليتسنى اجراء التصحيحات والتعديلات وبذلك يمكن اعادة كتابة الفقرات وازافة اخرى او نقلها من مكان الى اخر في البحث ثم تأتي بعد ذلك عملية التنظيم والتأليف بين المواضيع المختلفة وهي عملية ليست سهلة لانها تتطلب اعادة التنظيم والصل والحدف لتأتي الوقائع والاحداث بشكل متسلسل منظم تتجسد تلك الوقائع من خلالها بتعاقب فكري ومنطقي لهذا فان بعض اصحاب البحوث يعيدون كتابة بحوثهم مرات عديدة .

من هنا فان كتابة البحث من مسودته حتى المرحلة الاخيرة تتطلب ما يأتي :

- 1- توخي البساطة والوضوح ، والاعتناء بمتانة اللغة وسلامة الاسلوب واتقانه ، وتجنب الحشو الزائد والمحسنات اللفظية والبديعية .
- 2- التعبير الحذر، وتجنب الحسم النهائي ، فالبحث ، مثلاً في موضوع تغيب عنا مصادره الاصلية ، يفرض عدم الجزم نهائياً وبصفة قطعية في نقطة ما ، وذلك باعتماد اسلوب معين ، كأن يسجل مثلاً : " وفي غياب نصوص أصلية يمكن القول ... " ، وبإثبات الجملة التالية عند نهاية تناوله لنقطة معينة : " أن من شأن الكشف عن نصوص جديدة او تقدم البحث الاركيولوجي ان يرفع الغموض المحيط بهذا الموضوع " ، مما يحمل تعبيراً صريحاً عن المام ووعي الباحث بموضوعه ومشاكله .

- 3- قبل الشروع في كتابة فكرة معينة ، يجب ان تكون واضحة في ذهن الباحث ، حتى يسهل التعبير عنها وأثبتها كاملة .
- 4- رغم اتباع الباحث للحذر ، الا انه يطلب منه التحلي بروح الشجاعة والجرأة على الإدلاء برأيه الخاص الذي لا يتطلب سوى البرهنة عليه .
- 5- أما كتابة البحث بالنسبة للطالب فيتطلب الامام بالقواعد الاساسية التي ينبغي مراعاتها في كتابة البحث .هذا اضافة الى ضرورة توافر المهارات والقدرات التي تمكنهم من الكتابة ، حيث يتطلب من الطالب ان يجمع ويربط بين التفكير المنطقي الواضح والتنظيم الجيد لمفردات بحثه ، معتمداً على التفسير السليم والاسلوب الجيد في الكتابة .
- 6- وقد لوحظ من خلال كتابات الطلبة وتقويمها ماياتي :
- 1- عدم قيام الطالب بنقد تاريخي للمعلومات كافة .
- 2- التحليل المنطقي السقيم الذي ينتج عادة من خلال :
- أ- المبالغة في التصميم على اساس الادلة والشواهد غير الكافية . والاستدلال الخاطيء بالتمثيل واقامة استنتاجات على مواقف قد تكون متشابهة سطحياً .
- ب- الاخفاق في تفسير الكلمات والالفاظ والتعبيرات في ضوء معناها المقبول في فترة مبكرة .
- ت- الاخفاق في التمييز بين الوقائع ذات الدلالة في موقف ما بين الوقائع غير الهامة .
- ث- الاخفاق في ملاحظة حقيقة ما ، قد تكون هي من اسباب الوقائع والاحداث الهامة .
- ج- ضعف الاسلوب الكتابي والاخفاق في التمسك في التعابير الدقيقة الخاصة بالبحث التاريخي كالموضوعية والنظام والتحليل المنطقي الذي يجب ان يتمثل في البحث التاريخي الحق<sup>(31)</sup> .

### القسم الثالث : الخلاصة والاستنتاجات والتوصيات :

ويجب ان نميز فيها بين :

1- خاتمة او خلاصة كل فصل او قسم او باب

2- خاتمة البحث

وهناك طريقة تيسر كتابة خاتمة البحث ، وهي جمع خاتمة كل فصل وقراءتها قراءة متأنية ، ثم كتابتها بأسلوب مغاير وبطريقة تركيبية .

و قد يخصص بعض الباحثين مجالاً يثبت فيه خلاصة لبحثه واستنتاجاته وتوصياته وفي هذه الحالة يشتمل هذا القسم على موجز للبحث وخلاصة له ، بالاضافة الى النتائج والتوصيات المستخلصة من البحث نفسه . وتكمن فائدة القسم الثالث من البحث في اتاحة الفرصة للباحثين والمهتمين بمثل هذه الموضوعات للاهتمام بها في بحوث مستقلة تنطلق من مفردات وموضوعات وردت في صميم المادة ، بشكل عابر تحتاج معه الى دراسة وبحث مفصل ومتعمق<sup>(32)</sup> .

وقد يكون الملخص بشكل يطلق عليه لفظة المستخلص وفي هذه الحالة يتضمن خلاصة سريعة وموجزة للبحث بعد قراءته واستيعابه ككل<sup>(33)</sup> .

### الاقتباس والتوثيق في الهوامش

ان المعلومات المنقولة التي اعتمد عليها المتن في معالجة الموضوع هي مقتبسات نقلت الى المتن من البطاقات لبناء مادة البحث . والباحث الجيد هو الذي يحسن مراعاة الاختصار حيثما امكن في الاقتباسات مع حسن التمهيد لها وربطها بما بعدها في سياقات التأكيد والنقد والاستدلال والمقارنة . وبخلاف ذلك يكون البحث ركاماً من المعلومات المنقولة المجمععة التي تضع معها شخصية الباحث والتي يهدر فيها صميم البحث .

وعلى هذا يعرف الاقتباس بانه النقل الحرفي للمعلومات والبيانات من المصادر المختلفة ، وكما جاءت في النص الاصلي تماماً دون أي تغيير من قبل الباحث ، بما في ذلك العبارات والجمل والعلامات والفواصل والاشارات والتنقيط . وعلى هذا يكون الاقتباس

من الاساليب المشروعة والمتبعة في البحوث الثقافية والتاريخية والعلمية شرط ان يضع الباحث ما اقتبسه من فقرات بين اقواس صغيرة "... " كأمانة علمية ولتمييزها عن بقية فقرات البحث . ويمكن ذكر الاقتباس في مقطع مستقل اذا كان طويلاً او يدمج مع النصوص الاخرى للبحث حسب طبيعة المعالجة ورغبة الباحث . واذا ما اراد الباحث الاستغناء او حذف بعض العبارات والجمل الواردة في الاقتباس لعدم حاجته اليها فعليه ان يضع مكان المحذوف النقاط الثلاث " ... " على ان لا يشوه الحذف معنى الكلام المقتبس .

ومما يجدر بالذكر ان هناك اجماعاً على عدم المبالغة في كمية الكتابة المقتبسة وحجمها ، بحيث لا يزيد الاقتباس عن ستة اسطر . وفي ادناه مثال يوضح صيغة الاقتباس كقولنا : وقصارى القول ان الحكام في الدولة الاسلامية عامة وفي بلاد المغرب خصوصاً ، اضافوا الى الضرائب الشرعية " ضرائب جديدة ، بحيث لا يوجد في افريقيا كلها سوى القليل من الفلاحين الذين يستطيعون توفير ما يلزم ضرورة من لباس وطعام ... " فترجع الانتاج الفلاحي وانتشر الفقر في صفوف الفلاحين .

ولابد من الاشارة الى المصدر الذي نقلت منه المعلومات وهذه الاشارة هي لاغراض التوثيق وارشاد القارئ الى المكان الذي نقلت منه المعلومات . ويتم الاشارة الى المصدر او المكان في اسفل صفحات البحث وتسمى الاشارة هنا " هامشاً " بعد تثبيت رقم الاشارة في المتن بازاء النص المقتبس . وهذه الهوامش والذيلات الموجودة في البحوث ضرورية واساسية في تعزيز البحث وتوثيق معلوماته . اذ انها تمثل المصادر التي اعتمد عليها الباحث في اسناد معلوماته وبياناته .

وتستعمل الهوامش ايضاً لتثبيت الملاحظات والتعليقات التي لا يرى الباحث حاجة الى درجها مع النص الاصلي ، بل يذكرها في اسفل الصفحات . كما تستعمل الهوامش ايضاً لاحالة القارئ الى نقطة وردت او سترد في البحث نفسه ، وهكذا يكون الهامش للايضاح او للتوضيح للاحالة .

وقد يميز بعض الباحثين بين هامش التوثيق والهوامشين الاخرين بأستعمال نجمة ( \* ) بدل الرقم للنوعين الثاني والثالث من الهوامش . وترقم المصادر والملاحظات عادة في كل صفحة من صفحات البحث بشكل مستقل ومتسلسل .

وقد تنظم وترقم المصادر والملاحظات بشكل متسلسل لكافة صفحات الفصل الواحد او للبحث باجمعه ، في حين يفضل بعض الباحثين ذكر المصادر التي اعتمدها ، مع الملاحظات والشروحات في اخر الفصل الواحد او اخر البحث بدلاً من ذكرها في الهوامش وفي الصفحات العائدة لها .

والاسلوب الشائع المعتمد في بحوث الجامعات هو تثبيت الهوامش في اسفل الصفحات التي تعود اليها لسهولة متابعتها . اما اذا وضعت في نهاية الفصل او نهاية البحث فان القارئ يحتاج عندها الى تقليب الاوراق والتفتيش عن مكان كتابة المصادر والملاحظات ليراجعها . وهذا العمل يريك مراجعة البحث وقراءته ويضيف وقتاً اضافياً للمراجعة والتدقيق<sup>(34)</sup>.

وتحاط ارقام المصادر والملاحظات في المتن باقواس وتكتب بشكل مرتفع عن مستوى السطور لتمييزها عن بقية الارقام والبيانات في صميم متن المادة المكتوبة او المطبوعة - كما هو متبع في هذا البحث- أما بخصوص المصادر المعتمدة في البحث ، اذا ذكرت لأول مرة ، فينبغي اثباتها مرتبة ، بالنسبة للمصادر العربية والاجنبية على السواء بذكر : الاسم الشخصي للمؤلف ، فاسمه العائلي او كنيته او لقبه ثم نقطتين ( : ) او فاصلة ( ، ) ، ونذكر عنوان كتابه كاملاً بعد نقطة ( . ) مع اضافة عدد اجزاء الكتاب ثم الجهة الناشرة والطبعة ودار النشر ومكان النشر ثم تاريخ الاصدار ورقم الجزء ورقم الصفحة تفصل بينها جميعاً فاصلة ( ، ) ، ويعددها نقطة النهاية . ولوضع الهوامش قواعد يجب أن تحترم ، من بينها :

1- البدء بالاسم الشخصي **Prénom** ، ثم الاسم العائلي **Nom** للكاتب ( كما ذكرنا أعلاه ) .

2- بالنسبة للكاتب، يسطر العنوان أو يكتب "مائلًا" .

3- إذا تكرر استخدام نفس المرجع أكثر من مرة، بصورة متوالية، فإن الباحث يكفي بدءاً من المرة الثانية بذكر اسم المؤلف ولقبه وإضافة، بعد الفاصلة، عبارة: نفس المرجع، ص.25 .

4- إذا تكرر استخدام نفس المرجع أكثر من مرة، بصورة غير متوالية، فإن الباحث يكتب في كل مرة اسم المؤلف ولقبه ويضيف، بعد الفاصلة، الأحرف التالية: م.س.ذ، ص.25 .



- 5- إذا استغل الباحث أكثر من مرجع لباحث واحد فإنه يكتب في كل مرة اسم ولقب الكاتب ثم فاصلة فعنوان الكتاب ففاصلة فالحروف الثلاث: م.س.ذ ثم رقم الصفحة.
- 6- إذا اقتبس الباحث من أكثر من صفحة ما من مرجع ما فإنه يشير إلى ذلك في مكان الصفحة ب : ص ص ثم يذكر أرقام الصفحات من الأصغر إلى الأكبر: 28-29
- 7- إذا تكرر استخدام نفس المرجع أكثر من مرة، ومن نفس الصفحة، فإن الباحث يكتب في المرة الثانية بعبارة: نفس المكان.
- إن كان للكتاب عدة طبعات فكتب عبارة: طبعة ثانية أو طبعة ثالثة.. (حسب الحالة)، مباشرة بعد عنوان الكتاب.
- 9 - إن كان للكتاب عدة أجزاء، توضع عبارة: الجزء الثاني أو الجزء الثالث أو الرابع (حسب الحالة)، مباشرة بعد ذكر العنوان.
- 10- إن كان الكتاب مترجماً، تضاف، مباشرة بعد اسم الكاتب، عبارة: ترجمة ويذكر اسم ولقب المترجم
- 11 - إن كان للكتاب أكثر من مؤلف، يكتب الباحث بكتابة أسماء المؤلفين الثلاثة الأولين مضيفاً عبارة (وآخرون) موضوعة بين قوسين.
- 10- بالنسبة للمجلات والجرائد والدوريات، يكتب اسم الكاتب ، ثم عنوان المقالة ويكتب بصورة مائلة محصوراً بين قوسين ، ثم اسم الجريدة ، والدولة التي تصدر عنها ، ثم التاريخ باليوم والشهر والسنة ، و رقم الصفحة .
- 11 - عند الاقتباس من مطبوعة يذكر اسم الهيئة التي أصدرتها مكان المؤلف .
- 12 - في حالة استعمال كتب بلغات أجنبية فأنها تدون بلغاتها الصادرة بها مع استعمال الرموز اللاتينية .
- 13- إذا كان الاقتباس لمقابلة شخصية : يكتب اسم الشخصية ، ثم عنوان عملها ، ثم اسم الدولة التي يوجد فيها ، ثم المدينة ، ثم التاريخ باليوم والشهر والسنة .
- 14- إذا كان الاقتباس عن بحث أو رسالة ماجستير أو أطروحة دكتوراة غير منشورة يكتب : أسم المؤلف ، ثم عنوان البحث أو الرسالة مع ذكر عبارة غير منشور ( رسالة ماجستير غير منشورة ) ، ثم المكان أو الجهة التي صدرت من خلالها الرسالة أو البحث ، ثم تاريخ الصدور ، ثم رقم الصفحة .
- 15- إذا كان الاقتباس من القرآن الكريم أو الكتب المقدسة فيشار الى : عنوان الكتاب ، ثم اسم الجزء ، ثم رقم الآية . مثلاً : القرآن الكريم ، سورة النساء ، الآية (3) .
- 16- إذا كان الاقتباس من كتاب أو مجموعة كتب ، مثل كتب الحديث النبوي الشريف ، مسجلة على قرص مضغوط ( cdrom ) (، نسجل ما في المثال الاتي : اسم صاحب المؤلف أو الجامع ، عنوان الكتاب . مسجل على قرص مضغوط ، رقم الاصدار ، مكان الاصدار وتاريخه ، رقم الصفحة ( ان توفرت ) .
- 17 - إذا كان الاقتباس من المخطوط : نذكر أسم المؤلف ( اذا كان معلوماً ) ، عنوان المخطوط ، ورقة ، رقم الصفحة ان وجدت او وجه ( او ظهر ) المخطوط اذا جهلت ارقامها . اما اذا كان المخطوط في خزانة عمومية : فيذكر : اسم المؤلف: عنوان المخطوط ، اسم الخزانة ومكانها ، رقم المخطوط بها ، ثم الورقة المقصودة ، فوجهها او ظهرها . واذا كان المخطوط يحتوي على مجموع كتب ، نسجل : اسم المؤلف : عنوان الكتاب . مخطوط ضمن مجموع ( ض . م . ) ، ثم باقي المعلومات على التوالي .
- 18- إذا كان الاقتباس من حوالة مسجلة على مكرو فلم ، نسجل : حوالة كذا . مكرو فلم ، الخزانة العامة بالرباط ، رقم الحوالة ؟ ، ورقة ، وجه الحوالة او ظهرها او رقمها .

19- إذا كان الاقتباس من دائرة معارف ، نسجل : اسم الكاتب . اسم المادة او عنوان الموضوع ، اسم دائرة المعارف ، عدد الاجزاء ، هيئة النشر ، مكان النشر ، تاريخ الطبع ، الجزء ، والصفحة .

20- اذا كان الاقتباس من مجهول المؤلف ، نسجل : مجهول : عنوان الكتاب ، فباقي المعلومات مرتبة .

21 - اذا كان الاقتباس من أنترنت: الاسم واللقب، السنة، عنوان الوثيقة، في: أسم الموقع، عنوان الدورية، تاريخ زيارة الموقع .

22- يفصل بين عناصر التهميش المختلفة (اسم ولقب الكاتب، العنوان، دار النشر..) بفاصلة، أو نقطة وفاصلة. الباحث حر في اختيار الأسلوب لكنه ملزم باتباع نفس الأسلوب من بداية البحث إلى نهايته (35).

23- وهناك طريقة عصرية مستعملة بكثرة في الغرب، والتي تتمثل في ذكر المعلومات التوثيقية الخاصة بكل مرجع (اسم ولقب المؤلف، سنة الصدور، رقم الصفحة) في السطر بعد النص المقتبس مباشرة دون استخدام الأرقام . إذا كان لمؤلف واحد أكثر من كتاب في نفس السنة فتوضع أمام لقب المؤلف الأرقام المتتالية (1، 2 ...)، وهي الأرقام التي يعاد استعمالها في قائمة المراجع في نهاية البحث.

#### القسم الرابع الملاحق :

تحتاج بعض البحوث الى ملاحق تثبت في نهاية البحث (36). وقد تكون هذه الملاحق بشكل نماذج او قوانين او جداول يرى الباحث ضرورة ذكرها لتوضيح المعلومات والبيانات الواردة في صميم البحث ، واعطائها تعزيزاً وتفسيراً ادق . وعلى هذا الاساس فاننا نستطيع ان نعتبر الملاحق الموفقة والناجحة اداة فعالة لدعم البحث ونتائجه والمعلومات والبيانات الواردة فيه . ويراعى ترقيم الملاحق بشكل تسلسلي مع ذكر ارقام صفحاتها في قائمة المحتويات .

#### القسم الخامس : فهرست المصادر والمراجع الحديثة :

تثبت قائمة المصادر التي اعتمدها الباحث فعلاً في نهاية البحث ، وذلك لتسهيل مهمة مراجعة المصدر في حالة الحاجة اليه في تدقيق المعلومات والبيانات في البحث . وهناك عدة طرق لتثبيت المصادر والمراجع في نهاية البحث ، فقد تذكر مرتبة حسب حروف الهجاء لها (أي للكتب ) او حسب الحروف الهجائية للمؤلفين او يقدم بعضها على بعض حسب اهميته العلمية او قد تذكر حسب اقدمية صدورها (تأليفها ) . وفي البحوث التاريخية قد يميل الباحث الى تقديم الكتب حسب تقادم ازمته وفيات مؤلفيها . والطريقة الشائعة في البحوث الجامعية هي تثبيت المصادر متسلسلة حسب الحروف الهجائية لاسماء مؤلفيها .

وهناك تنظيم داخلي ضمن قائمة المراجع اذ تقسم القائمة الى المخطوطات ثم الكتب المطبوعة كمصادر اولية ثم المراجع الحديثة ثم الاطاريح ثم المجالات والجرائد والمقابلات الشخصية . وكل من هذه الانواع يتبع في تنظيمه الاسلوب الهجائي .

وعلى اساس ماتقدم فانه من المستحسن كتابة المصادر والملاحظات - بالنسبة للهوامش - في اسفل الصفحات المعنية في متن البحث . وان ترتب المصادر بشكل هجائي في نهاية البحث ، بغض النظر عن عدد المرات التي تمت الاستفادة والاقتباس منها (37).

#### القسم السادس : الفهارست وتشمل :

- 1- فهرست الاعلام حسب احروف الابجدية مع ذكر الصفحة التي ورد فيها .
- 2- فهرست المدن والمناطق حسب الحروف الابجدية وحسب الصفحة الواردة فيها .
- 3- فهرست المحتويات كل موضوع في البحث حسب الاقسام مع ذكر رقم الصفحة التي كتبت فيها بعد الانتهاء من الطبع وقد يوضع هذا الفهرس مع القسم الاول من هيكل البحث انظر ماسبق ذكره فيها (38) .

## الهوامش

- (1) لمزيد من التفاصيل انظر : قنديلجي ، عامر ابراهيم : البحث العلمي ( دليل الطالب في الكتابة والمكتبة والبحث ، (بغداد ، الجامعة المستنصرية ، 1979) ، ص 29 - 20 ؛ عبيدان ، محمد (واخرون ) : منهجية البحث العلمي ( القواعد والمراحل والتطبيقات ) ، ( دار وائل للطباعة ، الاردن ، 1999) ، ص 7 - 13 .
- (2) بنمليح ، عبد الاله واستيتو ، محمد : مناهج البحث في الانسانيات والعلوم الاجتماعية ( البحث التاريخي أنموذجاً ) ، ( رؤية للنشر ، القاهرة ، 2007 ) ، ص 39 .
- (3) غرابيه ، فوزي (واخرون ) : اساليب البحث العلمي في العلوم الاجتماعية والانسانية ، ( الجامعة الاردنية ، عمان ، 1977 ) ، ص 9 - 11 .
- (4) حيدر ، كامل : منهج البحث الاثري والتاريخي ، ( دار الفكر اللبناني ، بيروت ، 1995 ) ، ص 4 ؛ بدوي ، عبد الرحمن : مناهج البحث العلمي ، ( مطبعة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1968 ) ، ص 133 .
- (5) الهواري ، سيد : الادارة ، ( مكتبة عين شمس ، القاهرة ، 1975 ) ، ص 469 .
- (6) عبد القادر ، خليل سعيد : منهج البحث التاريخي ، ( وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، بغداد ، 1988 ) ، ص 119 - 140 - 142 .
- (7) الصباغ ، ليلي : منهجية البحث التاريخي ، ( مطبعة خالد بن الوليد ، جامعة دمشق ، دمشق ، 1978 ) ، ص 139 .
- (8) عاقل ، فاخر : اسس البحث العلمي في العلوم السلوكية ، ( دار العلم للملايين ، بيروت ، 1982 ) ، ص 108 - 109 .
- (9) جديدي ، ماثيو : منهجية البحث : دليل الباحث المبتدئ في الاداب واللغات والعلوم الانسانية والاجتماعية ، ترجمة ملكة ابيض ، ( وزارة الثقافة ، دمشق ، 2004 ) ، ص 113 - 115 .
- (10) بدوي ، المصدر السابق ، ص 82 .
- (11) ابراهيم ، مروان عبد المجيد : اسس البحث العلمي لاعداد الرسائل الجامعية ، ( مؤسسة الوراق ، عمان ، 2000 ) ، ص 136 - 137 ؛ بدر ، احمد : اصول البحث العلمي ومناهجه ، ( وكالة المطبوعات ، الكويت ، 1973 ) ، ص 257 ؛ بدوي ، المصدر السابق ، ص 128 .
- (12) محمد ، علي محمد : علم الاجتماع والمنهج العلمي ، ( دار المعارف الجامعية ، الاسكندرية ، 1986 ) ، ص 181 .
- (13) الزواري ، رضا : في الفكر الجدلي ( دراسة تحليلية نقدية ونصوص ) ، ( عيون المقالات ، الدار البيضاء ، 1987 ) ، ص 7 - 16 .
- (14) متاني، عبد الرزاق : علم الاثار وصناعة التاريخ ، ( مركز الدراسات المعاصرة ، ام الفحم ، 2009 ) ، ص 8 ؛ حيدر ، المصدر السابق ، ص 144 - 148 .
- (15) الصباغ ، المصدر السابق ، ص 139 - 155 ؛ عبد القادر ، المصدر السابق ، ص 131 - 139 ؛ صالح ، ابو القاسم عبد القادر (واخرون) : المرشد في اعداد البحوث والدراسات العلمية ، ( مركز البحث العلمي للعلاقات الخارجية ، 2001 ) ، ص 50 - 71 .
- (16) السامرائي ، ايمان فاضل : التعامل مع الدوريات في المكتبة العربية ، ( مجلة الاداب ، المستنصرية ، العدد 5 ، 1980 ) ، ص 25 .
- (17) صالح ، المصدر السابق ، ص 13 - 14 .
- (18) دياب ، سهيل رزق : مناهج البحث العلمي ، ( غزة ، فلسطين ، 2003 ) ، ص 32 .
- (19) حيدر ، المصدر السابق ، ص 122 - 124 .
- (20) بنمليح ، المصدر السابق ، ص 60 ؛ عبيدات ، المصدر السابق ، ص 55 .
- (21) شلبي ، احمد : كيف تكتب بحثاً او رسالة ( دراسة منهجية لكتابة الابحاث واعداد رسائل الماجستير والدكتوراة ) ، ( مكتبة النهضة ، مصر ، 1968 ) ، ص 30 - 32 .
- (22) المصدر نفسه ، ص 8 .

- (23) دياب ، المصدر السابق ، ص 32 .
- (24) جديير ، المصدر السابق ، ص 48 .
- (25) ابراهيم ، المصدر السابق ، ص 87 .
- (26) لمزيد من التفاصيل انظر : عبد الرحمن ، عبد الجبار : المكتبة ومنهج البحث ( دليل استخدام الباحث والطالب الى وسائل استخدام الكتب والمكتبات ، ( جامعة البصرة ، البصرة ، 1972 ) ، ص 11 - 65 ؛ قنديلجي ، المصدر السابق ، ص 116 - 138 .
- (27) مخلص ، عدي يوسف : البطاقة البهية في اعداد التقارير والرسائل الجامعية ، ( مطبعة الرفاه ، بغداد ، 2006 ) ، ص 3 ، 6 - 7 ؛ جديير ، المصدر السابق ، ص 50 .
- (28) بنمليح ، المصدر السابق ، ص 53 .
- (29) غرابيه ، المصدر السابق ، ص 85 .
- (30) العززي ، عزيز العلي : البحث العلمي وتدوينه ، ( دار الرشيد ، بغداد ، 1981 ) ، ص 34 .
- (31) عبد القادر ، المصدر السابق ، ص 192 - 193 .
- (32) جديير ، المصدر السابق ، ص 67 - 68 .
- (33) عبد القادر ، المصدر السابق ، ص 194 .
- (34) بنمليح ، المصدر السابق ، ص 77 - 87 ؛ جديير ، المصدر السابق ، ص 57 - 58 ؛ ابراهيم ، المصدر السابق ، ص 103 - 163 ؛ عبيدات ، المصدر السابق ، ص 61 - 178 .
- (35) المصدر نفسه ، ص 77 - 120 ؛ عثمان ، المصدر السابق ، ص 195 - 196 ؛ جدييو ، المصدر السابق ، ص 57 - 63 .
- (36) عثمان ، المصدر السابق ، ص 196 ؛ صالح ، المصدر السابق ، ص 112 .
- (37) جديير ، المصدر السابق ، ص 68 - 70 ؛ دياب ، المصدر السابق ، ص 120 .
- (38) مخلص ، المصدر السابق ، ص 43 ؛ شلبي ، المصدر السابق ، ص 134 ؛ صالح ، المصدر السابق ، ص 47 .

#### قائمة المراجع

- (1) ابراهيم ، مروان عبد المجيد  
اسس البحث العلمي لاعداد الرسائل الجامعية ، ( مؤسسة الوراق ، عمان ، 2000 )
- (2) بدوي ، عبد الرحمن  
مناهج البحث العلمي ، ( مطبعة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1968 )
- (3) بنمليح ، عبد الاله واستيتو ، محمد  
مناهج البحث في الانسانيات والعلوم الاجتماعية ( البحث التاريخي أنموذجاً ) ، ( رؤية للنشر ، القاهرة ، 2007 )
- (4) جديير ، ماثيو  
منهجية البحث : دليل الباحث المبتديء في الاداب واللغات والعلوم الانسانية والاجتماعية ، ترجمة ملكة ابيض ، ( وزارة الثقافة ، دمشق ، 2004 )
- (5) حيدر ، كامل  
منهج البحث الاثري والتاريخي ، ( دار الفكر اللبناني ، بيروت ، 1995 )
- (6) دياب ، سهيل رزق  
مناهج البحث العلمي ، ( غزة ، فلسطين ، 2003 )
- (7) الزواري ، رضا  
في الفكر الجدلي ( دراسة تحليلية نقدية ونصوص ) ، ( عيون المقالات ، الدار البيضاء ، 1987 )
- (8) شلبي ، احمد  
كيف تكتب بحثاً او رسالة ( دراسة منهجية لكتابة الابحاث واعداد رسائل الماجستير والدكتوراة ) ، ( مكتبة النهضة ، مصر ، 1968 )

- (9) صالح ، ابو القاسم عبد القادر (واخرون)  
المرشد في اعداد البحوث والدراسات العلمية ، ( مركز البحث العلمي للعلاقات الخارجية ، 2001 )  
(10) الصباغ ، ليلي  
منهجية البحث التاريخي ، ( مطبعة خالد بن الوليد ، جامعة دمشق ، دمشق ، 1978 )  
(11) عاقل ، فاخر  
اسس البحث العلمي في العلوم السلوكية ، ( دار العلم للملايين ، بيروت ، 1982 )  
(12) عبد الرحمن  
مناهج البحث العلمي ، ( مطبعة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1968 )  
(13) عبد القادر ، خليل سعيد  
منهج البحث التاريخي ، ( وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، بغداد ، 1988 )  
(14) عبيدان ، محمد (واخرون )  
منهجية البحث العلمي ( القواعد والمراحل والتطبيقات ) ، ( دار وائل للطباعة ، الاردن ، 1999 )  
(15) ( العزي ، عزيز العلي  
البحث العلمي وتدوينه ، ( دار الرشيد ، بغداد ، 1981 )  
(16) : قنديلجي ، عامر ابراهيم  
البحث العلمي ( دليل الطالب في الكتابة والمكتبة والبحث ، (بغداد ، الجامعة المستنصرية ، 1979 )  
(17) متاني، عبد الرزاق  
علم الاثار وصناعة التاريخ ، ( مركز الدراسات المعاصرة ، ام الفحم ، 2009 )  
(18) محمد (واخرون )  
منهجية البحث العلمي ( القواعد والمراحل والتطبيقات ) ، ( دار وائل للطباعة ، الاردن ، 1999 )  
(19) مخلص ، عدي يوسف  
البطاقة البهية في اعداد التقارير والرسائل الجامعية ، ( مطبعة الرفاه ، بغداد ، 2006 )  
(20) الهواري ، سيد  
الادارة ، ( مكتبة عين شمس ، القاهرة ، 1975 )

#### الدوريات

- (21) السامرائي ، ايمان فاضل  
التعامل مع الدوريات في المكتبة العربية ، ( مجلة الاداب ، المستنصرية ، العدد 5 ، 1980 )

عنوان البحث

ضمانات المتهم في مرحلة ما قبل المحاكمة وفق القانون الدولي و الدستور العراقي لسنة 2005

منعم ثاير فارس<sup>1</sup>

<sup>1</sup> كلية الامام الكاظم (ع) للعلوم الاسلامية

تاريخ النشر: 2020/10/01م

تاريخ الاستلام: 2020/09/05م

المستخلص

ان تقدم و تطور الامم و الشعوب يعتمد على ضمان الحريات و الحقوق لأفرادها ؛ و بما ان القواعد القانونية هي الكفيلة بحماية هذه الحقوق و النص عليها لذا كان من الضروري تسليط الضوء على دراسة النصوص المتعلقة بضمانات المتهم قبل مرحلة المحاكمة في المستويين الدولي و الداخلي ؛ فالإعلانات الدولية و المواثيق العالمية نصت على مجموعة من ضمانات المتهم ومن اهمها الحق في الحرية و الخصوصية لما يتمتع به هذين الحقين من اهمية . فمن دون الحق في الحرية لا يمكن الحديث عن الحقوق الاخرى , كما نصت على الحق في المعاملة الانسانية و عدم التعرض للتعذيب اثناء حجز المتهم و هذا ما يضمن الحفاظ على كرامة الانسان و الحفاظ على حق الجسد من التعذيب . لذا كان من الضروري اجراء مقارنة بين النصوص الدولية والدستور العراقي لسنة 2005 لمعرفة مدى التزام المشرع العراقي بالنصوص و المواثيق الدولية و مدى ضمان هذه الحقوق . و خصوصا فيما يخص ضمانات المتهم في مرحلة ما قبل المحاكمة . و لان هذه المرحلة هي دائما عرضة للانتهاك من قبل السلطة الحاكمة او اي جهات سياسية اخرى لذلك نرى ان القانون الدولي و في الكثير من الاحوال قد قنن من خلال المعاهدات الدولية بما يضمن حقوق المتهمين في مرحلة ما قبل المحاكمة و التي هي اخطر مرحلة لان المتهم سوف يكون عرضة للتعذيب و القمع و الابتزاز من اجل اجباره على الادلاء باعترافات منافية للحقيقة . و بدوره ايضا نلاحظ ان اغلب دساتير الدول تتضمن هذه الضمانة للمتهم في هذه المرحلة و قد سار الدستور العراقي لسنة 2005 على هذا النهج و تضمن العديد من النصوص الدستورية التي توفر الضمانة للمتهم في مرحلة ما قبل المحاكمة.

الكلمات المفتاحية: ضمانات المتهم , مرحلة ما قبل المحاكمة , حق الخصوصية , حرمة المسكن.

## المقدمة

ان التطور التشريعي الذي حصل على الصعيد الدولي دعا الحكومات تتص على ضمانات للمتهم في دساتيرها في جميع مراحل الدعوى الجزائية , ولاسيما فيما يتعلق بموضوع بحثنا وهو ضمانات المتهم في مرحلة ما قبل المحاكمة , اذ نصت المواثيق الدولية والاعلانات العالمية على مجموعة من حقوق المتهم تضمن له كافة حقوقه لهذه المرحلة وذلك لخطورة مرحلة ما قبل المحاكمة اذ يعتمد القاضي عليها في بناء حكمه .

و بمرور الوقت و تطور المجتمع الدولي تعددت التشريعات الدولية و خصوصا فيما تعلق بموضوع بحثنا حيث ظهرت الكثير من التشريعات الدولية و عقدت الكثير من المعاهدات والاتفاقيات الدولية وصولا الى تشكيل المحاكم الدولية الدائمة و المؤقتة .

بل وصل الحال الى تعدد فروع القانون الدولي ليشمل الجوانب الانسانية وحقوق الانسان و اللاجئين و غيرهم في سبيل خلق ضمانات حقيقية للإنسان من بطش بعض الانظمة الدكتاتورية و يبقى من اهمها هي ضمانات المتهم في مرحلة ما قبل المحاكمة ومن اهم الحقوق التي يتمتع بها المتهم في هذه المرحلة هي الحق في الحرية والخصوصية , اذ يعد الحق في الحرية من اهم الحقوق , و من دون هذا الحق لا يمكننا الحديث عن الحقوق الأخرى , فإذا فقد الانسان الحق في حريته لا قيمة للحقوق الأخرى ولأهمية هذا الحق فقد تضمنته التشريعات على الصعيد الدولي والوطني فمن حق كل فرد التمتع بالحرية والخصوصية في حياته ولا يجوز لأحد ان يحتجز شخص او يجرمه من حريته بدون تسويغ قانوني او التدخل في الشؤون الخاصة لان ذلك يعد انتهاك لحق الخصوصية

ومن الحقوق الأخرى الضرورية في هذه المرحلة الحق في أوضاع انسانية اثناء الاحتجاز وعدم التعرض للتعذيب فمن حق كل فرد ان يعامل معاملة انسانية تضمن له كرامته دون ان يهان.

فكل هذه الضمانات التي توفرها التشريعات الدولية والوطنية للمتهمين المائلين امام سلطة التحقيق كقيلة بضمان حقوقهم وسنبيها من خلال اجراء مقارنة بين الاعلان العالمي لحقوق الانسان وبعض المواثيق والاتفاقيات الدولية مع الدستور العراقي لعام 2005 . لذلك سيتم تناول البحث وفق مبحثين نتناول في المبحث الاول الحق في الحرية والخصوصية و في المبحث الثاني الحق في اوضاع انسانية اثناء الاحتجاز وعدم التعرض للتعذيب.

## المبحث الاول

### الحق في الحرية واحترام الحياة الخاصة

ان من اهم الحقوق الواجب ضمانها في هذه المرحلة هي الحق في الحرية واحترام الحياة الخاصة , إذ يوجد العديد من الوثائق والاعلانات الدولية التي تحمي هذه الحقوق 2005.

وفي حديثنا عن حقوق الانسان وحرياته في ظل دستور العراق لعام 2005 فأنا نكون في ظل حماية الدستور وان المساس بها او خرقها او نسيانها او الجهل بها فان ذلك يجعل الدولة تفقد السمات الاساسية لها وهي كونها ديمقراطية ومحايدة ثم دولة قانون دستوري لتصبح دولة استبدادية بوليسية خارج القانون وبالتالي يكون من حق الشعب تغييرها , ففي بلدان العالم الثالث والعراق احدها لا يكفي النص على حقوق الانسان في الدستور فالنصوص كلها جميلة ولكن المهم هو عدم المساس بها او خرقها وامكانية تمتع الانسان بحقوقه وحرياته وبالتالي لابد من وجود ضمانات تكفل تلك الحقوق والحرريات.

ويقتضي ذلك تقسيم المبحث الى المطالبين الآتيين :-

## المطلب الاول

### الحق في الحرية

ان الاصل في الانسان البراءة ويعد هذا الاصل من المبادئ التي تعترف بها جميع النظم القانونية, فإذا كان للمجتمع مصلحة في معاقبة المجرمين فإنه لا يمكن المساس بحريات الابرياء, ويجب على هذا المجتمع ان يدافع عن هذه الحريات وان يكفلها حتى يتوافر الدليل الكامل على ارتكاب الجريمة, عندئذ يتحقق المساس بالحرية بوصفها عقابا يقرره القانون و لا يجوز الانتقاص من حرية

الابرياء لان هذه الحرية حق اساس للإنسان. (1) فلكل انسان الحق في الحرية الشخصية ، فلا يجوز القيد عليه الا طبقاً لأحكام القانون على نحو بعيد عن التعسف ، فحق الانسان في الحرية الشخصية حق اساسي من حقوقه. (1) والحرية التي نعنيها في البحث هي التي يقول بها الفقيه روسو بأنها "مجموعة الحقوق المعترف بها والتي تعتبر اساسية عند مستوى حضاري معين يصبح من الواجب حمايتها قانونياً من طرف الدولة بضمن عدم الاعتداء او التعرض لها وذلك بسن مجموعة من الوسائل لحمايتها " فالدولة تبقى هي صاحبة الاختصاص في التنظيم وترتيب هذه الحريات ، ويبرز هنا الموقف بأنه كلما كانت الدولة في علاقة مع الافراد من حيث التنظيم او الحماية فهي في اطار علاقة ومن هذا المنطلق فان حرية الافراد تصبح بمثابة حرية عامة في كل جوانبها. (2) " اذا فالحرية تنشأ عن واقع نفساني واع ويحد تطورها امكانات موضوعية على هذا الصعيد الموضوعي تكون ممارسة الحرية مستحيلة مالم تقدم الحياة امكانيات متعددة امام الانسان. (2) إذ لا يمكن إقرار الحريات الأخرى مالم تكن الحرية الشخصية مصادرة ومعتزف بها ومن حق الفرد إن يتمتع بالأمن الشخصي او التمتع بسلامة شخصه". (3)

واذ اجرينا مقارنة بين الاعلانات الدولية مع الدستور العراقي لسنة 2005 ، نرى ان الاعلان العالمي لحقوق الانسان لعام 1948 قد اكد على احترام حرية الفرد وأمنه الشخصي وسلامه شخصه. (3) وهذا يدل على أهمية الحق في الحرية لأن الإعلان تضمن هذا الحق في مقدمة المواد الخاصة بالإعلان ، ليؤكد على إن وجوده امر أساسي للتمتع بالحقوق الأخرى وبغيايه تغييب الحقوق الأخرى ، بالجانب الاخر نجد إن الدستور العراقي قد جاء بمجموعة من الضمانات الخاصة بحق الفرد في الحرية إذ نصت المادة (37/اولا) منه على : ( أ . حرية الإنسان وكرامته مصونة. ب . لا يجوز توقيف أحد أو التحقيق معه إلا بموجب قرار قضائي ).

فالدستور العراقي يبين انه من اللازم حصر سلطة القيد على الافراد بالجهة القضائية المختصة ، وبالتالي فإن أي امر اخر صادر من أي جهة كانت في الدولة لا يعتد به ويعد باطلاً ، وبهذا يكون الدستور قد جاء مطابقاً للمعايير الدولية التي اكدت على حق الفرد في الحرية.

ان المعايير الدولية تحظر القيد على شخص أو احتجازه أو سجنه تعسفاً ، وهذا الحظر شرط ضروري ينبثق تلقائياً عن الحق في الحرية وينطبق هذا الحظر على جميع اشكال الحرمان من الحرية بما في ذلك الإقامة الجبرية ، وقد أوضحت مجموعة العمل المعنية بالاعتقال التعسفي ، وهي مجموعة الخبراء المفوضين صلاحية التحقيق في حالات الحرمان التعسفي من الحرية ، إذ إن الحرمان من الحرية يكون تعسفياً ، بين جملة حالات وهي حالة القيد أو الاحتجاز من دون أساس قانوني ، فضلاً عن ذلك فقد يكون القيد أو الاحتجاز اللذين يسمح بهما القانون الوطني تعسفياً بمقتضى المعايير الدولية ، و من الأمثلة على ذلك كون القانون غامض الصياغة او فضفاضاً للغاية ، او عدم تماثيه مع حقوق إنسانية أخرى من قبل الحق في حرية التعبير او التجمع او المعتقد او الحق في الحرية من التمييز ، ويمكن إن يصبح الاحتجاز تعسفياً أيضاً نتيجة لانتهاك حق الشخص المحتجز في محاكمة عادلة. (3) ولقد اكدت المواثيق الدولية على الحق في عدم الاحتجاز التعسفي ، فلا يجوز القيد على أي انسان او حجزه او سجنه او نفيه تعسفياً. (4) و لا تكفي المعايير الدولية بحظر القيد على أي فرد أو احتجازه تعسفاً ، بل تشترط أيضاً إن يتم ذلك بناء على الإجراءات المحددة في نص القانون و وفقاً لها. (4) ويقع انتهاك الحق في الحرية بصورة أخرى عندما يقوم موظف عمومي او أي شخص اخر يعمل بصفة رسمية او بتحرير رسمي منه او رضاه او موافقته ، بحرمان شخص من دون سبب مشروع ، من حريته عن طريق احتجازه في سجن او أي مرفق احتجاز آخر ، او وضعه تحت الإقامة الجبرية. (5) و لا يجوز للسلطات التي تقبض على الافراد إن تستبقهم في الحجز او تحقق معهم ، أن تتجاوز الصلاحيات التي يخولها لها القانون ، ويجب إن تخضع في ممارساتها لصلاحيتها للرقابة من جانب السلطة القضائية او من سلطة أخرى ، وينبغي على الدول إن تضع قواعد بموجب قوانينها تحدد من خلالها الموظفين الذين سوف تخولهم أمر تجريد الشخص من حريته. (6)

## المطلب الثاني

### الحق في الخصوصية

يتفرع عن الحق في الخصوصية الحق في حماية المسكن و حرمة الاتصالات والمراسلات البريدية ، ويقصد بحرمة المسكن "عدم جواز اقتحام المسكن او تفتيشه الا وفقاً للإجراءات والاحوال التي ينص عليها القانون سواء اكان المسكن دائماً او مؤقتاً وسواء اكان ملكاً او ايجاراً فهو المكان الطبيعي الذي يشعر فيه الانسان بالراحة والسكينة والطمأنينة وعليه فهو يبقى بعيداً عن تطفل الآخرين فلا يجوز دخوله الا بعد الاستئذان". (7) وتتصل حرمة المسكن بحرمة الحياة الخاصة ، التي تمنع استراق السمع والتصوير



لا داخل المسكن فقط ، بل حتى في الطريق العام فلا يجوز التقاط الصور للأفراد الا برضاهم ، وكذلك لا يجوز الاطلاع على حياتهم الخاصة وشؤونهم الداخلية الا بموافقتهم. (8) لذا فإن هذا الحق يُعد من الحقوق ضرورية للإنسان ، فلكل انسان حياته الخاصة التي يعيشها مع افراد اسرته بمعزل عن الآخرين ، والمسكن هو المكان الخاص بكل اسرة مما يجب حمايته قانونا. وفيما يتعلق بحرمة الاتصالات و المراسلات البريدية ، تعد الاتصالات والمراسلات البريدية فحالتها حال الحقوق الشخصية الاخرى التي لا يجوز لأحد الاطلاع عليها او مراقبتها او التجسس عليها ، لأنه يشكل اعتداءً على حق الافراد في ملكية الخطابات والحرية الفكرية (9)

فالاتصالات والمراسلات البريدية يشكل الاعتداء عليها انتهاكا لحق الافراد في الخصوصية ، ولكن هذا لا يعني أن حق الافراد في الخصوصية هو حق مطلق بل هو حق نسبي ، أي قد يحصل تقييد لهذا الحق من اجل اعتبارات معينة ، وهذا التقييد يكون عن طريق بيان المسوغات التي تبيح المحظورات ، كالحفاظ على امن الدولة ، او لان مراعاة النظام العام والأداب العامة تستوجب ذلك. (10) إذ تتطلب إجراءات سير التحقيق الاطلاع على المراسلات او الاتصالات الخاصة بالأفراد ، إذ يمكن إن يحصل الموظفون المكلفون بإنفاذ القوانين بحكم واجباتهم ، على معلومات قد تتعلق بالحياة الخاصة للأفراد أو يمكن ان تضر بمصالح الآخرين ، وبسمعتهم على وجه الخصوص ، وينبغي توخي الحرص الشديد في الحفاظ على هذه المعلومات الا بحكم أداء الواجب أو خدمة العدالة ، فإن أي افشاء لهذه المعلومات لأغراض اخرى أمر غير مشروع على الاطلاق. (11)

وعند مقارنة الدستور العراقي لسنة 2005 بالإعلانات العالمية فيما يخص الحق في الخصوصية ، فقد اكتفى بذكر المبدأ وأحال تنظيمه الى المشرع العادي من دون وضع الشروط والضوابط التي ينبغي على المشرع العادي الالتزام بها عند تنظيمه لهذا الحق ، وفيما يتعلق بخصوصية المسكن الذي هو احد مظاهر الحق في الخصوصية ، فالمشرع الدستوري لم يضع شروط ، وضوابط معينة لتقييد حرمة المسكن ، وانما اكتفى بذكر إن يكون هناك قرار قضائي وكذلك الحال بالنسبة لخصوصيات المراسلات ، فإن حصر القيام بهذا الاجراء بصور قضائي لا يحقق الحماية الكافية لتلك السرية. (12) وهذا ما نصت عليه المعايير الدولية ايضا، ومنها الاعلان العالمي لحقوق الانسان فقد نصت المادة (12) منه : ( لا يعرض أي فرد لتدخل تعسفي في حياته الخاصة او اسرته او لحملات على شرفه وسمعته ، ولكل شخص الحق في حماية القانون من مثل هذا التدخل او تلك الحملات).

### المبحث الثاني

#### الحق في أوضاع إنسانية اثناء الاحتجاز وعدم التعرض للتعذيب

من أهم حقوق المتهم إن يعامل بإنسانية تامة، وإذا ما وضع تحت الظروف موضع الشك، وأمسى في مؤسسة عقابية فيجب أن يتمتع بحقه بوصفه إنساناً طيلة فترة الاحتجاز ، لذا كان من الضروري بيان اهم حقوق المتهم في هذه المرحلة ، والمتمثلة بالمطلبين الآتيين :-

#### المطلب الاول

#### الحق في اوضاع إنسانية اثناء الاحتجاز

إن الحق في أوضاع إنسانية اثناء الاحتجاز وعدم التعرض للتعذيب يتطلب توافر أوضاع إنسانية اثناء احتجاز الافراد الصادر بشأنهم قرار القاء قبض ، او الافراد المحبوسين بتهمة معينة ، وعدم تعرضهم لأي شكل من أشكال التعذيب الجسدي او النفسي ، ويعد من قبيل التعذيب التهديد بالموت ، او النقوه بكلام يمس اعتبار الفرد المحتجز ، حتى لو كان ذلك في سبيل انتزاع الاعتراف بالجريمة من قبل المتهم. إذ لا يمكن تفعيل الحق في محاكمة عادلة اذا حدثت الأوضاع القائمة في السجون من قدرة المتهم على الاستعداد للمحاكمة ، او إذا تعرض للتعذيب او سوء المعاملة ، وتقترض المعايير الدولية واجباً على الدولة إزاء ضمان حد ادنى من معايير الاحتجاز والسجن حماية حقوق كل محتجز اثناء حرمانه من حريته. (13) وفي كل الاحوال عند القبض على المتهم يقتضي عدم ايدائه بعد ان امسك به وقيدت حركته بل يقتضي اخذه وتسليمه لمركز الشرطة. (14)

وقد نص الدستور العراقي لسنة 2005 على حق الانسان في عدم التعرض للتعذيب اثناء الحبس او الاحتجاز لكونه يمس الكرامة الإنسانية ، فقد أكدت المادة (37) في فقرتها (ب) : (لا يجوز توقيف أحد أو التحقيق معه إلا بموجب قرار قضائي) ومن خلال نص هذه المادة يتبين ان المشرع العراقي قد اكد على ضرورة صدور قرار قضائي من جهة مختصة وغير ذلك يعد انتهاك لحق الفرد.

## المطلب الثاني

## عدم تعرض المتهم للتعذيب

على الرغم من إن غالبية الاعلانات والتشريعات تنص صراحة على حظر التعذيب والمعاملة القاسية و اللإنسانية او المهينة فأن الواقع العملي يدل على إن مجرد وجود نصوص قانونية لا يحمي الفرد حماية فعالة من ابشع صور اهدار كرامة الفرد وحقه في المعاملة الإنسانية ، لذلك فأن الامر يقتضي وجود أجهزة رقابية مستقلة ومؤهلة لتلقي شكاوى الافراد والتحقيق الجدي فيها وضرورة انزال العقاب بكل من ثبت ارتكابه لمثل هذه الاعمال الى جانب تأمين حق الافراد المحرومين من حرياتهم في الاتصال بمحاميم وذويهم ، وفي الرعاية الطبية ، وذلك من دون إضرار بإجراءات التحقيق كذلك ، لابد من توافر السجلات اللازمة لأثبات اسم المعتقل ومكان اعتقاله يتاح للأشخاص المعنيين حق الاطلاع عليها. (15) كما ان الاعتراف الذي يؤخذ من قبل المتهم لابد ان يكون صادر عن ارادة حرة بعيدة عن العنف والوعيد وما شابه من الوسائل غير المشروعة التي تضعف الإرادة نفسها. (16)

إن مدة الاحتجاز الطويلة كإجراء سابق للمحاكمة في غياب حق المحتجز بالاتصال بالأهل والعالم الخارجي والتمتع بخدمات محامي الدفاع يُعد نوعاً من أنواع إساءة المعاملة فضلاً عن ما يترتب على هذا الحال من انتهاك صريح لمتطلبات الحق في المحاكمة العادلة وتحقيق العدالة الجنائية التي ينشدها الجميع ناهيك عن عده تغييباً قسرياً للمحتجز ، و لاسيما إن حكومة جمهورية العراق أصبحت عضواً أساسياً بانضمامها للاتفاقية الدولية لحماية الأشخاص من التغييب والإخفاء القسريين ، إذ ان الدولة العشرين التي انضمت للاتفاقية وهي بصدد اعداد تقريرها الاولي الذي ستقدمه الى لجنة الاتفاقية والذي ينبغي إن يتم تضمينه للتدابير التي تم اتخاذها من جمهورية العراق على كافة المستويات لأعمال المضامين والمعايير التي تضمنتها الاتفاقية ، ونخص بذلك التوقيف الاحتياطي التابع لجهاز مكافحة الارهاب في بغداد وأفواجه الاقليمية في المحافظات وكذلك في مديريات مكافحة الإرهاب و الجريمة المنظمة التابعة لوزارة الداخلية ، ومراكز احتجاز الافواج والالوية والفرق التي تدار من قبل وزارة الدفاع". (17)

لم تخلُ المواثيق والاعلانات على الصعيد الدولي من النص على هذا الحق ، فالإعلان العالمي لحقوق الانسان اكد في المادة (5) منه : ( لا يجوز إخضاع أحد للتعذيب ولا للمعاملة القاسية أو اللإنسانية او الحاطة بالكرامة ) ، وهذا ما اشار اليه كذلك اعلان حماية جميع الاشخاص من التعرض للتعذيب وغيره من ضروب المعاملة القاسية او غير الإنسانية او المهينة لعام 1975 في المادة (2) التي نصت على : ( أي عمل من أعمال التعذيب أو غيره من ضروب المعاملة او العقوبة القاسية او اللإنسانية او المهينة امتهاناً للكرامة الإنسانية يدان بوصفه أنكاراً لمقاصد ميثاق الامم المتحدة ، وانتهاكاً لحقوق الانسان والحريات الاساسية المنصوص عليها في الاعلان العالمي لحقوق الانسان ). (18) ولم تخلُ القواعد النموذجية الدنيا لمعاملة السجناء لعام 1977 من تأكيد هذا الحق ، حيث نصت المادة (31) على : (العقوبة الجسدية والعقوبة بالوضع في زنزانه مظلمة واي عقوبة قاسية او لا إنسانية او مهينة محظورة كلياً كعقوبات تأديبية).

و الحق في عدم التعرض للتعذيب ضروري في مرحلة ما قبل المحاكمة فقد يعرض المتهم للتعذيب او غيره من ضروب المعاملة القاسية من قبل المحققين او الموظفين في مركز الشرطة من اجل الاعتراف او حمله على الادلاء بمعلومات غير صحيحة من اجل اثبات التهمة عليه وهذا يعد منافياً للقانون الدولي والوطني ، وهذا ما أكدته المدونة الخاصة بقواعد سلوك الموظفين المكلفين بإنفاذ القوانين في المادة (5) و المادة (6) حيث لا يجوز لأي موظف من الموظفين المكلفين بإنفاذ القوانين لعام 1979 إن يقوم بأي عمل من أعمال التعذيب أو غيره من ضروب المعاملة أو العقوبة القاسية أو اللإنسانية أو المهينة ، أو أن يحرض عليه أو إن يتغاضى عنه ، كذلك لا يجوز لأي من الموظفين المكلفين بإنفاذ القوانين إن يتذرع بأوامر عليا أو ظروف استثنائية كحالة الحرب ، أو التهديد بالحرب ، أو تهديد للأمن القومي ، أو عدم الاستقرار السياسي الداخلي ، أو أي حالة أخرى من حالات الطوارئ العامة ، لتسويغ التعذيب أو غيره من ضروب المعاملة القاسية او المهينة او اللإنسانية. وأكدت كذلك على كفالة الموظفين المكلفين بإنفاذ القوانين الحماية التامة لصحة الاشخاص المحتجزين لديهم ، وعليهم ، بوجه خاص ، اتخاذ التدابير الفورية لتوفير العناية الطبية لهم كلما لزم ذلك. اما الدستور العراقي لسنة 2005 فقد بين في المادة (37) الفقرة (ج) : (يحرم جميع أنواع التعذيب النفسي والجسدي والمعاملة غير الإنسانية، ولا عبرة بأي اعتراف انتزع بالإكراه أو التهديد أو التعذيب) وفي المادة (19) في فقرتها (12) ما يأتي : ( يحظر الحجز و لا يجوز الحبس او التوقيف في غير الأماكن المخصصة لذلك وفقا لقوانين السجون المشمولة بالرعاية الصحية

والاجتماعية والخاضعة لسلطات الدولة )، ودور المشرع ايجابيا بهذا الخصوص لأنه جريمة كل أنواع التعذيب الجسدي والنفسي واي اعتراف مأخوذ بالإكراه ورغمما عن ارادة المتهم يكون غير معترف به وغير صالح لبناء الحكم عليه من قبل القاضي.

### الخاتمة

بعد ان انتهينا من دراسة ضمانات المتهم قبل مرحلة المحاكمة وفق القانون الدولي والدستور العراقي لسنة 2005 توصل الباحث الى الاستنتاجات و التوصيات الاتية :

#### اولا : الاستنتاجات

- 1- ان الدستور قد جاء مطابقا للمعايير الدولية التي اكدت على حق الفرد في الحرية.
- 2- ان المعايير الدولية تحظر القبض على شخص أو احتجازه أو سجنه تعسفا وهذا ما اكد عليه الدستور العراقي كذلك.
- 3- لا يجوز للسلطات التي تقبض على الافراد إن تستبقيهم في الحجز او تحقق معهم ، أن تتجاوز الصلاحيات التي يخولها لها القانون.
- 4- ان الحق في حرية المسكن يُعد من الحقوق ضرورية للإنسان ، فلكل انسان حياته الخاصة التي يعيشها مع افراد اسرته بمعزل عن الاخرين.
- 5- ان المشرع الدستوري لم يضع شروط ، وضوابط معينة لتقييد حرمة المسكن ، وانما اكتفى بذكر إن يكون هناك قرار قضائي وكذلك الحال بالنسبة لخصوصيات المراسلات ، فأُن حصر القيام بهذا الاجراء بصور قرار قضائي لا يحقق الحماية الكافية لتلك السرية.
- 6- تناول الدستور العراقي لسنة 2005 على حق الانسان في عدم التعرض للتعذيب اثناء الحبس او الاحتجاز لكونه يمس الكرامة الإنسانية.
- 7- ان القانون الدولي قد حاول جاهدا و بجهد من قبل المنظمات الدولية و الدول الفاعلة ان يضع معايير ثابتة و صارمة لحماية حقوق المتهم في مرحلة ما قبل المحاكمة .
- 8- معاقبة الدول التي لا تلتزم بالقانون الدولي و المعاهدات الدولية فيما يتعلق بحقوق الانسان و منها حقوق المتهم .
- 9- تعدد المنظمات الدولية و التي تهتم و تتابع حقوق الانسان مما يخلق ضمانة حقيقة لمتابعة عدم انتهاك حقوق الانسان ومنها حق المتهم قبل المحاكمة .
- 10- الزام الدول بان تتضمن دساتيرها نصوص يبين و يضمن حقوق المتهم في مرحلة ما قبل المحاكمة و الحقوق الاخرى ومن ضمنها الدستور العراقي لسنة 2005.

#### ثانيا : التوصيات

1. ان التطبيق العملي لتحقيق الضمانة الحقيقية للمتهم في مرحلة ما قبل المحاكمة ما زال غير فعال وخصوصا في ضل بعض الانظمة الدكتاتورية او الدول المتسلطة . و عليه لا بد من ايجاد طرق اكثر فاعلية لإجبار الدول على الالتزام بالقانون الدولي .
2. اعادة مراجعة لكافة التشريعات الدولية النافذة و النظر في مدى فعاليتها و تطبيقها على الواقع .
3. اصدار تشريعات جديدة تتيح للمحكمة الدولية القيام بدورها في تحقيق ضمان حق المتهم بحيث تكون لها الولاية على القوانين الداخلية للدول.
4. تشكيل محاكم دولية جديدة تختص بمتابعة مراحل التحقيق للمتهمين و التأكد من مدى انسجامها مع المعايير الدولية .

## المصادر

## أولاً. الكتب

1. د. براء منذر كمال عبد اللطيف , شرح قانون اصول المحاكمات الجزائية , السنهوري , بيروت , 2017.
2. د. ثروت بدوي , النظم السياسية , ج1 , دار النهضة العربية , القاهرة , 1964.
3. د. حميد حنون , حقوق الانسان , ط1 , مكتبة السنهوري , بغداد , 2013.
4. د. سلطان الشاوي , اصول التحقيق الاجرامي , العاتك , القاهرة.
5. د. طالب نور الشرع , معايير العدالة الدولية في قانون اصول المحاكمات الجزائية العراقي , ط1 , دار الكتب والتراث , بغداد , 2008.
6. د. ماهر صالح علاوي الجبوري وآخرون , حقوق الانسان والطفل والديمقراطية , طبع على نفقة جامعة تكريت , 2009.
7. د. نعمان عطا الله الهيتي , حقوق الانسان القواعد والاليات الدولية , ط1 , مؤسسة , دمشق , 2007.
8. د. حسين عبد الصاحب عبد الكريم و د. تميم طاهر احمد , شرح قانون اصول المحاكمات الجزائية , العاتك , بيروت , 2017.
9. د. عباس فاضل الدليمي , حقوق الانسان الفكر والممارسة , ط2 , المطبعة المركزية , مطبعة جامعة ديالى , ديالى , 2003.
10. د. علاء الدين كاظم عبد الله , حقوق الانسان والحريات الاكاديمية في التعليم العالي , دار غيداء , عمان , 2011.
11. د. ملحم قربان , الحقوق الانسانية فعل التزام , ط1 , المؤسسة الجامعية للدراسات , بيروت , 1989.
12. د. نعيمة عمير , الوافي في حقوق الانسان , ط1 , دار الكتاب الحديث , القاهرة , 2009.
13. وائل أنور بندق , حقوق المتهم في العدالة الجنائية , دار المطبوعات الجامعية , الإسكندرية , 2007.

## ثانياً. البحوث

- 1- عقيل محمد عبد و آخرون , القيود الدستورية والجزائية على الحق في الخصوصية وفق احكام دستور جمهورية العراق لسنة 2005 , مجلة القادسية للعلوم السياسية , جامعة القادسية , المجلد7, العدد2.

## ثالثاً. الاعلانات والمواثيق الدولية

1. , اعلان حماية جميع الاشخاص من التعذيب وغيره من ضروب المعاملة القاسية او المهينة او اللإنسانية لعام 1975.
2. الإعلان العالمي لحقوق الانسان لعام 1948.
3. الأمم المتحدة , المكتب المعني بالمخدرات ومنع الجريمة , خلاصة وافية لمعايير الامم المتحدة وقواعدها في مجال منع الجريمة و العدالة الجنائية , نيويورك , 2007.
4. التقرير السنوي لأوضاع السجون و مراكز الاحتجاز في العراق , وزارة حقوق الانسان , دائرة الشؤون الإنسانية , قسم مراقبة السجون , 2012.
5. منظمة العفو الدولية , دليل المحاكمات العادلة , ط2 , المملكة المتحدة , لندن , 2014.

## رابعاً. القوانين والدساتير

1. الدستور العراقي لسنة 2005.

## الهوامش:

- (1) د. علاء الدين كاظم عبد الله ، حقوق الانسان والحريات الاكاديمية في التعليم العالي ، دار غيداء ، عمان، 2011، ص56.
- (2) د. حسين عبد الصاحب عبد الكريم و د. تميم طاهر احمد ، شرح قانون اصول المحاكمات الجزائية ، العاتك ، بيروت ، 2017، ص152.
- (3) د. طالب نور الشرع ، معايير العدالة الدولية في قانون اصول المحاكمات الجزائية العراقي ، ط1 ، دار الكتب والتراث ، بغداد ، 2008 ، ص10.
- (4) د. نعيمة عمير ، الوافي في حقوق الانسان ، ط1 ، دار الكتاب الحديث ، القاهرة ، 2009 ، ص22-23.
- (5) د. ملحم قربان ، الحقوق الانسانية فعل التزام ، ط1 ، المؤسسة الجامعية للدراسات ، بيروت، 1989، ص125.
- (6) د. ماهر صالح علاوي الجبوري واخرون ، حقوق الانسان والطفل والديمقراطية ، طبع على نفقة جامعة تكريت ، 2009 ، ص47.
- (7) المادة (3) من الإعلان العالمي لحقوق الانسان لعام 1948.
- (8) منظمة العفو الدولية ، دليل المحاكمات العادلة ، ط2 ، المملكة المتحدة ، لندن ، 2014 ، ص33.
- (9) المادة(9) من الإعلان العالمي لحقوق الانسان لعام 1948.
- (10) وائل أنور بندق ، حقوق المتهم في العدالة الجنائية ، دار المطبوعات الجامعية ، الإسكندرية ، 2007، 294.
- (11) د. نعمان عطا الله الهيتي ، حقوق الانسان القواعد والاليات الدولية ، ط1 ، مؤسسة ، دمشق ، 2007 ، ص30.
- (12) وائل أنور بندق ، مصدر سابق ، 298.
- (13) د. ثروت بدوي ، النظم السياسية ، ج1 ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1964 ، ص374.
- (14) د. حميد حنون ، حقوق الانسان ، ط1 ، مكتبة السنهوري ، بغداد ، 2013 ، ص73.
- (15) د. ثروت بدوي ، مصدر سابق ، ص374.
- (16) عقيل محمد عبد و آخرون ، القيود الدستورية والجزائية على الحق في الخصوصية وفق احكام دستور جمهورية العراق لسنة 2005 ، مجلة القادسية للقانون العلوم السياسية ، جامعة القادسية ، المجلد7، العدد2، 2016، ص 57.
- (17) الأمم المتحدة ، المكتب المعني بالمخدرات ومنع الجريمة ، خلاصة وافية لمعايير الامم المتحدة وقواعدها في مجال منع الجريمة و العدالة الجنائية ، نيويورك ، 2007 ، ص377.
- (18) عقيل محمد عبد و آخرون ، مصدر سابق ، ص 87.
- (19) وائل أنور بندق ، مصدر سابق ، ص ( 348-349).
- (20) د. براء منذر كمال عبد اللطيف ، شرح قانون اصول المحاكمات الجزائية ، السنهوري ، بيروت ، 2017 ، ص 192.
- (21) د. عباس فاضل الدليمي ، حقوق الانسان الفكر والممارسة ، ط2، المطبعة المركزية ، مطبعة جامعة ديالى، ديالى ، 2003 ، ص56.
- (22) د. سلطان الشاوي ، اصول التحقيق الاجرامي ، العاتك ، القاهرة ، ص160.

- (23) التقرير السنوي لأوضاع السجون و مراكز الاحتجاز في العراق ، وزارة حقوق الانسان ، دائرة الشؤون الإنسانية ، قسم مراقبة السجون ، 2012، ص67.
- (24) المادة (2) و المادة (3) و المادة (4) ، اعلان حماية جميع الأشخاص من التعذيب وغيره من ضروب المعاملة القاسية او المهينة او اللإنسانية لعام 1975.

عنوان البحث

آلية تطبيق بيع المرابحة في البنوك الإسلامية (البنك الإسلامي الأردني مثلاً)

عبد الرحمن محمد السيد

<sup>1</sup>اسطنبول 2020

تاريخ النشر: 2020/10/01م

تاريخ الاستلام: 2020/09/25م

المستخلص

يهدف هذا البحث إلى دراسة آلية التطبيق العملي لصيغة المرابحة للأمر بالشراء لدى المصارف الإسلامية، وذلك من خلال دراسة عقود المرابحة لدى البنك الإسلامي الأردني كمثل، وآلية التطبيق العملي لتلك العقود، بالإضافة إلى دراسة الشبهات التي أثرت حول تلك العقود ومناقشتها. واستخدمت الدراسة المنهج الاستقرائي الوصفي، من خلال دراسة حالات تطبيقية عملية لعقود المرابحة. وقد كشف النتائج عن وجود بعض الملاحظات على عقود المرابحة لدى البنك الإسلامي الأردني وآلية تطبيقها؛ من تلك الملاحظات أن تملك البنك للبضائع قد يكون تملكاً سورياً، وأن البنك لا يتحمل أي مخاطر تجاه البضائع التي يقوم ببيعها للعميل، وكذلك أن البنك في بعض الحالات قد يكون مجحفاً في حق عملائه. وانتهى الباحث إلى أن تلك الملاحظات لا بد للبنك أن يأخذها بعين الاعتبار حرصاً على تنقية أمواله من أن يشوبها شائب، أو تعثرها شبهة الوقوع في مخالفات شرعية قد تؤدي به للوقوع في الربا، والله أعلم.

الكلمات المفتاحية: مصارف إسلامية، مرابحة، عقود.

**RESEARCH ARTICLE****THE MECHANISM OF PRACTICAL APPLICATION OF THE MURABAHAH FORMULA**

Abdelrahman Mohammed El Sayed

**Received at 25/09/2020****Published at 01/10/2020****Abstract**

This research aims to study the mechanism of practical application of the murabahah formula for the one who ordered the purchase in Islamic banks, by studying murabaha contracts at the Jordanian Islamic Bank as an example, and the practical implementation mechanism for those contracts, in addition to studying and discussing the suspicions that have been raised about those contracts. The study used the inductive descriptive approach, by studying practical applied cases of murabaha contracts. The results revealed that there were some observations on murabaha contracts at the Jordanian Islamic Bank and the mechanism of their application. Among those observations is that the bank's ownership of the goods may be a fictitious possession, and that the bank does not bear any risks towards the goods that it sells to the customer, as well as that the bank in some cases may be unfair to its customers. The researcher concluded that these notes must be taken into account by the bank, in order to ensure that its funds are cleared of any defects or suspicions of falling into Sharia violations that may lead to usury, and God knows best

**Key Words:** Islamic banks, murabaha, contracts.



## مدخل

الحمد لله الذي علم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على نبيه الأكرم، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم،  
أما بعد؛

تعتبر التجربة المصرفية الإسلامية حديثة عهدٍ، أضاف دخول المصارف الإسلامية منذ خمسة عقود إلى القطاع المصرفي إضافة جديدة ومتميزة على المستوى العالمي، وقد امتازت هذه المؤسسات بتطبيق أفضل المعايير الدولية للرقابة، حتى أصبحت من الأعمدة الاقتصادية الوطنية للبلدان التي قامت فيها.

وكان من بين تلك المؤسسات البنك الإسلامي الأردني، الذي تأسس عام 1978م، ويعد من رواد العمل المصرفي الإسلامي، يمارس البنك الإسلامي الأردني أعماله وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية، ويقدم منتجات متنوعة لتغطية كافة الخدمات لعملائه، ومن بين تلك المنتجات كانت المرابحة لأجل، أو ما يعرف ببيع المرابحة للأمر بالشراء، والتي لم تكن معروفة في عصر الاجتهاد الأول، ومع توسع البنوك الإسلامية في الاعتماد على هذه الصيغة وبشكل كبير، فقد أثرت حولها شبهات؛ من هنا ارتأيت أن أتناول في هذا البحث دراسة عقود المرابحة لدى البنك الإسلامي الأردني، لنتبين مدى صحة الشبهات التي أثرت حولها، والله ولي التوفيق.

## 1. مشكلة البحث:

مع توسع استخدام البنك الإسلامي الأردني لصيغة بيع المرابحة دون باقي المنتجات، ومع إثارة شبهة وجود مخالفات شرعية حول تطبيق هذه الصيغة لدى البنك ووقوعه في مخالفات شرعية، ومن تلك الشبهات المثارة؛ عدم تملك البنك للسلعة فعلياً، أو عدم تحمل المخاطر من قبل البنك، أو إجحاف في بعض شروط العقد بحق العميل أحياناً، وللتأكد من مدى صحة هذه القضايا والشبهات التي ذُكرت وغيرها أيضاً مما أثير حول هذا البيع لدى البنك الإسلامي الأردني، فقد ارتأيت في هذه الدراسة أن تُقدّم جواباً للتساؤل حول:

ماهي آلية تطبيق بيع المرابحة في البنوك الإسلامية (البنك الإسلامي الأردني مثلاً)؟

## 2. الهدف من البحث:

جاء هذا البحث ليدرّس الشبهات المثارة حول بيع المرابحة لدى البنك الإسلامي الأردني وليقدم إجابات عنها، من خلال دراسة آلية تطبيق بيع المرابحة لدى البنك الإسلامي الأردني والتأكد من مدى توافقها مع أحكام الشريعة، وفي حال تبين لنا من خلال الدراسة العملية لذلك البيع ثبوت تلك الشبهات، سيتم تقديم توصيات لتفادي الوقوع بها، وللوصول إلى هذا الهدف، سيتضمن البحث الإجابة عن الأسئلة التالية:

- ما المرابحة لغة، واصطلاحاً في المذاهب الفقهية وما شروطها وحكمها، وما شرح مفهوم المرابحة لأجل وحكمها؟

- ما هو البنك الإسلامي الأردني؟

- كيف يتم تطبيق عملية المرابحة لدى البنك الإسلامي، وهل التطبيق ينسجم مع الصيغة الشرعية التي أقرتها المجامع الفقهية دون مخالفات؟
- ما مدى صحة الشبهات التي أثيرت حول بيع المرابحة لأجل لدى البنك الإسلامي الأردني، سواءً أكانت تلك الشبهات حول العقود أو عند التطبيق العملي لهذه العقود؟

### 3. أهمية البحث والقيمة الذاتية:

- يستمد هذا البحث أهميته من خلال تناوله موضوعاً يحظى بأهمية كبيرة في الاقتصاد الإسلامي، ويتعلق بمعاملات بالغة الأهمية للمصارف الإسلامية (المرابحة) بسبب توسع المصارف الإسلامية في استخدامها، ولتغطية تلك الفجوة الموجود في هذا المجال.
- وأيضاً من أهمية هذا البحث، أنه يسعى من خلال النتائج التي سيتوصل إليها إلى لفت نظر القائمين على المؤسسات المصرفية الإسلامية إلى ملاحظات مهمة تتعلق بعملية بيع المرابحة للأمر بالشراء، للتأكد من سلامتها ولكي تُقدّم بصيغتها المثلى، والتأكد من التطبيق العملي لعقود المرابحة لدى البنك الإسلامي الأردني بما يتوافق مع أحكام الشريعة.
- إن هذا البحث يغطي جزءاً من الفجوة البحثية، التي قد يستفيد منها الباحثون في دراساتهم وأبحاثهم اللاحقة، بالاعتماد على التوصيات التي سيصل إليها هذا البحث.

### 4. منهجية البحث:

سيتم اتباع المنهج الاستقرائي، وذلك من خلال استقراء الدراسات والبحوث السابقة المكتوبة في مجال المرابحة في المصارف الإسلامية والاستفادة من النتائج التي وصل إليها الباحثون، وكذلك استخدام المنهج الوصفي، وذلك من خلال دراسة وتحليل آلية تطبيق عقود المرابحة لدى البنك الإسلامي الأردني على أرض الواقع.

### 5. تحليل الأدبيات المتعلقة بموضوع البحث:

- **دراسة بعنوان:** قاعدة الخراج بالضمان وتطبيقاتها المعاصرة: المرابحة للأمر بالشراء في البنك الإسلامي الأردني، الباحث الدكتور سهيل أحمد فضل حوامدة، 2016، جامعة السلطان محمد الفاتح. (حوامدة، 2016)

تناول البحث قاعدة الخراج بالضمان، التي وردت في حديث نبوي صحيح، ومدى تطبيق هذه القاعدة في عقود المرابحة للأمر بالشراء لدى البنك الإسلامي الأردني، وقف الباحث على بعض المخالفات التي حصلت في تطبيق هذا العقد لدى البنك الإسلامي الأردني، وقام بسرد تلك المخالفات في نقاط وشرحها بشكل مفصل، وعرض رأيه وفقاً للقواعد والأحكام الشرعية، مع عرض الآراء الفقهية في بعض المسائل الخلافية في بعض النقاط، مع ترجيح أحد الآراء الفقهية من وجهة نظر الباحث، وقد توصل الباحث من خلال تلك الدراسة إلى أن البنك الإسلامي الأردني لا يتحمل أية مسؤولية تجاه البضاعة التي يشتريها على حساب

الآمر بالشراء، وينقل الضمان إلى المشتري، وهذا الأمر مخالف للقاعدة الشرعية التي تنص على أن " الخراج بالضمان " .

- **دراسة بعنوان:** بيع المربحة للأمر بالشراء بين النظرية والتطبيق -دراسة حالة على المصرف التجاري الوطني، الباحث: د. محمد قاسم عبد المجيد، 2018، مجلة الجامعة الاسمرية، ليبيا، مجلد 34 العدد الثاني. (المجيد، 2018)

قام الباحث باستخدام أسلوب دراسة الحالة في بحثه، فقام بدراسة حالة لبيع المربحة للأمر بالشراء، تم تنفيذها من خلال النافذة الإسلامية لمصرف التجارة الوطني في ليبيا، ومدى مطابقتها مع شروط صحة المربحة التي أقرتها المجامع الفقهية، وقام الباحث بفحص بنود الدورة المستندية لعملية المربحة، وخطوات تنفيذها من قبل الموظف، وتوصل الباحث إلى أنه يوجد خلل في تنفيذ الدورة المستندية لعملية بالمربحة من قبل موظفي المصرف.

- **دراسة بعنوان:** التمويل بالمربحة كما تقوم بها المصارف الإسلامية بين الواجب والواقع، قام بها الدكتور حسين حسن شحاتة، 2009، موسوعة الاقتصاد والتمويل الإسلامي: (شحاتة، 2009)

قام الباحث فيها بدراسة الإجراءات التنفيذية لبيع المربحة لأجل للأمر بالشراء، وبين المظاهر العامة للأخطاء الشرعية في بيوع المربحة التي قد تقع بها بعض المصارف الإسلامية، ووضح أسباب تلك الأخطاء وذكر بعضاً من أمثلتها، وقد توصل الباحث من خلال دراسته إلى أن مجموعة من المعاملات، تم عرضها على أهل الفقه، فأكدوا عدم مشروعيتها وأن المسؤولية عن تلك الأخطاء الشرعية التي وقعت في بيوع هذه المعاملات، يتحملها الأطراف المعنية بالمربحة كافة، فهم مسؤولون أمام الله وأمام المجتمع وأمام الناس جميعاً، فيجب على كل من يشترك في تنفيذ عمليات المربحة في المصرف الإسلامي، التقه في فقه العمل الذي يقومون به، وهذا فرض عين.

- **دراسة بعنوان:** من صيغ الاستثمار الإسلامية المربحة الداخلية في البنك الإسلامي الأردني للتمويل والاستثمار، للباحث الدكتور محمود إبراهيم مصطفى الخطيب، المؤتمر العالمي الثالث للاقتصاد الإسلامي، جامعة أم القرى.

توصل الباحث إلى القول: إن البنك الإسلامي الأردني، صرح إسلامي يجب مساندته، ويمكن الاعتماد عليه في تطهير معاملاتنا من الربا، إذا التزم بالأصول الشرعية، وعلى ما يبدو من تصرفات البنك في الآونة الأخيرة، أنه يعمل على الأخذ بالتوصيات الشرعية، ولكن يؤخذ عليه أن أبواب كبار موظفيه مغلقة أمام النقد البناء. وختم بعدها بعدة توصيات للبنك، حتى لا يقع في المحظورات.

أما بحثي هذا، فسيقوم بدراسة وتوضيح بعض الأمور التفصيلية الدقيقة التي تتم عند التطبيق العملي لعقود المربحة.

## 6. هيكل البحث:

يتكون البحث من مدخل ومبحثين، المبحث الأول: تناول ماهية المربحة ومشروعيتها، وفيه ثلاثة مطالب:

**المطلب الأول:** تعريف بيع المراجعة لغة واصطلاحاً، وحكمها، **والمطلب الثاني:** تعريف بيع المراجعة للأمر بالشراء، وحكمه، **والمطلب الثالث:** شروط بيع المراجعة للأمر بالشراء.

**أما المبحث الثاني:** فقد تناول عقود المراجعة للأمر بالشراء لدى البنك الإسلامي الأردني وفيه أربعة مطالب: **المطلب الأول:** البنك الإسلامي الأردني "تبذة مختصرة"، **المطلب الثاني:** بنود عقود المراجعة لدى البنك الإسلامي الأردني، **والمطلب الثالث:** خطوات اتمام بيع المراجعة لدى البنك الإسلامي، ثم بعد ذلك جاء **المطلب الرابع:** بعد دراسة عقد المراجعة لدى البنك الإسلامي الأردني، وآليات تطبيقه، تناول هذا المطلب الملاحظات التي تم التوصل إليها من خلال الدراسة، ثم بعد ذلك **الخاتمة:** (النتائج والتوصيات).

**المبحث الأول: بيع المراجعة والمراجعة لأجل:**

**المطلب الأول: تعريف بيع المراجعة وحكمها:**

### 1- المراجعة لغةً:

البيع برأس المال مع زيادة معلومة، ويقال: أعطاه مالاً مرابحة على الربح بينهما. من ربح في تجارته ربحاً، إذا أفضل فيها واستشف. والربح: اسم ما ربحه، وأرباحه على سلعته؛ أعطاه ربحاً. وبعته المتاع واشترت منه مرابحة؛ إذا سميت لكل قدرٍ من الثمن ربحاً. (مجمع اللغة العربية، 2004، صفحة 322)

### 2- المراجعة اصطلاحاً في الفقه الإسلامي:

بيع المراجعة بصورته البسيطة، معاملة قديمة عرض لها الفقهاء وبينوا حكمها، ويتبين ذلك من خلال النظر إلى كتب الفقه الأصلية على اختلاف مذاهبهم، كالاتي:

- في الفقه الحنفي: "المراجعة: نقل ما ملكه بالعقد الأول بالثمن الأول مع زيادة ربح. والتولية: نقل ما ملكه بالعقد الأول بالثمن الأول من غير زيادة ربح، والبيعان جائزان؛ لاجتماع شرائط الجواز، والحاجة ماسة إلى هذا النوع من البيع؛ لأن الغبي الذي لا يهتدي في التجارة، يحتاج إلى أن يعتمد فعل الذكي المهتدي، وتطيب نفسه بمثل ما اشترى وبزيادة ربح، فوجب القول بجوازهما". (المرغيناني، 1995، صفحة 56/3)

- في الفقه المالكي: البيع جائز مرابحة ومساومة؛ فأما مرابحة، فإنه يجوز بيع المراجعة على ربح معلوم بعد أن يعرف رأس المال ويبلغه. (القرطبي، 1978، صفحة 705/2)

- في الفقه الشافعي: "إذا أرى الرجل الرجل السلعة فقال: اشتر هذه وأربحك فيها كذا، فاشترها الرجل، فالشراء جائز، والذي قال: أربحك فيها، بالخيار، إن شاء أحدث فيها بيعاً، وإن شاء تركه. وهكذا إن قال: اشتر لي متاعاً، ووصفه له، أو متاعاً أي متاع شئت، وأنا أربحك فيه، فكل هذا سواء: يجوز البيع الأول، ويكون هذا فيما أعطى من نفسه بالخيار، وسواء في هذا ما وصفت إن كان قال: ابتاعه كذا أي ابتعه أشتره منك بنقد أو دين: يجوز البيع الأول، ويكونان بالخيار في البيع الآخر، فإن جدها جاز. وإن تبايعا به على أن ألزما أنفسهما الأمر الأول، فهو مفسوخ من قبل شئنين: أحدهما أنه تبايعاه

قبل أن يملكه البائع، والثاني أنه على مخاطرة أنك إن اشتريته على كذا أرباحك فيه". (الشافعي، الأم، 1990، صفحة 39/3)

- في الفقه الحنبلي: أن يبيعه بربح. فيقول: رأس مالي فيه مائة. بعته بها وربح عشرة، أو على أن أربح في كل عشرة درهماً. (المرداوي، 1956، صفحة 438/4)

### 3- حكم بيع المربحة:

بيع المربحة بصورته البسيطة، أجازها جمهور العلماء من الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة، لكنه خلاف الأولى عند المالكية وكرهه بعض العلماء تنزيهاً، وحرمه الظاهرية فيما ورد عنهم. (جمعة، سراج، و بدران، 2009، صفحة 39/1)

### المطلب الثاني: تعريف بيع المربحة لأجل للأمر بالشراء وحكمه:

#### 1- تعريف بيع المربحة للأمر بالشراء :

ذكرنا سابقاً، أن بيع المربحة للأمر بالشراء هو أحد المنتجات الحديثة التي ظهرت في عصرنا الحالي على يد الدكتور د. سامي حمود، وكان ذلك في رسالته الدكتوراة بعنوان: تطوير الأعمال المصرفية بما يتفق مع الشريعة الإسلامية، المقدمة إلى جامعة القاهرة، كلية الحقوق، وقد نوقشت رسالته عام 1976.

يقول د. سامي حمود في ذلك: (فهذه العملية عملية مركبة من وعد بالشراء وبيع بالمربحة، وهي ليست من قبيل بيع الإنسان ما ليس عنده، لأن المصرف لا يعرض أن يبيع شيئاً ولكنه يتلقى أمراً بالشراء، وهو لا يبيع حتى يملك ما هو مطلوب ويعرضه على المشتري الأمر ليرى ما إذا كان مطابقاً لما وصف. كما أن هذه العملية لا تتطوي على ربح ما لم يضمن، لأن المصرف وقد اشترى فأصبح مالكاً يتحمل تبعه الهلاك، فلو عطبت الأجهزة المشتراة أو تكسرت قبل تسليمها للطبيب الذي أمر بشرائها فإنها تهلك على حساب المصرف وليس على حساب الطبيب). (حمود، تطوير الأعمال المصرفية بما يتفق والشريعة الإسلامية، 1982، صفحة 433)

وقد شاع استعمال هذا الاصطلاح لدى البنوك الإسلامية والشركات التي تتعامل وفق أحكام الشريعة الإسلامية، وصارت هذه المعاملة من أكثر ما تتعامل به البنوك الإسلامية.

وجاء تعريف بيع المربحة للأمر بالشراء في قانون البنك الإسلامي الأردني: قيام المصرف بتنفيذ طلب المتعاقد معه على أساس شراء الأول ما يطلبه الثاني، بالنقد الذي يدفعه المصرف كلياً أو جزئياً، وذلك في مقابل التزام الطالب بشراء ما أمر به، وحسب الربح المتفق عليه عند الابتداء. (حمود، بيع المربحة للأمر بالشراء - مجلة مجمع الفقه الاسلامي عدد 5، 1409 هـ، صفحة 1092/2)،

ومن خلال التعريف السابق، يتضح لنا أن هناك ثلاثة أطراف في هذا البيع وعقدين وثلاثة وعود؛ كالاتي:

الأول: الأمر بالشراء (مع وعدٍ بالشراء).

الثاني: المصرف الإسلامي (مع وعد بالبيع للعميل ووعدهم للدفع للبائع بعد إتمام العملية).

الثالث: البائع.

خلافاً لبيع المرابحة المعروف قديماً لدى الفقهاء الذي يضم طرفين فقط؛ البائع والمشتري.

## 2- حكم بيع المرابحة للأمر بالشراء:

- عند الشافعية، هذه العملية جائزة بدليل ما قاله الإمام الشافعي رحمه الله في كتابه الأم: (وإذا أرى الرجل الرجل السلعة، فقال: اشتر هذه وأربحك فيها كذا، فاشترها الرجل، فالشراء جائز، والذي قال: أربحك فيها بالخيار، إن شاء أحدث فيها بيعاً، وإن شاء تركه). (الشافعي، الأم، طبعة بولاق، 1321 هـ، صفحة 33/3)
- وعند المالكية هذا النوع من التعامل مكروه، جاء في كتبهم؛ من البيع المكروه أن يقول: أعندك كذا وكذا تبعه مني بدين؟ فيقول: لا، فيقول: ابتع ذلك، وأنا أبتاعه منك بدين، وأربحك فيه، فيشتري ذلك، ثم يبيعه منه على ما تواعدا عليه. (الرعي، 2002، صفحة 295/6)
- قرار مؤتمر المصرف الإسلامي الأول في دبي سنة 1399 هـ \_ 1979م: إن مثل هذا الوعد ملزم للطرفين قضاء، طبقاً لأحكام المذهب المالكي. وهو ملزم للطرفين ديانة، طبقاً لأحكام المذاهب الأخرى. وما يلزم ديانة يمكن الإلزام به قضاء، إذا اقتضت المصلحة ذلك، وأمكن للقضاء التدخل فيه. (الرُحَيْلِي، ط4، صفحة 778/5)
- قرار مؤتمر المصرف الإسلامي الثاني في الكويت سنة 1403 هـ \_ 1983م: يقرر المؤتمر أن المواعدة على بيع المرابحة للأمر بالشراء، بعد تملك السلعة المشتراة، وحيازتها، ثم بيعها لمن أمر بشرائها بالربح المذكور في الموعد السابق، هو أمر جائز شرعاً، مادامت تقع على المصرف الإسلامي مسؤولية الهلاك قبل التسليم، وتبعية الرد فيما يستوجب الرد بعيب خفي، وجميع الضمانات كالتأمين. ومنع البيع قبل القبض هو رأي الجمهور، وأجاز المالكية بيع غير الطعام قبل قبضه. (الرُحَيْلِي، ط4، صفحة 778/5)
- قرار مجلس مجمع الفقه الإسلامي المنعقد في دورة مؤتمره الخامس بالكويت من 1 إلى 6 جمادى الأولى 1409 هـ/ 10 إلى 15 كانون الأول (ديسمبر 1988م): بعد اطلاعه على البحوث المقدمة من الأعضاء والخبراء في موضوع (الوفاء بالوعد، والمرابحة للأمر بالشراء) واستماعه للمناقشات التي دارت حولها قرر:

أن بيع المرابحة للأمر بالشراء إذا وقع على سلعة بعد دخولها في ملك المأمور، وحصول القبض المطلوب شرعاً، هو بيع جائز، طالما كانت تقع على المأمور مسؤولية التلف قبل التسليم، وتبعية الرد بالعيب الخفي ونحوه من موجبات الرد بعد التسليم، وتوافرت شروط البيع وانتفت موانعه. (الرُحَيْلِي، ط4، صفحة

- ومن العلماء المعاصرين الذين قالوا بجوازه: (عفانة، 1996، الصفحات 27-28)

د. سامي حمود، في كتابه تطوير الأعمال المصرفية بما يتفق مع الشريعة الإسلامية.

د. يوسف القرضاوي، في كتابه المربحة للأمر بالشراء كما تجرّه المصارف الإسلامية.

د. علي أحمد السالوس، في بحث بعنوان المربحة للأمر بالشراء نظرات في التطبيق العملي.

د. الصديق محمد الأمين الضرير، في بحث بعنوان المربحة للأمر بالشراء.

د. إبراهيم فاضل الدبو، في بحث بعنوان المربحة للأمر بالشراء.

الشيخ محمد علي التسخيري، في بحث بعنوان نظرة إلى عقد المربحة للأمر بالشراء.

الشيخ محمد عبده عمر، في بحث بعنوان المربحة في الاصطلاح الشرعي.

د. عبد الستار أبو غدة، في بحث بعنوان أسلوب المربحة والجوانب الشرعية التطبيقية في المصارف الإسلامية.

وغيرهم الكثير.

وعلى الرغم من القرارات الصادرة من المؤتمرات والمجامع الفقهية المختلفة، إلا أن هناك خلافاً حول هذا البيع، ولكن هذا الخلاف لا يرجع إلى أصل البيع، وإنما في بعض صورته، ولسنا في صدد مناقشة ذلك هنا، فقد استقر القول واستأنست النفس لما أقر من المجامع الفقهية المعتمدة بإباحة ذلك البيع، الله أعلم.

### المطلب الثالث: شروط بيع المربحة للأمر بالشراء:

بيع المربحة للأمر بالشراء كغيره من البيوع، ينعقد بالقول الدال على البيع والشراء، وهو الإيجاب والقبول، وينطبق عليه الشروط العامة للبيوع، بالإضافة إلى شروط خاصة بهذا البيع وهي: (المعايير الشرعية، 2017، الصفحات 203-217)

1. يجب أن يكون كل من ثمن السلعة في بيع المربحة وربحهاً محدداً ومعلوماً للطرفين عند التوقيع على عقد البيع، ولا يجوز بأي حال أن يترك تحديد الثمن أو الربح لمؤشرات مجهولة أو قابلة للتحديد في المستقبل.

2. يجب أن يكون الربح في عقد المربحة معلوماً ولا يكتفي بالاختصار على بيان الثمن الإجمالي، ويجوز أن يكون الربح محدداً بمبلغ مقطوع أو بنسبة مئوية من ثمن الشراء فقط، أو من ثمن الشراء مضافاً إليه مبلغ المصروفات، ويتم هذا التحديد بالاتفاق والتراضي بين الطرفين.

3. يحرم على المؤسسة أن تبيع سلعة بالمربحة قبل تملكها لها، فلا يصح توقيع عقد المربحة مع العميل

- قبل التعاقد مع البائع الأول لشراء السلعة محل المرابحة، وقبضها حقيقة أو حكماً أو بالتمكين، أو تسليم المستندات المخولة بالقبض.
4. أن يكون العقد الأول صحيحاً، فإذا كان العقد الأول فاسداً كانت المرابحة غير جائزة، وربح بيع المرابحة مرتبط به.
5. إذا حصلت المؤسسة على حسم من البائع على السلعة المبيعة نفسها، ولو بعد العقد فإن العميل يستفيد من ذلك الحسم بتخفيض الثمن الإجمالي بنسبة الحسم.
6. لا يجوز إجراء المرابحة المؤجلة في الذهب أو الفضة أو العملات، ولا يجوز إصدار صكوك قابلة للتداول بديون المرابحة أو غيرها، كما لا يجوز تجديد المرابحة على نفس السلعة.
7. التأكد من أن الذي يبيع السلعة للمؤسسة طرف ثالث غير العميل أو وكيله، وعلى المؤسسة أن تتأكد قبل دخولها في المرابحة من أن البيع ليس صوري ولا تحايلاً على العينة، ولا يجوز تحويل العقد المبرم بين العميل والمورد إلى المؤسسة.
8. لا يجوز أن تشتمل وثيقة الوعد أو ما في حكمها على مواعدة ملزمة للطرفين (المؤسسة والعميل).
9. يجب أن تشتري المؤسسة السلعة بنفسها مباشرة من البائع، ويجوز لها ذلك عن طريق وكيل غير الأمر بالشراء، لا تلجأ لتوكيل العميل (الأمر بالشراء) إلا عند الحاجة الملحة.
10. دفع الثمن للبائع وعدم إيداع ثمن السلعة في حساب العميل الوكيل، وأن تحصل المؤسسة من البائع على وثائق للتأكد من حقيقة البيع.
11. الأصل أن تكون الوثائق والعقود والمستندات الصادرة عند إبرام عقد شراء السلعة باسم المؤسسة وليس العميل، إلا إذا كان هذا الأخير وكيلاً عنها.

#### المبحث الثاني: عقود المرابحة لدى البنك الإسلامي الأردني.

##### المطلب الأول: البنك الإسلامي الأردني "نبذة مختصرة": (الموقع الرسمي للبنك الإسلامي الأردني، 2020/9/1)

تأسس البنك الإسلامي الأردني للتمويل والاستثمار كشركة مساهمة عامة محدودة سنة 1978، لممارسة الأعمال التمويلية والمصرفية والاستثمارية، طبقاً لأحكام الشريعة الإسلامية الغراء، بموجب القانون الخاص بالبنك الإسلامي الأردني رقم (13) لسنة 1978م، وتم إلغاء القانون المذكور، واستعيض عنه بفصل خاص بالبنوك الإسلامية ضمن قانون البنوك رقم (28) لسنة 2000م، وأصبح ساري المفعول اعتباراً من تاريخ 2000/8/2م، بأشر الفرع الأول للبنك عمله في 1979/9/22م برأس مال مدفوع لم يتجاوز مليوني دينار من رأس ماله المصرح به، البالغ أربعة ملايين دينار، ويبلغ رأسمال البنك (200) مئتين مليون دينار أردني، كما قام البنك بتغيير شعاره وإطلاق هويته المؤسسية الجديدة، في إطار انضمامه لباقي البنوك التابعة لمجموعة البركة المصرفية في رفع هذا الشعار، وذلك في الأول من شهر تموز لعام 2010م.



ويقدم البنك خدماته المصرفية والاستثمارية والتمويلية من خلال فروعها البالغة 80 فرعاً و28 مكتباً، والمنتشرة في جميع أنحاء المملكة، إضافة إلى مكتب البوند، كما يقدم خدمات الصراف الآلي التي يبلغ عددها في الفروع والمرافق العامة في جميع أنحاء الأردن 255 جهازاً، ويعمل في البنك الإسلامي حوالي 2335 موظفاً وموظفة، كما بلغ عدد حسابات العملاء العاملة في البنك حوالي 927 ألف حساب، واستطاع البنك أن ينمو نمواً متصلاً وسريعاً، وأن يرسخ مكانته في الكوكبة الأمامية للبنوك الأردنية.

### المطلب الثاني: الشروط الواردة في عقود المربحة (البنك الإسلامي الأردني) (البنك الإسلامي الأردني، 2019)

- 1- يقر العميل بأنه اطلع على عقد تأسيس البنك الإسلامي الأردني، ويلتزم العميل بالتعامل على أساس أحكام ومبادئ الشريعة الإسلامية. (بند رقم 2).
- 2- يتحمل العميل أي رسوم (من ضمنها مبلغ التأمين التبادلي)، ويلتزم بشراء البضاعة بناءً على الوعد الملزم الصادر عنه (بند رقم 3).
- 3- يتعهد العميل بإبرام عقد المربحة مع البنك، بعد تملك البنك للبضاعة المطلوبة من قبل العميل، ذلك خلال سبعة أيام، ابتداءً من اليوم الثاني من إبلاغ البنك للعميل باستعداده تسليم البضاعة الموجودة محلياً (بند رقم 4).
- 4- يتعهد العميل بدفع الثمن الإجمالي للبضاعة، شاملاً ثمن الشراء والمصاريف والأرباح المتفق عليها، (شاملاً مبلغ التأمين التبادلي إن وجد) حسب الاتفاق. (بند رقم 5).
- 5- يدفع العميل مبلغاً مقدماً، بنسبة (...)% "حسب الاتفاق"، يكون بمثابة تأمين الجديّة، لضمان إتمام الصفقة، ومن حق البنك أن يقتطع من هذا التأمين ما يتحقق له تجاه العميل من مطلوبات ناشئة، عن شروط هذا الطلب وملحقاته، ويتم إشعار العميل بذلك. (بند رقم 7).
- 6- يشترط البنك وجود طرف ثالث (كفيل)، يكفل العميل كفالة مطلقة على وجه التضامن والتكافل. (بند رقم 9).
- 7- (الكفيل) تعتبر كفالاته قائمة بحد ذاتها، ويعتبر الكفيل ملزماً بهذه الكفالة بشكل مستمر، على الرغم من وفاة أحد الموقعين، أو حدوث حالة عسر، أو عدم القدرة على إدارة الشؤون الداخلية لأي واحد من الموقعين. (بند رقم 10).
- 8- في حال قيام العميل بتعجيل سداد جميع الأقساط أو بعضها قبل ميعاد استحقاقها، يجوز للبنك -من غير إلزام عليه في ذلك - التنازل عن جزء من أرباح الأقساط المؤجلة التي عجل العميل سدادها. (بند رقم 18).
- 9- من حق البنك الامتناع عن تنفيذ طلب العميل إذا تبين له عدم جدوى الاستثمارية في التمويل، أو حصلت أي مخالفة لأي شرط من شروط التعامل، أو إذا حصل أي تخلف عن القيام بالالتزامات، أو إذا تبين أن المعاملة تم استغلالها فيما يراه البنك مخالفاً لأحكام الشريعة الإسلامية، ويتم إشعار العميل بذلك. (بند رقم 24).
- 10- حال حدوث حرب أو حوادث طارئة أو قوة قاهرة، يلتزم العميل وكفيله بالدفع للبنك عند طلبه أو عند تقديمه المستندات. (بند رقم 27).
- 11- في حال استحقق أي قسط ولم يسدد العميل لأي سبب كان، فجميع الأقساط الباقية تعتبر مستحقة، ولو لم يحل أجل استحقاقها. (بند رقم 28).

- 12- يحق للبنك بناءً على تفويض مطلق من قبل العميل، أن يقيد أي مبالغ تترتب على العميل ناشئة عن طلب المرابحة دون الرجوع له، وفي أي وقت من الأوقات. (بند رقم 29).
- 13- يحق للبنك أن ينفذ ضد العميل وكفيله -مجتمعين ومنفردين- كل حكم أو قرار قضائي يصدر لمصلحته، إما على جميع ممتلكاتهما أو ممتلكات أحدهما، المنقولة وغير المنقولة، ويسقط العميل وكفيله حقوقهما مقدماً في تقديم أي اعتراض. (بند رقم 31).
- 14- تسري أحكام القانون المدني والأنظمة والقوانين المرعية في المملكة الأردنية الهاشمية، فيما عدا ما نص عليه اتفاق بين الفريقين، وبما لا يخالف الأحكام ومبادئ الشريعة الإسلامية (بند رقم 33).

### المطلب الثالث: خطوات إتمام عملية المرابحة في البنك الإسلامي الأردني:

يمكن تلخيص تلك الخطوات كالآتي: (مصطفى، المؤتمر العالمي الثالث للاقتصاد الإسلامي، جامعة أم القرى، صفحة 12)

- 1- استقبال العميل من قبل القسم المختص، ومعرفة نوع البضاعة التي يحتاجها العميل، والتي يمكن شراؤها من قبل البنك.
- 2- يطلب البنك من العميل تقديم طلب يبين فيه رغبته في شراء البضاعة عن طريق البنك، ولحسابه وعلى مسؤوليته، مع تحديد أوصاف البضاعة، أو يمكن تحديدها، ومكان وجودها.
- 3- يلتزم العميل بأن يشتري البضاعة بربح يحدده البنك بنسبة معينة، يختلف مقدارها باختلاف المدة، حيث يحدد العميل مدة التسديد مع تقديم الضمانات التي يطلبها البنك، من تحويل راتبه للبنك إذا كان موظفاً، وتقديم كفلاء مقبولين لدى البنك، على أن تكون رواتبهم لدى البنك.
- 4- يطلب البنك فاتورة عرض من التاجر أو صاحب البضاعة التي يرغب العميل بشراؤها، وتكون الفاتورة موجهة للبنك الإسلامي الأردني، ومحددات فيها ثمن البضاعة.
- 5- يُدرس طلب العميل من قبل أربعة أقسام (قسم التسهيلات، وقسم الودائع، وقسم الكمبيالات، ومراقب الفرع)، ثم يتخذ مدير الفرع قراره.
- 6- بعد الموافقة على تمويل العملية، يُوقَّع العميل عقود المرابحة والكمبيالات، ويتم التوقيع أيضاً من قبل الكفلاء والبنك، ويقسط المبلغ (ثمن البضاعة) مضافاً إليه الأرباح على أقساط شهرية حسب الاتفاق المبرم.
- 7- بعد ذلك، يتم شراء البضاعة المطلوبة من التاجر وتسليمها للعميل، وفق الخطاب الصادر من البنك بالموافقة على الشراء، مع مندوب من قبل البنك ليشرف على عملية التسليم.

### المطلب الرابع: ملاحظات على بيع المرابحة للأمر بالشراء لدى البنك الإسلامي الأردني:

بعد الاطلاع على عقود المرابحة لدى البنك الإسلامي الأردني، والتدقيق في بعض البنود الواردة فيها ودراستها، اتضح لنا بعض الملاحظات التي لا بد من إيرادها، والتي ستوصلنا في النهاية إلى عدة نتائج، وبداية، لا بد من إيراد الفتوى الصادرة عن دائرة الإفتاء في المملكة الأردنية الهاشمية بخصوص عقد المرابحة لدى البنك الإسلامي الأردني والتي تنص على التالي:-

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله

اطلعت لجنة الفتوى في دائرة الإفتاء العام على عقود المرابحة للأمر بالشراء الخاصة بالبنك الإسلامي الأردني، وتبين أنها مبنية على الأركان الشرعية، وأنها تخلو من المحاذير والأخطاء التي تفسد عقد المرابحة؛ فلا حرج في التعامل بها، ولكن، يبقى التحقق من الالتزام بالتطبيق الشرعي للمعاملة على الموظف، وفي كل معاملة على حدة، فيجب على البنك أن يتفق مع البائع على الشراء منه أولاً، ويقبض البضاعة، ثم بعد ذلك يبيعها للعميل الأمر بالشراء، بتوقيعه عقد الشراء معه. والله تعالى أعلم. ( دائرة الإفتاء الأردنية ، 11-11-2013)

1- في الفتوى الصادرة عن دائرة الإفتاء الأردنية، نص على أنه يجب على البنك أن يتفق مع البائع على الشراء منه أولاً، ويقبض البضاعة، ثم بعد ذلك يبيعها للعميل الأمر بالشراء، بتوقيعه عقد الشراء معه، بينما إجراءات البنك المتبعة على أرض الواقع في كثير من الأحيان، فإن العميل يُوقِع عقود المرابحة، والكمبيالات، ويتم التوقيع أيضاً من قبل الكفلاء والبنك، من ثم يتم شراء البضاعة المطلوبة من التاجر وتسليمها للعميل.

2- في معاملات شراء السيارات وبيعها مرابحة، كان سابقاً هناك مندوب للبنك الإسلامي له مقر دائم في دائرة ترخيص السيارات، يستقبل العميل والبائع في دائرة الترخيص ويذهب معهم لإتمام المعاملة، ويقوم البائع بالتنازل عن السيارة وتسجيلها باسم البنك الإسلامي، ومن ثم يقوم مندوب البنك بالتنازل عن السيارة وتسجيلها باسم العميل الأمر بالشراء، ويتحمل العميل رسوم التسجيل والتأمين مرتين بالإضافة إلى رسوم الرهن، لكن تم إلغاء التعامل بهذا الأسلوب، وأصبح البائع يذهب للبنك ويضع السيارة أمام البنك ويسلم مفاتها لموظف البنك، ويوقع عقود البيع من البنك (عقد بيع بين البائع والبنك، ويكون العميل الأمر بالشراء فيه كفيلاً للبنك)، ثم يذهب البائع والعميل الأمر بالشراء إلى دائرة الترخيص ويتنازل البائع عن السيارة، ويسجلها باسم العميل الأمر بالشراء مباشرة، ويتم رهنها للبنك ثم يعود العميل للبنك ويسلمهم أوراق التسجيل، ليتم صرف قيمة السيارة للبائع.

وفي هذه الصورة الجديدة من التعامل، لا بد من التنويه إلى أن موظف البنك يستلم مفاتيح السيارة فقط، دون أن يعاين السيارة أو يتأكد من وجودها؛ ذلك لأن البنك أصلاً لا يتحمل أية مسؤولية لما يحدث للسيارة خلال فترة وجودها في حوزة البنك، إذا افترضنا أن البنك حازها أصلاً.

3- بما يتعلق في الملاحظة السابقة، فإن أي معاملة خارج دائرة السير حسب القانون الأردني، تعدّ لاغية وغير معترف بها، وبناء على ذلك، فإن العقد الذي يوقعه البنك مع البائع في عملية شراء السيارة، هو عقد غير ملزم من وجهة نظر القانون، ويؤكد ذلك الكلام ما ورد في فتاوى وتوصيات الهيئات الشرعية لولايات مجموعة البركة المصرفية لعام 2013 صفحة 48. وعليه، يجب تسجيل السيارة باسم البنك حتى يصبح مالكاً ومتسلماً لها، وحتى يصح له أن يبيعها حسب الاتفاق، وأي ترتيب يخالف ذلك لا

يعتبر، لذلك يجب السير بمقتضى ذلك؛ حرصاً وتحقيقاً لما هدف له القانون، والحكم الشرعي المستند إلى نصوص الفقهاء والقانون المدني الأردني.

4- تشدد البنك تجاه عملائه بالخصم مباشرةً من حساب الكفلاء في حلول موعد القسط، حال عدم توفر رصيد كاف في حساب العميل للسداد، وعدم إعطاء العميل أي مهلة للتسديد، بالرغم من تسديد العميل جميع الأقساط المترتبة عليه سابقاً دون تأخير.

5- ورد في البند العاشر من عقد المرابحة لدى البنك الإسلامي الأردني، أنه (تعتبر كفالة الكفيل قائمة بحد ذاتها، ويعتبر الكفيل ملزماً بهذه الكفالة بشكل مستمر، على الرغم من وفاة أحد الموقعين، أو حدوث حالة عسر، أو عدم القدرة على إدارة الشؤون الداخلية لأي أحد من الموقعين)، مع العلم بأن البنك قام باستحداث صندوق سماه صندوق التأمين التبادلي في عام 1994، هذا الصندوق يتضامن من خلاله المشتركون فيه (المدينون للبنك) على جبر الضرر الذي يلحق بأحدهم بتسديد رصيد مديونيته تجاه البنك في حالات الوفاة أو العجز الدائم أو الإعسار المستمر، بالإضافة إلى أن هذا الصندوق يعتبر مخففاً للتعرض للمخاطر، يقوم البنك باقتطاع مبلغ تأمين تبادلي بنسبة 0.05 % من عملاءه على أي معاملة مرابحة يقوم بتمويلها، يأخذ البنك ويضعه في صندوق التأمين التبادلي.

## • الخاتمة (النتائج والتوصيات):

### • النتائج:

- 1- إن تملك البنك الإسلامي الأردني للبضائع التي يقوم بطلبها العميل قد يكون تملكاً صورياً، بل إنه في كثير من الحالات يقوم بتوقيع عقد البيع مع العميل، ثم بعد ذلك يقوم بتوقيع عقد الشراء مع البائع، مما يؤدي لوجود شبهة أنه يبيع ما لا يملك.
- 2- البنك الإسلامي الأردني قد وقع في مخالفة لقاعدتي "الغرم بالغنم" و"الخراج بالضمنان"، إذ لا يتحمل أي مخاطر حول البضاعة التي يقوم بطلبها العميل؛ لأنها لا تدخل في ضمانه أصلاً، بل يحتمل المخاطر كافة للعميل.
- 3- في بعض الحالات، يظهر أن طريقة عمل البنك الإسلامي قد تكون مخالفة للقانون المعمول به في المملكة الأردنية الهاشمية، خاصة فيما يتعلق ببيع السيارات مرابحةً.
- 4- تشدد البنك تجاه العملاء في استيفاء الأقساط المستحقة عليهم، يسبب غالباً بعض المشاكل لعملائه مع كفلائهم ويوقع الخصومات بينهم.
- 5- هنالك تعارض صريح بين الهدف الذي أنشئ من أجله صندوق التأمين التبادلي لدى البنك الإسلامي الأردني (تضامن المشتركين في الصندوق على جبر الضرر الذي يلحق بأحدهم من وفاة أو إعاقة)، وبين السياسة التي يتبعها البنك الإسلامي في وضع شرط في عقود المرابحة تعتبر كفالة الكفيل قائمة بحد ذاتها، (يعتبر الكفيل ملزماً بهذه الكفالة بشكل مستمر، على الرغم من وفاة أحد الموقعين، أو حدوث حالة عسر، أو عدم القدرة على إدارة الشؤون الداخلية لأي أحد من الموقعين)

### • التوصيات:

- 1- من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم (من ابتاع طعاماً فلا يبعه حتى يقبضه) (العسقلاني، 2002، صفحة 4/410) يجب على البنك الإسلامي قبض البضاعة، وأن يكون التملك والقبض حقيقياً لا صورياً، وأن تدخل في ضمانه قبل بيعها للعميل، تطبيقاً لقاعدتي "الغرم بالغنم" و"الخراج بالضمنان"، وذلك لتتقيد أموال البنك والمساهمين من أي شبهة، فالابتعاد عن تلك المخالفات أولى وأحفظ للدين.
- 2- ضرورة الالتزام بفتوى دائرة الإفتاء الأردنية، التي تنص على منع توقيع عقد بيع مع العميل قبل شراء البضاعة من البائع وقبضها.
- 3- العمل على عقد دورات لتأهيل الكوادر العاملة في قطاع المصارف الإسلامية من الناحية الشرعية المتعلقة بالمعاملات المالية، إذ يظهر جلياً للمتعامل مع المصارف الإسلامية، قلة المعرفة بالأحكام الشرعية المتعلقة بالمعاملات المصرفية عند بعض الموظفين.
- 4- انطلاقاً من قوله تعالى: (وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ) سورة البقرة 280، فإن الأجر بالبنك الإسلامي التخفيف والتسهيل على المتعاملين بالمعقول وعدم التشديد كثيراً، خصوصاً أن البنك أصلاً منذ

البداية قد حفظ حقه سواءً باشتراطه وجود كفلاء موثوقين أو بزَهْنِ المبيع نفسه، فيجب عدم التشدد في اقتطاع الأقساط بتاريخها فوراً، وإعطاء مهلة للعميل عند حلول موعد القسط من يومين إلى خمسة أيام مثلاً، مع الأخذ بعين الاعتبار أنه قد تتأخر رواتب بعض الشركات في بعض الأشهر.

5- يجب على البنك الإسلامي الأردني بأن يراجع بعض بنود عقد المرابحة، خاصة فيما يتعلق بأنه تبقى كفالة الكفلاء قائمة بالرغم من وفاة أو عجز المدين، لأن فيها تعارضاً مع المبدأ المعلن الذي أنشئ من أجله صندوق التأمين التبادلي، مع لفت الانتباه للباحثين بضرورة القيام بدراسة موسعة حول صندوق التأمين التبادلي.

هذا، مع رجائنا ودعائنا بدوام الاستمرار والتقدم والازدهار للبنك الإسلامي الأردني تحت مظلة الشريعة السمحاء، والحرص كل الحرص على اجتناب المخالفات التي تم التنبيه إليها، سواءً في هذه الدراسة أم في دراسات سابقة. والله ولي التوفيق.

### المصادر والمراجع:

دائرة الإفتاء الأردنية . (11-11-2013). فتوى رقم 2861. المملكة الاردنية الهاشمية.  
ابن حجر العسقلاني. (2002). فتح الباري شرح صحيح البخاري، ط1. بيروت: دار المعرفة .  
أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي. (1321 هـ). الأم، طبعة بولاق. مصر: الدار المصرية للتأليف والترجمة.  
أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي. (1990). الأم. بيروت: دار المعرفة.  
أبي عبدالله محمد بن عبدالرحمن المالكي المغربي الحطاب الرعيني. (2002). مواهب الجليل لشرح مختصر خليل. بيروت: دار الكتب العلمية.

أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي. (1978). الكافي في فقه أهل المدينة. الرياض: مكتبة الرياض الحديثة.

البنك الإسلامي الأردني. (بلا تاريخ). الاردن.

البنك الإسلامي الأردني. (2019). عقود المرابحة لدى البنك الإسلامي الأردني 2019/1 ت م /12. الاردن.

المعايير الشرعية. (2017). المعيار الشرعي رقم 8. هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية AAOIFI.

الموقع الرسمي للبنك الإسلامي الأردني. (2020/9/1).

<https://www.jordanislamicbank.com/ar/content/%D9%86%D8%B4%D8%A3%D8%A9%D8%A7%D9%84%D8%A8%D9%86%D9%83>

الاردن.

حسام الدين موسى عفانة. (1996). بيع المرابحة للأمر بالشراء دراسة تطبيقية في ضوء شركة بيت المال الفلسطيني. فلسطين: شركة بيت المال الفلسطيني.

حسين حسن شحاتة. (2009). التمويل بالمرابحة كما تقوم بها المصارف الإسلامية بين الواجب والواقع. موسوعة الاقتصاد والتمويل الإسلامي.

سامي حمود. (1409 هـ). بيع المرابحة للأمر بالشراء - مجلة مجمع الفقه الإسلامي عدد 5. جدة: منظمة المؤتمر الإسلامي.

سامي حمود. (1982). تطوير الأعمال المصرفية بما يتفق والشريعة الإسلامية. عمان: مطبعة الشرق.

سهيل أحمد فضل حوامدة. (2016). قاعدة الخراج بالضمان وتطبيقاتها المعاصرة: المرابحة للأمر بالشراء في البنك الإسلامي

الأردني. اسطنبول: جامعة السلطان محمد الفاتح.

علي بن ابي بكر المرغيناني. (1995). الهداية في شرح بداية المبتدي. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

علي بن سليمان المرداوي. (1956). الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف. القاهرة: مطبعة السنة المحمدية.

علي جمعة، محمد احمد سراج، و احمد جابر بدران. (2009). فتاوى المعاملات المالية للمصارف والمؤسسات المالية الإسلامية. مصر: دار السلام.

مجمع اللغة العربية. (2004). المعجم الوسيط، ط4. مصر: مكتبة الشروق الدولية.

محمد قاسم عبد المجيد. (2018). بيع المرابحة للأمر بالشراء بين النظرية والتطبيق -دراسة حالة على المصرف التجاري الوطني. ليبيا: مجلة الجامعة الاسمرية، ، مجلد 34 العدد الثاني.

محمود إبراهيم مصطفى. (المؤتمر العالمي الثالث للاقتصاد الإسلامي، جامعة أم القرى). من صيغ الاستثمار الإسلامية المرابحة الداخلية في البنك الإسلامي الأردني للتمويل والاستثمار. مكة.

وهبة بن مصطفى الزحيلي. (ط4). الفقه الإسلامي وأدلته. دمشق: دار الفكر.

عنوان البحث

قراءة في نقد الناقد الدكتور صباح عنوز أنموذجاً

ا.م.د. شيماء عبد الحسين إبراهيم الحجامي<sup>1</sup> و م.م. محمد عبد أبو جاسم<sup>2</sup>

<sup>1</sup>وزارة التعليم العالي والبحث العلمي /جامعة الكوفة / كلية التخطيط العمراني

<sup>2</sup>وزارة التربية/المديرية العامة لتربية النجف الأشرف

Email: ali.alhameedawiuokufa.edu.iq

تاريخ النشر: 2020/10/01م

تاريخ الاستلام: 2020/09/25م

المستخلص

بعد هذه الرحلة مع الناقد الدكتور صباح عنوز ، وجد الباحث أن دراسته جاءت بنتيجة واحدة حيث كان يتتبع الصورة بشكل نقدي. لقد كان أحد الأدوات اللغوية المجازية المهمة التي ساعدت في رسم تلك السحرة التي يرسمها الشاعر باستخدام ما هو غير مألوف للشاعر إحساساً خاصاً وقدرة فريدة على استخدام اللغة التي تسترشد بالمشاعر التي تغمره في تلك اللحظة. للشاعر القدرة على رؤية الأشياء البعيدة القريبة والجماد كأنها حية والتي بدورها تُترجم من خلال لسانه إلى قصائد.

يأتي دور الناقد لتتبع ملامح الشعر لكشف رؤى الشاعر التي يستحيل على المتلقي أو المستمع فهمها. وخلاصة الناقد هي نفسها تقريباً وهي أن الشعراء النجفيين الذين درسهم يشتركون في شيء واحد وهو استخدام الصور المثيرة والديناميكية بكافة أنواعها. قد يكون هذا بسبب حقيقة أنهم يعيشون نفس الظروف على الرغم من أن لديهم تجارب مختلفة تجعلهم يبدأون من نفس النقطة.

النقد هو توظيف عقل إبداعي مليء بالقواعد والمبادئ والنظريات والأساليب التي تأتي من الوعي الناتج عن تطبيق الحقائق. يأتي الخلق الأدبي كلما دعت الحاجة لذلك ، ويتبع الناقد النص الأدبي ليكشف عن المشاعر والاستخدامات اللغوية التي يجدها. لذلك كان للنقد الأدبي تأثير كبير على الأدب والشعراء وأصبح عاملاً مؤثراً يساهم بفعالية في صعود الأدب.



**RESEARCH ARTICLE****A STUDY OF MODERN NAJAFI CRITICAL STUDIES–THE CRITIC DR. SABAH ENOZ AS AN EXAMPLE**Asst. Prof. Dr. Shaimaa Abdul Hussein Al-Hajami<sup>1</sup> and Mohammed Abdul Abu Jasim<sup>2</sup><sup>1</sup>Ministry of Higher Education & Scientific Research, Kufa University / Faculty of Urban Planning<sup>2</sup>Ministry of Education / General Directorate of Education of Najaf

Email: ali.alhameedawiuokufa.edu.iq

Received at 25/09/2020

Published at 01/10/2020

**Abstract**

After this Journey with the critic Dr. Sabah Enoz, the researcher found that his study came up result with one result as he was tracing the image critically. He was one of the important metaphoric linguistic tools that helped sketching those mages which the poet draws by the use of the unusual for the poet has a special sense and a unique ability of employing the language guided by the feelings that overwhelms him during that moment. The poet has the ability to see the distant things near and the inanimate things as living ones which in turn is translated through his tongue into poems. The critic's role comes to trace the features of the poetry to reveal the insights of the poet which is impossible for the receiver or listener to grasp. The conclusion of the critic is almost the same which is that the Najafi poets that he studied have one common thing which is the use of the sensational and the Dynamic images of all types. This could be due to the fact that they live the same circumstances even though they have different experiences making tem start from the same point. Criticism is the employment of a creative mind which is full of rules, principles, theories and methods that come from an awareness which is a result of applying the facts. The literary creation comes whenever there is a need for that and the critic pursues the literary text to reveal the feelings and linguistic usages that he finds. Therefore, the literary criticism has a great effect on the literature and the poets and it became an influencing factor that participates effectively in the rise of the literature

## المقدمة

حظيت مدرسة النجف بكوكبة من النقاد والأدباء أناروا الساحة النقدية ، فقد كانت هذه المدينة وما زالت منجماً للشعر والشعراء ، ترفد الحركة الفكرية والأدبية بوجوه رزعت من التراث العربي الأصيل ما يكفيهم زاهم حتى صارت هذه الوجوه نجوم لامعة في سماء الأدب العربي تلك المدينة التي أنبرت إلى دراسة الفقه والأدب ، ونظر إليها الكتاب بعين الاعتبار بوصفها حاضرة الحرف التي أمدت الوطن العربي بكوكبة من الشعراء والأدباء وأخذ بعضاً منهم يتربع على عرش الشعر العربي، وبعضهم أخذ منزلة رفيعة ، الأمر الذي جعلهم يبوبون في المرتبة الأولى من شعراء عصرهم مثل : ( الشببيبي، والشرقي ، والحبوبي)<sup>(1)</sup>، وقد نظر بعض الأدباء العرب إلى النجف فوجدوها منجماً للشعر فهي بيئة شعرية يتعاطى أهلها الشعر كما يتعاطون الدرس العلمي وأغلب المجالس التي تتعقد فيها إما لغرض مناقشة المسائل الأصولية والفقهية أو تكون مجالس أدبية تزخر بالشعر والشعراء<sup>(2)</sup>. ولعل السبب في كثرة تعاطي الشعر يرجع إلى أنها بيئة شديدة المحافظة فلا يوجد في هذه المدينة كما كان موجوداً في المدن الأخرى من العراق مثل المسارح والنوادي والسينمات وغيرها من وسائل الترفيه مما أدى إلى لجوء أهلها لا سيما الشباب منهم للتطلع إلى أوضاع أخرى كالشعر ينتفس من خلاله عما يكبت في داخله<sup>(3)</sup>، (( فالنجف لم تنفصل عن الشعر ، فهما صنوان لا ينفركا ))<sup>(4)</sup>

وقد ذهب بعضهم ليقسم شعراءها إلى طبقات كما فعل الدكتور محمد حسين الصغير إذ قسمها إلى ثلاث طبقات كل طبقة تضم مجموعة من الشعراء الذين لهم الأثر الكبير في حركة التطور في الشعر النجفي المعاصر<sup>(5)</sup>. وإذا أمعنا النظر في الأسباب التي جعلت النجف حاضرة الثقافة الإسلامية وسليمة الشعر والأدب لكونها مدفن بطل الإسلام الإمام علي (عليه السلام) ، زد على ذلك كثرة المدارس القديمة التي أنشئت لدراسة علوم الشريعة الإسلامية ، وكانت ما يناهز الثلاثين مدرسة خلال الربع الأول من القرن العشرين<sup>(6)</sup> وموطن الحوزة العلمية الشريفة التي جعلت الناس ينتالون عليها انثيالاً من العرب وغير العرب ليتقنوها في الدين ولينالوا فيها أرق الشعر وأجوده، مما أدى إلى امتزاج الثقافات ، واتساع رقعة الثقافة الأدبية ، زد على ذلك الدواعي العامة والدواعي الخاصة التي خصصها جعفر الخليلي التي جعلت من النجف بيئة شعرية<sup>(7)</sup> ، فمن الدواعي العامة المجالس الأدبية التي كانت تعقد في الصحن الشريف والمساجد العامة منها مسجد الهندي ومسجد الخضراء ، أما الدواعي الخاصة فهي المجالس التي تعقدها الأسر النجفية التي تقعد بيوتها للناس مساء وعصر كل يوم يقضون فيه وقت الفراغ يتناول فيه رواد المجالس الحديث عن الشؤون العامة في عالم السياسة والاجتماع والشعر والأدب بحسب طبيعة صاحب المجلس ، بيد أن هناك مجالس خاصة تعقد للشعر والأدب بوجه خاص ولا يسمحون لغير الشعراء والأدباء الاختلاط بهم<sup>(8)</sup> . فقد هيأت هذه المجالس حياة جديدة للنقد فاخذ يبتعد عن الزخارف ويرمي أسماه التي إرتداها في الفترة المظلمة بعيداً<sup>(9)</sup> . نعم إنها مدينة النجف التي أنجبت الفحول من الشعراء وأئمة الأدب ، وتتابع فيها النوابع في سلسلة متصلة منذ القرن الرابع الهجري بعد هجرة الشيخ الطوسي سنة (449هـ) فضلاً عن ذلك فان تربة النجف تربة قابلة للنمو العلمي وذلك لوجود بعض الأعلام الذين سبقوا الطوسي من إتخاذ مدينة النجف مركزاً لهم<sup>(10)</sup> . من أمثالهم الشيخ (محمد حسين آل كاشف الغطاء) الذي إتخذ مدرسة الإمام كاشف الغطاء ديواناً له يجلس فيه كل صباح ومساء<sup>(11)</sup> ولهذا كان الغوص إلى مكونات النجف الشعرية يستوقف أي كاتب ويجعله يتأمل ذلك العطاء الثر الذي أنتجته هذه المدينة فأست لمعرفة أدبية كبيرة أخذت مساحة واسعة من المنجز الثقافي والمعرفي الإسلامي الأمر الذي جعل كثير من النقاد البارعين أصحاب الفكر الثاقب يغوصون في مكونات العطاء الشعري والأدبي ومنهم الناقد الدكتور صباح عنوز ، الذي ولد في النجف الاشراف وترعرع في أحضان العلم والأدب حتى صار شاعراً في بواكير صباه ، وما إن اشتد عوده العلمي والأدبي حتى أصبح ناقداً يشار إليه بالبنان ، له أكثر من ثلاث مجموعات شعرية وله كتابات نقدية عديدة أنارت المكتبات النجفية ، فقد تناول هذا الناقد أكثر من شاعر نجفي ، فضلاً عن ذلك فقد انحسرت أغلب كتاباته في الصورة الشعرية وأثر التكوين البياني فيها ، وربما توجه هذا الناقد يعود إلى تخصصه الدقيق في الدراسات البلاغية ، إذ انحسرت اغلب دراساته النقدية في علم البيان الأمر الذي دعاني إلى تقسيم البحث على مبحثين : شمل المبحث الأول عدة فقرات تنوعت بين دراسة الصورة الحسية ، وهيمنة التداي ، ودور التشخيص والتجسيم في البناء الشعري وهذه العناصر يحركها لولب رئيس هو الأداء البياني ومدى تأثير النفس المبدعة بالتجربة الشعرية في ثنائية مهمة هما الباعث والانفعال .

أما المبحث الثاني فقد تضمن قراءة في الشعر النجفي المعاصر وقد جعلت هذه الدراسة في مبحث مستقل لسعتها وتشعب مفاصلها ، وسنلاحظ هذا التقسيم بشكل مفصل .

المبحث الأول : يشمل هذا المبحث عدة فقرات وهي :

أولاً : ( البيان بين أنماط الصورة والدلالة النفسية في شعر مرتضى فرج الله ) ضمن كتابه ( النص الأدبي من التكوين الشعري إلى أنماط الصورة البيانية وهيمنة التلوين الشعوري ) وكانت نتيجة دراسته النقدية هذه ربط الاستعمال البياني للشاعر بالإحساس الملازم للنفس الإنسانية, إذ إن وظيفة البيان وظيفية نفسية يسعى من خلاله الشاعر في رسم الصور التي يستعين بها في توجيه الدلالة فتوصل من خلاله الناقد إلى أن ربط الكلمات واستعمالها بيانياً ضمن سياق معين لحظة الفعل الإبداعي لا يأتي عبثاً وان الأداء البياني الذي ينقل المعنى إلى المتلقي تسوقه انفعالات الشاعر(12) فتوزعت الصور في شعر مرتضى فرج الله بين الحسية والذهنية والرمزية وتوعدت مناهج دراستها من الدراسة التقليدية إلى الدراسة الأسلوبية (( التي تلح على حضور المكونات البلاغية في السياق التركيبي )) (13) فدلالة الصورة الشعرية عند الشاعر مرتضى فرج الله هي دلالة نفسية نابعة من أعماق نفس متأثرة ومؤثرة في الوقت نفسه , إذ حرص من خلالها على جذب انتباه المتلقي بكل مستوياته فقد حضرت الصورة الحسية لتضفي إلى النص رونقاً ينهض بمستوى الفعل الإبداعي , وقد قسم الناقد الطرق التي حضرت من خلالها الصور الحسية في شعر الشاعر مرتضى فرج الله على شكلين :

أ- الانتقال من المحسوس إلى المحسوس بوساطة الأداء البياني التشبيهي : رأى الناقد أن الانتقال عن طريق الحس بحضور الأداء البياني هو استجابة لرؤى الشاعر الذاتية التي هي استجابة إلى ضغط الواقع الخارجي المشحون بالتوتر الذاتي الذي تحركه ( الأنا الإنسانية ) (14) لان استعمال مفردات الصورة الشعرية هي ( إشارات انفعالية تختزن في داخلها تجارب ومواقف متعددة ) (15)

ب- الانتقال من المجرى إلى المحسوس: فقد تبلور هذا الانتقال من الألفاظ ( شواخ الذرى لبيته الكبير , ودورة العمر تصارع الهجير ) فانقل الأداء البياني من المجرى المتمثل بالألفاظ ( الذرى , ودورة العمر ) إلى المحسوس المتمثل بالألفاظ ( بيته الكبير , الهجير ) وهذه السياقات الشعرية المتساوقة يقودها انفعال الشاعر بالدرجة الأساس .

بيد أن الناقد توصل إلى أن الشاعر مرتضى فرج الله حرص على إعطاء المتلقي العادي حالةً تعبيريةً ربطت انفعال النفس بالحركة الخارجية المتمثلة في ضغط الواقع المحيط بالشاعر إذ إن الواقع ومرضى فرج الله لا ينفصلان كما عبر الناقد , وهذا إن دلَّ على شيء فإنه يدلُّ على أن العملية الشعرية ما هي إلا عملية تأثر وتأثير فالإبداع الشعري لا يأتي عبثاً , وإنما له مسوغاته ومؤثراته التي تجعل من الشاعر إنساناً صادقاً في التعبير , مضافاً إلى ذلك فإن الناقد ذكر أن الاستعمال البياني عند الشاعر جاء على أشكال متعددة فلم يقتصر على نوع معين ولا على نمط من الصور دون سواه وإنما وسع من دائرة الاستعمال البياني لتتسنى له الموهبة بالتعامل مع الواقع بشتى أشكاله وتداعياته لتنبئ عن موقف الشاعر إزاء الوجود (16) .

ثانياً : ( التداوي بين المدى البياني وهيمنة القصد شعر جميل حيدر أنموذجاً ) يعود الناقد إلى رحلة نقدية جديدة لشاعر نجفي وهو الشاعر ( جميل حيدر ) , ضمن كتابه ( النص الأدبي من التكوين الشعري إلى أنماط الصورة البيانية وهيمنة التلوين الشعوري ) , سبب في دراسته هذه العملية الإبداعية التي تقع تحت تأثير التداوي والمدى البياني من جهة , وتمركز القصد من جهة أخرى فأشار إلى أن المدى البياني يبين عمق البيان واتساعه وتأثيره في بنية النص الأدبي بما يحفل من دلالات مختلفة عبر أساليب البيان التي تخرق قانون اللغة إذ يتم من خلالها العبور من المعنى المعرفي إلى معنى به علقه, وهذا العبور يعرف باللغة يعرف ( بالعدول ) (17) وبهذا تستعيد الجملة انسجامها , وهذه العملية تنجو بالدرجة الأساس من الاعتباطية, فيتمخض عن هذا المستوى الدلالي الذي يمتاز بخصائص كثيرة غير منفصلة عن التخيل في توليد الصور المختلفة في النص الأدبي(18) , قلت النص الأدبي لان الشعر والنثر لا يخلو من الصورة وإن كان الشعر أوفر حظاً من النثر في تكوين الصور , إلا أن النثر يقوم في بعض الأحيان على الصورة التي هي مدعاة للتأثير .

ثالثاً : ( هيمنة التمرکز اللوني بين التشخيص والتجسيم شعر محمد حسن الطالقاني أنموذجاً ) : يخوض الناقد صباح عنوز رحلة نقدية جديدة مع الشاعر النجفي ( حسن الطالقاني ) , يسك الناقد في دراسته النقدية الممتعة هذه موقف الشاعر من العالم المحيط به إزاء استحضاره الوجداني للمواقف والانفعالات المؤثرة وموقفه من الوجود وتسجيل المشاهد الطبيعية في المخيلة والنقاط القيم والمعنويات المجردة لجسمها محسوسات , واحتواء الموجودات وتشخيصها على وفق ما تنهض به مخيلة الشاعر , وهذه كلها عوامل

مؤثرة وفاعلة لتوصيل الأثر من المبدع إلى المتلقي ، لان التجسيم يحول المعنويات المجردة إلى أجسام ومحسوسات يمكن مشاهدتها وإدراكها ، والتشخيص يخلع الحياة على الأجسام الميتة الغير نابضة بالحياة ليجعلها نابضة مؤثرة . (19)

رابعاً : ( صياغة الصورة الحسية ودلالاتها في قصيدة بغداد للشاعر مصطفى جمال الدين ) : طفق الناقد يللمم بشتات الشعر النجفي الحديث حتى وصل إلى الشاعر ( مصطفى جمال الدين )، درس الناقد اثر الصورة الحسية في إشباع مدركات الشاعر، والأخيرة تحركها الأساليب البيانية من استعارة مكنية وتصريحية ، وتشبيه ، وكناية المعنى المشترك ، فأصبحت هذه الأساليب اللولب الذي يحرك الصورة الحسية بأنواعها وينقلها من المحسوس إلى المجرد وبالعكس تارة ، ومن المجرد إلى المجرد تارة أخرى ، فهذه الأساليب كلها وساطة لنقل إحساس الشاعر وانفعالاته أدق واصدق نقلاً فشاركه الواقع ليشعر بلذته من خلال استعماله لغة موحية التي هي اقرب متناول للتأثير في المتلقي ، فما لقيت هذه اللغة إلا ترحيب واستقبال من المتلقي ، فالإحساس حينما يتوطن الصورة يجعلها قادرة على جذب الإدراك ويمنح الأخيرة استقلالية تتمثل بشكلها ولونها ، لكون التصوير هو جزء من النمو الحسي (20) ، ولأن اللون له أثره في إيجاد المعاني بالنسبة للصورة التي تركز على التذوق والإبداع ، فضلاً عن ذلك فانه ابرز ما يميز بين الأشياء . (21)

خامساً : ( الصورة الفنية من تفاعل العلاقات الدلالية إلى هيمنة وحدة الصراع دراسة نقدية في حصاد الغربية ، ديوان القصائد ، ديواني ) : تناول الناقد مرة أخرى الصورة الفنية لشعراء نجفيين أفاضوا النجف بعطائهم النثر فجاءت دراسته لثلاث شعراء بين ( حصادا لغربية ) للشاعر الدكتور محمد بحر العلوم ، و(ديواني ) للشاعر الدكتور صالح الظالمي ، و ( ديوان القصائد ) للشاعر عبد الرزاق محي الدين، وكانت دراسته تبغي الوقوف على البناء البياني الذي يتأرجح بين رسم الصورة فنياً والدلالة التي يقصدها المنشئ لكي يصبح العمل الإبداعي وحدة متكاملة للتأثير في المتلقي واطمئنان المنشئ في آن واحد ، وكلا الأمرين يرجع إلى النفس وما ينتج عن تذوقها ، إذ إن العلاقات الدلالية متشعبة في النص الأدبي ، فمنها ما يخص الألفاظ المباشرة المزجوجة في السياق ومنها ما يخص الألفاظ التي تتنازل عن وضعها اللغوي ، عن طريق المجاز أو الاستعارة ، وهذه العلاقات الدلالية واسطاً قوياً ومهماً بين القول والقص ، ووصل الناقد إلى أن وحدة الصراع التي تعني موقف الشاعر من الوجود أي من عالمه الذي يعيشه متشابه بين الشعراء الثلاثة ، وعلل ذلك إن هؤلاء الشعراء ينتمون إلى مدرسة واحدة وهي ( مدرسة النجف الأدبية ) تدرسوا في القول واخذوا من بيئتهم الثرية لغوياً ما يكفيهم ، إذ مهد لهم ذلك التخصص في قول الشعر فكانوا يغرفون من معين واحد ألا وهو بيئتهم حاضرة الحرف (22)

سادساً : ( دراسة الصورة الحسية في حبات الطلع للشاعر طالب علي الشرقي ) ابتداء الناقد بالعنوان ( حبات الطلع ) طلع النخلة الأبيض (23) . كناية عن الشيب إذ جعله الوهلة الأولى للصور الحسية التي أسستها الدلالة البيانية إذ امتدت تلك الصورة من العنوان إلى سدى المجموعة الشعرية لطالب الشرقي وتأرجحت الدراسة بين الكناية التي هي لفظ يختبئ تحته المعنى كما عبر عنه الناقد ، والاستعارة التي هي تكثيف للمعنى ، المتمثلة مثلاً في الشاعر :

لم أفاجأ بالشيب فهو صديق زارني حين كنت في العشرين (24)

فجاء الشاعر بهذا البيت كناية عن ملازمة الشيب له فقد زاره واتحد معه منذ مطلع العشرين من عمره فضلاً عن ذلك فقد تعاضدت الاستعارة التصريحية مع الكناية إذ شبه الشاعر الشيب بالإنسان ولكنه لم يصرح بلفظ المشبه به وإنما ذكر فعلاً من أفعاله وهو الصداقة والمصاحبة من خلال تشخيصه للشيب ، وعرج الناقد على أن الاستعارات جاءت كثيرة في شعر الشرقي معبرة عن مضانة نفسية عنده، لما لها من اثر في تكوين الصورة الحسية لتؤدي وظيفة نفسية حاملة لدلالة الشعر في هذه المجموعة الشعرية والمتكونة بأساليب البيان ، لكون الاستعارة

(( تعطي الكثير من المعاني بأقل الألفاظ )) (25) ، فضلاً عن ذلك فان الصورة الحسية اللونية في قصيدة ( الشيب ) تمكنت من إيصال دلالاتها والتأثير في المتلقي (26) ، لكون اللون أكثر تأثيراً في استغراز حاسة البصر عند الإنسان (27) ، مضافاً إلى ذلك فان الصورة الحركية لها مهيمنة واضحة في قصائد الشاعر حاملة انفعالاته المتمثلة في قوله :

ولقد ذوى جسدي وكاد على مر السنين يعافيني عقلي (28)

تخصصت الكناية بمنح لفظة ( الذوي ) للجسد المرئي التي رسمت من خلالها الصورة الحركية المقترنة بحركة الجسد ، والتي أنابت عن حالة شعورية قوية هزت جميع أعضاء الشاعر ، وقد رسم الشاعر بوساطة الكناية صورة حسية بصرية وذوقية في أن

واحد من خلال قوله :

فقدت نظارتي وبدا شحوبي  
وفي قلبي هوى الظبي اللعوب  
أحب شفاهه رياً وروحي  
تنوب لظى من الظماً العطوب(29)

فتحقت الصورة الحسية البصرية عند الشاعر من خلال الألفاظ ( نظارتي , وشحوبي ) , أما الصورة الذوقية فتحقت من خلال الألفاظ ( رياً , والظماً ) , فجاءت اللغة اقرب وسيلة لقصد الشاعر .

سابعاً : ( دلالة الصورة الحسية في شعر الشيخ عبد الصاحب البرقعوي بين الباعث والانفعال ) : يرسم الناقد خطأ متوازياً للصورة الحسية عند شاعر نجفي آخر وهو ( عبد الصاحب البرقعوي ) , فالباعث هو المؤثر الخارجي الذي يحيط بالشاعر , والانفعال هو نتيجة ذلك المؤثر في النفس المبدعة إذ يُرسم ذلك الانفعال من خلال الصورة الحسية التي هي أداة لها طريقتها في عرض المعاني المقترنة بالألفاظ والقائمة عادةً على الأسلوب البياني , فوجد الناقد أن الصورة الحسية عند البرقعوي كثير ما تميل إلى اللونية ( اللون الأحمر على الخصوص ) ليصور من خلاله لحظة الانفعال لارتباط اللون بالصورة البصرية , والأخيرة أكثر الحواس استقبالية للصور , ومن هذا المنطلق فهي أكثر توظيفاً عند الشعراء من غيرها ؛ لكونها تعمق الانفعال وتشد من أزره , فضلاً عن ذلك فقد أضاف إلى البنية الصورية بعداً حركياً تجنب من خلاله صفة جمود الصورة , ( فجعل للصباح عين تبكي , والليل يغور في أعماق الجراح , وللعبير أجنحة , وللصخور قسوة , وللغدير عواطف ) , من خلال قوله :

كلما بكت عين الصباح غمس الليل نصله في الجراح(30)

وهذا الرسم بالتأكيد له أدواته وهي الأساليب البيانية من خلال الاستعارة المكنية إذ شبه الصباح بالإنسان ولكنه لم يذكر المشبه به وإنما ذكر شيئاً من لوازمه وهو العين , وهذا في حد ذاته تجسيم وتشخيص للمعنويات والماديات الجامدة , وهذه المجسمات يحركها الأداء البياني بالدرجة الأساس .

#### المبحث الثاني:

( قراءة في الشعر النجفي المعاصر ) : تتبع الناقد اثر التطور في الشعر النجفي منذ عام (448 هـ) إذ هاجر الشيخ الطوسي إلى النجف , فكان للحوزة العلمية دور هام في نشأة الأدب النجفي , بيد أن موضوعات الشعر النجفي في ذلك الوقت كانت محدودة إذ انصبت على ( رثاء آل البيت ( عليهم السلام ) , والغزل , والنسيب , والتنهاني ) , وفي القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين برز ثلة قليلة من الشعراء التقليديين الذين يمثلون بداية القصيدة العربية التقليدية في النجف الاشرف وتمثلت موضوعاتهم بالأطلال , وبكاء المنازل , وذكر الضعن والأحبة , من هؤلاء الشعراء ( جمال الدين محمد بن عبد الله المالكي النجفي ( ت 1073 هـ ) , الذي يعد من ابرز شعراء القرن الحادي عشر وأقدمهم , واستمر حال الشعر على هذه الوتيرة حتى القرن الثالث عشر حيث ازداد الشعر تطوراً على مستوى الموضوعات الشعرية وظهور الشعراء , فتطور الشعر في هاتيك الفترة تطوراً ملحوظاً في الجودة والاسلوب وقوة الشاعرية , ومن شعراء هذه الحقبة ( الشيخ محمد الاعسم , والشيخ جعفر كاشف الغطاء , والسيد صادق الفحام , والشيخ محمد رضا النحوي ) وآخرون(31) , حتى إذا جاء القرن الرابع عشر إذ تطور الشعر فيه تطوراً ملحوظاً من حيث أصالة الموضوعات وفنية الشعر , وجدة الأغراض , ومن شعراء هذه الحقبة ( محمد سعيد الحبوبى ( ت 1333 هـ ) رائد الشعر الحديث إذ قارنه الدكتور البصير بالشريف الرضي , والشيخ جواد الشبيبي , والسيد رضا الهندي , والشيخ محمد جواد الجزائري , ومحمد السماوي ) وغيرهم , فضلاً عن ذلك فقد قسم الناقد من خلال دراسته هذه الشعر النجفي قديماً وحديثاً على طبقات بحسب ( الاتجاه الأدبي ) وبحسب المفاهيم التي يلتقي بها الشعراء , ومن الجدير بالذكر أن الناقد لم يكن أول من قسم الشعراء النجفيين على طبقات فقد سبقه غيره منهم الدكتور محمد حسين الصغير في كتابه ( فلسطين في الشعر النجفي المعاصر ) (32) , ومن هذه الطبقات :

1. الطبقة الأولى : وهي الطبقة التي عولت على التقليد ومنهم ( عبد الأمير جمال الدين , وحسام الاعرجي , وعبد الرسول

السهلاني ) .

2. الطبقة الثانية : وهي الطبقة التي عولت على المفردة اللغوية , فكانت تتأرجح بين الانزياح السياقي تارة , وبين الانزياح

السكوني تارة أخرى , ومنهم : ( عبد الحسين حمد , وصادق الخاقاني , وضرغام البرقعوي , وصباح عنوز ) وغيرهم .

3. **الطبقة الثالثة** : وهي الطبقة التي زاوجت بين الاتجاه القديم والاتجاه الحديث , ومنهم : محي الدين الجابري , وعبد الله الخاقاني , ومحمد زاير , وغيرهم
4. **الطبقة الرابعة** : وهي الطبقة التي كتبت القصيدة الحديثة , ومنهم : عبد الهادي الفرطوسي , وعبد المنعم القرشي , وعبد الله الخاقاني , ووهاب شريف , وغيرهم .

أما أهم المفاهيم التي جمعت هؤلاء الشعراء وجعلتهم يغزفون من معين واحد فهي :

أ- ظاهرة الشجن : وقد تبلورت هذه الظاهرة على رثاء الحسين ( عليه السلام ) , إذ أمدت هذه الواقعة الأدب الشيعي بثورة هائلة من القصائد .

ب- ظاهرة البيان والخطاب النفسي .

ت- الصورة الفنية الحسية , وعرج الناقد على أن هؤلاء الشعراء أكثرها من استعمال التصوير الحسي لأن ذلك يعود إلى قلقهم النفسي والفرع الاجتماعي الذي له عوامل كثيرة , بيد أن هذا الأمر في حقيقته ليس مبرراً في وجهة نظر الباحثة فالعملية الشعرية عملية إبداع وتأثير وتوثيق في الوقت نفسه , فكثير من الشعراء يميلون إلى الصور الحسية لتجسيد عواطفهم وانفعالاتهم , بغض النظر عن ظروفهم البيئية سواء كانت قاسية أم على العكس من ذلك زد , على ذلك طبيعة التجربة الشعرية مضافاً إلى رغبة الشاعر وقدرته على توظيف اللغة ورسم انفعالاته وعواطفه وأحاسيسه .

ث- اللغة : من الأمور المسلم بها أن اللغة هي أداة الشاعر الرئيسية , فهي وسيلة لإيصال انفعاله ووجدانه , وما تعتره النفس المنفصلة لحظة المخاض الشعري , لذا عرج الناقد على أن لغة الشعراء النجفيين تميزت بالجدة والبراعة في التعبير , حتى كانت صورة معبرة , فضلاً عن ذلك فهي تتأرجح تارة بين التعبير المباشر للواقع الفعلي فتغيب بذلك الطاقة الشعرية ويتصاعد الانفعال الحسي , وتارة أخرى تميل إلى التعبير الغير مباشر المشحون بالقصدية عن طريق النظام الرمزي لعلاقات اللغة (33) .

بيد أن الناقد يعول مرة أخرى على تقسيم الشعراء بحسب المستوى الفني وهذه الطبقات هي :

1. **طبقة التداعي وهيمنة القصد** : اتفق شعراء هذه الطبقة في كثرة التداعيات التي تحرك النص وتنتقل بالأفكار بين الحين والآخر إلا أنهم استطاعوا أن يشدوا من أزر النص ويحافظوا على التصوير الفني , والوحدة العضوية للقصيدة من هؤلاء الشعراء ( غياث البحراني , وعبد الرسول البرقعاوي , وعبد المنعم القرشي ) (34)
2. **طبقة اللغة واستثمار خصائصها** : وهذه الطبقة تميزت بتمكنهم من اللغة واستثمار طاقاتها وصولاً بها إلى الدلالة عبر الخزين اللغوي الذي يمتلكونه , من أمثال : عبد الحسين حمد , وعبد نور داود , عبد الإله جعفر , وغيرهم .
3. **طبقة الشعر الرمزي وتراسل الحواس** : انمازت هذه الطبقة بكثرة التلميح بدلاً من الإفصاح وهذه الظاهرة تعرف بالشعر الرمزي الذي تغيب عنه التقريرية والتلقائية , فادى ذلك إلى تراسل الحواس عندهم من أمثال هذه الطبقة : عبد الهادي الفرطوسي , وصباح عنوز , وعبد المنعم القرشي , وعبد الله الخاقاني , وغيرهم (35) .

تطرق الناقد بعد ذلك إلى دراسة دلالة الصورة الحسية في الشعر النجفي الحديث فقد اتخذ من الشعراء الأربعة ( محي الدين الجابري , وضرغام البرقعاوي , ووهاب شريف , وشلال عنوز ) أنموذجاً للدراسة , فوجد الشاعر محي الدين الجابري قد انثالت في شعره الصور الحسية البصرية والنوقية , والانتقال من المحسوس إلى المجرد ومن المجرد إلى المجرد لتأكيد حسيتها وتحقيق وسيلة الإيحاء التي كان يبغيها الشاعر والتي هي غاية في الإقناع من ذلك قوله :

آه تقاحة الندى والنار كيف أشرقت حلوة في نهاري (36)

نجد هنا الشاعر قد جانس بين الصورة الحسية البصرية في الفعل ( أشرق ) والصورة النوقية في ( حلوة ) إذ انتقل من المحسوس إلى المحسوس لينبأ عن جمال حبيبته وتشبيهاً بالتقاحة كناية عن جمال المنظر والإطلالة, بينما نجد الصورة الحسية الحركية تهيمن

على شعر الشاعر ( ضرغام البرقعوي ) ، وذلك في قوله :

أنا بالعذاب مواجعي تترنحُ  
والطف بإسم الطف أصبح يذبحُ(37)

تمثلت الصورة الحسية الحركية عند الشاعر من خلال استعماله الفعلين ( يترنح ) و ( يذبح ) إذ أنبأ عن حالة شعورية يجسدها التعبير الكنائي عن حالة الحزن والقلق ، ومن هنا نشأت عنده الحالة الإبداعية بينما حفل شعر الشاعر شلال عنوز بـ ( 25 ) صورة حسية توزعت بين ( السمعية ، والبصرية ، والحركية ، واللمسية ) ، من ذلك قوله :

أنا آهة الزمن البعيد تفر بي  
حيرى يلاعبها الجوى ويدولُ

فتمثلت الصورة الحركية عنده من خلال الأفعال ( تفرُ ، يلاعب ، يدول ) ، بينما نجد في البيت التالي تراسل الحواس في قوله :

أرنو إلى حلمي الذبيح وامطني  
وجعي وليلي نازف وطويلُ(38)

إذ تعاقبت الصورة السمعية في الفعل ( أرنو ) مع الصورة البصرية التي هي اقرب إلى التصوير في ( حلمي الذبيح ) و ( ليل نازف ) لينبأ عن حالة القلق والتوتر والألم التي عاشها الشاعر فكانت هذه الأفعال التي جسدت الصورة الحسية عنده بمثابة متنفس للروح بما عاناه من ألم .

ويذهب الشاعر ( وهاب شريف ) إلى تلوين وجعه الذاتي معولاً على الصورة الحسية اللونية وذلك في قوله :

وجعي شيطان محبة / وأنا وطن للكمتري

مكتئب احتاج إذا ما / جن الليل إلى امرأة

بينما يقول في الصورة الحسية الذوقية :

وحدي أزغرف باللظى ارق الكآبة  
وحدي أماطل خيبة الظمآن(39)

في قلقي لانتزع الرتابة  
وأقاوم الإرهاق امتص التهابه

#### خاتمة البحث

بعد هذه الرحلة المتواضعة مع الناقد الدكتور صباح عنوز وجدت أن دراسته خرجت بمحصلة تكاد تكون واحدة وهي تتبع اثر الصورة بيانياً والأخير هو أداة من الأدوات اللغوية المجازية المهمة في رسم هذه الصور التي يرسمها الشاعر عن طريق الخروج عن المألوف اللغوي ، لكون الشاعر له إحساس خاص وقدرة متميزة في توظيف اللغة على وفق ما تمليه عليه لحظة الانفعال فهو ، يرى القريب بعيداً ، والجماد حياً ناطقاً يصور الأشياء بحسب ما تمليه عليه نفسه فيصورها في خياله ليقدفها على لسانه شعراً حتى وصفه العرب قديماً بالمجنون . فيأتي الناقد يقتفي أثره ، ليجد أرضية واسعة ومناسبة يزج من خلالها أفكاره ، موضعاً مكونات الشاعر النفسية التي ربما لا يستطيع المتلقي العادي إدراكها وتقصيها ، وقد توصل الناقد إلى أن الشعراء النجفيين الذين تناولتهم رحلتهم النقدية هذه يكادون يلتقون في كثرة استعمالهم للصور الحسية والحركية بأنواعها ، ولعل ذلك يرجع إلى ظروف البيئة التي يعيشونها وان اختلفت التجارب عندهم ، لكنهم ينطلقون من قاعدة واحدة وهي البيئة التي تؤثر بالدرجة الأساس على انتماءات الشاعر النفسية وهذه الصور يحركها لولب أساس وهو الأسلوب البياني المتضمن ( التشبيه ، والاستعارة ، وكناية المعنى المشترك ) .

فالنقد إعمال فكر خلاق ، يكون حافلاً بأصول وقواعد ونظريات ومناهج يأتي عن دراية واستقصاء نتيجة الممارسة والتطبيق لحقائق كيفما كانت ، فأينما وجدت الصيرورة الأدبية يكون الناقد فهو يلاحق النص الأدبي ، لينبئ عما يعتريه من استعمالات لغوية ومجازية وانفعالات ، لهذا السبب شرع النقد الأدبي يؤثر تأثيراً كبيراً في الأدب والأدباء ، وأصبح عاملاً يسهم إسهاماً ثاقباً في رقي الأدب ونهضته .

## قائمة الهوامش

- (1) ظ:- فلسطين في الشعر النجفي المعاصر: د. محمد حسين الصغير: 46-48
- (2) ظ: ديوان جميل حيدر , ط1, المكتبة الأدبية المختصة, النجف , 1429هـ, 2009م: 8 .
- (3) ظ: مقدمة ديوان مصطفى جمال الدين : 17 .
- (4) طبقات الشعر النجفي والمفاهيم المهيمنة : د. صباح عنوز , بحث ضمن كتاب: مدرسة النجف الاشرف ودورها في إثراء المعارف الإسلامية , دار الضياء , النجف , 2006م: 201 .
- (5) ظ: فلسطين في الشعر النجفي المعاصر: 46-48 , وظ: طبقات الشعر النجفي والمفاهيم المهيمنة: 202, وظ: قراءة في الشعر النجفي المعاصر: د. صباح عنوز , بحث ضمن كتاب: مدرسة النجف الاشرف ودورها في إثراء المعارف الإسلامية , دار الضياء , النجف , 2006م: 202
- (6) ظ: النجف وطبقات شعراءها: محمد رضا الشيبلي, ضمن كتاب: الغابة العذراء, ط1, 1420هـ - 1999م: 15
- (7) ظ: العوامل التي جعلت من النجف بيئة شعرية , جعفر الخليفي , مطبعة الآداب, النجف, 139 هـ - 1970 م: 31 .
- (8) ظ: العوامل التي جعلت النجف بيئة شعرية: 31-32 .
- (9) ظ: النقد الأدبي الحديث في العراق : احمد مطلوب , مطبعة الجيلاوي , بغداد, 1968م: 26 .
- (10) ظ: موسوعة العتبات المقدسة: 31 .
- (11) م.ن: 136 .
- (12) ظ: البيان بين أنماط الصورة والدلالة النفسية في شعر مرتضى فرج الله , بحث ضمن كتاب ( النص الأدبي من التكوين الشعري إلى أنماط الصورة البيانية وهيمنة التلوين الشعوري : 28.
- (13) م.ن : 28
- (14) ظ : م. ن : 30
- (15) لغة الشعر العربي الحديث : سعيد الورفي , ط3, دار المعارف , مصر , 1983 : 151 م .
- (16) ظ : البيان بين أنماط الصورة والدلالة النفسية في شعر مرتضى فرج الله : 44-45 .
- (17) ظ : الانزياح في الخطاب النقدي والبلاغي عند العرب : د.عباس رشيد الددة , ط1 , بغداد , 2009م : 40 .
- (18) ظ : الصورة السمعية في الشعر العربي قبل الإسلام : د. صاحب خليل إبراهيم , اتحاد الكتاب العرب , 2000م : 251 , وظ : البنى الأسلوبية في النص الشعري : د. راشد بن حمد بن هاشل الحسيني , ط1 , دار الحكمة , لندن , 2004م : 319 .
- (19) ظ: ( التداخي بين المدى البياني وهيمنة القصد شعر جميل حيدر انموذجاً ) , بحث ضمن كتاب ( النص الأدبي من التكوين الشعري إلى أنماط الصورة البيانية وهيمنة التلوين الشعوري ) : 49
- ( 20 ) م.ن: 69 .
- ( 21 ) ظ : الصورة الشعرية : دي سي لويس , ترجمة مجموعة من الأساتذة , دار الشؤون الثقافية , بغداد , 1987م : 44 .
- (22) ظ: ( صياغة الصورة الحسية ودلالاتها في قصيدة بغداد للشاعر مصطفى جمال الدين ) , بحث ضمن كتاب: الصورة الفنية بين حسيتها وإيقاع المعنى : 21
- (23) ظ : الصورة الفنية من تفاعل العلاقات الدلالية إلى هيمنة وحدة الصراع دراسة نقدية في ( حصاد الغربية , ديوان القوائد , ديواني ) بحث ضمن كتاب: الصورة الفنية بين حسيتها وإيقاع المعنى : 75.73 .
- (24) مختار الصحاح : 395 .
- (25) دلالة الصورة الحسية في حبات الطلع : بحث ضمن كتاب الصورة بين حسيتها وإيقاع المعنى : 111 .
- (26) ظ : م. ن : 113.109 .



- (27) أسرار البلاغة : 297 .
- (28) ظ : دلالة الصورة الحسية في حبات الطلع : 114 .
- (29) ظ : شعر مصطفى جمال الدين دراسة فنية : 176 .
- (30) ( دلالة الصورة الحسية في شعر الشيخ عبد الصاحب البرقعوي بين الباعث والانفعال ) , بحث ضمن كتاب الصورة الفنية بين حسيتها وإيقاع المعنى :127 .
- (31) ظ : م.ن : 124 - 128 .
- (32) ظ : قراءة في الشعر النجفي المعاصر : بحث ضمن كتاب مدرسة النجف الاشرف ودورها في إثراء المعارف الإسلامية : 201 .
- (33) ظ : م.ن : 202 .
- (34) ظ : فلسطين في الشعر النجفي المعاصر : 46 - 48 .
- (35) ظ : قراءة في الشعر النجفي المعاصر : 208 .
- (36) ظ : م.ن : الصفحة نفسها .
- (37) ظ : م.ن : 214 .
- (38) ظ : م.ن : 219 .
- (39) ظ : م.ن : 220 .

#### ثبت المصادر

- الديوان :الدكتور مصطفى جمال الدين ,ط1,مطبعة ستارة,بيروت,1415هـ- 1995م.
- ديوان جميل حيدر؛ جميل حيدر,ط1, المكتبة الأدبية المختصة,النجف,1429هـ- 2009م.
- الصورة الفنية بين حسيتها وإيقاع المعنى : د. صباح عنوز , ط1 , المكتبة الأدبية المختصة , النجف , 2010 م .
- العوامل التي جعلت من النجف بيئة شعرية:جعفر الخليلي,جمعية الرابطة الأدبية, النجف,139هـ-1970م.
- الغابة العذراء - دراسات في الشعر العربي الحديث:حامد المؤمن وآخرون,ط1,النجف الاشرف, 1420 هـ- 1999م.
- فلسطين في الشعر النجفي المعاصر: الدكتور محمد حسين الصغير,ط1,دار الصادق,1968م.
- مدرسة النجف الاشرف ودورها في إثراء المعارف الإسلامية, بحوث المؤتمر العلمي الأول المعقود في كلية الفقه - جامعة الكوفة, دار الضياء,النجف الاشرف,2006م.
- موسوعة العتبات المقدسة:جعفر الخليلي,ط2,مؤسسة الاعلمي, بيروت,1407هـ-1987م.
- النقد الأدبي الحديث في العراق: الدكتور احمد مطلوب,مطبعة الجيلاوي,بغداد,1968م.
- النص الأدبي من التكوين الشعري إلى أنماط الصورة البيانية , د. صباح عنوز , دار الضياء , النجف , 2007 .
- شعر مصطفى جمال الدين دراسة فنية : عبد الله فيصل آل ربح ,ط1, دار الانتشار العربي , 1427 هـ - 2006 م .
- الانزياح في الخطاب النقدي والبلاغي : د. عباس رشيد الددة , ط1, بغداد , 2009 م .
- مختار الصحاح: لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي,مطبعة مصطفى البابي الحلبي,مصر,1369هـ- 1950م.
- الصورة الشعرية: سي دي لويس, ترجمة مجموعة من الأساتذة, دار الشؤون الثقافية, بغداد, 1982م.
- الصورة السمعية في الشعر العربي قبل الإسلام: الدكتور صاحب خليل إبراهيم,اتحاد الكتاب العرب, 2000م.
- أسرار البلاغة, للشيخ عبد القاهر الجرجاني, تحقيق: ريتز , مطبعة المعارف,استانبول, 1954م.
- الغابة العذراء - دراسات في الشعر العربي الحديث:حامد المؤمن وآخرون,ط1,النجف الاشرف, 1420 هـ- 1999م.

عنوان البحث

ميول طلبة الدراسات الاولية في الجامعات الحكومية و الخاصة حول تعلم اللغة الانجليزية في بغداد , العراق

سعد سمير ضاري<sup>1</sup> اشرف محمد العسود<sup>2</sup>

<sup>1</sup> كلية الحكمة الجامعة \_ بغداد، العراق [Saad.sameer84@gmail.com](mailto:Saad.sameer84@gmail.com) ت: 009647711111417

<sup>2</sup>كلية الخليج \_ مسقط، عمان [Sunset440033@yahoo.com](mailto:Sunset440033@yahoo.com) ت: 0096892688906

تاريخ النشر: 2020/10/01م

تاريخ الاستلام: 2020/09/18م

المستخلص

أجريت الدراسة لاستقصاء مواقف الطلاب الجامعيين في الكليات العامة والخاصة فيما يتعلق بتعلم اللغة الإنجليزية كلفة أجنبية دولية (EFL) وفحص العوامل التي تؤثر على مواقف الطلاب تجاه تعلم اللغة الإنجليزية. سعت الدراسة إلى إعطاء إجابات للأسئلة التالية:

1- ما هي مجمل الاتجاهات لطلاب الجامعات في القطاعين العام والخاص لتعلم اللغة الإنجليزية؟

2- معرفة ما إذا كان الاختلاف معنويًا بين متوسط المواقف لطلاب الجامعات الحكومية والخاصة على حد سواء لتعلم اللغة الإنجليزية اعتمادًا على نوع الجامعة فيما إذا كانت عامة أو خاصة؟

تتألف عينة الدراسة من 100 من طلاب الصف الثالث تم اختيارهم بشكل عشوائي من الكليات العراقية الحكومية والخاصة. تم تقسيم المتعلمين إلى قسمين ، كل قسم يضم 50 طالبًا. لاستكمال الدراسة ، استخدم الباحث استبيانًا مكونًا من 20 عنصرًا لاستكشاف اتجاهات الطلاب نحو تعلم اللغة الإنجليزية .. علاوة على ذلك ، استخدم الباحث المقابلات شبه المنظمة لكشف السمات المتعلقة باتجاهات المتعلمين في تعلم اللغة الإنجليزية. أظهرت نتائج الدراسة أن المعدل الإجمالي لاتجاهات طلاب الجامعات الحكومية والخاصة تجاه تعلم اللغة الإنجليزية إيجابي. ومع ذلك ، كشفت النتائج أن طلاب الجامعات الحكومية يظهرون اتجاهات أكثر أهمية في تعلم اللغة الإنجليزية مقارنة بطلاب الجامعات الخاصة. وقد حددت النتائج أن تقنيات التدريس والبيئة التعليمية وأوضاع الجامعات مع إعطاء أهمية لدروس المحادثة كانت الأسباب الرئيسية التي أثرت على مواقف المتعلمين في تعلم اللغة الإنجليزية.

الكلمات المفتاحية: المواقف ، تعلم اللغة الإنجليزية ، الجامعات الحكومية والخاصة ، طلاب البكالوريوس

**RESEARCH ARTICLE****UNDERGRADUATE STUDENTS' ATTITUDES IN PUBLIC AND PRIVATE UNIVERSITIES IN BAGHDAD ABOUT LEARNING THE ENGLISH LANGUAGE IN IRAQ.***SAAD SAMEER DHARI<sup>1</sup> ASHRAF MOHAMMAD EI ASSOUD<sup>2</sup>*

<sup>1</sup> Al- Hikmah University College, Department of Islamic Studies, Baghdad, Iraq, saad.sameer84@gmail.com

<sup>2</sup> gulf college, Muscat, Oman, sunset440033@yahoo.com

**Received at 18/09/2020****Published at 01/10/2020****Abstract**

The study is conducted for investigating public and private colleges undergraduates attitudes concerning learning English as an international Foreign Language (EFL) and examining factors that influencing the students' attitudes towards learning the English Language.

The study endeavored to give answers to questions below:

- 1-What are the total attitudes of universities' students in both public and private for English Language learning?
- 2- knowing if the difference is significant between the whole mean of attitudes for both public and private universities' students of English Language learning depending on the kind of university whether public or private?

The study's sample comprised of 100 third grade learners selected randomly from Iraqi public and private colleges. The learners were categorized into two sections, each section involved 50 students.

To complete the study, the researcher utilized a survey of 20-item to explore the student's attitudes towards English Language learning.. moreover, the researcher used semi-structured interviews to reveal features concerning learners' attitudes of English Language learning.

the study outcomes revealed that the total mean of public and private universities' student's attitudes on English Language learning is positive; though, the consequences revealed that public university students show most significant attitudes on English Language learning in comparison with private university students.

The outcomes have determined that techniques of teaching, the educational environment and situations of universities with giving importance for conversations lessons were the principal reasons that impacted attitudes of learners on learning English Language learning.

**Key Words:** Attitudes, English Language Learning, public and private Universities, Undergraduate Students

## 1.Introduction

### 1.1 Background of the study

Nowadays English language plays a principal part in the communication society which is continuously expanding as the world swiftly goes towards globalization. Learning another language helps learners in getting accomplishments in educational areas [1]. In Iraq, English language has been instructed throughout the whole levels of education. In elementary and high schools, English is taught about 11 years and when the students enter the tertiary level, despite everything they learn English as a crucial subject before graduation. However, in spite of all the exposures, the aptitude level of students is inferior.

Attitude and motivation are recognized to be key elements in language learning as they would seem to impact students' achievement or failure in the language accomplishment. Fakeye (2010) demonstrated that "learners' attitudes for the language were found to be as vital factors influencing foreign language acquisition".

Gardner cited that "attitude will be an evaluative response with some referent or attitude item, anecdotal on the rule the character's attitudes or views of the referent.

" (Gardner, 1985, P. 9). Attitudes towards the learning state, point to a person's response to anything related to the current setting in which the language is educated. There are numerous components that should be measured concerning the learning attitudes, as well as the valuation of the instruction situation, the English lecture, and colleagues. Learning attitude is related to a student's learning knowledge, opinions, standards in respect to a student's educational background. The attitude of learning is one of the significant individual elements that display a crucial part in the learning manners. It has an extraordinary impact on the learning procedure and learning results. It decides a student's achievement or inability in a wide range. Thus, more consideration have to be paid to the issue of the learners' attitude toward learning.

Motivation denotes to goal-directed conduct (cf. Heckhausen, 1991), and if an individual is trying to standardize motive, consideration can be focused on the various features of the persons. The motivated person devotes performance, is determined and focused to the mission at hand, has intentions, needs, and inspirations, likes the activity, practices strengthening form achievement and in addition to that fear of failure, makes acknowledgments from success concerning accomplishment and/or unsuccessful is provoked, and makes use of policies to help in attaining aims. That is, the inspired individual shows several behaviours, feelings, cognitions, etc., that the ones who are unmotivated do not. (A.-M.Masgoret& R.C.Gardner, 2002) Motivation can be categorized into internal motive and extraneous motive.

Some scholars (e.g. Stern, 1983, pp. 376-7) recognized three kinds of attitudes in state of second language learning: (a) Attitudes towards the public and individuals who speak the L2 (group-specific attitudes), (b) Attitudes concerning learning the marked language; and (c) Attitude concerning languages and language learning in overall.' These attitudes are depended on the sort of behavior the learner has . for instance, if they are 'ethnocentric' or 'authoritarian'. They might also be influenced by the specific social condition /milieu/ within which the language learning process happens. Diverse attitudes, for example, might be identified in monolingual contrasted with bilingual settings (Ellis 1985). Brown (2000) utilizes the term 'attitudes' to indicate to the group of views the student holds towards individuals of another language set and as well in the side of his culture. Attitudes differ in intensity or quality. Language attitude is a significant perception since it assumes a key part in language learning and instructing. As indicated by Oller (1979, p. 138) "Attitudes are simply a kind of variables that present increase to inspiration which finally outcomes in the realization of aptitude in another language".

Gardner and Lambert (1972) in *Attitudes and Motivation in Second Language Learning SLA* assume the model in brief: This model upholds that the effective student of a second language has to be mentally prepared to implement diverse amounts of a performance which describe individuals of another group in both language and culture. The learner's ethnocentric predispositions and his attitudes toward the individuals of the other group are supposed to decide how fruitful he will be, moderately learning the language. His inspiration to learn is believed to be controlled by his attitudes

toward the other members in specific and toward the learning undertaking itself.

In further opinions, the English language educated close by of or with the Arabic language at the early stage, particularly in Jordan, Saudis, UAE and lesser in Egypt. Subsequently, English can be defined to be “a bread – and –butter subject”, as Askes (1988; 18) specified. At various levels of society and in diverse occupations, one cannot gain a respectable career or high salary without a better knowledge of the English language, particularly in private areas. Consequently, it would be anticipated that the care or motivation to competently get aptitudes of employment with English, in which perform as a crucial part in these nations which previously stated above.

There are many factors that may lead to a low level of English proficiency among Arab University students. One of the most reasons might belong to University students motivation concerning the English language. This is because learners’ motivation is widely accepted as a fundamental agent which determines the rate and the progress of foreign/ second language learning (McDonough, 1983; Ellis, 1994). McDonough (1983; p.142) stated that “motivating students do the most important factors affecting their progress or failure to learn the language.” Another factor is the attitudes of learners. This is because an ESL/ EFL motivation for the learners is influenced by his attitudes concerning learning the language. The relation between motivation and attitude is a major concern in language learning research. Gardner and Lambert (1972, P.3) “It is believed that the learner's motivation for learning is determined by his attitudes toward other groups in particular.

In addition to the academic purpose, the characteristic of language learning has mental and communal features Furthermore relies fundamentally on the learners' motivation and attitude to learning another language (Padwick, 2010). Padwick, A. (2010). *Attitudes towards English and varieties of English in globalizing India*. Newcastle: University of Groningen. Retrieve from <http://scripties.let.eldoc.ub.rug.nl/FILES/root/Master/DoorstroomMasters/Euroculture/2009/a.m.j.padwick/MA-2802445-A.Padwick.pdf> [Google Scholar]. The aptitude of students to know another language is not only affected by special talent or language aptitude but also on the learners' attitudes and recognition toward that language (Abidin et al., 2012). Abidin, M. J. Z., Pour-Mohammadi, M., & Alzwari, H. (2012). EFL students’ attitudes towards learning the English language: The case of Libyan secondary school students. *Asian Social Science*, 8, 119–134. [Google Scholar]. They additionally upheld that attitude notion could develop the procedure of language learning, affecting the nature of students practices and views toward the target language, its culture, and society, and this will define their attitude to attain another language.

Regarding the importance of showing learners’ views towards language learning, Al-Noursi (2013) stated that “learning language attitudes assist whole partners in various manners. Firstly, an examination into students’ attitudes is a viable technique by which language educators, academic organizers, syllabus planners, and academicians can get more prominent comprehension toward the language learning /teaching method. Secondly, learners have distinctive requirements, tendencies, opinions, learning types, and educational experiences, and that order of modification upon these variables can produce undesirable responses. Thirdly, learners have opinions on the learning procedure and can explain them”.

finally, the current study comes to uncover public and private universities’ learners’ attitudes concerning learning English and to investigate reasons that influence the attitudes of students’ for learning that language.

## 1.2 The Problem Statement

The problem applied by this study is identified in diverse feelings, ideas, and undergraduate students attitudes about learning EFL (English as a Foreign Language), that have a similar background and poor comprehension of English learning. Thus, the study is led by the following Questions:

- 1-What are the whole attitudes of public and private universities’ learners concerning English learning?
- 2- Is there any significant variance between the total mean of attitudes of public and private universities’ learners for English learning whereby the category of the university (public or private)?

### 1.3 Objectives of the Study

The study is designed to:

- Uncovering the public and private universities' undergraduate students Attitudes concerning English learning.
- Finding the Reasons that influencing the undergraduate students' attitudes for English learning.

### 1.4 The significance of the Study

The study is predicted to contribute in finding the public and private universities' undergraduate students attitudes for English learning and underlining aspects influencing undergraduate students' attitudes, as a matter that is required to be considered boldly on the academic issues in overall, and learning EFL specifically.

#### 1.5 Instrument

In current study, A combination of Quantitative and Qualitative approaches was used in the data analysis. First, Data for this study were collected using survey for the attitudes scale of the learners. second, semi-structured interviews were conducted with students from public and private universities in order to identify the reasons that impacted the learners' attitudes towards learning English Language.

#### 1.6 Limitations of the Study

The limitation of this study can be classified into: First, the data size is limited to 100 undergraduate learners divided equally in both private(AL-Hikmah) and public (Iraqi) universities in Iraq.

The second limitation of this study is to measure students attitudes towards Learning English This study was utilized in the second semester of the academic year 2018-2019.

## 2. Previous Studies

To the most scholars, the word attitude in the study is presumably linked with the learner. After all, it is the student's ideal or humble attitude that gets life simple or hard in another language classroom. The Researcher perusing this study additionally finds that the attitude in the question is presumably of the wrong kind, generally, there would be no issue to show and no clarifications to give. If the aforementioned denotes, the normal response of English language instructors to the subject in this research, it reports two attitudes they carry regularly as a collection:1. It is the student's attitude that is the vital part of language knowledge, and 2. This part is disregarded except if it shows an issue. A few years before we presumed that the future of another language education was guaranteed. And actually employment expanded; we were increasing. By the mid-sixties, disturbing response started to appear on the sides of whole foreign language magazines. Something was wrong. Something had been missed, a significant part that we are just starting to study: attitudes and beliefs.

Many studies of language attitudes have enormously conducted Different measurements around the world in addition to teachers attitude toward learners' needs.

Alfauzan and Hussain (2017) examined the attitude and awareness of Saudi students towards English classes of literature as a part of their BA English Program at a big public university in KSA. A sum of 59 learners contributed in the research.

Nathalie (2016) observed "that students' motivation and successful attitude throughout the educational series is significant in confirming that the students keep going sufficiently to fruitfully gain another language".

Implementing a different method research plan, questionnaires were utilized to get quantitative data and retroactive articles were used for qualitative data. An improved sort of AMTB modified by Gardner and colleagues was used to account students' beliefs towards literature courses. The outcomes have revealed that the stakeholders have a successful attitude towards literature classes, and anticipated that students' social setting (family, associates, colleagues, educators...etc.) importantly participated in creating positive beliefs and strengthen their awareness towards literature as a means of learning another language.

Ja'ashan (2015) examined opinions and attitudes towards combined learning for English Subjects. The data of the research (130) participants joined in English section at University of Bisha

in Saudi Arabia. The study determined that the learners' awareness and attitudes towards combined learning were successful. The study also decided that mixed learning is operative as well vis-à-vis learning in modifying and enhancing experience and aptitudes of learners.

Gomez and Perez (2015) carried a study to explore Chilean 12th graders' reactions towards English as EFL. The sample of the study contained 154 learners from Puerto Montt, Chile. A survey of five dimensions was given to the respondents in order to recognize the learners' attitude towards instructors' method and language practice in the English course, English as a matter at class, English as a worldwide language, and learning the English Language in Chile. findings showed that the learners' attitudes and beliefs towards English language are positive; though, the dimensions related to attitudes and beliefs towards learning EFL and English as a subject matter at school attained negative reactions.

Al- Noursi (2013) showed a research to see UAE Applied Technology High School seniors' views towards learning EFL and to examine whether the Learners' attitude is influenced by the instructor's nativity. The study sample consisted of 196 seniors at the Applied Technology High School (ATHS). A survey was used for data gathering. The findings showed that the enormous majority of the elements of the research had positive attitudes towards learning the English Language. additionally, the conclusions reported that teacher's nativity (native talker vs non -native talker of English) did not impact learners' positive adjustment toward the English language.

Bigham, T. (2010). Have the lecturers had a negative attitude towards involving students with distinctive needs? (Unpublished master thesis). Ohio University, Columbus. [Google Scholar], Persian English language instructors and students' attitudes toward joking in class (Ketabi & Al-Magid, A., & Al-Mamun, M.(2009). The effect of teachers' attitudes on the effective implementation of the communicative approach in ESL classrooms (Doctoral dissertation). Retrieved from <https://scholar.google.nl/scholar> [Google Scholar]). As learning a language is almost correlated to the views toward the languages and attitudes are seen as elements of motivation in language learning, some of these studies got knowledge on what the attitudes of the people toward languages are while others investigated the causes of attitudes, i.e. what creates and modifies attitudes of the people.

With regard to the psychological attitude, Feng, R., & Chen, H. (2009). A report on the influence of motivation and procedure in postgraduates English achievement. English Language Teaching, declared that "Learning manner is an emotional manner. It is influenced by various emotional parts. The instructor and his students involve in different sentimental actions in it and diverse outcomes of emotions are yield." Because attitude is one of the essential parts for achievement in language learning, many studies have previously been conveyed in the range of language attitude. In addition, language attitude study has been regarded in the past 50 years thereby the expanding association between the effect of the language usage and the kind of people.

Saidat, A. M. (2010). Language attitude: The case of Jordan. International Journal of Academic Research, 2, 235–243. [Google Scholar]

Regarding the elements as gender, experience, field, and year of research, Abidin, M. J. Z., Pour-Mohammadi, M., & Alzwari, H. (2012). EFL learners' attitudes towards learning the English language: The case of Libyan secondary school students. Asian Social Science, 8, 119–134. [Google Scholar]) tried to examine EFL learners' attitudes of Libyan secondary school toward learning English in patterns of behavior, perceptive, and emotional features whereby the demographic information (gender, field, and year of learning). The stakeholders, opposed to anticipations, explained bad attitudes toward learning English. Additional significant result was that on the demographic form, vital attitudinal varieties concerning gender and scope of research but not the year of study was found.

Tuncok (2010 ) measured Turkish learners' attitudes towards CMC language learning. results of the study proclaimed that the majority of the students have effective views towards CMC learning, computer-aided language learning and learning another language.

Wichadee (2010) denoted a research to show the features of positive English instructors as noticed by undergraduates and instructors at Bangkok University, Thailand whereby the four classes: English aptitude, academic knowledge, organization and communication proficiency, and socio-affective skills. The courses were 400 undergraduates and 53 instructors who acquired or got four main English subjects in 2008. Data were gathered utilizing a five-point grade scale survey. The results showed that the undergraduates assigned a high level of importance on all of the features involved in the questionnaire, with the greatest grade given to association and communication aptitudes. This compared with the instructors, who graded English skill the maximum. Additionally, the results revealed no significant variances between the awareness of genders students.

Malallah (2010) managed a research that Kuwaiti University Undergraduates showed to sustain effective views towards learning EFL and towards the English native speakers. The research additionally reported the presence of a successful connection between the participants' attitudes and their accomplishment and their basic demands of the English language.

Shirbaji (2010) examined the attitudes and views of university students at the college of Humanities towards learning EFL. A high number of 400 undergraduates gender (48.3% female and 51.7% males) fulfilled a questionnaire modified by the academic. The results declared that the respondents have an effective attitude towards learning English as a foreign language.

Such importance was positioned on the grounds that effective attitude among students toward talking a foreign language, and positive attitudes about learning another language could enhance the students' motivation (Sunnarborg, 2002; AL-Wreikat & Bin Abdullah, 2010).

To speak an additional language, the student, steered by one or more issues, has to decide why and how. These ideas differ whereby the optional individual requirements for attaining another language. The common subconscious elements of attitude, belief and motivation are suggested to be important on language learning achievement, yet with an indirect rapport between attitude and fruitful second language learning (Brown, 1994; Freeman, 1991; Littlejohn, 2001).

language is properly acquired when the learners' concentration is centered on perception, speaking and producing something with language, and not when their consideration is concentrated clearly on linguistic structures (Kumaravadivelu, 2003, p.27). It is reliable to indicate that academics identify that students can develop their oral skill by modifying learning policies that enhance them to be confident students (Nakatani, 2010).

Suleiman, M. F. (1993). A study of Arab learners' motivation and attitudes towards studying EFL. (Unpublished PhD. Thesis). Arizona: Arizona State University. [Google Scholar] examined 22 Arab undergraduate students' motivation for studying English as another language, their attitudes toward Americans people and the United States of America, and future anticipations for the study of EFL. the entire undergraduates have at least five years of English as a Second Language learning at Arizona State University. findings showed successful responses and also gender-related varieties in motivation.

### 3. Methodology

#### 3.1 Research design

In order to conduct the study, it has been utilized a survey to check undergraduates' Attitudes towards English learning. The survey was accustomed from Samadani, H. and Ibnian, S. (2015). The stakeholders were questioned to respond the whole details of the survey sincerely, providing their personal opinions about their views toward studying EFL.

Moreover, semi-structured interviews were managed with eight undergraduate learners of public and private universities so as to recognize reasons accompanied with their attitude for English as language learning (EFL).

#### 3.2 Participants

The stakeholders in the present study were 100 undergraduates EFL learners 50 as private university learners and another 50 as a public undergraduates, who possess a comparable



experience and limited awareness of EFL, the respondents have been categorized into Two groups, and each group contained 50 learners.

### 3.3 Procedures of the Study

By answering the Study Questions, it is important to :

- Analyze the relevant literature in the range of EFL educating and learning.
- Analyze the relevant literature in the range of Attitudes concerning English language learning and has to compose a survey to measure attitudes of learners for learning of English Language.
- choose the data (two groups from private and public universities).
- Control the attitudes survey to the study sample.
- Question a quantity of undergraduates of private and public universities so as to uncover Reasons influencing their attitudes for learning of English language.
- gather and investigate data.
- Review outcomes of the study.
- Offer conclusion and recommendations for the research.

### 3.4 Data collection and Analysis

In order to accomplish research objectives, two tools were utilized, a learners' survey and semi-structured interviews. 100 respondents were given A 20- item questionnaire for (the third level of public and private universities).

## 4. Result and Discussions

### 4.1 Result and findings

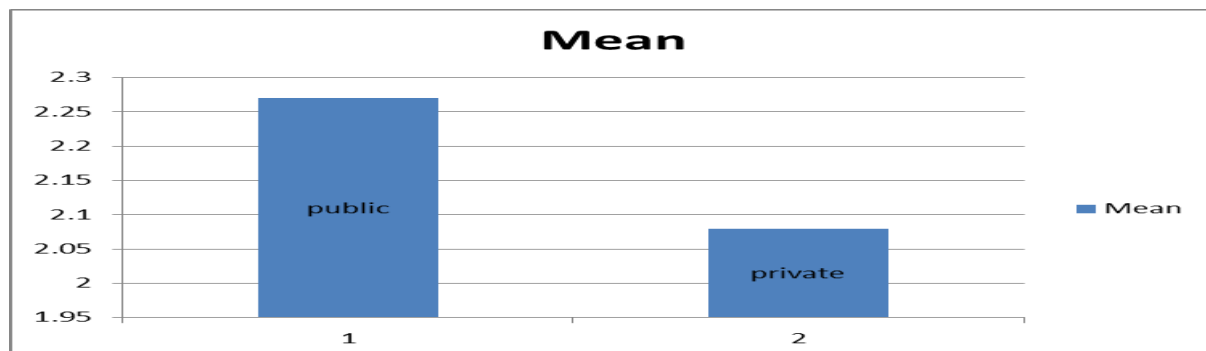
In Table (1), all in all, The study outcomes, reveal that the attitudes of public and private universities learners for English language learning are successful and positive. Which affirm that The whole average of public undergraduate students attitudes for learning EFL is (2.27) with STD deviation (0.67), however, the whole attitudes of private undergraduate learners to EFL learning is (2.08) with Std. Deviation (0.45).

Table 1. show The whole mean and Std. deviation for students attitudes of public and private universities' for EFL learning.

University type	Number of students	Mean	Std. Deviation	T	P-value
<b>(Public)</b>	<b>50</b>	<b>2.27</b>	<b>0.67</b>	<b>209.25</b>	<b>0.000</b>
<b>(Private)</b>	<b>50</b>	<b>2.07</b>	<b>0.45</b>		

It has obviously shown the variance concerning the public and private universities students attitudes for EFL learning, the results, in table (2) and figure (1), are indicated that the public university students have higher helpful and positive attitudes for EFL learning than the private university students.

the attitudes of public and private undergraduates' for English language learning which resulted in Table 1 and Figure 1, have pointed out that public university students' attitudes are more positive for English language learning than private university's students.



Furthermore, mean, Std. deviation and level of items on the attitudes scale are presented in table (2) whereby the responses of public university students.

The chart reveals that parts 3 and 8 are arranged first together. Part 3 indicates " Master English supports me have an appropriate career in the future", while part 8 indicates "learning English assist me to pursue my education".

**Table 2.** Mean, Std. deviation and level of every item of the survey (responses of private university's students).

No	Item	Mean	Std	Level
3	Master English supports me have an appropriate career in the future.	<b>2.82</b>	<b>0.63</b>	<b>High</b>
8	Mastering English supports me resume my education.	<b>2.80</b>	<b>0.63</b>	<b>High</b>
14	Speaking in English increases my self-confidence.	<b>2.75</b>	<b>0.77</b>	<b>High</b>
9	Learning English supports me travel abroad.	<b>2.67</b>	<b>0.85</b>	<b>High</b>
2	Learning English supports me know more about others' cultures.	<b>2.64</b>	<b>0.70</b>	<b>High</b>
1	Learning English makes me feel happy.	<b>2.44</b>	<b>0.60</b>	<b>High</b>
4	Learning English supports me use the new technologies such as the internet and databases.	<b>2.42</b>	<b>0.20</b>	<b>High</b>
15	English is one of my best subjects.	<b>2.22</b>	<b>0.85</b>	<b>Medium</b>
20	Writing in English increases my self -confidence.	<b>2.11</b>	<b>0.47</b>	<b>Medium</b>
10	Mastering English develops my friendships.	<b>2.08</b>	<b>0.95</b>	<b>Medium</b>
12	Listening to English language texts makes language learning more enjoyable	<b>1.94</b>	<b>0.78</b>	<b>Medium</b>
16	I don't like reading notes, instructions and advertisements in English.	<b>1.83</b>	<b>0.85</b>	<b>Medium</b>
6	Learning English is very hard.	<b>1.81</b>	<b>0.22</b>	<b>Medium</b>
18	Writing in English is a hard task.	<b>1.75</b>	<b>0.36</b>	<b>Medium</b>
13	Studying English causes fear and unpleasant feelings.	<b>1.64</b>	<b>0.65</b>	<b>Low</b>
19	I don't enjoy watching English programs on T.V.	<b>1.61</b>	<b>0.25</b>	<b>Low</b>
7	Learning English makes me feel bored.	<b>1.58</b>	<b>0.63</b>	<b>Low</b>
17	Mastering English helps me read more stories, plays and poems in English.	<b>1.50</b>	<b>0.25</b>	<b>Low</b>
11	Reading in English is not interesting.	<b>1.44</b>	<b>0.78</b>	<b>Low</b>
5	Learning English is not important.	<b>1.42</b>	<b>1.10</b>	<b>Low</b>
	<b>Overall total</b>	<b>2.07</b>	<b>0.45</b>	<b>Medium</b>

Otherwise, as stated by the private university students responses. mean, std. Deviation and level of each subject are presented in Table 3.

The chart reveals that Items 8 and 3 are arranged first together. Item 8 reads "mastering English assists me pursue my education", while item 3 reads " Master English supports me get an appropriate career in the future".

**Table 3.** Mean, Std. deviation and level of every item of the survey (responses of public university's students).

No	Item	Mean	Std	Level
8	Mastering English supports me resume my education.	<b>2.94</b>	<b>0.44</b>	<b>High</b>
3	Master English supports me have an appropriate career in the future.	<b>2.93</b>	<b>0.43</b>	<b>High</b>
1	Learning English makes me feel happy.	<b>2.92</b>	<b>0.87</b>	<b>High</b>
4	Learning English supports me use the new technologies such as the internet and databases.	<b>2.91</b>	<b>0.25</b>	<b>High</b>
9	Learning English supports me travel abroad..	<b>2.91</b>	<b>0.20</b>	<b>High</b>
2	Learning English supports me know more about others' cultures.	<b>2.86</b>	<b>0.77</b>	<b>High</b>
14	Speaking in English increases my self-confidence.	<b>2.82</b>	<b>0.94</b>	<b>High</b>
5	Learning English is not important.	<b>2.79</b>	<b>0.55</b>	<b>Medium</b>
13	Studying English causes fear and unpleasant feelings.	<b>2.59</b>	<b>0.37</b>	<b>Medium</b>
12	Listening to English language texts makes language learning more enjoyable	<b>2.52</b>	<b>0.35</b>	<b>Medium</b>
10	Mastering English develops my friendships.	<b>2.35</b>	<b>0.38</b>	<b>Medium</b>
15	English is one of my best subjects.	<b>2.11</b>	<b>0.75</b>	<b>Medium</b>
6	Learning English is very hard.	<b>1.88</b>	<b>0.52</b>	<b>Medium</b>
17	Mastering English supports me read more stories, plays and poems in English.	<b>1.81</b>	<b>0.36</b>	<b>Medium</b>
16	I don't like reading notes, instructions and advertisements in English.	<b>1.57</b>	<b>0.55</b>	<b>Low</b>
7	Learning English makes me feel bored.	<b>1.52</b>	<b>0.35</b>	<b>Low</b>
20	Writing in English increases my self -confidence.	<b>1.48</b>	<b>0.43</b>	<b>Low</b>
18	Writing in English is a hard task.	<b>1.35</b>	<b>0.35</b>	<b>Low</b>
11	Reading in English is not interesting.	<b>1.33</b>	<b>0.65</b>	<b>Low</b>
19	I don't enjoy watching English programs on T.V.	<b>1.32</b>	<b>0.36</b>	<b>Low</b>
	<b>Overall mean</b>	<b>2.25</b>	<b>0.67</b>	<b>Medium</b>

## 4.2 DISCUSSION and Analyzing

This study investigated the public and private undergraduates attitudes concerning English Language learning. The collecting data of the stakeholders were examined and findings were scored. Due to the outcomes of the study, it can be decided that the total public and private universities' learners attitudes towards studying the English language were convinced. Though, the outcomes displayed that the public undergraduates attitudes towards studying English were more convinced than the private undergraduates attitudes.

various parts influencing the learners' attitudes concerning English language learning, eight interviews were managed with eight students from public and private universities so as to attain Perception into parts correlated with their attitudes for learning English. The semi-structured interviews revealed that masters in the lecture develop the instructional approaches, ways and policies that deeply impressed the learners' attitudes for learning English. "supporting us with chances for acting cooperatively, interact opinions through activities and practices deeply influence our attitudes towards studying", a public university third-grade learner said.

The investigations showed that findings were parallel with results of Yacoub (2011), which showed that "learners' progress in another language learning may be determined by many factors, including their beliefs about how English as a Foreign or an international language should be informed and their beliefs concerning features of the ideal English language teacher."

Besides, the learners perceived that the natural setting and the academic context influenced their attitudes for the learning method such as English learning. They showed that providing of language lab and the utility of multimedia application profoundly influence their attitudes concerning language learning. as compared with results of (Tuncok, 2010), which stated that "the majority of the learners have positive attitudes for CMC learning, learning of computer-assisted language and learning of foreign language".

moreover, the semi-structured interviews have revealed that the public and private universities' learners were conscious of the significance of EFL; they perceived that learning English would

support them investigate other cultures, communicating with others and develop their opportunity of guaranteed careers. A private university learner stated: "The English language is a code to reveal new ranges, so we must comprehend its aptitudes so as to get jobs quickly". Another public university learner stated: "English may assist me to travel outside to note the world and resume my education anywhere I need".

These results are comparable to those reported by Alkaff (2012), where the learners stated that "learning English might enable them to get better career, moreover that English was crucial for their undergraduate and post-graduate learning.

Other learners stated that English learning is important by assisting them to treat with technological progress and interact with new colleagues. "English helps me to treat with modern technology and different games simply, because I can realize the guidance and follow them without difficulties, and assists me to contact with classmates ", a private university learner stated.

## 5. Conclusion and Recommendation

the current study has showed that the public and private universities students in Iraq have positive and optimistic attitudes for English language learning, as proven in their responses to the survey that was conveyed to the study stakeholders. However, the public undergraduate learners showed higher positive attitudes for English language learning than private university learners.

Many elements affecting attitudes of learners' concerning English language learning, students noted that teaching techniques, educational environment and situations in addition to the lack of the English language learning basics specially in the primary and secondary schools deeply influence and decrease their willingness for English language learning.

Moreover, the semi- structured interviews have revealed that majority of learners opinions is that learning and acquiring English is gainful in their sustenance, hence inspire their attitudes for English language learning positively and confidently.

More broadly, the significance of the current study is to regulate:

Firstly, Designing further Electronic-based exercises so as to build up fruitful attitudes of students concerning English language learning. Secondly, Depending on various procedures and methods in the lectures to inspire and encourage learners to do a successful part in English Language classes.

Thirdly, Focusing on the educational environment and situations of universities, so as to improve positives attitudes in respect of the learning process generally and EFL learning specifically. Then, Conduct in-service training courses aimed at English language lecturers on the implications of new and smart tools in the lecture.

## References

- Al-Fauzan, A., & Hussain, A (2017). Attitude towards and Perception of Literature in EFL Setting: A Case Study on QU Male Undergraduate Students. *English Language Teaching*, 10(1).
- Al-Kaff, A. A. (2013). Students' Attitudes and Perceptions towards Learning English. *Arab World English Journal*, 4(2), 106-121.
- Al-Noursi, O. (2013). Attitude towards Learning English: The case of the UAE Technological High School. *Educational Research*, 4(1), 21-30.
- Al-Tamimi, A., & Shuib, M. (2009). Motivation and attitudes towards learning English: A study of petroleum engineering undergraduates at Hadhramout University of Sciences and Technology. *GEMA Online Journal of Language Studies*, 9(2), 29-55.
- Al-Zahrani, M. (2008). Saudi secondary school male students' attitudes towards English: An exploratory study. *J. King Saudi University, Language and translation*, 20, 25-39.
- Fakeye, D. (2010). Students' Personal Variables as Correlates of Academic Achievement in English as a Second Language in Nigeria. *Journal of Social Sciences*, 22(3), 205-211.

- Feng, R., & Chen, H. (2009). An analysis on the importance of motivation and strategy in postgraduates English acquisition. *English Language Teaching*, 2, 93–97.
- Gardner, R. (1985). *Social psychology and second language learning. The role of attitudes and motivation*. London: Edward Arnold.
- Gardner, R.C., & Lalonde, R.N., & Moorcroft, R. (1985). The role of attitudes and motivation in second language learning: Correlational and experimental considerations. *Language Learning*, 35(2), 207-227. <https://doi.org/10.1111/j.1467-1770.1985.tb01025.x>
- Gomez, E., & Pérez, S. (2015). Chilean 12th graders' attitudes towards English as a foreign language. *Colomb. Appl. Linguist. J.*, 17(2), 313-324. <https://doi.org/10.14483/udistrital.jour.calj.2015.2.a10>
- Ja'ashan, M. (2015). Perceptions and Attitudes towards Blended Learning for English Courses: A Case Study of Students at University of Bisha. *English Language Teaching*; 8(9).
- Kara, A. (2009). The effect of a 'learning theories' unit on students' attitudes towards learning. *Australian Journal of Teacher Education*, 34(3), 100–113. <https://doi.org/10.14221/ajte.2009v34n3.5>
- Montano, D. E., & Kasprzyk, D. (2008). Theory of reasoned action, theory of planned behavior, and the integrated behavioral model. In K. Glanz, B. Rimer & K. Viswanath (eds.), *Health behavior and health education: Theory, research, and practice*, 67-96. San Francisco, CA: Jossey-Bass.
- Nathalie Ann C. Alaga (2016), Motivation and Attitude of Students towards Learning English Language, International Conference on Research in Social Sciences, Humanities and Education, Cebu (Philippines).
- Nunan, D. (2000). *Language Teaching Methodology* (2nd Impression). Harlow: Pearson Education Ltd. PMCid:1221305
- Saidat, A, M. (2010). Language Attitude: The Case of Jordan. *International Journal of Academic Research*, 2, 235–243.
- Samadani, H., & Ibnian, S (2015). the relationship between Saudi EFL students' attitudes towards learning English and their academic achievement. *International Journal of Education and Social Studies*, 2(1).
- Shams, M. (2008). Students' attitudes, motivation and anxiety towards English language learning. *Journal of Research*, 2(2), 121-144.
- Spolsky, B. (2000). Language motivation revisited: Anniversary article. *Applied Linguistics*, 20(2), 157–169. <http://dx.doi.org/10.1093/applin/21.2.157>
- Tavil, Z. (2009). Parental Attitudes towards English Education for Kindergarten Students in Turkey. *Kastamonu Education Journal*, 17(1), 331-340
- Tunçok, B. (2010). *A case study: Students' attitudes towards computer assisted learning, computer assisted language learning and foreign language learning*. (Unpublished master's thesis). Middle East Technical University, Ankara.
- Wenden, A. (1991). *Learner Strategies for Learner Autonomy*. London: Prentice Hall.
- Yacoub, E. (2011). *Attitudes of Jordanian Graduate Students and Teachers Towards Native and Non-Native English Language Teachers*. Unpublished M.A thesis, Middle East University, Jordan.
- The 20-item survey comprised positive and negatives items covering the four language skills (listening, speaking, reading and writing) as follows:

No	Item	Agree	Uncertain	Disagree
1-	Learning English makes me feel happy.			
2-	Learning English supports me know more about others' cultures			

- 3- Mastering English supports me have an appropriate career in the future.
- 4- Learning English supports me use such as the internet and databases.
- 5- Learning English is not important.
- 6- Learning English is very hard.
- 7- Learning English makes me feel bored.
- 8- Mastering English supports me resume my education.
- 9- Learning English supports me travel abroad.
- 10- Mastering English develops my friendships.
- 11- Reading in English is not interesting.
- 12- Listening to English language texts makes language learning more enjoyable.
- 13- Studying English causes fear and unpleasant feelings.
- 14- Speaking in English increases my self-confidence.
- 15- English is one of my best subjects.
- 16- I don't like reading notes, instructions and advertisements in English.
- 17- Mastering English supports me read more stories, plays and poems.
- 18- Writing in English is a hard task.
- 19- I don't enjoy watching English programs on T.V
- 20- Writing in English increases my self-confidence.

عنوان البحث

الكفاءة الذاتية وعلاقتها بالمشكلات السلوكية لدى طلبة كلية التربية في جامعة الكويت

فهد مطلق جريان العازمي<sup>2</sup>

أسماء نايف الصرايرة<sup>1</sup>

<sup>1</sup>جامعة مؤتة

<sup>2</sup>جامعة مؤتة

تاريخ النشر: 2020/10/01م

تاريخ الاستلام: 2020/09/22م

المستخلص

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على العلاقة بين الكفاءة الذاتية والمشكلات السلوكية لدى طلبة كلية التربية في جامعة الكويت والبالغ عددهم (5832) طالباً وطالبة، وتكونت عينة الدراسة من (280) طالباً وطالبة من طلبة كلية التربية في جامعة الكويت وتم اختيارها بطريقة عنقودية عشوائية باعتماد المنهج الوصفي الإرتباطي، وقد تم استخدام مقياسين هما الكفاءة الذاتية وتكون من (30) فقرة، ومقياس المشكلات السلوكية وتكون من (35) فقرة. وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية: أن مستوى الكفاءة الذاتية لدى طلبة كلية التربية في جامعة الكويت جاء مرتفعاً، بمتوسط حسابي بلغ (3.90) وانحراف معياري (0.49)، وأن مستوى المشكلات السلوكية قد جاء متوسطاً، بمتوسط حسابي بلغ (3.61) وانحراف معياري (0.51).

الكلمات المفتاحية: الكفاءة الذاتية، المشكلات السلوكية، كلية التربية، جامعة الكويت.

**RESEARCH ARTICLE****SELF-EFFICACY AND ITS RELATIONSHIP TO BEHAVIORAL PROBLEMS AMONG STUDENTS OF THE COLLEGE OF EDUCATION AT KUWAIT UNIVERSITY**Asma' Nayif Alsrart<sup>1</sup>Fahd Mutlaq Jurayan Aleazimi<sup>2</sup><sup>1</sup> University of Mu'tah, 2020<sup>2</sup> University of Mu'tah, 2020

Received at 22/09/2020

Published at 01/10/2020

**Abstract**

This study aimed to identify the relationship between self-efficacy and behavioral problems among students of the College of Education at Kuwait University, whose number is (5832) male and female students, and the sample of the study consisted of (280) students from the College of Education at Kuwait University, and it was chosen in a random cluster method by adopting the curriculum. Relational descriptive, and two scales were used, namely, self-efficacy, which consisted of (30) items, and the scale of behavioral problems, consisting of (35) items. The study found the following results: The level of self-efficacy among students of the College of Education at Kuwait University was high, with an arithmetic mean of (3.90) and a standard deviation (0.49), and that the level of behavioral problems was average, with an arithmetic mean of (3.61) and a standard deviation (0.51).

**Key Words: Self-efficacy, Behavioral problems, College of education, Kuwait University.**



## خلفية البحث وأهميته:

يُمثل التعليم الجامعي قمة السلم التعليمي؛ فهو يتعامل مع صفوة شباب المجتمع الفئة العمرية (24/18) عاماً، ويعوّل عليه إعداد العنصر البشري الذي يُعدّ البعد الأساسي للتنمية. (الدمياطي، 2010).

والجامعات في عصرنا الحاضر، لم تعد مجرد مراكز أكاديمية للبحث العلمي البحت، فيستشعر فيها الطلاب انفصلاً عن الحياة العامة في المجتمع، بل أضحت تنظيمات ثقافية للشباب، يتم في رحابها تفاعل حيوي وضروري بين شتى الاتجاهات الفكرية، فتصبح الحياة الجامعية ضرباً من التفاعل الثقافي والفكري ليصل إلى أعلى مستوى، ومن أجل هذا؛ ينبغي أن يكون جهدها موجّهاً نحو إعداد الطلاب وتهيئتهم لتحمل المسؤولية، ومساعدتهم في مواجهة مشكلاتهم، وهذا يمثل الدور الاستراتيجي للجامعة الذي يميزها عن باقي المؤسسات التربوية الأخرى (صقر، 2003).

والمرحلة الجامعية هي مرحلة فيها كثير من النمو، الذي يظهر في الجانب المعرفي، والانفعالات، والحماس، والحساسية، إلى أن تصل إلى مرحلة الاستقلال والاستقرار والنضج الانفعالي، وخلال هذه المرحلة ينمو الشباب اجتماعياً، ويؤكد ذاته، ويتصل برفاق سنه وأصدقائه، ويساير سلوكهم.

لذا، فإن الكشف عن مشكلاتهم وإرشادهم وتوجيههم، يعني رعايتهم وتوجيههم نفسياً وتربوياً ومهنياً واجتماعياً، ومساعدتهم في حل مشكلاتهم (Bernedo, Fusies and Fernandez, 2008).

ويمثل انتقال الطلبة من محيط الأسرة ورفاق المدرسة إلى الجامعة مرحلة هامة في حياتهم، نظراً لما يكتنف هذه المرحلة من مشاعر الخوف والرغبة والغربة والقلق، تختلف عما كانت عليه من قبل (Walker, 2015)، كما أن التوافق مع مرحلة الانتقال هذه أمر يتطلب وقتاً وإعداداً من جانب المحيطين بالطلبة، حتى يتسنى للطلبة التوافق النفسي والاجتماعي مع المرحلة الانتقالية في حياتهم (ملحم، 2004).

وتمثل مرحلة المراهقة المتأخرة مرحلة التعليم العالي. وهي المرحلة التي تسبق مباشرة تحمل المسؤولية في حياة الرشد (العامري، 2003). ومن هنا كانت هذه المرحلة مرحلة اتخاذ القرارات الهامة والصحيحة مثل قرار اختيار الحسنة واختبار الزواج... كما تتميز هذه المرحلة بالقدرة على المشاركة الانفعالية والأخذ والعطاء وزيادة الولاء، والواقعية في فهم الآخرين. (Mason, 2000). ولا شك أن التغيرات التي تحدث للمراهق في هذه المرحلة تستدعي السعي نحو تحقيق أهدافه وإشباع رغباته الملحة. من أجل الوصول إلى مرحلة تكيفية جديدة (Berk, 2001). وخلال محاولاته المستمرة لتحقيق التكيف المأمول تظهر صراعات واضطرابات عديدة له.

فقد أشارت دراسة ريبيكا ويونج (Rebecca & young, 1997) إلى أن المراهقين ذوي المشكلات السلوكية يميلون إلى سلوك الانتحار، وإيذاء النفس، كما أنهم ينزعون إلى السلوك التدميري، والفوضوي، والعدواني، والاندفاعي، وإيذاء الآخرين، وأن النقد اللاذع لهؤلاء المراهقين يجعلهم لا يشعرون بالارتياح، وتضطرب علاقتهم بالزملاء والمدرسين، والبيئة الجامعية، وتتدني بذلك ثقافتهم بأنفسهم والبيئة المحيطة بهم، ويقدرتهم على الإنجاز، وبالتالي تنعكس سلباً على توقعات الكفاءة الذاتية يدرّبهم، حيث أشارت العديد من الدراسات إلى أن الكفاءة الذاتية يمكن أن يكون لها قيمة كبيرة في تفسير سلوك الفرد وتعديله (عبد الرحمن، 1998).

وتعد الكفاءة الذاتية من الأبعاد المهمة في الشخصية الإنسانية لما لها من أثر كبير في سلوك الفرد وتصرفاته، حيث تلعب الكفاءة الذاتية المدركة دوراً رئيسياً في توجيه السلوك وتحديده، فالطالب عندما تكون لديه فكرة عن نفسه بأنه ذكي ومواظب ومجتهد يميل إلى التصرف بناءً على هذه الفكرة والعملية تبادلية حيث إن السلوك الذي يمارسه الفرد يؤثر في الطريقة والكيفية التي يدرك فيها ذاته (زهران، 2003).

إنّ الصورة التي يكونها الفرد عن إمكانياته العقلية والمعرفية التي تطورت عبر التنشئة الأسرية والمواقف الحياتية والخبرات السابقة التي تفاعل معها تزوده بتصور يحدد فيه توقعاته للنجاح أو الفشل الذي يواجهه عند تعرضه لمواقف وخبرات معينة، وبالتالي فإنّ مفهوم الكفاءة الذاتية المدركة يعمل عمل الدوافع نحو النجاح إذا كانت الخبرات السابقة ناجحة، ونحو الفشل إذا كانت الخبرات السابقة محبطة، ويعتمد الفرد في تطوير مفهوم كفاءته الذاتية المدركة على المقارنات التي يجريها بين ما لديه من قدرات وإمكانيات واستعدادات وبين قدرات رفاقه وإمكانياتهم واستعداداتهم (الزيات، 2001).

كما بيّنت نتائج دراسة بونج (Bong, 1997) أن الطلاب الذين لديهم كفاءة ذاتية مدركة \* \* قدرة تلقائية في أداء الوظائف الصعبة التي تتطلب جهداً إضافياً عند أداء وظائف معينة، وإن هؤلاء الطلبة يتعرضون للمشكلات السلوكية أقل من غيرهم وأنهم قادرون على تنظيم أنفسهم. وكشفت نتائج دراسة لنت (Lent, 2005) أن الكشف عن الكفاءة الذاتية يُعد من أهم الأسس التي يقوم بها العلاج العقلاني والانفعالي للكثير من مشكلات الإحباط ومشكلات الضبط الذاتي للسلوك وانخفاض الأداء الأكاديمي، مما يُسهم في حل هذه المشكلات ووضع الحلول المناسب وللکثير من المشكلات السلوكية والانفعالية والأكاديمية مما يعود بالفائدة الكبيرة إلى من هم بحاجة لمثل هذه الحلول (الزيات، 2001).

### 1- الكفاءة الذاتية

يشكل مفهوم الكفاءة الذاتية (Self-Efficacy) محوراً رئيساً من محاور النظرية المعرفية الاجتماعية (Social Cognitive Theory) التي ترى أن لدى الفرد القدرة على ضبط سلوكه نتيجة ما لديه من معتقدات شخصية؛ فالأفراد لديهم نظم من المعتقدات الذاتية (Self-Beliefs) يمكنهم من التحكم في مشاعرهم وأفكارهم (Bandura, 1986). ووفقاً لذلك فإن الكيفية التي يفكر ويعتقد ويشعر بها الفرد تؤثر في الكيفية التي يتصرف بها؛ إذ تشكل هذه المعتقدات المفتاح الرئيس للقوى المحركة لسلوك الفرد؛ فالفرد يعمل على تفسير إنجازاته بالاعتماد على القدرات التي يعتقد أنه يمتلكها، مما يجعله يبذل قصارى جهده لتحقيق النجاح (Bandura, 1997).

وقد تناول الباحثون في البيئة العربية مصطلح Self-Efficacy، وترجم إلى مصطلحي كفاءة الذات، أو فعالية الذات، وأحياناً يستخدم مصطلح Self-Efficacy بمعنى فعالية الذات.

وتُعد الكفاءة الذاتية بمثابة مرآة معرفية Cognition mirrors فهي مؤشر لمدى قدرة الفرد على الحكم في أفعاله الشخصية، وأعماله، فالفرد لديه إحساس عالٍ بمعتقدات كفاءته الذاتية يمكن أن يسلك بطريقة أكثر فاعلية، ويكون أكثر قدرة على مواجهة تحديات بيئته، واتخاذ القرارات، ووضع أهداف مستقبلية ذات مستوى عالٍ، بينما الشعور بنقص معتقدات الكفاءة الذاتية يرتبط بالاكتئاب، والقلق، والعجز، وانخفاض التقدير الذاتي، وامتلاك أفكار تشاؤمية عن مدى القدرة على الإنجاز، والنمو الشخصي، وقد ظهر مفهوم الكفاءة الذاتية على يد العالم ألبرت باندورا (Albert Bandura) (الزيات، 2001).

وتؤكد عدة دراسات أن الكفاءة الذاتية لا ترتبط فحسب بمستويات عالية من التحصيل، بل بالعديد من النواتج الأكاديمية التكيفية مثل مستويات عالية من المثابرة والإصرار المتزايد في أداء مهام صعبة ومعقدة (Shunk, 2003)، ودلت دراسة أجراها كل من ليندبرينك وبنترش (Linnenbrink & Pintrich, 2003) على وجود علاقة ارتباطية إيجابية بين الكفاءة الذاتية للطلاب واستخدامه لاستراتيجيات التنظيم المعرفي، كما أشارت الدراسات التي أجريت على طلبة الجامعات (Schunk, 2003، الزق، 2009) إلى أن مستوى الكفاءة الذاتية يزداد بزيادة المستوى الدراسي.

وتشير الدراسات إلى أن أداء الطلبة يُمكن تطويره من خلال تعزيز مفهوم الكفاءة الذاتية (Worng, 2005)، وأن معتقدات الكفاءة الذاتية متنبئات أفضل للنجاح من متغيرات الإنجاز السابق للطلاب ومهاراته ومعرفته (Schunk, 1991)، وتعتبر الكفاءة الذاتية أحد محددات التعلم المهمة والتي تعبر عن مجموعة من الأحكام لا تتصل بما يُنجزه الفرد فقط، ولكن أيضاً بالحكم على ما يستطيع إنجازه (Bandura, 1986)، ويُضيف باندورا (Bandura, 1996) أن إدراك الأفراد لكفاءتهم الذاتية يؤثر على أنواع الخطط التي يضعونها، فالذين لديهم إحساس مرتفع بالكفاءة الذاتية يضعون غالباً خططاً ناجحةً، فالذين يحكمون على أنفسهم بعدم الكفاءة الذاتية أكثر ميلاً للخطط الفاشلة والأداء الضعيف والفشل المتكرر. وتتطور معتقدات الكفاءة الذاتية اعتماداً على أربعة مصادر رئيسية هي:

#### 1. الإنجازات الأدائية:

ويمثل المصدر الأكبر تأثيراً في الكفاءة الذاتية لدى الفرد، وذلك لأن الأداء الناجح بصفة عامة يرفع توقعات الكفاءة الذاتية، (Bandura, 1977) وخاصة عندما يعلم الفرد أنه بذل أقصى ما لديه من جهد (السيد، 2013)، ويكتسب الفرد معلومات شخصية مؤثرة من خلال ما يقوم به من أعمال وخبرات، ويتعلم من خلال خبرته الأولى، معنى النجاح والشعور بالسيطرة على البيئة (أبو غزال، 2013).

ولكن الإنجازات الأدائية أكثر المصادر تأثيراً في الكفاءة الذاتية، عبارة عامة من وجهة نظر جابر (1990)، لذلك يضع لها عدة اعتبارات، أولها: أن النجاح في الأداء يرفع الكفاءة الذاتية بما يتناسب مع صعوبة العمل، ثانيها: أن الأعمال التي تنجز بنجاح من قبل الفرد تكون أكثر كفاءةً من تلك التي يتمها بمساعدة الآخرين. ثالثاً: الإخفاق يؤدي على الأغلب إلى إنقاص الكفاءة حين نعرف أننا بذلنا أفضل ما لدينا من جهد.

مما سبق يتضح أن هذا المصدر من مصادر الكفاءة الذاتية يشير إلى أداء الفرد وخبراته المباشرة، وأن الأداء الناجح يزيد من الكفاءة الذاتية للفرد، بينما الإخفاق المتكرر يؤدي إلى خفضها وبالأخص عندما يكون الفرد قد بذل أقصى ما عنده.

## 2. الخبرات البديلة:

يشير هذا المصدر إلى الخبرات غير المباشرة التي يمكن أن يحصل عليها الفرد من الآخرين، فملاحظة الآخرين وهم ينجحون برفع الكفاءة الذاتية، وفي المقابل فإن ملاحظة الآخرين وهم يخفقون في أداء المهام يعمل على خفض الكفاءة الذاتية للفرد وخاصةً إذا كان هؤلاء الآخرون بنفس مستوى الكفاءة. وبالرغم من كون الخبرات البديلة أو غير المباشرة أضعف من الإنجازات الأدائية إلا أن لها أهميتها "عندما يكون الفرد غير واثق من قدراته أو أن خبراته السابقة بالنشاط محدودة" (السيد، 2013). ويطلق على هذا المصدر أيضاً "التعلم بالنموذج وملاحظة الآخرين" (Bandura, 1986)، فالفرد يمكن أن يقنع نفسه بإمكانية القيام بأعمال وسلوكيات متعددة، عندما يلاحظ أن من يشبهونه، قادرون على القيام بها والعكس صحيح، ويصدق هذا الأمر في المواقف التي نعتقد فيها أن لدينا نفس ما لدى الآخرين من قدرات. (أبو غزال، 2013).

وتعمل النماذج البديلة والخبرات التمثيلية في تحسين وتعزيز الكفاءة الذاتية لدى المعلم خاصة إذا كانت النماذج تتشابه مع الفرد في ظروفه وحالته الاجتماعية والمرحلة العمرية والتخصص وتعد النمذجة الحية والنمذجة الرمزية من أكثر الإجراءات أهميةً في تشكيل الكفاءة الذاتية وفق هذا المصدر. (عبد الوهاب، 2007).

## 3. الإقناع اللفظي:

ويعني الحديث الذي يتعلق بخبرات معينة للآخرين والإقناع بها من قبل الفرد، أو معلومات تأتي للفرد لفظياً عن طريق الآخرين فيما قد يكسبه نوعاً من الترغيب في الأداء أو الفعل، ويؤثر على سلوك الشخص أثناء محاولاته لأداء المهمة. (Bandura, 1977).

ويتضمن الإقناع اللفظي عمليات التشجيع والتدعيم من الآخرين، ويمكن أن يكون الإقناع اللفظي داخلياً، ويأخذ شكلاً يطلق عليه الحديث الإيجابي من الذات (السيد، 2013)، وبالرغم من أن تأثير الإقناع اللفظي يعد محدوداً، إلا أنه قد يكون ذا تأثير أكبر عندما يكون الشخص الذي يقوم بالإقناع مصدراً موثقاً.

ويفيد الإقناع اللفظي في تشكيل وتعزيز الكفاءة الذاتية لدى الفرد خاصة في ظل إجراءات ومناقشات موضوعية جيدة وتغذية راجعة وتقنيات مقنعة من قبل أفراد يتمتعون بالمصداقية والخبرة والقدرة على الإقناع. (عبد الوهاب، 2007).

## 4. الحالات الانفعالية الفسيولوجية:

وهي من المصادر المؤثرة على كفاءة الذاتية، وتتضمن ردات الفعل الانفعالية الناتجة من مواجهة الفرد لمهمة معينة، والتي تؤثر في مستوى إنجازه لتلك المهمة، كالخوف الشديد والقلق الحاد. "وتؤثر البنية الفسيولوجية والانفعالية أو الوجدانية تأثيراً عاماً أو معمماً على الكفاءة الذاتية للفرد، وعلى مختلف مجالات وأنماط الوظائف العقلية المعرفية، والحسية العصبية لدى الفرد". (الزيات، 2001)، فالناس يراقبون أحوال الجسم في إصدار الأحكام التي تتعلق بها إذا كانوا يستطيعون أن يعملوا جيداً أم لا، وعندما يشعر الأفراد بالخوف، أو القلق فمن المحتمل أن يتوقعوا الفشل، أما الأفراد الذين يشعرون بالإثارة أو الاهتمام ولا يشعرون بالتوتر فمن المحتمل أن يروا أنفسهم قادرين على النجاح (حسن، 2005)، فالاستثارة الانفعالية المرتفعة عادةً ما تضعف الأداء (مصباح، 2011)، فنحن نفسر التعب والتوتر الذي يصيبنا على أنهما مؤثران على صعوبة المهمة التي ننوي إنجازها. (أبو غزال، 2013).

تقف الكفاءة أو الفاعلية الذاتية للفرد خلف طموحاته وتوقعاته، وسلوكياته وأفعاله وجهوده ومثابرتة، وردود أفعاله الانفعالية أو الوجدانية، وعلى ذلك فإن النواتج المعرفية لديه ترتبط على نحو موجب باعتقادات، أو إدراكات الكفاءة أو الفاعلية الذاتية.

وتتبع أهمية الكفاءة الذاتية من تأثيرها في مظاهر متعددة من سلوك الفرد وتتضمن بالتحديد:

- **اختيار السلوك:** تؤثر الكفاءة الذاتية للفرد على انتقاء الفرد للسلوكيات؛ حيث يختار الناس الأعمال والمهام التي يعتقدون بأنهم قادرين على النجاح فيها، ويتجنبون الأنشطة والمجالات التي يشعرون فيها بانخفاض الثقة والكفاءة على النجاح فيها.
- **كم ومعدل الجهد:** تحدد الاعتقادات عن الكفاءة الذاتية كم ومعدل الجهد الذي يبذله الناس، ومدى حرصهم على مواصلة أو ماثرتهم في أداء النشاط المستهدف، فالأشخاص الذين يمتلكون مستويات مرتفعة من الكفاءة الذاتية يبذلون جهوداً أكبر من أولئك الذين يمتلكون مستويات أخفض من الكفاءة، كما أنهم يحتفظون لمدة أطول بمعدلات من النشاط والمثابرة.
- **أنماط التفكير وردود الأفعال:** حيث تؤثر الكفاءة الذاتية على أنماط التفكير وردود الأفعال الانفعالية من أمثال الضغوط والإحباطات وغيرها. (الزيات، 2001).

ويؤكد باندورا (Bandura) أن الأداء الإنساني يُمكن أن يُفسر من خلال المقابلة بين السلوك والعوامل المعرفية والشخصية والبيئية، ومن أهم الافتراضات التي ذكرتها النظرية المعرفية الاجتماعية، والتي استقادت منها نظرية الكفاءة الذاتية، ما يلي:

- يمتلك الأفراد القدرة على التأمل الذاتي، والقدرة على تحليل وتقييم الأفكار، والخبرات الذاتية وهي القدرة التي تمنح لهم التحكم الذاتي في كل من الأفكار والسلوك، كما يمتلك الأفراد القدرة على التنظيم الذاتي، عن طريق التأثير على التحكم المباشر في سلوكهم، وعن طريق اختيار أو تغيير الظروف البيئية، والتي بدورها تؤثر على السلوك، كما يضع الأفراد معايير شخصية لسلوكهم ويقومون بتقييم سلوكهم بناءً على هذه المعايير، وبالتالي يمكنهم بناء حافز ذاتي يدفع ويرشد السلوك.
- يتعلم الأفراد عن طرق ملاحظة سلوك الآخرين ونتائجها، والتعلم عن طريق الملاحظة يقلل بشكل كبير من الاعتماد على التعلم عن طريق المحاولة والخطأ، ويسمح بالاكتساب السريع للمهارات المعقدة والتي ليس من الممكن اكتسابها فقط عن طريق الممارسة.
- تتفاعل كل من الأحداث البيئية والعوامل الذاتية الداخلية - (معرفية، وانفعالية، وبيولوجية)، والسلوك بطريقة متبادلة، فالأفراد يستجيبون معرفياً وانفعالياً وسلوكياً إلى الأحداث البيئية، ومن خلال القدرات المعرفية يمارسون التحكم في سلوكهم الذاتي، وهذا بدوره يؤثر على البيئة وكذلك على الحالات المعرفية.
- مبدأ الحتمية المتبادلة يشير إلى تأثير المعرفة على الانفعال والسلوك وتأثير كل من السلوك والانفعال والأحداث البيئية على المعرفة، وتؤكد نظرية الفاعلية الذاتية إلى معتقدات الفرد في قدرته على ممارسة التحكم في الأحداث التي تؤثر على حياته، ففاعلية الذات لا تهتم فقط بالمهارات التي يمتلكها الفرد وإنما كذلك بما يستطيع الفرد عمله بالمهارات التي يمتلكها، ويرى باندورا أن الأفراد يقومون بمعالجة وتقدير ودمج مصادر المعلومات المتنوعة المتعلقة بقدراتهم وبالتالي يمتلكون التوقعات المتعلقة بالفاعلية وتنظيم سلوكهم الاختياري، ويمكن تحديد الجهد المبذول اللازم للقدرات الذاتية من خلال القدرات الخلاقية، والاختيار المحدد للأهداف، والأحداث ذات الأهداف الموجهة، والجهد المبذول لتحقيق الأهداف والإصرار على مواجهة الصعوبات، والخبرات الانفعالية (العدل، 2001).

وتتأثر الكفاءة الذاتية للأفراد بنوعين من التوقعات، ذات تأثير قوي على السلوك هما: **التوقعات الخاصة بكفاءة الذات، والتوقعات المتعلقة بالنتائج.**

2- **المشكلات السلوكية:**

تعد دراسة السلوكيات التي يمارسها الطلبة والاهتمام بها من أبرز المعايير التي يقاس بها تقدم المجتمعات وتطورها؛ لأن الاهتمام بالطلبة هو في واقع الأمر اهتمام بمستقبل الأمة كلها. لذلك؛ يسعى علم النفس الحديث إلى دراسة السلوك الإنساني وتفسيره، محاولة منه لضبطه وتعديله بالصورة المناسبة (الداهري، 2008).

ويحتل موضوع المشكلات السلوكية لدى الطلبة حيزاً كبيراً من اهتمامات الآباء والمربين والباحثين، وقد تمثل ذلك الاهتمام في الدراسات والأبحاث التي تناولت هذا الموضوع في مختلف المجالات التربوية، حيث يواجه طلبة الجامعة العديد من المشكلات السلوكية، التي تفرض على الجامعة النظر إليها بعين الاعتبار، على أساس أنها من ضمن مسؤوليات الجامعة، التي تفرض على إدارتها وأساتذتها تقديم المشورة والتوجيه إلى الطلبة؛ بهدف التوصل إلى أفضل السبل للتغلب على تلك المشكلات، وإيجاد الحلول المناسبة لها، وذلك من منطلق أن تنمية الشباب تنمية متكاملة وشاملة، مما يعني أن دفعهم في المجالات الإنتاجية يمثل أهم أدوار

الجامعة في التنمية، فما يحكم جودة التعليم الجامعي ليس التعليم في حد ذاته، وإنما قدرته على مواجهة هذه المشكلات على المستوى الفردي والاجتماعي، وهذا يتطلب من الجامعة أن تكون نظاماً قادراً على تغيير هيكل عمليات التعليم داخلها، وتأمين حاجات الطلاب والمجتمع وتطوير قدراتهم ومهاراتهم.

والمشكلات السلوكية ميدان جديد تمّ البحث فيه في العقدين السابقين، إلا أنه اختلف الاختصاصيون والتربويون في تحديد تعريف واحد له، وقد استخدمت تسميات وتعريفات تتعلق بالمشكلات السلوكية منها: سوء التكيف الاجتماعي، الاضطرابات الانفعالية، الاضطرابات السلوكية، الإعاقة الانفعالية، الانحراف (الجنوح). (يحيى، 2000؛ العزة، 2002).

يرجع الباحثون في ميدان المشكلات السلوكية عدم وجود تعريف واحد متفق عليه بشكل عام للمشكلات السلوكية إلى عدّة أسباب منها:

عدم توافر تعريف متفق عليه للصحة النفسية، مع صعوبة قياس السلوك والانفعالات، وتباين السلوك والعواطف، وتتنوع الاتجاهات النظرية والأطر الفلسفية المستخدمة، بالإضافة إلى تباين الجهات والمؤسسات التي تصف الأفراد المضطربين (القاسم، 2000).

قام كلٌّ من السرطاوي وسالم (1997) باقتراح وضع التعريفات الخاصة بالمشكلات السلوكية في مجموعات تخضع لمعايير محددة وعلى النحو التالي:

#### أولاً- التعريفات التي تتبع المعيار الاجتماعي:

- تعريف سميث ونيثورت (Smith & Nuothtr, 1975) استخدماً مصطلح سوء التكيف الاجتماعي للدلالة على الاضطرابات السلوكية، وأشارا إلى أنّ مشاكل التكيف تقسم إلى قسمين كبيرين هما: الاضطراب الانفعالي وسوء التكيف الاجتماعي، فغالباً ما نجد أي فرد من الأفراد يمر بخبرات من سوء التكيف في الحياة، وأن مثل هذه الخبرات تكون عادية إذا ما استمرت لفترة زمنية قصيرة ولم تتكرر.

#### ثانياً- التعريفات التي تتبع المعيار النفس - اجتماعي:

- تعريف هارينج وفيليبس (Haring & Philips, 1962) الأفراد المضطربين انفعالياً هم الذين يعانون من مشاكل صغيرة أو كبيرة مع الناس الآخرين والزملاء والآباء والمعلمين. وهم يتصفون بأنهم غير سعداء وغير قادرين على العمل مع أنفسهم بصورة تتناسب مع قدراتهم واهتماماتهم، وبشكل عام فإنه يمكن القول بأن المضطرب انفعالياً لديه معايير فشك كبير في الحياة بدلاً من معايير النجاح (الظاهر، 2004).

- تعريف جروبر (Gruber, 1973): ويعرف الاضطرابات السلوكية بأنها مجموعة من أشكال السلوك المنحرف والمتطرف بشكل ملحوظ، وتكرر باستمرار وتخالف توقعات الملاحظ وتمثل في الاندفاع والعدوان والاكتئاب والانسحاب (يوسف، 2000).

تعريف (رواقه وآخرون، 1998): يقصد بالمشكلات السلوكية بأنها السلوكيات التي تثير الشكاوى أو التذمر لدى الفرد أو أهله أو العاملين في المؤسسة التربوية (الجامعة) والتي تستوجب تقديم النصح أو الإرشاد من المختصين للتغلب على تلك المشكلات. وكأمثلة على ذلك الخجل والغياب، الهروب، وعدم الانضباط، وعدم الثقة بالنفس، العدوانية وغيرها (العزة، 2000).

#### ثالثاً- التعريفات التي تتبع المعيار الإحصائي:

- تعريف شيا (She, 1978): حيث أعتد بشكل أساسي على المعيار الإحصائي في تعريفه للفرد المضطرب سلوكياً، حيث يرى الفرد المضطرب انفعالياً هو الذي يتراوح معدل انخفاض سلوكه عن المتوسط (ظاهر، 2004).

- تعريف يوسف (2000): يرى أن الفرد يعتبر مضطرب سلوكياً إذا أبدى سلوكاً إيجابياً (أقل) أو سلبياً (أعلى) من درجة جوهرية عن أقرانه.

كما أورد العديد من الباحثين تعريفاً للمشكلات السلوكية، فيعزفها صابر (2003) بأنها حالة من المعاناة وعدم الارتياح تصيب الفرد نتيجة لوجود صعوبات تواجهه، ويحسّ بها في أثناء حياته الجامعية، مما يجعله بعيداً عن التوافق مع ذاته، وتؤثر في تفاعله مع الواقع بشكل سلبي سواء على المستوى المعرفي أو الاجتماعي أو الانفعالي أو الأدائي، ومنها على سبيل المثال: القصور في النشاط العقلي، من حيث الصعوبة في التركيز وفهم المعلومات واكتسابها، أو الجانب الاجتماعي المتمثل في عدم القدرة على الاندماج مع الآخرين والتواصل معهم، أو قصور في الجانب الانفعالي الذي يتمثل في مشاعر عدم الرضا والإحباط وضعف

الطموحات والتطلعات، أو القصور والمعاناة في الجانب الأدائي الذي يتمثل في سوء التصرف والعبث بالملكات، من مثل: الكتابة على الجدران، ومحاولة الغش، والتغيب عن المحاضرات.... وغير ذلك.

ويعرّف القاسم (2000) المشكلات السلوكية بأنها الانحراف الواضح والملحوظ في سلوك ومشاعر وانفعالات الفرد حول نفسه وحول بيئته، ويستدل على وجود المشكلات عندما يتصرف الفرد تصرفاً يؤدي نفسه والآخرين.

ويعرّف أبو دف (2006) المشكلة السلوكية بأنها الأخطاء السلوكية الصادرة عن الأفراد في أقوالهم وأفعالهم في المجالات العقائدية والأخلاقية والاجتماعية.

أما كيرك (Kirk, 2003) فيعرّف المشكلة السلوكية بأنها انحراف عن السلوك الملائم للعمر والذي يتدخل في نمو الفرد وتطوره وحياة الآخرين. ويضيف فقيهي (2006) بأن المشكلة السلوكية هي كل ما يصدر عن المراهق من ممارسات سلوكية داخلية وخارجية غير توافقية تجاه الذات والآخرين والتي لا تتفق ومعايير المجتمع وينعكس أثرها سلباً على المراهق سواء من الناحية النفسية أو الاجتماعية.

ظهرت عدّة تصنيفات للمشكلات السلوكية، إلا أنه من المؤكد عدم وجود إنفاق على تصنيف واحد، وهذا ما أكد عليه كازدين (2000)، حيث اعتبر أن تشخيص المشكلات السلوكية والانفعالية أصعب من تشخيص المشكلات الجسمية، أما الطحان (2002) فيشير إلى أنّ حصر المشكلات التي تواجه الأفراد أمر عسير وصعب على أي دارس لهذه المشكلات الإحاطة بها نظراً لتعدد جوانب الحياة لذا يراعى أنه من الضروري القيام بتصنيف تلك المشكلات إلى مجالات متعددة لأن ذلك بدوره يؤدي إلى دقة التشخيص وسهولة المقارنة بين مشكلات الطلاب ويؤدي ذلك إلى سهولة مقارنة النتائج المختلفة (الظاهر، 2004).

ومن أهم التصنيفات التي انتشرت في مجال المشكلات السلوكية:

#### 1- تصنيف منظمة الصحة العالمية (WJHO):

بحلول عام (1948) أحرزت منظمة الصحة العالمية التصنيف الدولي للأمراض والذي يختصّ الباب الخامس منه بالأمراض العقلية International Classification of Diseases والمعروف اختصاراً I.C.D.، وقد روج هذا الدليل عدة مرات، وبالوصول إلى عام (1968) كانت الطبعة الثامنة فيه قد أقرت وقسمت التشخيصات الواردة فيها إلى ثلاث مجموعات هي: (الذهان والعصاب واضطراب الشخصية، اضطرابات عقلية أخرى غير ذهنية، التأخر العقلي).

ثم روجت هذه الطبعة وظهرت الطبعة التاسعة عام (1987) I.C.D. 9 وظلت تستخدم حتى عدلت عام (1991) وظهرت الطبعة العاشرة I.C.D.10 عام (1992) والتي تستخدم في الوقت الراهن وتشمل على قائمة بالصفات ثلاثية الصفة وتبدأ من صفر حتى 99 (يوسف، 2000).

#### 2- تصنيف الجمعية الأمريكية للطب النفسي (APA):

يعتبر دليل التصنيف التشخيصي والإحصائي للأمراض والاضطرابات النفسية والعقلية (Diagnostic and Statistic Manual of Mental Disorders) والذي يعرف اختصاراً DSM، والصادر عن الجمعية الأمريكية للطب النفسي APA من أكثر الأنماط التصنيفية استخداماً على مستويات العالم، وقد تم مراجعته عدّة مرات وتعرض للتطوير عدة مرات منذ ظهوره عام (1952)، فكانت الطبعة الذاتية منه عام (1968م)، والطبعة الثالثة عام (1980م)، والطبعة الثالثة المعدلة عام 1987، ثم الطبعة الرابعة عام 1994 (كازدين، 2000).

والمحاور التي يتضمنها الدليل هي:

**المحور الأول:** الاضطرابات الإكلينيكية والحالات الأخرى التي تستدعي الاهتمام الإكلينيكي.

**المحور الثاني:** اضطرابات الشخصية والتأخر العقلي.

**المحور الثالث:** الحالات الطبية العامة.

**المحور الرابع:** المشكلات النفسية الاجتماعية والبيئية.

**المحور الخامس:** الفحص الإجمالي للأداء. (يوسف, 2000).

### 3- التصنيف الطبي:

اعتمدت معظم التصنيفات القديمة للاضطرابات السلوكية على الأسلوب الطبي، ومن أبرز هذه التصنيفات تصنيف كنفروساسلو (Conifer & Saslow, 1967) حيث صنف الاضطرابات السلوكية إلى ثلاث فئات هي:

- التصنيف على أساس الأمراض: ويتضمن هذا التصنيف جميع الاضطرابات السلوكية طبقاً لأسبابها المرضية الشائعة والمعروفة.
- التصنيف على أساس الاستجابة للعلاج: وفق هذا التصنيف فإنه يتم تجميع الاضطرابات السلوكية، حسب درجة استجابتها للعلاج.
- التصنيف على أساس الأعراض: يعتمد هذا التصنيف على ما تشمل عليه الاضطرابات السلوكية من أعراض أو مظاهر جسمية ملازمة لهذه الاضطرابات (القاسم, 2000).

### 4- التصنيف حسب شدة الاضطراب:

حيث قام وودي (Woody, 1969) بتصنيف المشكلات السلوكية إلى:

- الاضطرابات السلوكية البسيطة: وتضم الأطفال الذين يعانون من اضطرابات سلوكية ويمكن للمعلم في المدرسة أن يقدم لهم المساعدة من خلال البرامج الإرشادية.
- الاضطرابات السلوكية المتوسطة: وتضم الأطفال الذين يعانون من مشاكل، ولكن يحتاجون إلى مساعدة شخص واحد أو أكثر، وهم بحاجة إلى خدمات إرشادية خاصة.
- الاضطرابات السلوكية الشديدة: وتضم الأطفال الذين يعانون من مشكلات انفعالية، ويحتاجون إلى خدمات فريق التقييم المختص، وإلى معلم مختص في التربية الخاصة لمساعدتهم. (الظاهر, 2004).

### 5- التصنيف النفسي التربوي:

ويعتمد هذا التصنيف على وجود مشاكل في مجالات الحياة المختلفة للطفل ومن هذه المجالات:

- الأسرة والتفاعل مع أفرادها والآخرين.
- مشكلات في الانفعال (الهياج، ثورات الغضب) الصراخ وغيرها...
- مشكلات في المدرسة مثل الهروب والنشبت وتدني مستوى التحصيل الدراسي.
- الصحبة السيئة.
- تعاطي المخدرات والتدخين وغيرها.
- مشكلات تكيفية غير آمنة مثل الاكتئاب والقلق والسلوك وإيذاء الذات والعدوان.

ويتضح لنا من خلال العديد من الدراسات أن أهم المشكلات السلوكية يمكن تلخيصها في الأبعاد التالية:

- 1- **المشكلات المعرفية:** يقصد بها تلك الصعوبات التي تواجه الطالب الجامعي على المستوى المعرفي المتمثل في صعوبة التركيز والاستيعاب والتعبير والقدرة على مواجهة المشكلات الدراسية، وافتقار الرغبة في الاطلاع والإبداع.
- 2- **المشكلات الاجتماعية:** يقصد بها تلك الصعوبات التي تواجه الطالب الجامعي على المستوى الاجتماعي المتمثل في الميل للعزلة والانطواء والسلوكيات العدوانية، وصعوبة في تكوين الصداقات والاندماج مع الآخرين، وتبادل الأحاديث، وإبداء الرأي، وتحمل المسؤولية.
- 3- **المشكلات الانفعالية:** يقصد بها تلك الصعوبات التي تواجه الطالب الجامعي على المستوى الانفعالي المتمثل في عدم الرضا والثقة بالنفس، والشعور بالدونية والظلم والقلق، وضعف الطموحات والتطلعات.

4- **المشكلات الأدائية:** يُقصد بها تلك السلوكيات السلبية التي يقوم بها الطالب الجامعي المتمثلة في العبث بالممتلكات العامة، وكثرة الغياب، والتأخر الصباحي، ومحاولة الغش، وإهمال الواجبات، والضحك والكلام داخل المحاضرات، وعدم الالتزام بالآداب العامة وقواعد النظافة والنظام داخل المحاضرات وخارجها.

وهناك العديد من الدراسات المتعلقة بالكفاءة الذاتية ووصلتها بمتغيرات أخرى منها على سبيل الذكر:

دراسة هانوفر (Hanover, 2000) التي سعت إلى الكشف عن دور الجنس في تطور الكفاءة الذاتية، تكونت عينة الدراسة من (187) طالباً وطالبة من طلاب المرحلة الجامعية، واستخدم الباحث مقياس هارتر للكفاءة الذاتية المدركة، وأشارت نتائج الدراسة إلى أن متغير الجنس يقوم بدور أساسي في تطور الكفاءة الذاتية المدركة وإن الاختلافات في الطرائق التي يتغير بموجبها الذكور والإناث عبر الزمن يمكن إرجاعها لسلوك المنمط جنسياً، وكذلك الفروق في الخصائص الذاتية.

وأجرى كل من ديفنپورت ولين (Devonport & Lane, 2003) دراسة تناولت العلاقة بين الكفاءة الذاتية، ومواجهة الصعوبات والاستمرارية في الجامعة على عينة تكونت من (87) طالباً و(44) طالبة من طلبة كلية التربية الرياضية في المملكة المتحدة، وقد دلت نتائج الدراسة أن الطلبة ذوي الكفاءة الذاتية العالية لديهم قدرات عالية في مواجهة التحديات والصعوبات، وأنهم سجلوا أعلى المعدلات في الاستمرارية بالجامعة مقارنةً بذوي الكفاءة الذاتية المنخفضة، وأشارت نتائج الدراسة إلى أن الكفاءة الذاتية ترتبط ارتباطاً سلبياً بمعدلات الانسحاب من الجامعة، وترتبط ارتباطاً إيجابياً بالإنجاز الأكاديمي ومواجهة الصعوبات والتحديات.

واهتمت دراسة كارتر (Carter, 2004): بتعرف أثر الكفاءة الذاتية ومركز التحكم وتقدير الذات في الأداء الأكاديمي لطلاب قسم التربية الأساسية ضمن برامج الخدمات العامة، إذ تم استخدام مقياس الكفاءة الذاتية، ومقياس الاعتقاد في التحكم الشخصي، ومقياس تقدير الذات لروزنبرج Rosenberg، واستمارة البيانات الديموغرافية إذ تكونت عينة الدراسة من (125) طالباً. وقد أشارت نتائج هذه الدراسة إلى أن الطلاب مرتفعي الكفاءة الذاتية ذوي التحكم الداخلي كان أداءهم الأكاديمي أعلى نسبياً من منخفضي المستوى في هذه المتغيرات إلا أن تلك الفروق لم تصل إلى حد الدلالة.

وهدفت دراسة الصقر (2005) إلى الكشف عن مستوى النمو الأخلاقي والكفاءة الذاتية المدركة والعلاقة بينهما لدى طلبة جامعة اليرموك، تكونت عينة الدراسة من (654) طالباً وطالبة في مرحلة البكالوريوس، وقد استعمل الباحث مقياس النمو الأخلاقي (defining issues test) لرست المعرب، ومقياس الكفاءة الذاتية المدركة الذي قام الباحث ببنائه، وأظهرت نتائج الدراسة أن الغالبية العظمى من أفراد العينة جاءوا في المستوى الثاني من مستويات النمو الأخلاقي (التمسك بالعرف والقانون)، وثمة فروق فردية ذات دلالة إحصائية في مستوى النمو الأخلاقي يُعزى لمتغير الجنس ولصالح الإناث وأظهرت النتائج أن الغالبية العظمى من أفراد عينة الدراسة جاءوا في المستوى المتوسط في الكفاءة الذاتية المدركة، كما أظهرت النتائج أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الكفاءة الذاتية المدركة تُعزى لمتغير التخصص.

وأجرى كل من عبد الله وعبد الهادي (2008) دراسة هدفت إلى تعرف العلاقة بين الذكاء الوجداني والكفاءة الذاتية لدى عينة من طلاب جامعة الملك عبد العزيز، وتكونت عينة البحث من (246) طالباً وطالبة بالدراسات العليا بالجامعة (151 ذكراً، 95 أنثى) بمتوسط عمري 27 سنة، وانحراف معياري (5,36)، طبق عليهم مقياس الذكاء الوجداني ومقياس الكفاءة الذاتية، وقد أشارت نتائج هذه الدراسة إلى وجود علاقة ارتباطية موجبة بين الأبعاد الفرعية للذكاء الوجداني والأبعاد الفرعية للكفاءة الذاتية وكذلك بين الدرجة الكلية للذكاء الوجداني والدرجة الكلية للكفاءة الذاتية، وعدم وجود فروق دالة إحصائية بين الطلاب والطالبات في الأبعاد الفرعية للكفاءة الذاتية، وكذلك في الدرجة الكلية للكفاءة الذاتية.

أما الدراسات التي تناولت المشكلات السلوكية ووصلتها بمتغيرات أخرى نذكر بعضها كما يلي:

الدراسة التي قام بها صابر (2003) عن واقع المشكلات السلوكية المتعلقة بالعملية التعليمية كما يدركها الشباب في علاقتها ببعض المتغيرات الشخصية والديموغرافية لدى عينة من طلاب كلية المعلمين بالدمام - السعودية على عينة قوامها (201) من الطلاب، وتوصلت إلى عدم وجود أثر للمتغيرات الديموغرافية (المستوى الدراسي، التخصص، العمر) على المشكلات السلوكية، وتوصلت إلى أن المشكلات المتعلقة بالجانب الأدائي تأتي في المرتبة الأولى، ثم المشكلات المتعلقة بالجانب المعرفي، وبعدها جاءت المشكلات المتعلقة بالجانب الانفعالي، بينما جاءت المشكلات المتعلقة بالجانب الاجتماعي في المرتبة الأخيرة.

وفي دراسة قام بها باكر ومايرز ولي (Bakker, Myers and Lee, 2004) هدفت إلى تعرف مشكلات الطلاب



الجامعيين على عينة من (829) طالباً وطالبة، وقد كشفت نتائج هذه الدراسة عن أن النسبة المئوية لمشكلات الطلاب في المجال النفسي تساوي (17.78%) المتمثلة في القلق من عدم توافر وظيفة مناسبة، والخوف من المستقبل، وصعوبة التركيز في الاستذكار، والإرهاق النفسي. وتوصلت نتائج الدراسة إلى أن الإناث أكثر قلقاً وخوفاً من الذكور، كما أن الطلاب ذوي المعدل التراكمي المرتفع أكثر معاناةً من المشكلات النفسية، أما مشكلة صعوبة التركيز في الاستذكار؛ فهي منتشرة بصورة أوضح لدى ذوي المعدل التراكمي المتوسط والمنخفض.

وأجرى كلٌّ من هيلز وفلوي وموبلت (Hills, Fluee & Moplet, 2005) هدفت إلى معرفة المشكلات السلوكية الشائعة لدى طلبة المرحلة الجامعية من وجهة نظر أساتذة الجامعة على عينة من (321) طالباً وطالبة، وأظهرت النتائج أن المشكلات المتعلقة في قلة الانتباه والتشتت، والاضطرابات النفسية، مثل: لغت الانتباه، والعدوان، وإلقاء اللوم على الآخرين، وعدم احترام الزميلات، واللامبالاة ظهرت لدى الطالبات بشكل ملحوظ، بينما ظهرت مشكلات الألفاظ البذيئة وكثرة الضحك والمزاح والتدخين لدى الطلاب بشكل أكبر.

كما هدفت دراسة القطب ومعوض (2007) إلى الوقوف على مشكلات طلاب جامعة طيبة في ضوء معطيات القرن الحادي والعشرين وأثرها في تحصيلهم العلمي، وعلاقة تلك المشكلات ببعض المتغيرات: كالمستوى الدراسي، والمستقبل الوظيفي، والبيئة الجامعية، وتكوين العلاقات مع الآخرين، وتوصلت الدراسة إلى أن هناك مجموعة من المشكلات الشخصية والأكاديمية، ومشكلات الخدمات والمرافق الجامعية، والمشكلات الأسرية التي تواجه طلاب الجامعة تؤثر في مستوى تحصيلهم العلمي ومستواهم الدراسي، واتجاهاتهم نحو البيئة الجامعية بدرجة مرتفعة.

أما دراسة العناني (2008) فقد هدفت إلى تعرف المشكلات التي تواجه طلبة كلية الأميرة عالية الجامعية، والفروق في المشكلات التي تُعزى إلى الجنس والمؤهل العلمي والتخصص، وتوصلت نتائج الدراسة إلى أن ترتيب المشكلات جاء كما يأتي: المشكلات القيمية، ثم المشكلات الإرشادية، ثم المشكلات الدراسية، وبعد ذلك المشكلات النفسية، وأخيراً المشكلات الاقتصادية. كما أنه لا توجد فروق دالة إحصائية في مستوى شعور الطلبة بالمشكلات تعزى إلى الجنس أو المؤهل العلمي.

#### مشكلة البحث وأسئلته:

تُعد توقعات الكفاءة الذاتية بعداً من أبعاد الشخصية التي تتمثل في القناعات الذاتية وقدرة السيطرة على المتطلبات والتغلب على المشكلات الصعبة التي تواجه الفرد، وذلك من خلال تصرفاته الذاتية، وترتبط هذه الكفاءة بما يعتقد الفرد حول إمكاناته في التعامل مع المثيرات البيئية، وهذا التعامل هو نوع من المهمات التي يجب على الفرد القيام بها إزاء تلك المثيرات البيئية (زهران، 2003).

ومما لا شك فيه وجود علاقة بين التطورات العلمية وكثرة التغيرات الاجتماعية ومدى قدرة الفرد وكفاءته الذاتية المدركة في استيعاب ذلك التطور السريع، وبالتالي مدى تأثير كفاءته الذاتية بتلك التغيرات المتعاقبة والمتسارعة، وما تشكله من ضغوط ومشكلات نفسية وأخلاقية واجتماعية في مختلف جوانب الحياة.

ومن هنا يبرز دور الجامعة في القدرة على وع الخطط والبرامج التربوية بما يكفل استيعاب هذا التطور والكم الهائل من الثورة المعرفية والمعلوماتية، وذلك من خلال التعرف على الكفاءة الذاتية المدركة لدى طلبة الجامعة، ولغرض صقل شخصياتهم ورفع مستوى قدراتهم، وبالتالي القدرة على استغلال هذا التطور لزيادة كفاءتهم الذاتية المدركة. حيث تشير نتائج الدراسات التي أجريت على "توقعات الكفاءة الذاتية" إلى صلاحية هذا البناء في تعديل السلوك والتنبؤ به في مجالات مختلفة، كالإنجاز الدراسي والارتقاء والاضطرابات الانفعالية، والصحة النفسية والجسدية (جابر، 1990).

كما تزايد في الآونة الأخيرة معدل انتشار المشكلات السلوكية خاصة بين طلبة الجامعة، ففي ظل التغيرات الاجتماعية والسياسية والتقدم التكنولوجي الهائل خاصة في وسائل الاتصال والإنترنت والفضائيات والهاتف المحمول، نتج عن هذا دخول بعض العادات والقيم الغربية على مجتمعنا مما أدى إلى اهتزاز القيم خاصة مع تدني الحالة الاقتصادية وما ينتج عن ذلك من إحباطات أدت إلى حالة الانفلات الاجتماعي التي نراها الآن في المجتمع ومن العوامل التي ساعدت على هذا اضمحلال دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية، فبالنسبة للأسرة أصبح الشغل الشاغل للوالدين توفير حياة اقتصادية كريمة للأبناء دون الاهتمام الكافي بغرس القيم والأخلاق الفضيلة ومحاولة معالجة مشكلاتهم بصورة سريعة قبل تفاقمها، أي حدث هناك فجوة كبيرة بين الآباء والأبناء في كثير

من الأسر وذلك لانشغال الوالدين عن الأبناء، لذا تسعى الدراسة للإجابة عن الأسئلة التالية:

- 1- ما مستوى الكفاءة الذاتية لدى طلبة كلية التربية في جامعة الكويت.
- 2- ما مستوى المشكلات السلوكية، لدى طلبة كلية التربية في جامعة الكويت؟
- 3- هل توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية عند مستوى ( $\alpha \leq 0.05$ ) بين الكفاءة الذاتية للمشكلات السلوكية لدى طلبة كلية التربية في جامعة الكويت؟
- 4- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ( $\alpha \leq 0.05$ ) تعزى لمتغير الجنس (ذكر، أنثى)، والمستوى الدراسي (أولى، ثانية، الثالثة، رابعة) في الكفاءة الذاتية.

#### أهداف الدراسة

#### تهدف الدراسة الحالية إلى:

- التعرف إلى مستوى الكفاءة الذاتية لدى طلبة كلية التربية جامعة الكويت.
- التعرف إلى مستوى المشكلات السلوكية لدى طلبة كلية التربية جامعة الكويت.
- الكشف عن العلاقة بين الكفاءة الذاتية والمشكلات السلوكية في ضوء بعض المتغيرات وهي: الجنس والمستوى الدراسي والكلية.
- الكشف عن الفروق ودلالاتها الإحصائية على مقياس الكفاءة الذاتية والمشكلات السلوكية لدى طلبة كلية التربية جامعة الكويت تبعاً لمتغيرات الجنس والمستوى الدراسي والكلية.

#### أهمية الدراسة:

#### الأهمية النظرية:

- أهمية دور الجامعة التي تعدّ من أهم المؤسسات التربوية، حيث تتركز فيها القوى والمؤثرات الاجتماعية والطبيعية ذات الفعالية في تكوين شخصية الطالب الجامعي والتأثير في سلوكه وتنمية قدراته وبناء مفهوم أكثر وضوحاً عن ذاته.
- تركز الدراسة الحالية على عينة مهمة من المجتمع، تتمثل في طلبة الجامعة والذين يُشكلون شريحة كبيرة من المجتمع الكويتي، لذا كان الاهتمام منصباً على دراسة مستوى الكفاءة الذاتية لديهم وعلاقتها بالمشكلات السلوكية.
- تأتي هذه الدراسة في باكورة الدراسات التي تناولت الكفاءة الذاتية وعلاقتها بالمشكلات السلوكية لدى طلبة كلية التربية جامعة الكويت - ففي حدود علم الباحث - لا توجد دراسة عربية واحدة ربطت المتغيرين مع بعضهما البعض.

#### الأهمية التطبيقية:

- إن تحديد مستوى الكفاءة الذاتية والمشكلات السلوكية لدى الطلبة في عملية التربية يُعدّ تغذية راجعة ضرورية لتجنب المعوقات والصعوبات التي تحول بين الطالب والتوافق السليم.
- إمكانية الاستفادة من نتائج الدراسة من بناء البرامج التربوية والإرشادية للمساعدة في زيادة الكفاءة الذاتية والحد من المشكلات السلوكية للطلبة.
- إن الكشف عن الكفاءة الذاتية المدركة يعدّ من أهم الأسس التي يقوم بها العلاج العقلاني والانفعالي لكثير من مشكلات الإحباط ومشكلات الضبط الذاتي للسلوك وانخفاض الأداء الأكاديمي، مما يساهم في حل هذه المشكلات ووضع الحلول المناسبة للكثير من المشكلات السلوكية والانفعالية والأكاديمية، مما يعود بالفائدة الكبيرة إلى من هم بحاجة لمثل هذه البرامج.

#### التعريفات المفاهيمية والإجرائية:

- **الكفاءة الذاتية:** عرّف باندورا (Bandura, 1997) الكفاءة الذاتية بأنها الأحكام التي يصدرها الأفراد على قدراتهم، لتنظيم وإنجاز الأعمال التي تتطلب تحقيق أنواع واضحة من الأداء. في حين عرّفها العدل (2000) بأنها ثقة الفرد الكامنة في قدراته خلال المواقف الجديدة أو المواقف ذات المطالب الكثيرة وغير المألوفة.
- **وتعرّف إجرائياً:** بأنها مجموع الدرجات التي يحصل عليها الفرد بعد الإجابة على فقرات مقياس الكفاءة الذاتية المستخدم في هذه الدراسة.

#### المشكلات السلوكية:

- اصطلاحاً: عرفها (صابر، 2000، 13) بأنها المعاناة وعدم الارتياح، تُصيب الطالب نتيجة لصعوبات تواجهه في أثناء حياته

الجامعية، مما تقضي به إلى سوء التوافق مع ذاته. وتؤثر في تفاعله مع الواقع بشكل سلبي، على المستوى المعرفي، والاجتماعي، والانفعالي، والأدائي لديه.

وتعرف إجرائياً: بأنها مجموع الدرجات التي يحصل عليها الفرد بعد الإجابة على فقرات مقياس المشكلات السلوكية المستخدم في هذه الدراسة.

#### حدود الدراسة:

**الحدود المكانية:** أجريت الدراسة الحالية في جامعة الكويت كلية العلوم التربوية على الفصل الدراسي الثاني من العام الجامعي (2020 / 2021).

**الحدود الزمانية:** تم تطبيق أدوات الدراسة على عينة الدراسة في الفصل الدراسي الثاني من العام الجامعي (2020 / 2021).

**الحدود البشرية:** أجريت الدراسة على عينة من طلبة جامعة الكويت كلية التربية.

**الحدود الموضوعية:** تتجلى في أدوات الدراسة ونتائجها وأدواتها والعلاقة بين الكفاءة الذاتية والمشكلات السلوكية.

**منهج البحث:** من أجل تحقيق أهداف الدراسة قام الباحث باعتماد المنهج الوصفي الإرتباطي، لملاءمته لطبيعة الدراسة، وقد تضمن استطلاع ميداني لجمع البيانات بواسطة أداتي الدراسة وتحليلهما إحصائياً للإجابة عن أسئلة الدراسة.

#### مجتمع البحث وعينته:

يتكون مجتمع البحث من طلبة كلية التربية في جامعة الكويت والبالغ عددهم (5832) طالباً وطالبة، حسب سجلات دائرة القبول والتسجيل التابعة لجامعة الكويت

والجدول (1) يبين أفراد مجتمع الدراسة حسب الجنس والمستوى الدراسي:

#### جدول رقم (1)

##### توزيع أفراد مجتمع الدراسة حسب الجنس والمستوى الدراسي

المتغير	الفئة	التكرار	النسبة المئوية
الجنس	طالب	2187	37.5
	طالبة	3645	62.5
	الكلي	5832	100.0
المستوى الدراسي	الأولى	478	8.2
	الثانية	1230	21.1
	الثالثة	2730	46.8
	الرابعة	1394	23.9
	الكلي	5832	100.0

#### أداة البحث:

من أجل تحقيق أهداف الدراسة، تم الإطلاع على الأدب النظري المتعلق بمتغيرات الدراسة، والدراسات السابقة، ذات العلاقة بالموضوع، وهو الكفاءة الذاتية وصلتها بمتغيرات أخرى، ومنها دراسة هانوفر (Hanover, 2002)، ديفنپورت ولان (Devonport & Lane, 2003)، كارتر (Carter, 2004)، الصقر (2005)، عبد الله وعبد الهادي (2008)، الزق (2009)، عمر (2012)، العرسان (2017) منها شيرار (1982 Sherer)، العلي وسحلول (2006)، وفي ضوء ذلك تم تحديد المجالات التي يتكون منها المقياس واشتقاق الفقرات، وتم العمل على تحديد الأدوات المناسبة وتطويرها، حيث تم استخدام أداتان هما:

## مقياس الكفاءة الذاتية (ابو غالي، 2012)

بعد الإطلاع على الأدب النظري المتعلق في الكفاءة الذاتية والمقاييس المتعلقة في الكفاءة الذاتية، تم استخدام مقياس الكفاءة الذاتية الذي وضعته ابو غالي (2012) وتكون المقياس من (30) فقرة موزعة على ثلاثة مجالات:

المجال الأول: مجال المبادرة ويتكون من (10) فقرات.

المجال الثاني: مجال المجهود ويتكون من (10) فقرات.

المجال الثالث: مجال المثابرة ويتكون من (10) فقرات

## صدق وثبات مقياس (ابو غالي، 2012)

ظهر صدق المقياس في أكثر من دلالة وهي:

## 1. دلالات الصدق الظاهري "المحكمن":

تم عرض الأداة في صورتها الأولية على مجموعة من أساتذة علم النفس والصحة النفسية والمتخصصين بالمجال؛ وذلك لتعديل ما يروونه مناسباً على فقرات المقياس، إما بال حذف وإما بالإضافة وإما بالتعديل، وقد كانت نسبة موافقة المحكمين على فقرات المقياس لا تقل عن (90%) ، كما تم صياغة بعض الفقرات لتصبح أكثر وضوحاً؛ مما يعني أن المقياس صالح للتطبيق على عينة الدراسة. ومن أجل الحصول على تساوي أوزان فقرات المقياس؛ أعطيت تقديرات (1، 2، 3، 4، 5)، لمقياس خماسي الدرجات (أوافق بشدة، أوافق، محايد، لا أوافق، لا أوافق بشدة)؛ وبلغ عدد فقرات كل مجال من مجالات مقياس فاعلية الذات (10) فقرات لكل مجال من المجالات الثلاث، وتتراوح درجة المجال من (10-50) ، والدرجة الكلية للمقياس تتراوح بين (30-150).

## 2. صدق البناء:

تم التأكد من صدق البناء للأداة وذلك عن طريق حساب معامل الارتباط بين كل فقرة والمجال الذي تنتمي إليه، كما هو مبين في الجدول (3) على النحو الآتي:

## جدول (2)

قيمة معامل الارتباط بين كل مجال مع الدرجة الكلية (ابو غالي، 2012)

م	المجال	قيمة معامل الارتباط	مستوى الدلالة
1	المبادرة	0.73	**
2	المجهود	0.72	**
3	المثابرة	0.71	**

\*\*دالة عند مستوى 0.01

تبين من الجدول أن مجالات المقياس تتمتع بمعاملات ارتباط قوية ودالة إحصائياً عند مستوى دلالة أقل من 0.01 ، وحيث بلغت معاملات الارتباط للمجالات (0.71 - 0.73) وذلك دليل كاف على أن المقياس يتمتع بمعامل صدق عال.

## ثبات المقياس:

للتأكد من ثبات المقياس؛ قامت الباحثة بتطبيق المقياس على عينة استطلاعية عددها (40) من طالبات جامعة الأقصى من خارج عينة الدراسة، ومن ثم استخدمت الطرق التالية كما هو موضح في جدول (4)

## جدول (3)

معاملات الثبات لمقياس الكفاءة الذاتية (ابو غالي ، 2012)

الطريقة	معامل الثبات
طريقة التجزئة النصفية	0.80
طريقة ألفا - كرونباخ	0.81
طريقة إعادة تطبيق	0.86

## صدق وثبات المقياس في الدراسة الحالية

- **صدق مقياس:** ظهر صدق المقياس في أكثر من دلالة وهي:

## 1. دلالات الصدق الظاهري "المحكمن":

للتأكد من صدق الأداة تم عرضها على (10) محكمين من أعضاء هيئة التدريس في الجامعات الأردنية، ملحق (ج)، من ذوي الخبرة والكفاءة للوقوف على قدرتها على تحقيق الغاية المرجوة منها، وللتأكد من وضوح وسلامة صياغة الفقرات وصلاحياتها لقياس ما صممت لقياسه، وإجراء أي تعديل من حذف وإضافة أو إعادة صياغة للفقرات ومناسبتها للموضوع، وقد تم اعتماد كل فقرة اجمع على ملاءمتها (90%) فأكثر، كما هو مبين في الملحق (ج) حيث لم يتم حذف أي فقرة.

## 2. صدق البناء:

تم التأكد من الصدق البناء للأداة وذلك عن طريق حساب معامل الارتباط بين كل فقرة والمجال الذي تنتمي إليه والفقرة والدرجة الكلية للمقياس، كما تم حساب معامل ارتباط كل مجال من مجالات الأداة والدرجة الكلية، على النحو الآتي:

• **المجال الأول: المبادرة**

تم حساب قيم معاملات ارتباط بيرسون بين كل فقرة ومجال المبادرة التي تنتمي إليه ومعامل الارتباط بين الفقرة والدرجة الكلية للمقياس، كما هو مبين في الجدول (4):

**جدول رقم (4)****معامل ارتباط كل فقرة من الفقرات ومجال (المبادرة) التي تنتمي إليه وكل فقرة مع الدرجة الكلية**

م	الفقرة	معامل ارتباط	معامل ارتباط الفقرة مع الدرجة الكلية للمقياس
1	أتجنب محاولة تعلم أشياء جديدة تبدو صعبة بالنسبة لي.	0.538**	0.431**
2	أنزعج من القيام بأي محاولة قد تبدو معقدة بالنسبة لي	0.523**	0.321**
3	عندما تحدث مشاكل غير متوقعة ، لا أتعامل معها جيداً.	0.371**	0.336**
4	أحتاج دائماً إلى من يساعدني فيما أقوم به من أعمال.	0.475**	0.323**
5	ينبغي أن أضع لِنفسي أهدافاً بعيدة وأسعى إلى تحقيقها	0.446**	0.229**
6	أثق بقدراتي في مساعدة الآخرين عندما تواجههم مشكلة.	0.580**	0.480**
7	أثق في قدراتي لتحمل الكثير من المسؤوليات.	0.552**	0.510**
8	حينما أقرر القيام بشيء ما؛ فإنني أتوجه مباشرة للبدء فيه.	0.529**	0.4052**
9	عند محاولة تعلم شيء جديد فسريراً ما أتوقف إذا لم أنجح في البداية.	0.642**	0.410**
10	أتجنب مواجهة الصعاب.	0.589**	0.511**

\*\* دال على مستوى (0.05)

\*\* دال على مستوى (0.01)

يبين الجدول (5) أن معاملات الارتباط بين كل فقرة من فقرات المجال والمجال التي تنتمي إليه ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.01)، وقد تراوحت معاملات الارتباط بين (0.371 - 0.589). وبوضوح أيضاً الجدول أن معاملات الارتباط بين كل فقرة من فقرات المجال والدرجة الكلية للمقياس ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.01)، وقد تراوحت معاملات الارتباط بين (0.321 - 0.524).

#### • المجال الثاني: المجهود

تم حساب قيم معاملات ارتباط بيرسون بين كل فقرة والمجال الذي تنتمي إليه ومعامل الارتباط بين الفقرة والدرجة الكلية للمقياس، كما هو مبين في الجدول (5).

#### جدول رقم (5)

معامل ارتباط كل فقرة من فقرات مجال (المجهود) والمجال التي تنتمي إليه وكل فقرة مع الدرجة الكلية للمقياس

م	الفقرة	معامل ارتباط الفقرة مع المجال	معامل ارتباط الفقرة مع الدرجة الكلية
11	تستهويني الأعمال الصعبة التي تتطلب الجهد.	0.489**	0.471**
12	أنا على يقين أنني أستطيع تنفيذ الخطط التي أضعها.	0.602**	0.438**
13	أضع لنفسني هدفاً كبيراً ثم أحاول جاهداً بلوغه أو تحقيقه.	0.535**	0.465**
14	قدرتي على التعامل مع المشاكل التي أتعرض لها في حياتي محدودة.	0.419**	0.353**
15	أجد متعة في حل مشكلة يصعب على الآخرين حلها.	30.70**	0.536**
16	أحرص على العمل بحيوية ونشاط فيما أقوم به من أعمال.	0.608**	0.552**
17	أعتمد على قدراتي الذاتية في حال واجهتني أي مصاعب.	310.3**	4620.**
18	أستطيع أن أجد الحلول المناسبة لأي مشكلات تواجهني.	0.646**	0.501**
19	أستطيع إقناع الآخرين حتى لو خالفوني في الرأي.	0.568**	73*40.
20	أملك أفكاراً لحل أي مشكلة أتعرض لها مما يساعدني على حلها.	0.505**	0.436**

\*\* دال على مستوى (0.05)

\*\* دال على مستوى (0.01)

يبين الجدول (5) أن معاملات الارتباط بين كل فقرة من فقرات المجال والمجال التي تنتمي إليه ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.01)، وقد تراوحت معاملات الارتباط بين (0.331 - 0.703). وبوضوح أيضاً الجدول أن معاملات الارتباط بين كل فقرة من فقرات المجال والدرجة الكلية للمقياس ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.01)، وقد تراوحت معاملات الارتباط بين (0.264 - 0.552).

#### • المجال الثالث: المثابرة

تم حساب قيم معاملات ارتباط بيرسون بين كل فقرة والمجال الذي تنتمي إليه ومعامل الارتباط بين الفقرة والدرجة الكلية للمقياس، كما هو مبين في الجدول (6):

## جدول رقم (6)

معامل ارتباط كل فقرة من فقرات المجال ومجال (المثابرة) الذي تنتمي إليه وكل فقرة مع الدرجة الكلية للمقياس

م	الفقرة	معامل ارتباط	معامل ارتباط الفقرة مع الدرجة الكلية
21	عندما أحدد الأهداف الهامة لنفسى، أجد صعوبة في تحقيقها.	0.631**	0.442**
22	من السهل علي التخلي عن الأشياء قبل الانتهاء منها.	0.611**	4**10.5
23	الفشل يجعلني أزيد من محاولاتى؛ للوصول للهدف.	0.549**	0.513**
24	ينبغي أن أأعود الإنسان لممارسة عمل سبق له الفشل فيه.	0.713**	0.508**
25	أحرص على معاودة القيام بعمل معين أكثر من مرة حتى أحقق ما أرتضيه أو أسعى إليه.	1 90.7**	**80.63
26	يستحسن أن يحرص الفرد على تخطيط وتنظيم تفاصيل ما يقوم به من أعمال.	0.648**	0.406**
27	يسهل علي تحقيق أهدافى وطموحاتى.	0.711**	0.578**
28	أستطيع أن أتعامل مع معظم المشاكل التي أتعرض لها في حياتى.	0.694**	0.449**
29	أشعر بعدم الأمان حول قدراتى للقيام بأشياء.	0.521**	**10.39
30	إذا كنت لا أستطيع القيام بعمل من أول مرة؛ أستمر بالمحاولة حتى أستطيع.	0.647**	0.416**

\*\* دال على مستوى (0.05)

\*\* دال على مستوى (0.01)

يبين الجدول (6) أن معاملات الارتباط بين كل فقرة من فقرات المجال والمجال التي تنتمي إليه ذات دالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.01)، وقد تراوحت معاملات الارتباط بين (0.521 - 0.719). وبوضح أيضاً الجدول أن معاملات الارتباط بين كل فقرة من فقرات المجال والدرجة الكلية للمقياس ذات دالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.01)، وقد تراوحت معاملات الارتباط بين (0.391 - 0.638).

ولتحقق من صدق البناء للمجالات، تم حساب معاملات الارتباط بين درجة الكلية للمجال مع الدرجة الكلية للمقياس، على النحو الآتي:

## جدول رقم (7)

معامل ارتباط كل مجال مع الدرجة الكلية للمقياس

المجال	معامل الارتباط
المبادرة	0**10.7
المجهود	**10.79
المثابرة	4**30.7

\*\* دال على مستوى (0.05)

\*\* دال على مستوى (0.01)

يبين الجدول (7) أن معاملات الارتباط بين كل مجال من مجالات الأداة والدرجة الكلية للمقياس ذات دالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.01)، وقد تراوحت معاملات الارتباط بين (0.710 - 0.791).

## ثبات المقياس:

للتأكد من ثبات أداة الدراسة، تم حساب معامل الثبات بطريقة الاتساق، كرونباخ ألفا للمجالات والأداة والدرجة الكلية، حيث تم حساب معامل الثبات على العينة الاستطلاعية والبالغ حجمها (30) طالب وطالبة، والجدول رقم (8) يبين هذه المعاملات.

## جدول رقم (8)

## معامل الاتساق الداخلي كرونباخ ألفا للمجالات والأداة والدرجة الكلية

المجال	عدد الفقرات	معامل الاتساق الداخلي
المبادرة	10	0.81
المجهود	10	0.85
المثابرة	10	0.87
الدرجة الكلية	30	0.91

يبين من الجدول (8) أن معامل ثبات كرونباخ للمجالات قد تراوحت بين (0.81-0.87)، وبلغ معامل كرونباخ ألفا للدرجة الكلية (0.91)، وتعتبر هذه القيم ملائمة ومناسبة لغايات هذه الدراسة.

## تصحيح المقياس:

تتم الاستجابة على المقياس عن طريق سلم ليكرت الخماسي (موافق شدة، موافق، محايد، غير موافق، غير موافق بشدة)، وتعطي الدرجات (1, 2, 3, 4, 5) على الترتيب، ويتم الحكم على المستوى بالاعتماد على المعيار التالي:

## المتوسط الحسابي      المستوى بالنسبة للمتوسط الحسابي

منخفض      1 - 2.33

متوسط      2.34 - 3.67

مرتفع      3.68 - 5

## • مقياس المشكلات السلوكية

بعد الإطلاع على الأدب النظري المتعلق في المشكلات السلوكية والمقاييس المتعلقة في المشكلات السلوكية، مثل صابر (2003)، باكر ومايرز ولي (Bakker, Myers and Lee, 2004)، هيلز وفلوي وموبلت (Hills, Fluee & Moplet, 2005)، القطب ومعوذ (2007)، العناني (2008)، ارشيدة (2009)، الجهني (2011)، العسيري (2011)، الأسطل (2011)، البلوي (2015)، محمد، والدغمي (2016)، وتم تطوير مقياس المشكلات السلوكية حيث تكون المقياس من (35) فقرة.

## صدق مقياس المشكلات السلوكية المستخدم في الدراسة الحالية

ظهر صدق المقياس في أكثر من دلالة وهي:

## 1. صدق البناء:

تم التأكد من الصدق البناء للأداة وذلك عن طريق حساب معامل الارتباط بين كل فقرة من فقرات المقياس والدرجة الكلية، على النحو الآتي:

## جدول رقم (9)

## معامل ارتباط كل فقرة من فقرات المجال ومجال (الاضطرابات المعرفية) الذي تنتمي إليه وكل فقرة مع الدرجة الكلية للمقياس

م	الفقرة	معامل ارتباط الفقرة مع	معامل ارتباط الفقرة مع الدرجة الكلية
1	أجد صعوبة في استيعاب المقررات الدراسية.	0.491**	0.121**
2	أجد صعوبة في التركيز أثناء المحاضرات.	0.478**	0.166**
3	أجد صعوبة في التعبير عن المفاهيم المشروحة داخل المحاضرة بأسلوب صحيح وصياغة	0.409*	0.164**



م	الفقرة	معامل ارتباط	معامل ارتباط الفقرة مع الدرجة الكلية
4	أشعر أن ميلي إلى المذاكرة يقل يوماً بعد يوم.	0.443**	0.358**
5	أفتقر إلى الرغبة في البحث العلمي والاطلاع.	0.575**	0.236**
6	أفتقر إلى الخيال المنقح المبدع.	0.566*	0.200**
		** دال على مستوى (0.01)	** دال على مستوى (0.05)

يبين الجدول (9) أن معاملات الارتباط بين كل فقرة من فقرات المجال والمجال التي تنتمي إليه ذات دالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.001)، وقد تراوحت معاملات الارتباط بين (0.521 - 0.719). وبوضح أيضاً الجدول أن معاملات الارتباط بين كل فقرة من فقرات المجال والدرجة الكلية للمقياس ذات دالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.001)، وقد تراوحت معاملات الارتباط بين (0.391 - 0.638).

#### جدول رقم (10)

معامل ارتباط كل فقرة من فقرات المجال ومجال (المشكلات الاجتماعية) الذي تنتمي إليه وكل فقرة مع الدرجة الكلية للمقياس

م	الفقرة	معامل ارتباط	معامل ارتباط الفقرة مع الدرجة الكلية
7	أفضل العزلة والانطواء عن الاندماج مع الآخرين.	0.631**	0.442**
8	أجد صعوبة في تبادل الأحاديث مع الآخرين.	0.611**	4**10.5
9	تكثر المشاجرات بيني وبين زملائي في الجامعة.	0.549**	0.513**
10	أميل إلى العناد وتحدي الآخرين.	17**60.	0.508**
11	أميل إلى التمرد على الانظمة والقوانين.	0.449**	**8330.
12	يسهل علي إبداء رأي عند مناقشة بعض الأمور (-)	51**50.	0.406**
13	أتحمل بكفاءة ما يلقي علي من مسؤوليات (-)	0.486*	0.537**
14	تعليقاتي تُثير السخرية بين الطلبة	0.339**	0.532**
15	أميل إلى مقاطعة المدرسين أثناء المحاضرة.	0.328**	0.428**
		** دال على مستوى (0.01)	** دال على مستوى (0.05)

يبين الجدول (10) أن معاملات الارتباط بين كل فقرة من فقرات المجال والمجال التي تنتمي إليه ذات دالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.001)، وقد تراوحت معاملات الارتباط بين (0.521 - 0.719). وبوضح أيضاً الجدول أن معاملات الارتباط بين كل فقرة من فقرات المجال والدرجة الكلية للمقياس ذات دالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.001)، وقد تراوحت معاملات الارتباط بين (0.391 - 0.638).

#### جدول رقم (11)

معامل ارتباط كل فقرة من فقرات المجال ومجال (المشكلات الانفعالية) الذي تنتمي إليه وكل فقرة مع الدرجة الكلية للمقياس

م	الفقرة	معامل ارتباط	معامل ارتباط الفقرة مع الدرجة الكلية
16	لا أشعر بالرضا عن نفسي.	0.568**	0.266**
17	كلي ثقة بنفسني	0.324**	0.264**
18	غالباً أشعر بأني أقل من الآخرين.	0.540**	0.397*
19	يشعرنني بالظلم التمييز بالمعاملة بيني وبين زملائي.	0.442**	0.375**
20	اشعر بالقلق لأبسط الأمور	4**10.5	0.238**
21	أستسلم لرغباتي وأهوائي بسهولة.	0.513**	0.343**

0.397**	0.508**	المواقف المحبطة تجعلني أستسلم بسهولة للمشكلات.	22
0.353**	**80.63	من السهل أن تثبط عزيمتي.	23
0.282**	0.406**	اشعر باليأس والملل بسهولة.	24

\*\* دال على مستوى (0.01)      \*\* دال على مستوى (0.05)

يبين الجدول (11) أن معاملات الارتباط بين كل فقرة من فقرات المجال والمجال التي تنتمي إليه ذات دالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.001)، وقد تراوحت معاملات الارتباط بين (0.521 - 0.719). وبوضح أيضاً الجدول أن معاملات الارتباط بين كل فقرة من فقرات المجال والدرجة الكلية للمقياس ذات دالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.001)، وقد تراوحت معاملات الارتباط بين (0.391 - 0.638).

### جدول رقم (12)

معامل ارتباط كل فقرة من فقرات المجال ومجال (المشكلات الأدائية) الذي تنتمي إليه وكل فقرة مع الدرجة الكلية للمقياس

م	الفقرة	معامل ارتباط الفقرة مع الدرجة الكلية	معامل ارتباط الفقرة مع المجال
25	أميل إلى الكتابة والرسم على الجدران ومنضدة الدراسة.	0.442**	0.631**
26	أتغيب كثيرا وأتأخر عن موعد المحاضرة.	4**10.5	0.611**
27	كلما سمحت الفرصة أقوم بالغش.	0.513**	0.549**
28	أميل إلى إهمال واجباتي الدراسية والأعمال الموكلة إلي.	0.508**	0.713**
29	أقوم بالضحك والكلام أثناء المحاضرات.	**80.63	**90.7 1
30	ألتزم بالآداب الاجتماعية عند السؤال والاستئذان	0.406**	0.648**
31	أجلس في الأماكن غير المخصصة لذلك، مثل:مداخل البوابات ومصاعد الدرج.	0.330**	0.491**
32	أميل إلى سرعات الموضة الخاصة بالشعر والملابس.	0.363**	0.568**
33	ألقي النفايات في الأماكن المخصصة لذلك.	0.375**	0.409*
34	استخدم الهاتف النقال (الموبايل) أثناء المحاضرة.	0.366**	0.443**
35	أميل إلى تأجيل الامتحانات بلا أعذار منطقية.	0.365**	0.551**

\*\* دال على مستوى (0.01)      \*\* دال على مستوى (0.05)

يبين الجدول (12) أن معاملات الارتباط بين كل فقرة من فقرات المجال والمجال التي تنتمي إليه ذات دالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.001)، وقد تراوحت معاملات الارتباط بين (0.521 - 0.719). وبوضح أيضاً الجدول أن معاملات الارتباط بين كل فقرة من فقرات المجال والدرجة الكلية للمقياس ذات دالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.001)، وقد تراوحت معاملات الارتباط بين (0.391 - 0.638).

ولتحقق من صدق البناء للمجالات، تم حساب معاملات الارتباط بين درجة الكلية للمجال مع الدرجة الكلية للمقياس، على النحو

الآتي:

## جدول رقم (13)

## معامل ارتباط كل مجال مع الدرجة الكلية للمقياس

المجال	معامل الارتباط
الاضطرابات المعرفية	0**10.7
المشكلات الاجتماعية	**10.79
المشكلات الانفعالية	4**30.7
المشكلات الأدائية	0.780**

\*\* دال على مستوى (0.05)

\*\* دال على مستوى (0.01)

يبين الجدول (13) أن معاملات الارتباط بين كل مجال من مجالات الأداة والدرجة الكلية للمقياس ذات دالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.01). وقد تراوحت معاملات الارتباط بين (0.710-0.791).

## ثبات المقياس:

للتأكد من ثبات أداة الدراسة، تم حساب معامل الثبات بطريقة الاتساق، كرونباخ ألفا للمجالات والأداة والدرجة الكلية، حيث تم حساب معامل الثبات على عينة الاستطلاعية بلغ حجمها (30) طالب وطالبة،

## جدول رقم (14)

## معامل الاتساق الداخلي كرونباخ ألفا للمجالات والأداة والدرجة الكلية

المجال	عدد الفقرات	معامل الاتساق الداخلي
الاضطرابات المعرفية	6	0.71
المشكلات الاجتماعية	9	0.74
المشكلات الانفعالية	9	0.75
المشكلات الأدائية	11	0.77
الدرجة الكلية	35	0.87

\*\* دال على مستوى (0.05)

\*\* دال على مستوى (0.01)

يبين من الجدول (14) أن معامل ثبات كرونباخ للمجالات قد تراوحت بين (0.71-0.77) ، وبلغ معامل كرونباخ ألفا للدرجة الكلية (0.87)، وتعتبر هذه القيم ملائمة ومناسبة لغايات هذه الدراسة.

## النتائج المتعلقة بالسؤال الأول ومناقشتها: ما مستوى الكفاءة الذاتية لدى طلبة كلية التربية في جامعة الكويت؟

للإجابة عن السؤال تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمستوى الكفاءة الذاتية لدى طلبة كلية التربية في جامعة الكويت، وفيما يلي النتائج:

## المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمقياس الكفاءة الذاتية ومجالاته

## الجدول رقم (15)

## المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمقياس الكفاءة الذاتية ومجالاته

المجال	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	المستوى
المبادرة	3.9075	0.5361	2	مرتفع
المجهود	4.0914	0.5641	1	مرتفع
المثابرة	3.6904	0.6565	3	مرتفع
الدرجة الكلية	3.8964	0.4866	-	مرتفع

يبين الجدول (15) أن مستوى الكفاءة الذاتية لدى طلبة كلية التربية في جامعة الكويت جاء مرتفعاً، بمتوسط حسابي بلغ (3.90)

وانحراف معياري (0.49)، وجاء مجال المجهود في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي بلغ (4.09) وانحراف معياري (0.56)، في حين جاء مجال المثابرة في المرتبة الأخيرة بمتوسط حسابي بلغ (3.69) وانحراف معياري (0.66).

**النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني ومناقشتها: ما مستوى المشكلات السلوكية لدى طلبة كلية التربية في جامعة الكويت؟**

للإجابة عن السؤال تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمستوى المشكلات السلوكية ومجالاتها الأربع لدى طلبة كلية التربية في جامعة الكويت، وفيما يلي النتائج:

**المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للمشكلات السلوكية ومجالاتها**

الجدول رقم (16)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمجالات مقياس المشكلات السلوكية

المجال	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	المستوى
الاضطرابات المعرفية	2.8339	0.41753	1	متوسط
المشكلات الاجتماعية	2.8103	.39877	2	متوسط
المشكلات الانفعالية	2.4095	.66208	4	متوسط
المشكلات الأدائية	2.5045	.48275	3	متوسط
الدرجة الكلية	2.6151	.36095	-	متوسط

يبين الجدول (16) أن مستوى المشكلات السلوكية لدى طلبة كلية التربية في جامعة الكويت جاء متوسطاً، بمتوسط حسابي بلغ (2.6151) وانحراف معياري (0.36095)، وجاء مجال الاضطرابات المعرفية في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي بلغ (2.8339) وانحراف معياري (0.41753)، في حين جاء مجال المشكلات الاجتماعية في المرتبة الثانية بمتوسط حسابي بلغ (2.8103) وانحراف معياري (0.39877)، وجاء في المرتبة الثالثة مجال المشكلات الأدائية بمتوسط حسابي بلغ (2.5045) وانحراف معياري (0.48275)، وفي المرتبة الأخيرة جاء مجال المشكلات الانفعالية بمتوسط حسابي بلغ (2.5045) وانحراف معياري (0.48275).

**النتائج المتعلقة بالسؤال الثالث ومناقشتها: هل هناك علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة  $(0.05 \geq \alpha)$  بين الكفاءة الذاتية والمشكلات السلوكية لدى طلبة كلية التربية في جامعة الكويت؟**

للإجابة عن هذا السؤال تم حساب معامل الارتباط بين مستوى الكفاءة الذاتية والمشكلات السلوكية لدى طلبة كلية التربية في جامعة الكويت، والجدول رقم (17) يوضح ذلك:

جدول رقم (17)

قيم معاملات الارتباط متوسطات درجات أفراد الدراسة على مستوى الكفاءة الذاتية ومستوى المشكلات السلوكية

الاضطرابات المعرفية	المشكلات الاجتماعية	المشكلات الانفعالية	المشكلات الأدائية	المشكلات السلوكية
المبادرة	-0.272**	-0.249**	-0.380**	-0.149**
المجهود	-0.253**	-0.185**	-0.279**	-0.149**
المثابرة	-0.435**	-0.433**	-0.606**	-0.424**
الكفاءة الذاتية	-0.393**	-0.358**	-0.520**	-0.303**

يبين الجدول (17) وجود علاقة ارتباطية بين مستوى الكفاءة الذاتية والمشكلات السلوكية لدى طلبة كلية التربية في جامعة الكويت، وقد بلغت قيمة معامل الارتباط  $(-0.552^{**})$  وهي قيم دالة إحصائياً عند مستوى دلالة  $(0.01 \geq \alpha)$ . كما يوضح الجدول وجود علاقة ارتباطية عكسية بين مجالات الكفاءة الذاتية والمشكلات السلوكية لدى طلبة كلية التربية في جامعة الكويت، وقد تراوحت قيم

معاملات الارتباط بين (\*\*-0.149 الى \*-0.606) وهي قيم دالة إحصائياً عند مستوى دلالة  $(0.01 \geq \alpha)$ . النتائج المتعلقة بالسؤال الرابع ومناقشتها: هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة  $(0.05 \geq \alpha)$  في مستوى الكفاءة الذاتية لدى طلبة كلية التربية في جامعة الكويت تعزى لمتغيرات الدراسة (الجنس، والمستوى الدراسي)؟ للإجابة عن هذا السؤال تم استخدام تحليل التباين الثنائي، لاستجابات أفراد عينة الدراسة في مستوى الكفاءة الذاتية لدى طلبة كلية التربية في جامعة الكويت تعزى لمتغيرات (النوع الاجتماعي، والمستوى الدراسي)، والجدول رقم (18) يوضح المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمستوى الكفاءة الذاتية لدى طلبة كلية التربية في جامعة الكويت تبعا لمتغيرات الدراسة (الجنس، والمستوى الدراسي)، كالآتي:

جدول رقم (18)

المتوسطات الحسابية لمستوى الكفاءة الذاتية حسب لمتغيرات الدراسة (الجنس، والمستوى الدراسي)

الإجمالي	رابعة	ثالثة	ثانية	اولى	
4.0232	3.7040	4.178	4.3310	3.3727	ذكر
3.8204	3.5952	3.927	4.1844	2.8861	انثى
3.8964	3.650	4.053	4.258	3.129	الإجمالي

تشير النتائج الواردة في الجدول (18) إلى وجود فرق ظاهري في المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمستوى الكفاءة الذاتية لدى طلبة كلية التربية في جامعة الكويت تعزى لمتغيرات الدراسة (الجنس، والمستوى الدراسي)، ولبيان دلالة الفروق الإحصائية بين المتوسطات تم استخدام تحليل التباين الثنائي كما هو مبين في الجدول (19):

جدول رقم (19)

تحليل التباين الثنائي (الجنس، والمستوى الدراسي) على مستوى الكفاءة الذاتية لدى طلبة كلية التربية في جامعة الكويت

مستوى الدلالة	قيمة ف	متوسط المربعات	درجات الحرية	مجموع المربعات	
0.000	71.882	9.207	3	27.622	المستوى الدراسي
0.000	22.511	2.883	1	2.883	النوع الاجتماعي
0.141	1.834	0.235	3	.705	المستوى الدراسي * النوع الاجتماعي
		0.128	272	34.840	الخطأ
			280	4317.078	الإجمالي
			279	66.074	الاجمالي المعدل

يتبين من الجدول (19) ما يلي:

- وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة  $(0.05 \geq \alpha)$  في مستوى الكفاءة الذاتية لدى طلبة كلية التربية في جامعة الكويت تعزى للنوع الاجتماعي ولصالح الذكور.
- وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة  $(0.05 \geq \alpha)$  في مستوى الكفاءة الذاتية لدى طلبة كلية التربية في جامعة الكويت تعزى للمستوى الدراسي كما يتضح من المقارنات البعدية ادناه.
- وجود فروق في الكفاءة الذاتية بين السنة الأولى والثانية لصالح الثانية
- وجود فروق في الكفاءة الذاتية بين السنة الأولى والثالثة لصالح الثالثة
- وجود فروق في الكفاءة الذاتية بين السنة الأولى والرابعة لصالح الرابعة

- وجود فروق في الكفاءة الذاتية بين السنة الثانية والثالثة لصالح الثانية
  - وجود فروق في الكفاءة الذاتية بين السنة الثانية والرابعة لصالح الثانية
  - وجود فروق في الكفاءة الذاتية بين السنة الثالثة والرابعة لصالح الثالثة
  - عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ( $0.05 \geq \alpha$ ) في مستوى الكفاءة الذاتية لدى طلبة كلية التربية في جامعة الكويت تعزى للتفاعل بين (النوع الاجتماعي \* المستوى الدراسي).
- النتائج المتعلقة بالسؤال الخامس ومناقشتها: هل هناك فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ( $0.05 \geq \alpha$ ) بين مستوى المشكلات السلوكية لدى طلبة كلية التربية في جامعة الكويت تعزى لمتغيرات الدراسة (الجنس، والمستوى الدراسي)؟
- للإجابة عن هذا السؤال تم استخدام تحليل التباين الثنائي، لاستجابات أفراد عينة الدراسة مستوى المشكلات السلوكية لدى طلبة كلية التربية في جامعة الكويت تعزى لمتغيرات الدراسة (النوع الاجتماعي، والمستوى الدراسي)، والجدول رقم (28) يوضح المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمستوى المشكلات السلوكية لدى طلبة كلية التربية في جامعة الكويت تعزى لمتغيرات الدراسة (النوع الاجتماعي، ومستوى الدراسي)، كالآتي:

## جدول رقم (20)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمستوى المشكلات السلوكية لدى طلبة كلية التربية في جامعة الكويت تعزى لمتغيرات الدراسة (النوع الاجتماعي، والمستوى الدراسي)

الاجمالي	رابعة	ثالثة	ثانية	اولى	
2.5442	3.0937	2.3536	2.2759	2.6956	نكر
2.6576	2.9231	2.6352	2.3419	2.6881	انثى
2.6151	2.9868	2.5492	2.3094	2.6917	الاجمالي

تشير النتائج الواردة في الجدول (20) إلى وجود فرق ظاهري في المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمستوى المشكلات السلوكية لدى طلبة كلية التربية في جامعة الكويت تعزى لمتغيرات الدراسة (النوع الاجتماعي، والمستوى الدراسي)، ولبيان دلالة الفروق الإحصائية بين المتوسطات تم استخدام تحليل التباين الثنائي كما هو مبين في الجدول (21):

## جدول رقم (21)

تحليل التباين الثنائي (الجنس، والمستوى الدراسي) على مستوى المشكلات السلوكية لدى طلبة كلية التربية في جامعة الكويت

مستوى الدلالة	قيمة ف	متوسط المربعات	درجات الحرية	مجموع المربعات	
0.263	1.259	.084	1	0.084	الجنس
0.000	84.329	5.628	3	16.884	المستوى الدراسي
0.000	10.716	0.715	3	2.146	المستوى الدراسي * الجنس
		0.067	272	18.153	الخطأ
			280	1951.175	الإجمالي
			279	36.349	الاجمالي المعدل

يتبين من الجدول (21) ما يلي:

- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ( $0.05 \geq \alpha$ ) في مستوى المشكلات السلوكية لدى طلبة كلية التربية في جامعة الكويت تعزى للجنس.

- وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة  $(0.05 \geq \alpha)$  في مستوى المشكلات السلوكية لدى طلبة كلية التربية في جامعة الكويت تعزى للمستوى الدراسي كما يتضح من المقارنات البعدية ادناه.

### التوصيات

في ضوء النتائج التي توصلت إليها الدراسة فإنها توصي بما يلي:

- 1- إجراء المزيد من الدراسات المتعلقة في المشكلات السلوكية وكيفية تمييزها لدى الطلبة.
- 2- أظهرت نتائج الدراسة إن مستوى الكفاءة الذاتية والمشكلات السلوكية لدى طلبة كلية التربية مرتفع، وعليه يوصى بتحفيز الطلبة بالاستمرار في تحمل المسؤولية ورفع المشكلات السلوكية لديهم.
- 3- بناء برنامج إرشادي متكامل لتنمية الكفاءة الذاتية لدى طلبة الجامعات.
- 4- تضمين القيم والمبادئ التي تستند عليها كل من المشكلات السلوكية والكفاءة الذاتية في المناهج التعليمية.
- 5- إجراء مزيد من الدراسات حول موضوع الدراسة الحالية لدى مجتمعات وعينات أخرى.

### المراجع

#### أولاً: المراجع العربية:

- أبو بكر، زينب (2010). التعليم وتمكين الشباب في المجتمع: رؤية مستقبلية للتخلص من المشكلات التي تواجه قطاع الشباب. مجلة شؤون اجتماعية، السنة (27)، العدد (106)، ص 153-167.
- أبو رياش، حسين وعبد الحق، زهرية. (2007)، علم النفس التربوي (ط1)، دار الميسرة، عمان.
- أبو غزال، معاوية محمود. (2013). نظريات النمو وتطبيقاتها التربوية (ط1)، دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان.
- الأسطل، يعقوب يونس (2011)، المشكلات النفس اجتماعية والانحرافات السلوكية لدى المترددين على مراكز الإنترنت بمحافظة خانيونس، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة.
- البلوي، خوله (2015). المشكلات السلوكية الشائعة وعلاقتها ببعض المتغيرات لدى طالبات السنة التحضيرية في جامعة تبوك، دراسات، العلوم التربوية، المجلد (42)، العدد (3)، ص 724-746.
- جابر، جابر عبد الحميد. (1990). نظريات الشخصية: البناء - الديناميات - النمو - طرق البحث - التقويم. دار النهضة العربية للطبع والتوزيع، القاهرة.
- الجهني، عبد الرحمن عيد (2011)، الذكاء الانفعالي وعلاقته بالاضطرابات السلوكية وقلق المستقبل لدى عينة من طلاب جامعتي الملك عبد العزيز والطائف، مجلة بحوث التربية النوعية، جامعة المنصورة، عدد (22)، ص (340-372).
- الداهري، صالح، 2008، دراسة للعلاقة بين المشكلات السلوكية والاجتماعية وبعض المتغيرات لدى طلبة المرحلة الثانوية في الأردن، مجلة الثقافة والتنمية، العدد (25)، ص 1-22.
- صقر، عبد العزيز (2003)، مشكلة الشباب الحالية والمستقبلية كما يراها طلاب جامعة طنطا، مستقبل التربية العربية، المجلد (9)، العدد (29)، مصر: المركز العربي للتعليم والتنمية، ص 65-128.
- الطحان، محمد، وسهام أبو عيطة، (2002) الحاجات الإرشادية لدى طلبة الجامعة الهاشمية، مجلة دراسات، العلوم التربوية، المجلد (29)، العدد (1)، ص 129-154.
- الظفيري، نواف؛ بيان، محمد سعد (2014). المشكلات الأكاديمية التي تواجه طلبة كليات التربية وعلاقتها ببعض المتغيرات من وجهة نظر الطلبة، دراسة ميدانية على طلبة قسم معلم الصف في كلية التربية بجامعة البعث، مجلة اتحاد الجامعات العربية للتربية وعلم النفس، مج (12)، ع (1)، ص 70 - 89.
- العامري، فاطمة (2003) المشكلات الأكاديمية لدى طلاب جامعة الإمارات العربية المتحدة، مجلة كلية التربية، الإمارات العربية المتحدة: جامعة الإمارات، المجلد (20)، العدد (18)، ص 119-183.

- عبد الوهاب, فاطمة محمد. (2007). فعالية برنامج مقترح في تنمية الكفاءة الذاتية والأداء التدريسي المنمي للتفكير لدى معلمات العلوم قبل الخدمة بسلاطنة عمان. مجلة التربية العلمية, 10 (3), 215-263 . <http://search.mandumah.com/Record/8190>
- العدل, عادل محمد محمود. (2001). تحليل المسار بين مكونات القدرة على حل المشكلات الاجتماعية وكل من فعالية الذات والاتجاه نحو المخاطرة. مجلة كلية التربية, 1(25), 121-178.
- العرسان, سامر رافع (2017). الكفاءة الذاتية الأكاديمية ومهارة حل المشكلات لدى طلبة جامعة حائل والعلاقة بينهما في ضوء بعض المتغيرات, مجلة العلوم التربوية والنفسية, مج (18) ع(1), ص593-616.
- العزة, سعيد (2002): التربية الخاصة للأطفال ذوي الاضطرابات السلوكية, الدار العلمية للنشر والتوزيع, عمان.
- غباري, ثائر, وأبو شعيرة, خالد, (2007). علم النفس التربوي وتطبيقاته الصفية (ط1), مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع, عمان, ص328.
- كازدين, آلان (2000): الاضطرابات السلوكية للأطفال والمراهقين, ترجمة: عادل عبد الله, دار الرشاد, القاهرة.
- محمد, عالية الطيب, والدغمي, مها عفان (2016). المشكلات السلوكية الشائعة لدى طالبات كلية التربية بجامعة الجوف: دراسة ميدانية, مجلة الجوف للعلوم الاجتماعية, مج (1), (3), ص221 - 235.
- محمود, حواس (2002). مشكلات الشباب في العالم العربي, مجلة التربية, الدوحة: وزارة التربية والتعليم, السنة (31), العدد (142), ص190-202.

#### الأجنبية ثانياً: المراجع

- Artino. A. R. (2006). Self-efficacy beliefs: From educational theory to instructional practice. (ERIC Document Reproduction Service No. ED 499094).
- Bakker A., Myers K. and Lee, C. 2004. Personal and Psychological Problems of College Students, Journal of Counseling and Development, 78, 343 - 347.
- Bandura, A. (1986). Social foundations of Thought and Action: A Social Cognitive theory. NJ-Prentice-Hall.
- Bandura, A. (1997), Self-Efficacy: The Exercise of Control. NY: Freeman.
- Bandura, A., Barbranell, C. , Caprara, V. & Pastorelli ,C. (1996). Mechanisms of Moral Disengagement in the Exercise of Moral Agency. Journal of Personality and Social psychology, 71(2), 364-374.
- Bernedo. I., Fuentes, M. and Fernandez, M. (2008) Behavioral - Problems on Adolescents Raised by their Grandparents, The Spanish Journal of Psychology, 11(2): 453-463.
- Bong, M. (2013). Between- and within-domain relations of academic motivation among middle and high school Students: Self-efficacy, task value, and achievement goals. South Carolina, Dept of Educational Psychology, Columbia, SC, US.
- Carter, V. (2004). Effects of self-efficacy, locus of control and self esteem on academic performance of students enrolled in adult basic education and general education development program. Diss. Abst. Int. (A). 64 (12).P. 4281.
- Hallian, P & Danher, P. (1994). The effect of contracted grades on self-efficacy and motivation in teacher. Practices Educational Research, 36. (1), 75-83.
- Hanover, B (2000): Investigation of the role of the gender in developing self-efficacy, the development social psychology of gender, N.J. Lawrence-Erbaum associates.
- Hills, M, Fluee, S. and Moplet, H. 2005. Solving Students' Behavior Problems through Teachers, Educational Psychology, 5(3): 33-65.
- Lent, 2005 Relation of self-efficacy expectation to Academic Achievement and persistence, Journal of J counseling psychology, vol 31.



- Linnenbrink, E., and Pintrich, P. (2003). The Role of Self- Efficacy Beliefs in Student Engagement and Learning in the Classroom. Reading and Writing Quarterly, 19(1), 119-137.
- Schunk, D.(2003). "Self-Efficacy for Reading and Writing: Influence of Modeling, Goal Setting, and Self-Evaluation. Reading and Writing Quarterly, 19, 159-172.
- Shunk, D.(1991). Self- Efficacy and Academic Motivation. Educational Psychologist, 26:207-231.
- Walker,L.J. and Frimer,J -A.(2015). Developmental Trajectories of Agency and Communion in Moral Motivation.Merrill-Palmer Quarterly, 61(3),412-439.

عنوان البحث

انعكاس الطبيعة الصحراوية على حياة الإنسان الجاهلي من الناحية الاجتماعية

عبد الله الرازقي<sup>1</sup>

<sup>1</sup> باحث بجامعة ابن طفيل بالقنيطرة/ المغرب

تاريخ النشر: 2020/10/01م

تاريخ الاستلام: 2020/09/25م

المستخلص

لا شك أن فضاء الصحراء الواسع متنوع العطاء، فشساعته تفتح باب التجوال وسباحة الخيال في كل شيء، وينمي مشاعر الحرية والاستقلالية والمشاعر الذاتية. ولكن مخاطر الصحراء وقسوتها تثير القلق والخوف وتهدد الأمن. وبين هذه المشاعر المتضاربة نشأت الحاجة إلى حاضنة القبيلة، وتحركت أحاسيس الانتماء القبلي والأسري، وولدت بيئة الصحراء مبادئ الحرية والاعتزاز بالكرامة وغرستها في أعماق نفس الفرد الجاهلي، كما أثرت قسوتها في طبائع الجاهليين من خلال ممارسات سيئة تحط من معاني الإنسانية.

**RESEARCH ARTICLE****REFLECTION OF THE DESERT NATURE ON THE LIFE OF PRE-ISLAMIC PEOPLE FROM A SOCIAL POINT OF VIEW**Abdullah Al-Razaki<sup>1</sup><sup>1</sup> Researcher at Ibn Tufail University in Kenitra / Morocco**Received at 25/09/2020****Published at 01/10/2020****Abstract**

As we know, the vast desert is a multi-giving, hose wide allows a broad thinking and imagination and develops feelings of freedom, independence and pride. However, the dangers and cruelties of the desert arouse anxiety, fear and threatening the security. Between these conflicting feelings, grow the need to the belonging and the feel of affiliation to the tribe and family. The environment desert grows the basics of freedom and the prides of the dignity and implant it in the individual Arab before Islam. But hose ruthlessness influences the behaviors of Arabs mans before Islam, that make them do bad practices.

## مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد المبعوث بالهدى والنور وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان. وبعد: فإن دراسة المجتمع الجاهلي تكشف واقع ما قبل الرسالة وتظهر خصائص هذا المجتمع المتنوعة والمتناقضة أحيانا، حيث نجد أعلى الصفات الممدوحة وأحط الممارسات الذميمة، وهذا يعود إلى عوامل متعددة ومن بينها البيئة الصحراوية. وسأتناول في هذا البحث انعكاس الطبيعة الصحراوية على حياة الإنسان الجاهلي من الناحية الاجتماعية، من خلال الشعراء الجاهليين والمخضرمين، لما في الشعر من بيان المشاعر النفسية التي يضمها الإنسان الجاهلي البدوي.

## • مشكلة البحث

يعالج البحث الظروف المؤثرات على الإنسان الجاهلي، وكيف أثرت قسوة الصحراء على مشاعر الإنسان البدوي في العصر الجاهلي؟ ومدى حضور الشعور بالانتماء القبلي والعائلي؟ وماهي الطبائع النفسية التي انعكست على الحياة الاجتماعية في الزمن الجاهلي؟

## • أهداف البحث

اكتشاف نفسية الانسان الجاهلي.

الاطلاع على ثقافة الانتماء عند الإنسان الجاهلي.

رصد المظاهر الاجتماعية في البيئة الجاهلية.

## • خطة البحث

وسأجعل البحث على النحو الآتي:

تمهيد.

المبحث الأول: الإنسان الجاهلي في قبيلته.

1. القبيلة أساس الحياة الاجتماعية.

2. تكوين القبيلة.

3. طبقات المجتمع الجاهلي.

4. الفردية عند الإنسان الجاهلي.

المبحث الثاني: الإنسان الجاهلي في أسرته.

1. الأب.

أ. عاطفة الأب.

ب. عاطفة الأبناء.

2. الأم.

أ. عطف الأم على ابنائها.

ب. الأبناء والأم.

3. الزوج والزوجة.

المبحث الثالث: المرأة ومكانتها في العصر الجاهلي.

1. طبقات النساء.

2. المرأة الشريفة في الجاهلية.

أ. المكانة الاجتماعية.

ب . حقوقها .

ج . معاناتها .

## خاتمة

### تمهيد:

إن تناول الإنسان الجاهلي بالبحث والدراسة يستلزم ضرورة استحضار الصحراء، لأنها المؤثر الأكبر في حياته والحاضر له فقد "امتزج العربي بالصحراء حتى غدت قطعة من نفسه، وجزءاً من حياته، فلا يرى لغيرها بديلاً، ولا عنها متحولاً. استمد منها تجارب حياته، ونمط عيشه، وكون من مناظرها وتفاعله معها ثقافته ورؤيته للحياة. عرف نسائماً ورياحها، وعانى قرها وحرها، وتقلبات جوها، وشارك حيواناتها وطبورها في البحث عن العيش، فكان منها المستأنس الداجن، والسبع الضاري، فعاملها بما ينسجم مع طبيعة حياته وطريقته في الإقامة والترحال، والبحث عما يقيم أوده ويكفيه رزقه"<sup>1</sup>.  
وقبل الحديث عن دراسة المجتمع العربي لأبد من استحضار النفسية العربية.

### \_ دراسة النفسية العربية 2:

لا يمكن أن نفصل دراسة النفسية العربية عن الطبيعة التي نشأت فيها وتأثرت بها. فإن الجغرافيا رغم اهتمامها قبل كل شيء بالتضاريس الأرضية، لم تتمكن قط من إهمال السكان الذين يعيشون في هذه البيئة الطبيعية أو تلك، وبما يبديه هؤلاء السكان من طبائع نفسية. وانطلاقاً من هذه البيئة وقساوتها نفهم طباع الإنسان العربي ورغبته في البقاء، ومرد ذلك إلى العلق بالأرض وخوفه من المجهول لأن الموت يترصده من كل مكان وفي كل لحظة، يقول طرفة بن العبد (ت حوالي 564م):

أرى العيش كنزاً ناقصاً كل ليلة وما تنقص الأيام والدرهم ينفد<sup>3</sup>

وفي هذا يقول تميم بن مقبل (ت 37هـ):

ما أطيب العيش لو أن الفتى حجر تنبو الحوادث عنه وهو ملموم<sup>4</sup>

### المبحث الأول: الإنسان الجاهلي في قبيلته.

1 \_ القبيلة أساس الحياة الاجتماعية: حين ننظر الى المجتمع القبلي في صورته العامة نرى انه مجتمع قبلي، انقسم فيه العرب إلى وحدات اجتماعية متعددة، عرفت كل منها باسم القبيلة.

والعربي يتمسك بقبيلته إلى حد العصبية، فالحسن ما استحسنته والقبیح ما استقبحته، ولعل أوضح مثال على ذلك قول دريد بن الصمة<sup>5</sup>:

أمرتهمُ أمري بمنعرج اللوى فلم يستينوا الرشد إلا ضحى الغد

فلما عصوني كنتُ منهم وقد أرى غوايتهم، وأنني غيرُ مهتدي

وهل أنا إلا من غزية إن غوثُ غويثُ وإن ترشُدُ غزيةُ أرشدُ

كانت القبيلة في العصر الجاهلي قوام المجتمع، فهو يتألف من قبائل عدة منتشرة في أرجاء الجزيرة العربية. وقد دفع مناخها الحار وقسوة طبيعتها كثيراً من القبائل الى التنقل وعدم الاستقرار، لكن ثمة قبائل قد استقرت وشكلت حواضر عدة، أهمها مكة، الطائف،

<sup>1</sup> أثر الصحراء في نشأة الشعر العربي وتطوره حتى نهاية العصر العباسي، د. حمد بن ناصر الدخيل، مجلة جامعة أم القرى ع 23، ص 240.

<sup>2</sup> العرب في العصر الجاهلي ن د ذبيرة سقال ص 71 - 72.

<sup>3</sup> ديوان طرفة ص 26.

<sup>4</sup> ديوان ابن مقبل ص 273.

<sup>5</sup> الأصمعيات ص 107.

يثرب<sup>6</sup>.

ومن هنا يتجلى تقسيم العرب الى بدو رحل، ومستقرين أهل الحضر. خلافا للكلام "الشائع المتعارف أن القبيلة كانت في الجاهلية جماعات من الأعراب البدائيين: يسكنون الخيام ويقطنون الصحراء، لاهم لهم إلا الغزو والكلأ، قد يصدق ذلك على بعض تلك القبائل أو على قسم منها، غير أن الذي لا يتطرق إليه ريب أن قبائل كثيرة كان منها من يسكن في الحواضر والقرى مستقرا ثابتا: فالأوس والخزرج كانتا تسكنان المدينة، وثقيف تسكن الطائف، وقريش البطاح كانت تسكن بطحاء مكة، وتغلب إباد كان بعضها حاضرة تسكن الجزيرة وما بين النهرين... فهذه واشباهها من قبائل العرب كان أكثرها أهل مدر، مستقرة في موطنها، لا يعجلها التنقل والارتداد عن أن تقيم لنفسها من حولها حياة مدنية لا تختلف في شيء عما نعرفه من حياة سكان المدن في بلاد العرب لذلك العهد"<sup>7</sup>.

وعلى كل حال تبقى القبيلة في البادية والحاضرة العائلة الكبرى للإنسان العربي.

2 \_ تكوين القبيلة: تنقسم القبيلة إلى طبقات، وأكثر الأقوال تجمع على أنها ست طبقات: شعب، وقبيلة، وعمارة، وبطن، وفخذ، وفصيلة. فمضر شعب، وربيعة شعب، ومذحج شعب، وحمير شعب وهكذا، وإنما سميت الشعوب لان القبائل تشعبت منها، وسميت القبائل لأن العمائر تقابلت عليها. والشعب يجمع القبائل، والقبيلة تجمع العمائر، والعمارة تجمع البطون، والبطون تجمع الافخاذ، والأفخاذ تجمع الفصائل. فكانانة قبيلة، وقريش عمارة، وقصي بطن، وهاشم فخذ، والعباس فصيلة، وهناك من يقول الحي أعظم من الجميع<sup>8</sup>. وفي القرآن الكريم: ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ [الحجرات:13].

ويقول الاخنس بن شهاب التغلبي (ت حوالي 70ق.هـ)<sup>9</sup>:

لِكَلِّ أَناسٍ من مَعَدِّ عِمارة	عَرُوضُ إليها يَلَجُؤُونَ وجانبِ
لُكَيْزٍ لها البَحْرانِ والسِّيفِ كُلُّهُ	وإن يَأْتِها بأَسِّ من الهِنْدِ كاربِ
وَعَسَّانُ حَيِّ عَزُهُمُ في سِوَاهُمُ	يُجَالِدُ عَنْهُمْ مِقْتَبٌ وكتائبِ
وبَهْرَاءُ حَيِّ قد عَلِمْنَا مكانَهُمُ	لهم شَرَكٌ حَوْلَ الرُّصافةِ لأحِبِ

ويقول هبيرة بن أبي وهب المخزومي (مات كافرا بعد فتح مكة) مخاطبا امرأته وكانت قد أسلمت وفارقتة على شركه<sup>10</sup>:

وَعَاذِلَةٌ هَبَّتْ بِلَيْلٍ تُلُومني	وَتَعَدَّنِي بِاللَّيْلِ ضَلَّ ضَلالُها
وَتَرَعُمُ أَتِي إن أَطَعْتُ عَشيرتي	سَأرُدِي وَهَلْ يُرِدِينِ إلا زِيالُها
فإني لَمِنَ قَوْمٍ إذا جَدَّ جَدُّهُمُ	عَلَى أَيِّ حَالٍ أَصْبَحَ اليَوْمَ حَالُها
وإنِّي لَحامٍ من وِراءِ عَشيرتي	إذا كانَ من تَحْتِ العُوالي مَجالُها

ونرى من هذين النموذجين أن العربي يأوي الى قبيلته ويستعين بها، فهي ركيزته في الدفاع في مكان تغلب عليه المساواة في شتى جوانب الحياة. ولا تبخل القبيلة في نصر ابنها والانتصار له، ولا مجال للتفكير في ذلك.

لا يسألون أخاهم حين يندبهم في النائبات على ما قال برهانا

وإنما هي النجدة التي تجيب دون أن تسأل:

<sup>6</sup> الإنسان في الشعر الجاهلي، د أحمد عبد الغني زيتوني بتصرف يسير ص 17.

<sup>7</sup> مصادر الشعر الجاهلي، د ناصر الاسد ص 5\_6.

<sup>8</sup> انظر: الإنسان في الشعر الجاهلي ص 18 - 19.

<sup>9</sup> المفضليات ص 204 - 205.

<sup>10</sup> سيرة ابن هشام 420/2.

إذا استُجِدوا لم يسألوا من دعاهم لأية حرب أم بأي مكان<sup>11</sup>

وهي نجدة عملية سريعة لا تحتل انتظاراً إجابتها تنفيذها:

ونجيب داعية الصباح بثائب عجل الركوب لدعوة المستجد<sup>12</sup>

فمبدؤهم: انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً<sup>13</sup>، ويقول قائلهم:

إذا أنا لم أنصر أخي وهو ظالم على القوم لم أنصر أخي وهو يظلم<sup>14</sup>

وفي المقابل يحرص الفرد على إرضاء القبيلة، وإذا أخطأ في حق قبيلته نفسها فإنه يطرد منها ويسمى خلعاً، ويسمى الطريد خليعاً<sup>15</sup>. ويجد الخليع نفسه أمام مشكلة خطيرة هي مشكلة الحياة والموت، لأن القبيلة رفعت عنه حمايتها، وطردته من حماها ولم يعد أمامه إلا أحد امرين: إما أن يفر إلى الصحراء ليلاقي مصيره في البادية القاسية فقيراً مفرداً، وإما أن يلجأ إلى من يحميه ويعيش في جواره ومن هنا كانت نشأة قانون الجوار<sup>16</sup>.

### 3\_ طبقات المجتمع الجاهلي: قصر الباحثون طبقات المجتمع الجاهلي في أربع طبقات<sup>17</sup>:

أ. الصرحاء: هم في عرف القبيلة أبناءها ذوو الدم النقي لا تشوبه شائبة، تربط بينهم صلة الدم والرحم والنسب. وهم عماد القبيلة، عليهم المعول في الحرب والملمات.

ب. العبيد: وهم الرقيق الذين استقدموا من بلاد أجنبية، كالحبشة وسواها، أو أسروا في الحرب والغزو. وكان العرب يجيزون استرقاق الأسرى، إلى أن حرم الإسلام استرقاق العربي. أما النساء اللواتي يؤسرن في الحروب فهن السبايا.

ج. الموالي: وهم الذين تعنتهم القبيلة بعد أن كانوا رقيقاً، وقد ينتمي إلى الموالي خليع من قبيلة ما، يستجير بأخري فتجيره، فيواليتها.

ومن هؤلاء الخلعاء طائفة الصعاليك وكانوا يمضون على وجوههم في الصحراء، فيتخذون من الذهب وقطع الطريق سيرتهم ودأبهم.

د. الهجناء: والهجين عربي ولد من أمة، أو من أبوه أشرف من أمه. ويقول المبرد في الكامل: والهجين عند العرب الذي أبوه شريف وأمّه وضيفة، والأصل في ذلك أن تكون أمة<sup>18</sup>.

وكان أسوأ هؤلاء الهجناء حظاً، وأولاد الإماء السود الذين سرى إليهم السود من أمهاتهم. وأبغض ما يبغضه العربي أن تلد أمته منه، ومن هنا كانوا يستعبدون أولاد إمائهم، ويرفضون الاعتراف بهم إلا إذا أبدوا نجابة ممتازة ونجدة، فإنهم حينئذ يلحقونهم بنسبهم.

وأطلقوا على هؤلاء السود أغربة تشببها لهم بذلك الطائر البغيض المشثوم عندهم، ومن هؤلاء الأغربة السليك بن السلكة، وتأبط شراً<sup>19</sup>.

<sup>11</sup> شرح ديوان الحماسة للتبريزي ص 97.

<sup>12</sup> شرح ديوان الحماسة للتبريزي ص 225، والقائل مضر بن ربيعي وهو معاصر للفرزدق.

<sup>13</sup> ذكر المفضل الضبي في كتابه الفاخر [ص 163]: "أن أول من قال أنصر أخاك ظالماً أو مظلوماً جندب بن العنبر بن عمرو بن تيم". وأراد بذلك ظاهره وهو ما اعتادوه من حمية الجاهلية لا على ما فسره النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخاري وغيره عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً، فقال رجل: يا رسول الله، أنصره إذا كان مظلوماً، أفرأيت إذا كان ظالماً كيف أنصره؟ قال: تحجزه، أو تمنعه، من الظلم فإن ذلك نصره" صحيح البخاري برقم 6952.

<sup>14</sup> نسبه العيني في عمدة القاري في شرح صحيح البخاري [290/12] إلى الأسلع بن عبد الله.

<sup>15</sup> انظر الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي د يوسف خليف ص 92.

<sup>16</sup> انظر الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي ص 95

<sup>17</sup> الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي ص 105، تاريخ الأدب العربي: العصر الجاهلي، د شوقي ضيف ص 67، العرب في العصر الجاهلي د سقال ص 85، تاريخ الأدب العربي، عمر فروخ ص 60.

<sup>18</sup> الكامل 94/2، جمهرة الأمثال للعسكري 59/1، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي ص 109.

<sup>19</sup> الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي ص 110 - 113.

4 \_ الفردية عند الإنسان الجاهلي<sup>20</sup>: تبين لنا أن الإنسان العربي تطغى عليه الروح الجماعية، فهو لا يقدر أن يعيش بمعزل عن جماعته وقومه لأنه يعرف أن أسباب حياته مرتبطة بقبيلته، أما فيما عدا ذلك فإنه يظهر ذا شخصية متفردة، وذات مستقلة، وتفكير متميز، وذلك من خلال حديثه عن حياته الخاصة، وعن عواطفه الذاتية، سواء تجاه قبيلته، أو تجاه المرأة التي يحبها، أو في القيم والأخلاق. ومن ذلك:

أ. الخلاف مع القبيلة: يحدث ذلك عندما تتخلى عنه القبيلة إذا غبن حقه، أو قست عليه أو ناصبته العدا. ومن ذلك ما وقع لقريظ بن أنيف العبدي، إذ أغار عليه بنو اللقيطة، واستاقوا إبلا له، فاستجد أقرباء بعيدين له من بني مازن فأنجده، فقال يمدحهم ويذم قومه<sup>21</sup>:

لو كُنْتُ من مازنٍ لم تَسْتَحِ إبلي	بئواللَّقِيْطَةِ من دُهلِ بنِ شَيْبَانَا
إِذْ نَقَامَ بِنَصْرِي مَعَشْرُ خُشْنٍ	عِنْدَ الحَفِيْظَةِ إِنْ دُو لُوْتَةَ لَأَنَا
قَوْمٌ إِذَا الشَّرْ أَبْدَى نَاجِذِيْهِ لِهِمْ	طَارُوا إِلَيْهِ زَرَافَاتٍ وَوَحْدَانَا
لَا يَسْأَلُونَ أَخَاهُمْ حِينَ يَتَدُبُّهُمْ	فِي النَّائِبَاتِ عَلَي مَا قَالَ بُرْهَانَا
لَكِنَّ قَوْمِي وَإِنْ كَانُوا ذَوِي حَسَبٍ	لَيْسُوا مِنَ الشَّرِّ فِي شَيْءٍ وَإِنْ هَانَا
يَجْرُونَ مِنْ ظَلَمِ أَهْلِ الظُّلْمِ مَغْفِرَةً	وَمِنْ إِسَاءَةِ أَهْلِ السُّوءِ إِحْسَانَا
كَأَنَّ رَبِّكَ لَمْ يَخْلُقْ لَخْشِيَّتِهِ	سِوَاهُمْ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ إِنْسَانَا
فَلَيْتَ لِي بِهِمْ قَوْمًا إِذَا رَكِبُوا	شَنُوا الإِغَارَةَ، فِرْسَانَا وَرَكِبَانَا

فقريظ خذلته قبيلته وأعانه قوم آخرون، فصاح في قومه فقال ما قال.

وهذا لبيد بن ربيعة (قيل مات في خلافة عثمان وقيل عام الصلح) يرفض أخلاق قومه قائلاً<sup>22</sup>:

هُم قَوْمِي وَقَدْ أَنْكَرْتُ مِنْهُمْ	شَمَائِلَ بَدَلُوهَا مِنْ شِمَالِي
يُغَارُ عَلَى الْبَرِيِّ بَعِيرِ ظَلَمٍ	وَيُفْضَحُ ذُو الأَمَانَةِ وَالدَّلَالِ
وَأَسْرَعُ فِي الْفَوَاحِشِ كُلِّ طَمَلٍ	يَجْرُ الْمُخْزِيَاتِ وَلَا يُبَالِي
أَطْعَمْتُمْ أَمْرَهُ فَتَبِعْتُمُوهُ	وَيَأْتِي الْعَيَّ مُنْقَطِعَ الْعِقَالِ

وقد يحز في نفس الشاعر ألا يؤخذ برأيه عند قومه، كما حدث مع الكلبة العرني، نصح قومه فأبوا الانصياع لنصحه فقال متبرماً<sup>23</sup>:

أَمْرَتُكُمْ أَمْرِي بِمُنْعَرَجِ اللَّوَى	وَلَا أَمَرَ لِلْمَعْصِي إِلاَّ مُضِيْعًا
إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَعِشْ الْكَرْهَةَ أَوْشَكَتْ	حِبَالُ الْهُوَيْنَا بِالْفَتَى أَنْ تَقْطَعَا

ب. الخلع: كان شائعاً خلع القبيلة لبعض أفرادها إذا وجدت أنهم غير جديرين بالانتساب إليها، ولا تسلك هذا السلوك إلا مع الضرورة القصوى. ويعلن الخلع على رؤوس الأشهاد وفي المواسم، وكانوا يقولون: إنا خلعنا فلان بن فلان فلا نأخذ أحداً بجنابة تجنى عليه،

<sup>20</sup> الإنسان في الشعر الجاهلي 84 وما بعدها.

<sup>21</sup> شرح ديوان الحماسة للتبريزي 14 - 21.

<sup>22</sup> ديوان لبيد ص 94.

<sup>23</sup> المفضليات ص 31.



ولا نؤاخذ بجنایاته التي يجنيها<sup>24</sup>.

وقد يسعى الخليع إلى قبيلة أخرى طلباً للحماية والعيش في جوارها.

ويصور لنا شيبان بن دثار النمري (من المخضرمين) ما كان من طرد قبيلته إياه لجرائره وجنایاته، مما جعله طريداً شريداً، يعيش الأرق والسهاد، حتى آجره الزبيرقان بن بدر فيقول<sup>25</sup>:

فمن يك سائلاً عني فإني أنا النمري جاز الزبيرقان  
 طريدٌ عشيرةٍ وطريدٌ سربٍ بما اجترمتُ يدي وجنى لساني  
 أبيتُ الليل أرقبُ كلَّ نجمٍ شامٍ قرَّ في بلدٍ يمانٍ  
 كأني إذُ خللتُ به طريداً خللتُ على الممتع من أبانٍ  
 إلى بيت الأكارم من معدِّ حلاً بيناً لمن ابتغاني

وقد يذهب الخليع مذهب الصعاليك فيستعين لحماية نفسه بنفسه وقوته وفتكه فلا يحتاج إلى قبيلته التي خلعتة ولا ينضم لأخرى بديلة، ويصور تأبط شرا اعتماده على نفسه واكتفائه الذاتي قائلاً<sup>26</sup>:

لكنما عولي إن كنتُ ذا عولٍ على بصيرٍ بكسبِ الحميدِ سباقٍ  
 سباقٍ غاياتٍ مجدٍ في عشيرته مَرَجِ الصَّوتِ هَذَا بينَ أَرْفَاقِ  
 عارى الظنَّابِيبِ مُمتدِّ نواشِرُهُ مَدْلَاجِ أَدْهَمِ وَاهِي المَاءِ غَسَّاقِ  
 مَالِ أَلْوِيَةِ شَهَادِ أُنْدِيَةِ قَوْلِ مُحْكَمَةِ جَوَابِ آفَاقِ

#### المبحث الثاني: الإنسان الجاهلي في أسرته.

تحدثنا عن الإنسان الجاهلي في قبيلته متكئ وحاميه، وسنتحدث الآن عن الانسان الجاهلي في أسرته مع أبيه وأمه وأولاده، وسنلاحظ حضور الجانب العاطفي وحرارة المشاعر الأسرية المتبادلة بين الآباء والأبناء<sup>27</sup>.

**1. الأب:** كانت الحياة القبلية التي تدفع العربي إلى الإكثار من ذريته وخاصة الذكور، فيهم تشتد الأسرة ويدعم البيت ومن ثم ترفد القبيلة. وكلما ازداد عددهم ازدادت قوة القبيلة وبرزت فروسيته، وارتفع شأنها وسمت مكانتها بين القبائل.

وأمر آخر يدفع بالجاهلي إلى الإكثار من ولده وهو أن سيادة القبيلة تكون غالباً لأكثرها عدداً.

ولا شك أن الأب يعد ابنه منذ الصغر ليكون فارساً شجاعاً يحمي أسرته ويذود عن قبيلته، أما الإناث فإن أسباب المعيشة في المجتمع الجاهلي والتعرض للأخطار من غزو وسلب وأسر وسبي، كانت تجعل الأنثى في مرتبة أقل من مرتبة الرجل، وتجعل الأب في كثير من الأحيان أقل فرحاً وبهجة حين تضع امرأته بنتاً. وأغلب الظن أن شعوره نحوها وعطفه عليها أدنى من شعوره نحو ابنه وعطفه عليه، بل هناك من يئد البنات. وسندكر الآن طائفة من الأمثلة عن العلاقة بين الأب وأبنائه.

أ. عاطفة الأبوة: تظهر عاطفة الأب نحو ابنه إذا هيبتها الفرقة والنوى والفقدان، فينفجر الأب أسى ولوعة. وعبر عن ذلك أفضل

<sup>24</sup> لسان العرب مادة خلع، 77/8.

<sup>25</sup> شرح نقائض جرير والفرزدق، لأبي عبيدة المثني 339/3.

<sup>26</sup> المفضليات ص 29.

ولمزيد الفائدة ينظر "الإنسان في الشعر الجاهلي للدكتور عبد الغني أحمد زيتوني" ولعمري فإن تعمق في دراسة هذا الجانب مع وفرة<sup>27</sup>

الشواهد والنماذج.

تعبير حارثة بن شراحيل حين فقد ابنه زيدا وهو صغير فقال<sup>28</sup>:

بَكَيْتُ عَلَى زَيْدٍ وَلَمْ أَدْرِ مَا فَعَلَ  
فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي، وَإِنِّي لَسَائِلٌ  
وَيَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ لَكَ الدَّهْرُ أَوْبَةٌ  
تُذَكِّرُنِيهِ الشَّمْسُ عِنْدَ طُلُوعِهَا  
وَإِنْ هَبَّتْ الْأَرْوَاحُ هَبَّجْنَ ذِكْرَهُ  
سَاعِمِلُ نَصِّ الْعَيْسِ فِي الْأَرْضِ جَاهِدًا  
حَيَاتِي أَوْ تَأْتِي عَلَيَّ مَنِيَّتِ  
أَحْيٍ، فَيَرْجَى أُمُّ أْتَى دُونَهُ الْأَجَلَ  
أَغَالِكَ بَعْدِي السَّهْلُ أَمْ غَالِكَ الْجَبَلَ  
فَحَسْبِي مِنَ الدُّنْيَا رُجُوعُكَ لِي بَجَلَ  
وَتَعْرِضُ ذِكْرَاهُ إِذَا غَزَبَهَا أَقَلَ  
فَيَا طُولُ مَا حُرْنِي عَلَيْهِ وَمَا وَجَلَ  
وَلَا أَسْأَمُ النَّطَوَاتِ أَوْ تَسْأَمُ الْإِبِلِ  
فَكُلَّ امْرِئٍ فَإِنْ وَإِنْ غَرَّهُ الْأَمَلَ

ويقول الحارث بن كعب - سيد القبيلة التي تسمى باسمه - موصيا ابنه<sup>29</sup>:

أَبْنِي أَبَاكَ يَوْمًا هَالِكٌ فَاحْفَظْ أَبَاكَ رِيَاةً وَتَقَلُّبًا  
وَإِذَا لَقَيْتَ كَتِيبَةً فَتَقَدَّمْ  
تَلْقَى الرِّيَاةَ أَوْ تَمُوتَ بَطْعَنَةً  
إِنْ الْمُقَدَّمُ لَا يَكُونُ الْأَخِيَا  
وَالْمُوتُ يَأْتِي مِنْ نَأَى وَتَجَنَّبَا

ب . عاطفة الأبناء: يفتخر الابن بأبيه وينسب إليه صفات المدح والسمو، ومثال ذلك قول مالك بن أبي كعب<sup>30</sup>:

أَبِي لِي أَنْ أُعْطِيَ الصَّغَارَ ظِلَامَةً  
هُمْ يَضْرِبُونَ الْكَبْشَ يَبْرِقُ بِيضُهُ  
وَهُمْ أَوْرَثُونِي مَجْدَهُمْ وَفَعَالَهُمْ  
وَكَانَ أَبِي فِي الْمَحَلِّ يَطْعَمُ ضَيْفَهُ  
وَيَمْنَعُ مَوْلَاهُ وَيَدْرِكُ تَبْلَهُ  
جُدُودِي وَأَبَائِي الْكِرَامُ أَوْلُو السَّلْبِ  
تَرَى حَوْلَهُ الْأَبْطَالَ فِي حَلْقِ شَهْبِ  
فَأَقْسَمُ لَا يُزْرِي بِهِمْ أَبَدًا عَقْبِي  
وَيُرْوِي نَدَامَاهُ وَيَصْبِرُ فِي الْحَرْبِ  
وَلَوْ كَانَ ذَاكَ التَّبَلُ فِي مَرْكَبِ صَعْبِ

وبين سلامة بن جندل خوف ابنته عليه في قوله<sup>31</sup>:

تَقُولُ ابْنَتِي إِنْ انْطَلَقْتُ وَاحِدًا  
دَعِينِي مِنَ الْإِسْفَاقِ أَوْ قَدِمِي لَنَا  
سَتَلْفُ نَفْسِي أَوْ سَأَجْمُعُ هَجْمَةً  
إِلَى الرُّوعِ يَوْمًا تَارِكِي لَا أَبَا لَنَا  
مِنَ الْحَدَثَانِ وَالْمَنِيَّةِ رَاقِيَا  
تَرَى سَاقِيئِهَا يَأْلَمَانِ التَّرَاقِيَا

ونفس الأمر حدث مع الأعشى الذي كان يتردد على الملوك يمدحهم ويأخذ من صلاتهم وخافت ابنته من رحيله وحكى لنا ذلك في قوله<sup>32</sup>:

<sup>28</sup> الروض الأنف 291/2 - 292.

<sup>29</sup> المعمرون والوصايا ص 122.

<sup>30</sup> الأغاني للأصفهاني 238/16.

<sup>31</sup> الحماسة الصغرى ص 89.

<sup>32</sup> أخبار النحويين للسيرافي ص 59.

تقول ابنتي حين جد الرحيل      أرانا سواءً ومن قد يَتِمَّ  
 أبانا فلا رِمَتْ من عندنا      فإننا بخيرٍ إذا لم تَرِمْ  
 ويا أبنا لا تزل عندنا      فإننا نخاف بأن نُخْتَرَمْ  
 أرانا إذا أضمرتكَ البلا      دُ نُجْفَى وتُقَطَّعَ مِنَّا الرَّحْمُ  
 أفي الطُّوفِ خِفْتِ عليَّ الرِّدى      وكم من رِدِّ أهله لم يَرِمْ

## 2 . الأم:

أ . عطف الأم على أبنائها: كانت هند بنت عتبة تحنو على ابنها معاوية وهو صغير، فترقصه منشدة<sup>33</sup>:

إنَّ بني معرق كريمٌ      مُحَبَّبٌ في أهله حليمٌ  
 ليس بفحَّاش ولا لئيمٌ      ولا بطُخْرورٍ ولا سؤومٌ  
 صخرُ بني فهرٍ به زعيمٌ      لا يُخلفُ الظَّنَّ ولا يخيمٌ

ويصور أبو ذؤيب الهذلي (من المخضرمين) أمًا تشفق على ابنها من الغزو فتشرع في البكاء والنواح خشية هلاكه ويقول<sup>34</sup>:

فما إنَّ وَجْدُ مُعَوْلَةٍ رُقُوبٌ      بواحدِها إذا يَغْزُو نُصِيفُ  
 تُنْقِضُ مَهْدَه وتذوذُ عنه      وما تُغني التمانمُ والعُكُوفُ  
 تقول له كفيئكَ كلَّ شيءٍ      أهُمَّكَ ما تخطَّتني الحُوفُ

وصور لنا معقر بن حمار البارقي مشهدا مخالفا فهذه أم تجهز بنيتها للغزو وتشجعهم وتوصيهم بنهب أثمن المتاع<sup>35</sup>:

وَدُبَّانِيَّةٍ وَصَّتْ بِنِيهَا      بِأَنَّ كَذْبَ القِراطِفُ والقُرُوفُ  
 نُجَهِّزُهُم بما وجدتُ وقالتُ      بني فكلكم بطلٌ مسيفُ  
 فأخلفنا موَدَّتْها فقاظتُ      ومأقي عينها حذلَّ نطوفُ

ب . الأبناء والأم: فهذا عمرو بن كلثوم استل سيفه وقتل عمرا بن هند منتقما لأمه يدفع عنها والهوان وأشار إلى ذلك في معلقته بقوله<sup>36</sup>:

بأيِّ مشيئةٍ عمرو بن هندی      نكون لِقَيْلكم فيها قَطِينا  
 تهددنا وأوعدنا رويدا      متى كنا لأُمِّك مَقْتُونا

3 . الزوج والزوجة: يصور الشنفرى إعجابه بزوجته في لوحة شعرية جميلة<sup>37</sup>:

لقد أعجبتني لا سَقوطاً قناعها      إذا ما مشت ولا بذات تَلْفَتِ

<sup>33</sup> طبقات ابن سعد 23/6.

<sup>34</sup> شرح أشعار الهذليين، للسكري 1/ 184.

<sup>35</sup> سمط اللآلي في شرح أمالي القالي 1/ 448.

<sup>36</sup> شرح المعلقات السبع للرزني 196.

<sup>37</sup> المفضليات ص 109.

تبيثُ بُعَيْدَ النوم تُهْدِي غُبُوقَهَا      لجارتها إذا الهدية قَلَّتِ  
 تُحِلُّ بمِجَاةٍ من اللوم بيتها      إذا ما بيوتٌ بالْمِزْمَةِ حَلَّتِ  
 كأن لها في الأرض نِسِيًّا تُقْصُهُ      على أمها وإن تكَلِمَكَ تَبَلَّتِ  
 أميمة لا يُخْزِي نَثَاها حَلِيلُهَا      إذا ذُكِرَ النسوانُ عَفَّتْ وَجَلَّتِ  
 إذا هو أمسى أبَ قُرَّةَ عَيْنِهِ      مآبَ السعيد لم يسَلْ أين ظَلَّتِ  
 فدَقَّتْ وَجَلَّتْ واسْبَكَرَتْ وَأَكْمَلَتْ      فلو جُنَّ إنسان من الحسن جُنَّتِ  
 فَبِتْنَا كأن البيت حُجِرَ فوقنا      بِرَبْحَانَةٍ رِيحَتْ عِشَاءَ وَطَلَّتِ

وكانت المرأة في المقابل وخاصة الحرة الشريفة، تحرص على أن تتخير الرجل المناسب لها مكانة وشرفاً، والقادر على صونها وحمايتها، ودرء أخطار الجوع والسي والقتل عنها، ومع ذلك فقد بين لنا الشعر أنها تهفوا إلى الرجل الجميل على نحو ما فعلت الخنساء حين تقدم لخطبتها دريد بن الصمة، فاستقبحت خلقته وحُلقه فقالت<sup>38</sup>:

معاذ الله يرَضُّعني حَبْرُكِي      قصير الشَّبْر من جُشَمِ بنِ بَكْرِ  
 يرى شرفا ومكرمةً أتاها      إذا أغذى الجليسَ جَرِيمَ تمرِ

وصور السليك بن السلكتة تنقص فتاة له لسواد لونه، وضآلة جسمه، وقبح فمه. وغفلت عما يتصف به من شجاعة وإقدام وجود فقال<sup>39</sup>:

هزئتُ أمامة أن رأَت بي رِقَةً      وفما به فقمٌ وجلدٌ أسودُ  
 أعطي إذا النفس الشعاعُ تَطَلَّعتُ      مالي، وأطعُنُ والفرائصُ تُرْعَدُ

### المبحث الثالث: المرأة ومكانتها في العصر الجاهلي.

لم نتحدث بشكل تفصيلي عن المرأة إلى حد الآن، والحقيقة أن موضوع المرأة عند الجاهليين يحتاج إلى مزيد تأمل، فالشائع أن المرأة كانت مهانة مضطهدة وبين القرآن أفضح صور الاضطهاد وهي الوأد، لكن هناك صور مشرقة للمرأة الجاهلية وسنعرض ذلك بشيء من التمثيل.

**1. طبقات النساء:** يقول د. شوقي ضيف مبينا أصناف النساء في الجاهلية: "هناك نوعان من النساء: إماء وحررات، وكانت الإماء كثيرات، وكان منهن عاهرات يتخذن الأخذان، وقينات يضرين على المزهرة وغيره في حوانيت الخمارين، كما كان منهن جوار يخدمن الشريقات، وقد يرعين الإبل والأغنام. وكن في منزلة دائية"<sup>40</sup>.  
 وبعض الدراسات عممت حكما واحدا على كل النساء، حيث نجد د. سقال يقول: "كانت المرأة الجاهلية ذات مكانة مهمة في المجتمع، فلم تكن نكرة ولا محتقرة وكانت لها حرية الاختيار. ورواية الخنساء تماضر بنت عمرو مع دريد بن الصمة مشهورة"<sup>41</sup>.  
 وكذلك الأستاذ أحمد سلمان مهنا في قوله<sup>42</sup>: "احتلت المرأة في عصر ما قبل الإسلام مكانة رفيعة سياسيا واجتماعيا واقتصاديا يمكن استيضاحها بجلاء من خلال النظر في شعر العرب الذي هو مرآة حياتهم ولسان حالهم".

<sup>38</sup> الأمالي للقالبي 181/2.

<sup>39</sup> ديوان السليك ص 66.

<sup>40</sup> تاريخ الأدب العربي: العصر الجاهلي د شوقي ضيف ص 72.

<sup>41</sup> العرب في العصر الجاهلي سقال ص 92-93.

<sup>42</sup> المرأة في شعر الصعاليك ص 18.

في حين نجد د. شوقي ضيف قيد هذا الحكم بنات الأشراف، يقول: "وتدل دلائل كثيرة على أن بنات الأشراف كان لهن منزلة سامية، فكن يخترن أزواجهن، ويتركنهم إذا لم يحسنوا معاملتهن..."<sup>43</sup>.

## 2. المرأة الشريفة في الجاهلية: تبين مما سبق أن المرأة الشريفة كانت لها منزلة سامية، ونحاول توضيح ذلك باختصار<sup>44</sup>.

أ. المكانة الاجتماعية: لم يكن دور المرأة الشريفة خافيا حيث سادت وعلت مكانتها، فاعترف لها الرجل بالفضل والمنزلة الكريمة بل تودد إليها أحيانا لينال رضاها ويستميل قلبها، فمن أجلها يحارب ويستبسل في حربه، يقول عنتر<sup>45</sup>:

هلا سألت الخيل يا ابنة مالك  
إن كنت جاهلة بما لم تعلمي  
يخبرك من شهد الوقعة أنني  
أغشى الوغى وأعف عند المغنم

ومن الدلائل على المنزلة الهامة للمرأة وصولها لمواقع الرياسة كما في قصة بلقيس، ومن النساء من عرفن بالفطنة والذكاء وسرعة البديهة والفصاحة، فمنهن زرقاء اليمامة، ورابعة القيسية، ومعاذة العدوية، وحذام بنت الريان. ومن الشهيرات اللواتي ضرب بهن المثل مارية بنت ظالم بن وهب بن الحارث الكندي، وهي أم حارث الأعرج ملك غسان التي قال فيها حسان بن ثابت<sup>46</sup>:

أولاد جفنة حول قبر أبيهم  
قبر بن مارية الكريم المفضل

ومن علو شأن المرأة في الجاهلية أنها كانت تجير كالرجال ويقبل جوارها، فقد أجات فكيهة بنت قتادة السليكي بن السلعة وحمته، وفي ذلك يقول<sup>47</sup>:

لعمر أبيك والأنباء تسمى  
لنعم الجار أخت بني عوارا  
من الخفريات لم تفضح أبها  
ولم ترفع لإخوتها شنارا  
وما عجزت فكيهة يوم قامت  
بنصل السيف واستلبوا الخمارا

ب. حقوقها: تمتعت المرأة الشريفة في الجاهلية بحقوق واسعة، ربما لم تتمتع بها مثيلاتها من النساء الأخريات في المجتمعات المجاورة وفي الشعر دلائل كثيرة، من ذلك أنها تلقى من أبيها كل عطف. وقد عاشت بنات الأشراف خصوصا عيشة رغيدة ناعمة، كما تشهد صورهن من الشعر، فلبسن الخز والحريز والديباج وخدمتهن الإماء، يقول الأعشى<sup>48</sup>:

ترى الخز تلبسنه ظاهرا  
وتبتن من دون ذلك الحيررا

ورفضت الخنساء دريد بن الصمة زوجا لها رغم كونه سيد قومه وفارسهم وشاعرهم، لأن المرأة العربية تحب الزواج بالرجل القوي الجميل الشاب، وترفض الشيخ الكبير. كما رفضت علقمة بنت خصفة الطائي الحارث بن سليل الأسدي، وكان شيخا، وفضلت بنت ذي الأصبع الشاب زوجا على غيره<sup>49</sup>.

ومن الحقوق التي حصلت عليها المرأة الشريفة: حق التملك، مثل أن تملك تطليق نفسها من زوجها متى شاءت، إذا لم يستقم لها الحال ولم يطب لها العيش، ومن هؤلاء سلمى أم عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، وفاطمة بنت الخرشب الأنمارية، وأم خارجة بنت بجيلة، ومارية بنت الجعد، وعاتكة أم هاشم<sup>50</sup>.

<sup>43</sup> تاريخ الأدب العربي: العصر الجاهلي ص 72.

<sup>44</sup> انظر لمزيد الفائدة: المرأة في شعر الصعاليك، ص 18 وما بعدها.

<sup>45</sup> شرح المعلمات السبع 138 . 139.

<sup>46</sup> شرح أبيات سيبويه للسيرافي 81/2.

<sup>47</sup> ديوان السليكي ص 74 . 75.

<sup>48</sup> ديوان الأعشى ص 95.

<sup>49</sup> المرأة في شعر الصعاليك ص 21.

<sup>50</sup> المرأة في شعر الصعاليك ص 22.

وكانت عتبة بنت عفيف وهي أم حاتم تملك المال وتتفقه في الكرم ولا تمتع أحدا حتى لامها إخوانها، وحجروا عليها مدة من الزمن، وفي ذلك تقول<sup>51</sup>:

لعمري لقد عضني الجوع عضة فآليت ألا أمنع الدهر جائعا  
فقولاً لهذا اللاتمي اليوم أعفني فإن أنت لم تفعل فعض الأصابع  
فماذا عساكم أن تقولوا لأختكم سوى عدلكم أو عدل من كان مانعا  
وماذا ترون اليوم إلا طبيعة فكيف بتركي يا ابن أم الطبايعا

ويقول د. دزيرة سقال<sup>52</sup>: ولعل أكبر دلالة على مكانة المرأة في الجاهلية افتتاح الشعراء آنذاك قصائدهم بالوقوف على الأطلال وذكر الأحبة. ومع أن هذا صار عادة متبعة، فهو يدل على ما كان للأنثى من أهمية طورت هذه العادة ونمتها ن وكانت مادة ثرة للغزل، فقد وصف الشعراء لباسها وحليها وطبوعها. قال امرؤ القيس<sup>53</sup>:

وتضحى فتيتُ المسك فوق فراشها نؤوم الضحى لم تنتطق عن تفضل

وقال المنخل اليشكري يصف حبيبته<sup>54</sup>:

ولقد دخلت على الفتاة الخدر في اليوم المطر  
الكاعب الحسناء تر فل في الدمقس وفي الحرير

ج معاناتها: إن من أشد ما عانت منه المرأة العربية في العصر الجاهلي: السبي والوَأد.

— أما السبي: فلأن العرب كانوا يحرصون عليه في حروبهم الكثيرة، لأنه يوقع في العدو ما لا توقعه السيوف الباترة، ويحرص العربي على الأسر كي يبادل بأسراه حيناً، والانتقاع بالسبايا والأسرى حيناً آخر، فالسبية تستولد دون مهر وصدّاق وغيره، وقد يستفيدون من خلال مفاداة الأسرى بكثير من المال والإبل<sup>55</sup>.

— أما ظاهرة الوَأد: فهي مسألة "وإن عرفها المجتمع العربي الجاهلي، لم تكن شائعة، بل كانت ظاهرة قليلاً ما نفع عليها؛ وإلا لو انتشرت لسببت انقراض الجنس، وكان العرب الذين لجأوا إلى الوَأد يندون خوفاً من السبي الذي اعتبروه أكبر طعنة في شرف الإنسان"<sup>56</sup>.

ويقول د شوقي ضيف: "فأكبر الظن أن من كان يصنع ذلك منهم أجلاف قساة القلوب كانوا يخشون عليهم من الفقر أو السبي، إذ كان سباؤهن كثيراً في الجاهلية وكانوا يعدون ذلك سبة ما بعدها سبة"<sup>57</sup>.

والحق أن الوَأد لم يكن معروفاً إلا في فرائق من ربيعة، وكندة، وتميم، وأفذاذ مغمورين لا يعدون قلة من مختلف القبائل، وهم بين رجلين: رجل أملق من عقل ومال، فهو يخشى أن يسيء الفقر إلى أدب ابنته، ويهتك من سترها، ويبدل من عرضها وذلك جبان لا عزم له، ولا ثقة ولا إيمان. والعرب براء منه، وآخر من سرّ القوم ذهب بعقله الغيرة، وهو بنفسه الإشفاق من تبدل الحوادث، وتداول

<sup>51</sup> مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها للخرائطي ص 206.

<sup>52</sup> العرب في العصر الجاهلي دزيرة سقال ص 95.

<sup>53</sup> شرح المعلقات السبع ص 27.

<sup>54</sup> شرح ديوان الحماسة 380/1.

<sup>55</sup> المرأة في شعر الصعاليك ص 27.

<sup>56</sup> العرب في العصر الجاهلي ص 96.

<sup>57</sup> تاريخ الادب في العصر الجاهلي، ضيف ص 75.

المثالث وما عسى ان يصيبها من ذل أو سباء، وذلك وامثاله شر مكانا وأقل عددا<sup>58</sup>. إن هذه العادة كانت مستتكرة ومنبوذة عند غالبية العرب، بل لقد نهض من سادات العرب من حال دون الوأد ومن هؤلاء صعصعة بن ناجية التميمي، الذي افتدى أربعمائة وليدة، وزيد بن عمرو بن نفيل القرشي<sup>59</sup>. وقد افتخر الفرزدق الشاعر المشهور بإحياء جده صعصعة للوئيدات في العصر الجاهلي في الكثير من قصائده. ومن ذلك:

ومنا الذي منع الوائدات وأحيا الوئيد فلم يوأد<sup>60</sup>

وقال أيضا:

أبي أحد الغيثين صعصعة الذي متى تخلف الجوزاء والنجم يمطر  
أجار بنات الوائدين ومن يُجر على القبر يعلم أنه غير مخفر<sup>61</sup>

وقد ذم القرآن قتل الأولاد ووأد البنات في آيات متعددة منها قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِمَّنْ إِمْلَقَ نَحْنُ نَزَرُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾ [الأنعام:152] وصور القرآن الكريم حال الجاهلي وقد وضعت امرأته أنثى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ٥٨ يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ ۚ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ٥٩﴾ [سورة النحل:59] وورد الذم الصريح لهذه الوصمة السيئة الجاهلية في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ سُئِلَتْ ۖ أَلَا بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ۙ ٨﴾ [التكوير:8-9] وهذا الفعل الشنيع لم يكن معمولا به في كل القبائل "بل ضل قليلا شادا شذوذ فاعليه، ولم يكن منتشرا إلا في بعض القبائل مثل ربعة وتميم وكندة، وإلا من أين أتت هذه الجحافل البشرية التي اكتسحت الشرق والغرب نصره لدين الله، فملأت الأرض إيمانا وعلما وحضارة"<sup>62</sup>، فقد لا يعني ذكر القرآن لهذا الجرم العظيم أن البلوى عمت به ولكنه فجور لا يسكت عنه أبدا، ولذلك كان من أوائل الفواحش التي نص القرآن على تحريمها والمبالغة في ذمها.

#### خاتمة

من خلال هذا البحث تم رصد آثار البيئة الصحراوية على طباع الإنسان الجاهلي، وأهم ما تم استنتاجه:

1. ولدت قساوة البيئة غريزة حب البقاء والاستعداد الدائم لمواجهة النوائب.
  2. دور القبيلة في الحماية والشعور بالانتماء الذي يعزز الأمان من مخاطر الصحراء.
  3. الولاء التام للقبيلة وتقديمها على كل شيء ونشوء العصبية القبلية.
  4. صرامة القبيلة مع المتهورين الذين لا ينضبطون للعرف القبلي.
  5. حضور المشاعر الذاتية وتعظيم الحرية الشخصية المنبعثة من فضاء الصحراء الذي لا حدود له.
  6. اكتساب الإنسان الجاهلي أحاسيس العاطفة تجاه الأسرة.
  7. مواجهة المرأة لتحديات القسوة ومحاولتها فرض شخصيتها واستقلاليتها.
- والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

<sup>58</sup> المرأة العربية في جاهليتها وإسلامها، عبد الله عفيفي 44/1.

<sup>59</sup> نفسه 54/1.

<sup>60</sup> شرح نقائض جرير والفرزدق، أبو عبيدة المثنى 909/3.

<sup>61</sup> ديوان الفرزدق ص 323، شرح نقائض جرير والفرزدق 1039/3.

<sup>62</sup> المرأة في شعر الصعاليك ص 30.

## لائحة المراجع

- 1) أثر الصحراء في نشأة الشعر العربي وتطوره حتى نهاية العصر العباسي، د. حمد بن ناصر الدخيل، مجلة جامعة أم القرى ع 23، سنة شوال 1422هـ / ديسمبر 2001 م.
- 2) أخبار النحويين البصريين لأبي سعيد بن المرزبان السيرافي، ت. طه محمد الزيني، ومحمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، سنة 1373هـ / 1966م.
- 3) الأصمعيات، لأبي سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي، تحقيق أحمد شاکر - عبد السلام هارون، دار المعارف/مصر، ط.7، سنة 1993م.
- 4) الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني، ت. أحمد زكي صفوت، دار الكتب المصرية/ القاهرة، ط. 1، سنة 1938هـ/1958م.
- 5) الأمالي لأبي علي القالي، ت. محمد عبد الجواد الأصمعي، دار الكتب المصرية، ط.1، سنة 1975م.
- 6) الإنسان في الشعر الجاهلي، د. أحمد عبد الغني زيتوني، مركز زايد للتراث والتاريخ/ الإمارات، ط.1، سنة 1421هـ/2001م.
- 7) تاريخ الأدب العربي: العصر الجاهلي، د. شوقي ضيف، دار المعارف ط. 11.
- 8) تاريخ الأدب العربي، عمر فروخ، دار العلم للملايين، ط4، سنة 1981م.
- 9) جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري، دار الفكر/بيروت.
- 10) ديوان ابن مقبل، تحقيق عزة حسن، مديرية إحياء التراث القديم/ دمشق، سنة 1381هـ/1962م.
- 11) ديوان الأعشى الكبير، شرح وتعليق د. محمد حسين، مكتبة الآداب بالجاميز، المطبعة النموذجية.
- 12) ديوان السليك بن السلعة، تقديم وشرح د. سعدي الضناوي، دار الكتاب العربي، ط1، سنة 1415هـ/ 1994م،
- 13) ديوان الفرزدق، دار الكتب العلمية، ط. 1، سنة 1407هـ/ 1987م.
- 14) ديوان طرفة بن العبد، تحقيق مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، ط.3، سنة 1423هـ/2202م.
- 15) الروض الأنف في شرح السيرة النبوية للسهيلي، ت. عمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي/ بيروت، ط. 1، سنة 1421هـ/ 2000م.
- 16) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي لأبي عبيد البكري، ت. عبد العزيز الميمني، دار الكتب العلمية، بيروت.
- 17) سيرة ابن هشام، تحقيق مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ الشلبي، مطبعة مصطفى بابي الحلبي/مصر، ط.2، سنة 1375هـ/1955م.
- 18) شرح أبيات سيبويه لأبي سعيد الحسن بن المرزبان السيرافي، ت. د. محمد علي الريح هاشم، مكتبة الكليات الأزهرية - دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع/ القاهرة، سنة 1394هـ/ 1974م.
- 19) شرح أشعار الهذليين للسكري، تحقيق عبد الستار فراج، مكتبة دار العروبة/ القاهرة، ط.1.
- 20) شرح المعلقات السبع للزوزني، دار ابن كثير/ دمشق، ط1، سنة 1410هـ/1989م.
- 21) شرح ديوان الحامسة، للفرزدق، تحقيق غريد الشيخ، دار الكتب العلمية، ط.1، سنة 1424هـ/2003م.
- 22) شرح نقائض جرير والفرزدق لأبي عبيدة معمر بن المثنى، ت. محمد إبراهيم حور - وليد محمود خالص، المجمع الثقافي/ أبو ظبي، الإمارات، ط.2، سنة 1998م.
- 23) الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي د يوسف خليف، دار المعارف/ مصر، ط 3.
- 24) صحيح البخاري، تحقيق محمد بن زهير الناصر، دار النجاة، ط.1 سنة 1422هـ.



- (25) العرب في العصر الجاهلي، د. ديزيرة سقال، دار الصداقة العربية، ط.1، سنة 1995م.
- (26) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لبدرد الدين العيني، دار إحياء التراث العربي/ بيروت.
- (27) كتاب الطبقات الكبير لابن سعد، تحقيق علي محمد عمر، مكتبة الخانجي/ القاهرة، ط.1 سنة 1421هـ/ 2001م.
- (28) لسان العرب لابن منظور، دار صادر/ بيروت، ط.3، سنة 1414 هـ.
- (29) المرأة العربية في جاهليتها وإسلامها لعبد الله بن عفيفي الباجوري، مكتبة الثقافة/ المدينة المنورة، ط. 2، سنة 1350هـ/ 1932م.
- (30) المرأة في شعر الصعاليك، أحمد مهنا، رسالة ماجستير بالجامعة الإسلامية بغزة، سنة 1428هـ/ 2007م.
- (31) مصادر الشعر الجاهلي، د. ناصر الاسد، دار المعارف/ مصر، ط.7، سنة 1988م.
- (32) المعمرون والوصايا، لأبي حاتم السجستاني، ت. عبد المنعم عامر، دار إحياء الكتب العربية/ القاهرة، سنة 1371هـ/ 1961م.
- (33) المفاهر للمفضل بن سلمة الضبي، تحقيق محمد عثمان، دار الكتب العلمية، ط.1. سنة 1421هـ/ 2000م.
- (34) المفضليات، للمفضل الضبي، تحقيق وشرح أحمد شاكر، عبد السلام هارون، ط.6، دار المعارف/ مصر.
- (35) مكارم الأخلاق ومعاليتها ومحمود طرائقها المؤلف: أبو بكر الخرائطي السامري، ت. أيمن عبد الجابر البحيري، دار الآفاق العربية/ القاهرة، ط. 1، سنة 1419هـ / 1999م.
- (36) الوحشيات وهو الحماسة الصغرى لأبي تمام، ت. عبد العزيز الميمني الراجكوتي، دار المعارف/ القاهرة، ط.2.